باسمه تعالی

فهرستبرگه منابع چاپ سنگی - اداره مخطوطات

شماره ثبت: ۳۶۸۶۱

رده‌بندی دیویی: ج.۲ خ ش/ن ۹۵۱۵ /۲۹۷

سرشناسه: خوئی، حبیب الله بن محمد هاشم، ۱۲۶۸-۱۳۲۴ق. شارح

عنوان قراردادی: نهج البلاغه. شرح

عنوان: منهاج البراعة فی شرح نهج البلاغه

کاتب: تاریخ کتابت:

محل نشر: [بی‌جا] ناشر: [بی‌نا] تاریخ نشر: [بی‌تا]

صفحه شمار: ج.۲ (۲۴۴ص.) مصور☐ درسی☐ گراور یا افست☐

زبان: عربی ابعاد: ۳۱×۲۱/۵ نوع خط: نسخ

روش تهیه: وقفی☐ اهدایی☐ خریداری☑ ارسالی☐

توضیحات: خریداری تاریخ ثبت: تیر ۱۳۸۷

یادداشتها: ناقص الآخر

موضوع(ها): ۱. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه - نقد و تفسیر. ۲. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. خطبه‌ها. ۳. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. کلمات قصار.

شناسه (های) افزوده: الف. علی بن ابی طالب (ع)، امام اول، ۲۳ قبل از هجرت - ۴۰ق. نهج البلاغه. شرح. ب. عنوان.

فهرستنگار: ط تاریخ فهرستگاری: دی ۸۸

بسمه تعالی

حاشیه میر سید شریف علی بن محمد جرجانی

بر شرح قطب الدین محمود بن محمد رازی

بر شمسیه فی المنطق از نجم الدین عمر بن علی

معروف به کاتبی (دبیران قزوینی) ره

و بر حاشیه آن تعلیقه مولی عبد الحلیم الاحراری

الديباجة

هذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ارانا آيات قدرته وجبروته في الانفس والآفاق وهدانا الى مشاهد سلطنته وعظموته بما رقم في صفحات السبع الطباق ودلنا على مشاهدة انوار جماله ملكوت السموات والارضين ومطالعة اسرار جلاله في الجبروت والسرادقات ذات الطول والعرض فاشهد ان لا اله الا الواحد الاحد الفرد الصمد الذي دل على وحدانيته بوجوب وجوده وعلى تدبيره وحكمته ببدايع خلقه وجوده واشهد ان محمدا عبده ورسوله المنتجب وصفيه وامينه المنتخب ارسله لايضاح النهج وابلاغ المنهج وشرع الدين واتمام الحجج فاوضح المحجة واتم الحجة واقام اعلام الاهتداء وانار منار الضياء وجعل قوائم الاسلام قويمة بعد اعوجاجها ودعائم الايمان متينة بعد انفراجها

رايتك يا خير البرية كلها	نشرت كتابا جاء بالحق معلما
سننت لنا فيه الهدى بعد جورنا	عن الحق لما اصبح الحق مظلما
ونورت بالبرهان امرا مدمسا	واطفات بالبرهان جمرا مضرما
اقمت سبيل الحق بعد اعوجاجها	ودانت قديما وجهها قد تهدما

صلى الله عليه وآله الذين هم مرابيع النعم ومصابيح الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحهم ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحهم قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه

فمن لم يكن يعرف امام زمانه	يمت فقد لاذ الميتات الجهل

لا سيما من اختص بصنيعة العلى وقد شهد هذا المشهد الجم الغفير فاقامه للناس علما واماما وللدين قياما وقواما ونادى بصوت جهوري يقرع الاسماع ويملأ القلوب والصماخ من كنت مولاه فعلي مولاه فسلم قوم ففازوا وتولى آخرون وغاظوا فخاضوا ثم فتح ابواب العلم واودعه جوامع الكلم وعلمه تبليغ الرسالات وتاويل الآيات وتمام الكلمات فعليه سلام الله عليه وآله في ما يبين قواعد الكلم وتشييد ضوابط الحكم وهدانا الى نهج البلاغة بديع بيانه وسلك بنا منهاج البراعة بعذب لسانه وارشدنا الى شرايع الدين بانواره واوضح لنا سبل اليقين بآثاره

فسل اهلها واسمع بلاغة علمه	سمي محلا في الصحابة كلها
وما هو دون في الشرايع اولا	بما قد كان اذ هو كائن
ولولا قضاياه التي شاع ذكرها	لعطلت الاحكام والفرض والنفل

وبعد فهذا هو المجلد الثاني من مجلدات منهاج البراعة لراجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد هاشم العلوي الموسوي غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه فانه تعالى ولي الاحسان والعفو المنان فاقول وبه التكلان **قال السيد**

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والثلثون من المختار في باب الخطب

ورويها المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤال لمحمد بن طلحة قال قال عليه السلام يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسئل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس على اربعة اصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الارض الا مهانة نفسه وكلالة حده ونضيض وفره ومنهم المصلت لسيفه والمعلن بشره والمجلب بخيله ورجله قد اشرط نفسه واوبق دينه لحطام ينتهزه او مقنب يقوده او منبر يفرعه ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك عند الله عوضا ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للامانة واتخذ ستر الله ذريعة الى المعصية ومنهم من اقعده عن طلب الملك ضئولة نفسه وانقطاع سببه فقصرته الحال على حاله فتحلى باسم القناعة وتزين بلباس اهل الزهادة وليس من ذلك في مراح ولا مغدى وبقي رجال غض ابصارهم ذكر المرجع واراق دموعهم خوف المحشر فهم بين شريد ناد وخائف مقموع وساكت مكعوم وداع مخلص وثكلان موجع قد اخملتهم التقية وشملتهم الذلة فهم في بحر اجاج افواههم ضامزة وقلوبهم قرحة قد وعظوا حتى ملوا وقهروا حتى ذلوا وقتلوا حتى قلوا فلتكن الدنيا في اعينكم اصغر من حثالة القرظ وقراضة الجلم واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وارفضوها ذميمة فانها قد رفضت من كان اشغف بها منكم **قال السيد** اقول هذه الخطبة ربما نسبها من لا علم له الى معاوية وهي من كلام امير المؤمنين عليه السلام الذي لا يشك فيه واين الذهب من الرغام والعذب من الاجاج وقد دل على ذلك الدليل الخريت ونقده الناقد البصير عمرو بن بحر الجاحظ فانه ذكر هذه الخطبة في كتاب البيان والتبيين وذكر من نسبها الى معاوية ثم قال هي بكلام علي اشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وفي الاخبار عما هم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف اليق قال ومتى وجدنا معاوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد ومذاهب العباد **اللغة** عنو على وزن صبور من عند عن القصد عنودا من باب قعد ومال وفي بعض النسخ بدل الشديد الكنود وهو كفور لفظا ومعنى قال سبحانه ان الانسان لربه لكنود وقيل هو الكنود الذي ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده والعتو مصدر من عتا الرجل يعتو من باب استكبر وتجاوز عن الحد والقارعة الداهية ومنها القارعة ذلها وكل السيف كلالا وكلالة لم يقطع ونضيض وفره قلة ماله من نض الماء نضا ونضيضا قليلا قليلا او خرج رشحا والمصلت من اصلت سيفه اذا جرده من غمده والمجلب اسم فاعل من اجلب عليهم اي اعان عليهم والرجل جمع راجل كالركب وقال سبحانه واجلب عليهم بخيلك ورجلك واشرط نفسه اعدها للفساد في الارض والحطام ما تكسر من اليبس ولا يتهنا بالواو المهملة اغتنامها والمقنب بالكسر ما بين الثلاثين والاربعين من الخيل ويفرعه يعلوه وطامن ظهره حناه وخفضه وشمر ثوبه قصره ورفعه وزخرف نقشته وزينه وضئولة النفس بضم الضاد حقارتها والمراح بضم الميم حيث تاوي الماشية بالليل والمغدى مثله وفي بعض النسخ بفتح الميم وهو الموضع الذي يروح منه القوم او يرجعون اليه يقال ما ترك فلان من ابيه مغدى ولا مراحا ومغدى ولا مراحه والشريد من شرد البعير اذا نفر والناد المنفرد والمقموع المغلوب وكعم البعير من باب منع فهو مكعوم وكعيم شد فاه لئلا ياكل او يعض وهو ما يجعل في فم البعير عند الهياج والضامزة بالزاء المعجمة الساكتة والقرظ محركة ورق السلم يدبغ به والجلم بالتحريك ايضا المقص يجز به اوبار الابل وقراضته ما يقع من قرضه وقطعه والرغام بالفتح التراب او رمل مختلط بتراب والخريت بالكسر وتشديد الراء الدليل الحاذق وتصنيف الناس تصنيفا جعلهم صنفا صنفا **الاعراب** نسبة العنود والكنود الى الدهر من باب التوسع ولفظ الضيف الحطام في من باب اضافة الصفة الى الموصوف والباقي بسيفه وبشره وبخيله زائدة ولبئس المتجر فاعل وان ترى الدنيا مؤول بالمصدر مخصوص بالذم وهو في محل الرفع على كونه مبتدأ وبئس مع فاعله خبر له او على انه خبر حذف مبتدأه وقوله بعمل الدنيا الباء للآلة ومن في قوله من شخصه للزيادة كالثلث بعدها لان الافعال الاربع متعدية بنفسها **المعنى** اعلم ان الزمان لما كان من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من الشرور والخير اصح بذلك توصيف بعضه لا زمنة بالخير فيقال زمان خير وزمان عدل وكثيرا ما يكون في ذلك باعتبار الاستقرار من الخير وانتظام حال الخلق ومواظبتهم على القوانين الشرعية والسنن النبوية وتوصيف بعضها بالشر فيقال زمان جائر وزمان صعب

المجلس الثاني والثلثون

شديد الكثرة ما يقع فيه من الشرور والمفاسد وعدم انتظام امر الخلق فيه من حيث المعاش والمعاد اذا عرفت ذلك **فاقول** قوله عليه السلام
ايها الناس انا قد اصبحنا في دهر عنود وزمن شديد ذم لزمانه بالجور والعدوان والشدة والكفران من حيث غلبة الضلال وتولي
الجهال واضمحلال الحق واستيلاء الباطل ورجوع اغلب الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله الى اعقابهم القهقرى وارتدادهم عن الامام
الحق واقتدائهم بالامام الباطل وعدم تمكنه من اقامة المعروف وازاحة المنكر ومن ذلك نشأ الشرور والمفاسد التي علم بها
وهي امور **الاول** انه يعد فيه المحسن مسيئا وذلك لغلبة الاشرار من حيث كثرة المسيئين وقلة الاحسان لقلة المحسنين فيعدي
احسان المحسن اساءة كما انه يعد اسائة نفس احسانا لكون الشر في نظره بدعة والبدعة سنة او انه يحمل احسان المحسن على الاسائة كحمل عبادته
على الرياء والسمعة وانفاقه على الخوف او الرغبة في المجازاة ونحو ذلك من الامور الناشئة من سوء الظن من اجل تنزيل حال الغير
منزلة نفسه **والثاني** انه يزداد الظالم فيه عتوا وذلك لفقد المقتضي لظلمه وعدم رادع له عن ذلك فيزداد فيه شيئا فشيئا
وجبلة فجبلة بيان ذلك ان المقتضي لظلم الظالم هو نفسه الامارة بالسوء فلو كانت في زمان العدل لتكون مقهورة تحت حكم الحاكم
العادل غير متمكنة من القبائح والاقدام على الظلم والجور ولما لم يتمكن عليه السلام في زمانه من قمع الباطل حق التمكن لاجرم ازداد الظالم
فيه على ظلمه وبلغ الغاية في استكباره وعتوه باقتضاء دواعي نفسه **والثالث** انه لا ننتفع بما علمنا والاتيان بصيغة المتكلم
من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة والمقصود به توبيخ العالمين لتقصيرهم عن القيام بوظايف العلم اذ الانتفاع بالعلم انما يكون اذا
وافقه العمل لان العلم والعمل كالروح والجسد يتصاحبان ويتكاملان معا وكل من تنزه من العلم يقتضي عملا معينا بحسبه فكل علم يهتف بضرب
لضرب من العمل والى ذلك اشار في رواية الكافي عن اسمعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام قال العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل
علم والعلم يهتف بالعمل فان اجابه والا ارتحل عنه فان المراد بهتفه للعمل هو اقتضاؤه العمل واستدعاؤه له ومن لم يجاوبه رحل الانتفاع
به او زوال بالمرة **وفيه** عن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن الحسين عليه السلام فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل
عن مثلها فقال علي بن الحسين عليه السلام مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه
الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا **والرابع** انه لا نسأل عما جهلنا وهو توبيخ للجاهلين المقصرين في طلب العلم وسوء العلماء
لعدم معرفتهم فضل العلم وعدم رغبتهم في العمل ولذلك قال الصادق عليه السلام لحمران بن اعين في شيء سأله انما هلك الناس لانهم لا يسألون وفي
الكافي **وفيه** ايضا عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اف لرجل لا يفرغ
نفسه في كل جمعة لامر دينه فيتعاهده ويسأل عن دينه **وعن** الحسين بن محمد عن علي بن محمد بن سعد رفعه عن ابي حمزة عن علي بن
الحسين عليهما السلام قال لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج ان الله تعالى اوحى الى دانيال ان امقت
عبيدي الي الجاهل المستخف بحق اهل العلم التارك للاقتداء بهم وان احب عبيدي الي التقي الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء
التابع للحكماء القابل عن الحكماء **والخامس** انه لا نتخوف قارعة حتى تحل بنا وهو توبيخ للغافلين والمشغولين بلذات
الدنيا الحاضرة الغير الملتفتين الى البلايا والدواهي النازلة ثم انه عليه السلام بعد شكايته من زمانه قسم اهل الزمان الى اقسام خمسة ووجه
القسمة ان الناس اما مريدون للاخرة وهم الذين افردهم بالذكر في مقابل الاقسام الاربعة الاخر واليهم بقوله وبقي رجال غض ابصارهم
واما مريدون للدنيا وهؤلاء اما قادرون عليها بالسلطنة والاستيلاء واما عاجزون عنها وهؤلاء اما غير محتالين في تحصيلها او محتالون
لها والمحتالون اما قادرون او لا فهم من الاحتيال هو خصوص ملك الدنيا وملكها او الاعم من ذلك فهذه اقسام خمسة اربعة منهم اهل الدنيا
وواحد اهل الاخرة واشار الى الاولين بقوله فالناس على اربعة اصناف الاول منهم العاجز عن الدنيا غير المحتال لها وهو من لا يمنعه
من العلو والفساد في الارض الا مهانة نفسه وحقارتها وكلالة حده بفتح الحاء وفوره عن القطع وعدم الحقيقة للنطق والبيان تصغير
اي قلة ماله وهذه كلها اشارة الى عدم تمكن هذا الرجل من الوصول الى المطلوب وعدم قدرته على تحصيل مقصوده لانقطاع الاسباب
دون مقصده **والثاني** منهم القادر على الدنيا بالسلطنة والاستيلاء وهو المصلت بسيفه الشاهر له والمعلن بشره في الطلب
بخيله ورجله وهو كناية عن جمع اسباب الظلم والغلبة والاستعلاء قد اشرط نفسه واهلكها للفساد في الارض واوبق دينه لحطام يسيره
وينتهزه وتشبيه مال الدنيا بالحطام لكونه قليل النفع بالنسبة الى الاعمال الصالحة التي تنفع في الاخرة كما ان اليبس من النبات قليل
المنفعة بالقياس الى ما يبقى خضرته او مقنب الخيل يقوده او منبر يفرعه ويعلوه وهذه الاوصاف المذكورة لهذا القسم مطابقة لما

فيه ان الناس على خمسة اصناف

في ذم الدنيا وطالبها

مع خلفاء بني امية وبني العباس لعنهم الله واشار الى خسران هؤلاء في اعمالهم بقوله ولبئس المتجر ان ترى الدنيا لنفسك ثمنا ومما لك
عند الله عوضا كما قال تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فاولئك كان سعيهم مشكورا **والثالث** منهم العاجز عن الوصول الى الدنيا
المحتال لها بالسمعة والرياء ويرائي بالزهد والهيئة وهو من يطلب الدنيا بعمل الاخرة لكون همه فيها ولا يطلب الاخرة بعمل الدنيا لعدم
رغبته اليها اصلا والمراد بعمل الدنيا ما يفعله المكلف فيها او ما يصير باتيانها القربة والتوسل به الى الطاعة وطاعته قد طامن من شخصه
اظهارا للتواضع وقارب من خطوه اظهارا للتوقار وشمر من ثوبه اظهارا للطهارة والتنزه عن النجاسة وزخرف من نفسه اي زينها اظهارا
بزينة الصلحاء والاتقياء ومقصوده من ذلك كله ان يغتر به الناس ويرغب اليه قلوبهم ويعظم قدره عندهم ويروه اهلا للامانة ويسكنوا
اليه في امانتهم ويثقوا به في امورهم فويل لهذا الرجل حيث يحبب الى العباد بالتبغض الى الله وتزين لهم بالشين عند الله واتخذ ستر الله
التجمي باهل التقوى ان يرد موارد الهلكة ذريعة الى المعصية ووصلة الى ما اشتهى من الدنيا **الثاني** قال في البحار قال الكيدري
في كتاب المصادر المنسوب ستر الله الاسلام والشيب والكعبة وضمائر صدق الناس يعني جعل ظاهر الاسلام وما يحبه صلحا يحبب لا يطلع عليه
مخلوق وصلة وطريقا الى معصية الله **واقول** يحتمل ان يكون المراد انه اتخذ ستر الله على عيوبه حيث لم يفضحه ولم يطلع الناس
على بواطنه ذريعة الى ان يخدع الناس **والرابع** منهم العاجز المحتال الذي عجزه في الملك والمال وهو من ابعده في بعده عن طلب الملك
ضئولة نفسه وحقارتها وانقطاع سببه من عدم البضاعة ونحوها من الاسباب المحصلة للمطلوب فلاجل ذلك قصرته الحال على حاله اي قصر
به حال الفقر على حاله التي لم يبلغ معها ما اراده وقصر عليها فان ذلك عدل الى الحيلة الجاذبة لرغبات الخلق اليه وتحلى باسم القناعة
وتزين بلباس اهل الزهادة وقام بالطاعات وواظب على العبادات والحال انه ليس من ذلك في شيء من القناعة والزهد في مراح ولا مغتدى
يعني انه ليس منهما في شيء وانما اتصافه بهما ظاهري وصوري لا حقيقي وواقعي ويحتمل ان يكون الاشارة بذلك الى اهل الزهادة ويكون
المعنى انه ليس يوم ركوبهم في الصوم وغيره ولا ليله كليلتهم في العبادات هذا ولما فرغ من اصناف اهل الدنيا الاربعة واوصافها
اشار الى اهل الاخرة المقابل لهم بقوله وبقي رجال وميزهم باوصاف مخصوصة بهم متميزين بها عن غيرهم وهي انه قد غض ابصارهم
ذكر المرجع عن النظر الى محارم الله او عن الالتفات الى مطلوب ما سوى الله وذلك لان القلب اذا كان مشغولا بذكر الله مستغرقا في
شهود جمال الحق وملاحظة جلاله كان فانيا بانه المسير والمنقلب اليه فيشبه ان يكون الحزن بالحالة الامالة لكونه رئيس الاعضاء والحواس فلا
يكون لها التفات الى الغير وتوجه من طريقه الى امر اخر واراق دموعهم خوف المحشر وهول المطلع فان بين الجنة والنار عقبة لا
يجوزها الا البكاؤون من خشية الله كما روى في عدة الداعي **وفيه** ايضا عن الصادق عليه السلام كل عين باكية يوم القيامة الا ثلث عيون
عين غضت عن محارم الله وعين سهرت في طاعة الله وعين بكت في جوف الليل من خشية الله **وعنه** عليه السلام ما من شيء الا وله كيل ووزن
الا الدموع فان القطرة يطفي بحارا من النار فاذا اغرورقت العين بمائها لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة فاذا فاضت حرمه الله على النار
ولو ان باكيا بكى في امة لرحموا **وعن** رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احب الله عبدا نصب في قلبه نائحة من الحزن فان الله يحب كل قلب حزين
وانه لا يدخل النار من بكى من خشية الله تعالى حتى يعود اللبن الى الضرع وانه لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في منخري مؤمن
ابدا واذا ابغض الله عبدا جعل في قلبه مزمارا من الضحك وان الضحك يميت القلب والله لا يحب الفرحين وكيف كان فهم بين شريد ناد
اي نافر عن الخلق ومنفرد عنهم ومتوحش منهم اما لكثرة اذى الظالمين في الاوطان لانكاره المنكر او لقلة صبره على مشاهدة المنكرات
وخائف مقموع وساكت مكعوم كان التقية سدت فاه من الكلام وداع مخلص يشتغل في دعائه ومكلان موجع اما المضاف في الذين او من
كثرة اذى الظالمين **وفي** البحار ولعل المعنى ان بعضهم ترك الاوطان او مجامع الناس لما ذكر وبعضهم لم يترك ذلك ينكر
منكرا ثم يخاف مما يجري عليه بعد ذلك ومنهم من هو بينهم ولا ينهاهم تقية ومعرض عنهم ومشتغل بالدعاء ومنهم من هو منهم
بالصحبة وفي اعمالهم ولا يؤثر نهيه فيهم فهو كالثكلان الموجع قد اخلتهم التقية من الظالمين وشملتهم الذلة بسبب
التقية منهم فهم في بحر اجاج يعني ان حالهم في الدنيا كحال العطشان في البحر الاجاج يريد عدم انتفاعهم بها وعدم استمتاعهم فيها
كما لا ينتفع ذو العطاش بالماء المالح افواههم ضامزة اي ساكتة ساكنة من الكلام وقلوبهم قرحة من خشية الرب او لكثرة مشاهدة
المنكرات مع عدم التمكن من دفعها ورفعها قد وعظوا حتى ملوا من الوعظ لعدم التفات الخلق اليهم وعدم تاثير موعظتهم فيهم

وفيهم واحد يدل لو ابين الناس وقتلوا احتى قلوا انسبة القتل الى الجميع مع بقاء البعض من باب اسناد حكم البعض الى الكل وهو شايع يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما قتله بعضهم واذا كان حال الكرام الناس الزاهدين في الدنيا ذلك فلتكن لكم بهم اسوة حسنة ولتكن الدنيا الذ في اعينكم اصغر واحقر من حثالة القرظ وقراضة الجلم وهو امر للسامعين باستصغار الدنيا واستحقارها الى حد لا يكون في نظرهم احقر منها والغرض من ذلك تركهم لها واعراضهم عنها قيل ان النبي مر على سخلة منبوذة على ظهر الطريق فقال اترون هذه هينة على اهلها فوالله الدنيا اهون على الله من هذه على اهلها ثم قال الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وشهواتها يطلب من لا فهم له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له واتعظوا بمن كان قبلكم قبل ان يتعظ بكم من بعدكم وهو امر بالاتعاظ بالامم الماضية وتنبيه على انهم مفارقون للدنيا لا محالة وكانوا عبرة لغيرهم كما ان السابقين عليهم صاروا عبرة لهم وارفضوها ذميمة اى فارقوا عنها واتركوها حال كونها مذمومة عند العقلاء واولى البصيرة وذلك لزوال نعيمها وفناء سرورها ونفاد صحتها وانقطاع لذتها فانها لو دام سرورها وبهجتها لاحد لدام في حق احب الخلق اليها مع انها لم تدم في حقهم بل قد رفضت من كان اشغف بها منكم وتركت من كان اشد حرصا اليها واذا كان الحال في رفض كل محب فالاولى للعاقل رفضها قبل رفضها له روى ان عيسى عليه السلم كوشف بالدنيا فراها في صورة عجوزة هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او طلقوك قال بل كلهم قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك

الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف اهلكتيهم واحدا واحدا ولا يكونون منك على حذر ولنعم ما قيل

يا طالب الدنيا تغرك وجهها ولتندمن اذا رايت قفاها

الترجمة از جمله خطبهاى آن حضرت كه شكايت ميكند در آن از اهل زمان خود وصيفرمايد اى مردمان بدرستيكه ما صبح كرده ايم در روزگار بسيار ستيزه كننده و ستمكار و در زمانى بسيار ناسپاس در نعمت اخير بدكار كه شمرده ميشود در او نيكوكار بدكردار و زياده ميكند در آن ستمكار سركشى و افتخار را و منتفع نميشويم با آنچه دانسته ايم و سوال نميكنيم از آنچه ندانسته ايم و نميترسيم از بلاهاى خطرناك كه كوبنده دلهاست تا اينكه نازل شود آن بلاها بما پس مردم در دنيا چهار صنفند يكى از ايشان كسى است كه باز نميدارد او را از فتنه و فساد مگر بيحالى و خوارى نفس او و كندى نيزى شمشير او و كمى مال و ثروت او و يكى از ايشان كسيست كه كشنده است شمشير خود را و آشكار كننده است شر خود را و كشنده است سواره و پياده خود را يعنى اسباب سلطنت و ظلم را و خواهد به تحقيق ايمن و مهيا نموده از براى شر ابن نفس خود را و تباه ساخته دين خود را از براى متاع دنيا كه غنيمت ميشمارد آنرا يا از براى سوارانى كه بكشد ايشانرا يا از براى منبرى كه بالا ميرود بر او و هر اينه بد تجارتيست آنكه ببينى دنيا را از براى نفس خود ثمن و بها و از آنچه مر تو راست در نزد خدا تعالى از نعمتها عوض و سزا و يكى از ايشان كسى است كه طلب كند دنيا را بعمل آخرت و طلب نكند آخرت را بعمل دنيا بتحقيق كه اين شخص پست كرده نفس خود را بجهت اظهار تواضع و نزديك نهاده گام خود را بجهت اظهار وقار و برچيده دامن جامه خود را بجهت اظهار احتياط از نجاست و زينت داده نفس خود را براى امانت و ديانت و گردانيده ستر خدا را وسيله رفتن بسوى معصيت و چهارمى از ايشان كسى است كه نشانده او را از طلب ملك و مال حقارت نفس او و بريده شدن علاج او پس كوتاه ساخته او را حال تنگى او بر حالتى كه اراده نموده از دفعت و مرتبه پس آراسته است خود را باسم قناعت و پيراسته بلباس اهل زهد و طاعت و حال آنكه نيست از اهل قناعت و زهد نه در محل شب و نه در محل روز يعنى در هيچ وقت در مسلك زاهدان حقيقى نيست بلكه زهد و قناعت او صورى و ظاهريست و باقى ماندند مردمانى كه اهل آخرتند هستند كه پوشانيده چشمهاى ايشانرا از محارم يا از مطلوب ماسوى الله ياد كردن بازگشت در نزد خداوند سبحانه و ريخته اشكهاى ايشانرا ترس روز محشر پس ايشان مانند هستند دو مطرود شده و ترسنده و مقهور كرديده و خاموش شونده و ممنوع از كلام و دعا كننده با اخلاص و فرياد كننده و درد ناك شده بتحقيق كه افكنده است ايشانرا تكو شدن خوف و پرهيزكارى و شامل شده ايشانرا ذلت و خوارى پس دهنهاى ايشان خاموش است از سخن و قلبهاى ايشان مجروحست از خشيت خدا و بتحقيق موعظه فرمودند تا اينكه ملول شدند و مقهور گشتند تا اينكه ذليل گرديدند و كشته شدند تا اينكه اندك ماندند پس بايد چون حال دو كار غدار در چشمهاى طايفه عاليمقدار برابر صنوالسنه كيفر باشد دنيا فانى در نظر شما حقيرتر از درخت بلوط كه ريزان ميكنند

وازنده هاى پشم بز كه از مقراض ريخته افتد و نصيحت بپذيريد باكسانى كه بودند پيش از شما پيش از آنكه پند گيرند با شما آنكسانيكه مى آيند بعد از شما و بگذاريد و ترك نمائيد متاع دنيا را در حالتيكه مذموم است و مفتون نزد اهل دانش و بينش پس بتحقيق كه ترك كرده است دنيا كسيرا كه حريص تر بود و مايل تر بآن از شما

ومن خطبة له عليه السلم عند خروجه لقتال اهل البصرة وهي الثالثة والثلثون من المختار في باب الخطب

قال ابن عباس دخلت على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذا النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال

ان الله سبحانه بعث محمدا وليس احد من العرب يقرء كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بواهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم واطمانت صفاتهم اما والله ان كنت لفي ساقتها حتى تولت بحذافيرها ما عجزت ولا جبنت وان مسيري هذا لمثلها فلانقبن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته ما لي ولقريش والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنهم مفتونين واني لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم

اللغة ذو قار موضع قرب البصرة وهو المكان الذي كان فيه الحرب بين العرب والفرس ونصرت العرب على الفرس وفيه عين يشبه لون مائها القير وخصف النعل خرزها وهي مؤنثة سماعية وبواه المكان اسكنه فيه والمنجا موضع النجاة والقناة الرمح وهو لذا كانت معوجا لا يترتب عليه الاثر والصفا بفتح الصاد الحجر الصلب الضخم لا ينبت والساقة جمع سائق كالحاكة والحائك ثم استعملت للاخير لان السائق انما يكون في اخر الركب او الجيش وولت وفي نسخة الشارح المعتزلي ولت بالواو وكلاهما بمعنى واحد اي ادبرت والحذافير جمع الحذفار بكسر الحاء وهو الجانب والشريف والجمع الكثير يقال اخذه بحذافيره باسره او بجوانبه او باعاليه وضعف في بضم العين من بابكرم والنقب الثقب وفي بعض النسخ بدل لانقبن لابقرن من البقر وهو الشق **الاعراب** جملة وليس احد حالية وان كنت لفي ساقتها ان بالكسر مخففة من الثقيلة واسمها محذوف واللام في قوله لفي ساقتها عوض عن المحذوف على قول سيبويه وان كانت لكبيرة وقيل فصل اللام بين ان المخففة وبين غيرها من اقسام ان وعن الكوفيين ان ان المشددة لا تخفف وان في هذه الموارد بمعنى ما النافية واللام بمعنى الا فاذا قلت ان زيد لمنطلق فمعناه ما زيد الا منطلق ورد اولا بان وقوع اللام بمعنى الا لم يثبت سماعا ولا قياسا وثانيا بان هذا انما يتم على الجامع للتخفيف في قد حكي عن سيبويه ان عمروا لمنطلق بالنصب وقرء الحرميان وابو بكر وان كلا لما ليوفينهم وجملة ما عجزت حالية ولتلها بكسر اللام على ما في اكثر النسخ او بفتحها على انها للتوكيد على ما في بعضها وما لي ولقريش استفهام على سبيل الانكار معاندتهم وتمردهم لفضله وكافرين ومفتونين منصوبان على الحال **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة لاظهار ان غرضه من حرب اهل الجمل كان اقامة الحق وازاحة الباطل وان حربه معهم جار مجرى حربه مع كفار العرب واهل الجاهلية في زمن الرسول ولذلك اشار اولا الى البعثة الرسولية ثم رتب عليها مقصوده فقال ان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب في زمان بعثته يقرء كتابا ولا يدعي نبوة يحتمل ان يكون المراد بالعرب قبائلهم فان اكثرهم لم يكن لهم يومئذ دين ولا كتاب كما مر تفصيلا في الفصل الثامن عشر من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله واهل الارض يومئذ ملل متفرقة آه واما على الرابعة العموم كما هو ظاهر العبارة فيمكن الجواب بان الكتاب الذي كان بايدي اليهود والنصارى حين بعثته لم يكن بالتورية و الانجيل المنزل من السماء لمكان التحريف والتغيير الذي وقع فيهما كما يشهد به قوله سبحانه وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال ابو علي الطبرسي في مجمع البيان قيل نزلت في جماعة من احبار اليهود كتبوا بايديهم ما ليس في كتاب الله من بعث النبي وغيره واضافوه الى كتاب الله وقيل نزلت في اليهود والنصارى حرفوا التورية والانجيل وضربوا كتاب الله بعضه ببعض والحقوا به ما ليس منه و اسقطوا منه الدين الحنيف قال ابن عباس وكيف كانت فالمقصود ان الناس يوم بعث النبي كانوا اهل جاهلية غافلين عن الكتاب والسنة فساق صلوات الله وسلامه عليه وآله الناس حتى بواهم محلتهم يعني انه ضرب الناس بسيفه حتى اسكنهم منزلتهم و

مرتبتهم التي خلقوا لاجلها وبلغهم منياتهم التي لا خوف على من كان بها ولا سلامة للمنحرف عنها والمراد بها هو الاسلام حيث ان به يحصل النجاة من النار وينجي من غضب الجبار ويسكن دار القرار وذلك هو المراد من خلقة الانسان وبه يحصل امتيازه على سائر انواع الحيوان فاستقلت بعوناتهم التي كانت معوجة واطمانت صعاتهم التي كانت متزلزلة مضطربة **قال الشارح** البحراني والمراد بالقنا القوة والغلبة والدولة التي حصلت لهم مجازا من باب اطلاق السبب على المسبب فان الرمح سبب للقوة والشدة ومعنى استقامة الاستقامة اليها انتظام قهرهم ودولتهم ولفظ الصفا استعارة لها لهم التي كانوا عليها ووجه المشابهة انهم كانوا قبل الاسلام في مواطنهم وعلى احوالهم متزلزلين لا يقر بعضهم ببعض في موطن ولا على حال بل كانوا ابدا في النهب والغارة والجلاء فكانوا كالواقف على حجر املس متزلزل مضطرب فاطمانت احوالهم وسكنوا في مواطنهم اما والله ان كنت لفي ساقتها استعارة من الجاهلية اما بجاحة ثائرة او بكتيبة مقبلة للحرب فقال اني طردتها فولت بين يدي ولم ازل فيهما انا اطردها وهي تنفر امامي حتى تولت هاربة بحذافيرها ولم يبق منها شيء ما عجزت من سوقها ولا جبنت عن طردها وان مسيري هذا لمثلها اي لمثل تلك الحال التي كنت عليها معهم في زمن الرسول من سوق كتائبهم وطردها من غير ضعف ولا جبن ولا بقرن الباطل حتى يخرج الحق من خاصرته شبه الباطل بحيوان ابتلع جوهرا ثمينا اعز منه فيه فاحتيج الى شق بطنه في استخلاص ما ابتلع واراد بذلك تمييز الحق من الباطل وتخليص الضلال من القسام الحق ولقريش يجدون فضيلتي ويستحلون محاربتي وينقضون بيعتي الله لقد قاتلتهم كافرين بالكفر والجحود ولاقاتلنهم مفتونين بالافتتان والبغي ليرجعوا من الباطل الى الحق ويفيئوا اليه **وروي** في الوسائل عن الحسن بن محمد الطوسي في مجالسه عن ابيه عن المفيد معنعنا عن محمد بن عمر بن علي عن ابيه عن جده ان النبي قال له يا علي ان الله تعالى قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتنة من بعدي كما كتب عليهم الجهاد مع المشركين معي فقلت يا رسول الله وما الفتنة التي كتب علينا فيها الجهاد فقال فتنة قوم يشهدون ان لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون لسنتي وطاعنون في ديني فقلت وعلى م نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون ان لا اله الا الله وانك رسول الله فقال على احداثهم في دينهم وفراقهم لامري واستحلالهم دماء عترتي هذا **وقال الشارح** المعتزلي في شرح قوله ولاقاتلنهم مفتونين ان الباغي على الامام مفتون فاسق وهذا الكلام يؤكد قول اصحابنا ان اصحاب صفين والجمل ليسوا بكفار خلافا للامامية فانهم يرون ان المفتون من اصابته الفتنة وهي تطلق على الامتحان والضلال والكفر والاثم والفضيحة والعذاب وغير ذلك والمراد بالمفتون ما يقابل الكافر الاصلي الذي لم يدخل في الاسلام اصلا ولم يظهره اذ لا شك في ان من حاربه كافر لقوله حربك حربي وغير ذلك من الاخبار والادلة **اقول** المستفاد من كلام الشارح ان الامامية يقولون بكون البغاة كفارا كسائر الكفار من المشركين ومنكري الرسالة وسائر ما ثبت ضرورة من دين الاسلام وليس كذلك لان الامامية لم يحكموا بجواز سبي ذراريهم وتملك نسائهم واموالهم الغير المنقولة كسائر الكفار من اهل الحرب مع انهم قد اجمعوا على عدم جواز شيء من ذلك كيف ولو كان بناؤهم على ذلك لم يفصلوا في البغاة بين الفئة كاصحاب الجمل ومعوية وبين غيرهم كالخوارج حيث قالوا في الاولين باجهاز جريحهم واتباع مدبرهم وقتل اسيرهم وفي الاخرين بوجوب الاكتفاء بتفريقهم من غير ان يتبع لهم مدبر او يقتل لهم اسير او يجهز على جريح ولم يختلفوا ايضا في قسمة اموالهم التي حواها العسكر بل حكموا في كل ذلك بحكم الكافر الحربي **ومما** ذكرناه ظهر ما في كلام المورد ايضا مضافا الى ما فيه من انه لو كان المراد بالمفتون في كلامه هو المرتد عن دين الاسلام على ما فهمه المورد لزمه الحكم بعدم قبول توبة اكثر البغاة لو تابوا وقسمة اموالهم وبا عتداد زوجتهم عدة الوفاة لان اكثر اهل البغي قد ولدوا على الفطرة مع انه لم يحكم احد بذلك **وتحقيق الكلام** في المقام على ما يستفاد من كلام بعض علمائنا الابرار واخبار ائمتنا الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار هو ان البغاة محكوم بكفرهم باطنا الا انه يعامل معهم في هذا الزمان المسمى بزمان الهدنة معاملة المسلم الحقيقي فيحكم بطهارتهم وجواز ملاقاتهم بالرطوبة ويحل اكل ذبائحهم وحرمة اموالهم وصحة مناكحاتهم الى غير ذلك من احكام الاسلام حتى يظهر الدولة الحقة عجل الله تعالى ظهورها فيجري عليهم ح حكم الكفار الحربيين **ويشهد** بذلك ما رواه في الوسائل باسناده عن عبد الله بن سليمان قال قلت لابي عبد الله ان الناس يروون ان عليا قتل اهل البصرة وترك اموالهم فقال ان دار الشرك يحل ما فيها وان دار الاسلام لا يحل ما فيها فقال ان عليا انما من عليهم كما من رسول الله على اهل مكة وانما ترك علي لانه كان يعلم انه سيكون له شيعة

هذه همه تحقيق ... على اخبار ... المعتزلي

وان دولة الباطل ستظهر عليهم فاراد ان يقتدى به في شيعته وقد رايتم اثار ذلك هو ذا يسار الناس بسيرة علي ولو قتل علي اهل البصرة جميعا واتخذ اموالهم لكان ذلك له حلالا لكنه من عليهم ليمن على شيعته من بعده **وعن** اسحق بن عمار قال قال ابو عبد الله مال الناصب وكل شيء يملكه حلال الا امرأته فان نكاح اهل الشرك جائز وذلك ان رسول الله قال لا تسبوا اهل الشرك فان لكل قوم نكاحا ولولا انا نخاف عليكم ان يقتل رجل منكم برجل منهم ورجل منكم خير من الف رجل منهم لامرناكم بالقتل لهم ولكن ذلك الى الامام **وعن** ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة علي في اهل البصرة كانت خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار فيهم بالمن لما علم من دولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم **وعن** محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عن القائم اذا قام باي سيرة يسير في الناس فقال بسيرة ما سار به رسول الله حتى يظهر الاسلام قلت وما كانت سيرة رسول الله قال ابطل ما كان في الجاهلية واستقبل الناس بالعدل وكذلك القائم اذا قام يبطل ما كان في الهدنة مما كان في ايدي الناس ويستقبل بهم العدل **وروي** عن الدعائم عن علي انه سئل عن الذين قاتلهم من اهل القبلة اكافرون هم قال عليه السلم كفروا بالاحكام وكفروا بالنعم ليس ككفر المشركين الذين دفعوا النبوة ولم يقروا بالاسلام ولو كانوا كذلك ما حلت لنا مناكحهم ولا ذبائحهم ولا مواريثهم الى غير ذلك من النصوص الدالة على جريان حكم المسلمين على البغاة من حيث البغي في زمن الهدنة فضلا عما هو المعلوم من تتبع كتب السير والتواريخ من مخالطة الائمة عليهم السلم معهم وعدم التجنب من اسئارهم وغير ذلك من احكام المسلمين وانه يجب قتالهم اذا ندب عليه الامام عموما او خصوصا او ندب عليه المنصوب من جهته لكن ذلك اعم من الكفر ويأتي تمام الكلام ان شاء الله تعالى في شرح الكلام المائة والخامسة والخمسين نعم الخوارج منهم قد تخذوا وابتدعوا لك دينا واعتقدوا واعتقادا صاروا بها كفارا لا من حيث كونهم بغاة فافهم جيدا وقوله الى لصاحبهم بالامس كما انا صاحبهم اليوم اشارة الى علمه بتحقيق حال النزاع الذي بها قاتلهم كافرين وفيه تهديد لهم وتذكير لشدة باسه وسطوته وشجاعته هذا وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله صاحبهم اليوم والله ما تنقم منا

قريش الا ان الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيزنا فكانوا كما قال الاول

ادمت لعمري شربك المحض صابحا ... واكلك بالزبد المقشرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن ... عليا وحطنا حولك الجرد والسمرا

اقول المحض اللبن الخالص والصابح والصبوح ما اصطبح من اللبن الغداة وما اصبح عندهم من شراب والمقشرة التمرة التي اخرج منها نواتها والبجر بالضم الامر العظيم والعجب ولعله هنا كناية عن الكثرة او الحسن او اللطافة ويحتمل ان يكون مكان المفعول المطلق نوق بجر كفرح فهو بجر امتلأ بطنه من اللبن ولم يرو وبجر النبيذ الخ في شربه والجرد بالضم جمع الاجرد وهو الفرس الذي رق شعره وقصر وهو مدح والسمر جمع الاسمر وهو الرمح **تكملة** ياتي ان شاء الله رواية هذه الخطبة في الكتاب بطريق اخر وهي الخطبة المائة والثالثة ونوردها بطريق ثالث في الشرح ثمة فانتظر **تبصرة** روى الشارح المعتزلي عن ابي مخنف عن الكلبي عن ابي صالح عن زيد بن علي عن ابن عباس قال لما نزلنا مع علي ذا قار قلت يا امير المؤمنين ما اقل من ياتيك من اهل الكوفة فيما اظن فقال والله لياتيني منهم ستة الف وخمسمائة وستون رجلا لا يزيدون ولا ينقصون قال ابن عباس فدخلني والله من ذلك شك شديد في قوله وقلت في نفسي والله ان قدموا لاعدنهم قال ابو مخنف فحدث ابن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار قال نفر الى علي الى ذي قار من الكوفة في البر والبحر ستة الف وخمسمائة وستون رجلا واقام علي بذي قار خمسة عشر يوما حتى سمع صهيل الخيل وشحيج البغال حوله قال فلما سار منقلة قال ابن عباس والله لاعدنهم فان كانوا كما قال والا اتممتهم من غيرهم فان الناس قد كانوا سمعوا قوله قال فعرضتهم فوالله ما وجدتهم يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا فقلت الله اكبر صدق الله ورسوله ثم سرنا

الترجمة اخبار از خطبات آن حضرت است كه فرموده هنگام رفتن و محاربه اهل بصره گفت عبد الله بن عباس كه داخل شدم بر امير المؤمنين در منزل ذي قار و آنحضرت نعل خود را پينه ميدوخت پس گفت بمن كه اي ابن عباس چيست قيمت اين نعل من عرض كردم كه قيمتي ندارد پس فرمود بخدا سوگند كه اين نعل محبوبتر است بسوي من از امارة من بر شما مگر اينكه اقامه نمايم حقي را يا بر طرف سازم باطلي را پس آنحضرت بيرون آمد پس خطبه خواند از براي مردم پس فرمود بدرستيكه خداوند تعالى مبعوث فرمود

حاشيه ... على اخبار بالغيب

محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه را در حالتى كه نبود هيچ احدى از عرب كه كتاب بخواند و نه شخصى كه دعوى نبوت نمايد پس راند حضرت رسالت مآب مردمان را تا اينكه ساكن فرمود ايشان را در منزل ايشان و رسانيد ايشان را در محل رستگارى ايشان پس راست شد نيزه ايشان و آرام گرفت سنگ هموار ايشان مقصود انتظام دولت ايشان است و سوگند بخدا سوگند بتحقيق بودم در ميان مردمانى كه راننده كافران بودند تا اينكه پشت گردانيد لشكر خصم و روى بفرار نهادند نه عاجز شدم و نه ترسناك گشتم و بدرستيكه اين سير و حركت من بسوى اهل بصره هم اينست مثل آن حالت سابقه است كه بودم بر آن از دليرى و شجاعت پس هر اينه مى شكافم باطل را تا اينكه بيرون آيد حق از شكم او و چيست مرا و قريش را كه بيعت مرا شكستند و فضيلت مرا انكار كردند بخدا سوگند كه مقاتله كردم با ايشان در حالتى كه كافر بودند و مقاتله ميكنم با ايشان در حالتى كه مفتون هستند و بدرستيكه من مصاحب ايشان بودم در روز گذشته همچنانكه مصاحب ايشانم امروز و تفاوت در حالت من نبوده

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس الى اهل الشام وهي المختار الرابع والثلثون من باب الخطب

خطبها بعد فراغه من قتال الخوارج على ما نعرفه بتفصيله ان شاء الله

اُفٍّ لَكُمْ لَقَدْ سَئِمْتُ عِتَابَكُمْ أَرَضِيتُمْ بِالْحَيٰوةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ عِوَضاً وَبِالذُّلِّ مِنَ الْعِزِّ خَلَفاً إِذَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّكُمْ دَارَتْ أَعْيُنُكُمْ كَأَنَّكُمْ مِنَ الْمَوْتِ فِي غَمْرَةٍ وَمِنَ الذُّهُولِ فِي سَكْرَةٍ يُرْتَجُ عَلَيْكُمْ حَوَارِي فَتَعْمَهُونَ فَكَأَنَّ قُلُوبَكُمْ مَأْلُوسَةٌ فَأَنْتُمْ لَا تَعْقِلُونَ مَا أَنْتُمْ لِي بِثِقَةٍ سَجِيسَ اللَّيَالِي وَمَا أَنْتُمْ بِرُكْنٍ يُمَالُ بِكُمْ وَلَا زَوَافِرِ عِزٍّ يُفْتَقَرُ إِلَيْكُمْ مَا أَنْتُمْ إِلَّا كَإِبِلٍ ضَلَّ رُعَاتُهَا فَكُلَّمَا جُمِعَتْ مِنْ جَانِبٍ انْتَشَرَتْ مِنْ آخَرَ لَبِئْسَ لَعَمْرُ اللهِ سُعْرُ نَارِ الْحَرْبِ أَنْتُمْ تُكَادُونَ وَلَا تَكِيدُونَ وَتُنْتَقَصُ أَطْرَافُكُمْ فَلَا تَمْتَعِضُونَ لَا يُنَامُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ فِي غَفْلَةٍ سَاهُونَ غُلِبَ وَاللهِ الْمُتَخَاذِلُونَ وَايْمُ اللهِ إِنِّي لَأَظُنُّ بِكُمْ أَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغَى وَاسْتَحَرَّ الْمَوْتُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ انْفِرَاجَ الرَّأْسِ وَاللهِ إِنَّ امْرَءاً يُمَكِّنُ عَدُوَّهُ مِنْ نَفْسِهِ يَعْرُقُ لَحْمَهُ وَيَهْشِمُ عَظْمَهُ وَيَفْرِي جِلْدَهُ لَعَظِيمٌ عَجْزُهُ ضَعِيفٌ مَا ضُمَّتْ عَلَيْهِ جَوَانِحُ صَدْرِهِ أَنْتَ فَكُنْ ذَاكَ إِنْ شِئْتَ فَأَمَّا أَنَا فَوَاللهِ دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذٰلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذٰلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ

اللغة اف بالضم والتشديد والتنوين كلمة تضجر ولغاتها اربعون وسئم الشيء بالكسر كفرح سئما وسامة مل والغمرة الشدة وغمرات الموت سكراته التي يغمر فيها العقل والسكر بالفتح ضد الصحو والاسم بالضم وسكرة الموت شدته وغشيته ورتج كفرح استغلق عليه الكلام كارتج عليه بالبناء للمفعول والحوار بالكسر المحاورة والمخاطبة وعمه الرجل كعلم اذا تحير في الضلال او تردد في المنازعة والالس بسكون اللام الجنون والاختلاط العقل وسجيس الليالي كلمة يقال لا ابد تقول لا افعله سجيس الليالي اى ابدا ومثلها سجيس الاوجس وسجيس عجيس والزوافر جمع زافرة وزافرة الرجل انصاره وعشيرته والابل اسم جمع وسعر نار الحرب جمع ساعر واسعار النار وسعرها ايقادها والامتعاض الغضب وحمس كفرح اشتد واصل الوغا الصوت والجلبة واطلق على الحرب لما فيها من الاصوات والجلبة وعرق اللحم كنصر اكله ولم يبق منه على العظم شيئا وهشم العظم كضرب كسره وفرى الشيء قطعه والجوانح الاضلاع التي تحت الترائب وهي مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر وما ضمت عليه هو القلب والمشرفية بفتح الميم والراء سيوف منسوبة الى مشارف اليمن وفراش الهام بالفتح العظام الرقيقة التي تلي القحف وطاح يطيح اى سقط **الاعراب** عوضا وخلفا نصبها على التميز وجملة يرتج عليكم حالية وسجيس الليالي منصوب على الظرفية وزوافر في اكثر النسخ بالجر عطفا على المجرور وفي بعضها بالنصب عطفا على الظرف اعني بركن وقوله لبئس لعمر الله اللام جواب القسم في التكرير للتاكيد والعمر بالفتح العمر وهو قسم بنقاء الله سبحانه وايم مخفف ايمن وهو جمع يمين اى ايم الله قسمي وقوله لعظيم عجزه خبر ان واللام للتاكيد والجملة بين الاسم والخبر منصوب المحل الاولى انتصابا على الوصفية والثانية

الاخيرة على الحالية من مفعول يمكن وقوله فاما انا مبتدا وضرب بالمشرفية خبره من باب زيد عدل وقوله كيلا تجهلوا كي اما تعليلية وان مضمرة بعدها او مصدرية واللام مقدرة قبلها ومثله في الاحتمالين قوله سبحانه كيلا يكون دولة وقوله كيما تعلموا كي تحتمل الثلثة وما اما مصدرية او كافة ومثله في الاحتمالين قوله

اذا انت لم تنفع فضر فانما … يرجى الفتى كيما يضر وينفع

المعنى اعلم ان امير المؤمنين خطب بهذه الخطبة بعد فراغه من امر الخوارج **روى** انه قام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله قد احسن نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى عدوكم من اهل الشام فقاموا اليه فقالوا يا امير المؤمنين قد نفدت نبالنا وكلت سيوفنا ارجع بنا الى مصرنا لنصلح عدتنا ولعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا مثل من هلك منا لنستعين به فاجابهم يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتلكأوا عليه وقالوا ان البرد شديد فقال انهم يجدون البرد كما تجدون فتلكأوا وابوا فقال اف لكم ثم تلا قوله تعالى قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون فقام ناس منهم واعتذروا بكثرة الجراح في الناس وطلبوا ان يرجع بهم الى الكوفة ايام ثم يخرج فرجع بهم غير راض وانزلهم النخيلة وامر الناس ان يلزموا معسكرهم ويقلوا زيارة اهلهم وابنائهم حتى يسير بهم الى عدوهم فلم يقبلوا ودخلوا الكوفة حتى لم يبق معه من الناس الا رجال من وجوههم قليل وبقي المعسكر خاليا فلا من دخل الكوفة رجع اليه ولا من اقام معه صبر فلما راى ذلك دخل الكوفة فخطب الناس فقال ايها الناس استعدوا لقتال عدو في جهادهم القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه موزعين بالجور والظلم لا يعدلون به وجفاة عن الكتاب نكب عن الدين يعمهون في الطغيان ويتسكعون في غمرة الضلال فاعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا فلم ينفروا فتركهم اياما ثم خطبهم فقال اف لكم لقد سئمت وملئت من عتابكم بالا ارتضيتم من اخلاقكم وامو الكم وكثرة تثاقلكم عن قتال الخصوم ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة عوضا حيث تركتم الجهاد حبا للبقاء ورغبة الى الحيوة ورغبتم عما يترتب عليه من الثمرات الاخروية من الدرجات الرفيعة والرحمة والمغفرة مضافا الى ما فيه من فضل على الاعمال وفضل عامله على العمال اذ به يدفع عن الدين ويستقام شرع سيد المرسلين وبه اشترى الله من المؤمنين انفسهم واموالهم بالجنة بيعا مفلحا منجحا وبالذل من العز خلفا حيث ان قعودكم عن الجهاد مستلزم لطمع العدو فيكم وقصده بلادكم والاستيلاء عليكم واستبداده بالكم واموالكم وسبى ذراريكم وقد مضى في شرح الخطبة الثانية والعشرين ما يوجب زيادة توضيح المقام ثم انه بعد توبيخهم وتبكيتهم على سوء افعالهم اشار الى حالتهم التي كانوا عليها حين دعوتهم الى الجهاد بقوله اذا دعوتكم الى جهاد عدوكم تحيرتم وترددتم بين النهوض الى العدو والقعود عنه جبنا وخوفا فدارت اعينكم من شدة الخوف كانكم من الموت في غمرة وشخصت ابصاركم كانكم من الذهول والغفلة في سكرة كما قال سبحانه فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذي يغشى عليه من الموت وهو الذي قرب من حال الموت وغشيته اسبابه فيذهل ويذهب عقله ويشخص بصره فلا يطرف وكذلك هؤلاء تشخص ابصارهم وتدور اعينهم من شدة الخوف يرتج عليكم حواري ويغلق عليكم خطابي فتعمهون في الضلال وتترددون في النهوض الى القتال فكان قلوبكم مالوسة ولغفلتكم مجنونة فانتم لا تعقلون ما اقول ولا تفقهون صلاح الامر ما انتم لي بثقة اثق بكم واعتمد عليكم وانقوى بكم على اعدائي سجيس الليالي الكثيرة لما شاهدت منكم من كذب الوعد وخلف العهد ما انتم بركن يمال بكم ويستند اليكم ولا زوافر عز يعتصم بكم ويفتقر اليكم لما فيكم من الذل والفشل والعجز والرذالة ما انتم الا كجماعة ابل او قطيعة غنم ضل رعاتها فكلما اجتمعت من جانب انتشرت من جانب آخر وذلك لتشتت اهوائكم واختلاف آرائكم المانع من اجتماعكم على ما فيه نظم امر المعاش وصلاح حال المعاد لبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم مع ما فيكم من الفشل والخوف مضافا الى سوء الراى وضعف التدبير وبذلك انتم تكادون ولا تكيدون ويمكر بكم عدوكم ولا تمكرون وتنتقص اطرافكم وتولى بلادكم باغارة العدو عليها وقتل اهلها واحداث الخراب فيها فلا تغضبون ولا تمتعضون لا ينام عنكم العدو وانتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون المتثاقلون وانتم منهم فستغلبون وتقهرون وايم الله اني لاظن بكم ان لو حمس الوغا واشتد الهيجاء واستحر الموت واستعر القتال قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج الراس وتفرقتم عنه تفرقا لا رجوع بعده ابدا وانفراج الراس مثل لمن تكايد على

ما قيل اكثم بن صيفي في وصيته يا بني لا تتفرجوا عند الشدائد بانفراج الرأس فانكم بعد ذلك لا تجتمعون على عز وفي معناه اقوال **الاول** ما عن ابن حديد وهو ان الرأس اذا انفرج عن البدن لا يعود **الثاني** ما عن المفضل ان الرأس اسم رجل ينسب اليه قرية من قرى الشام يقال لها بيت الرأس يباع فيها الخمر وهذا الرجل قد انفرج عن قومه ومكانه فلم يعد فضرب به المثل **الثالث** ان الرأس اذا انفرج بعض عظامه من بعض كان بعيدا عن الالتيام والعود الى الصحة **الرابع** ما عن القطب الراوندي وهو انه اراد به انفرجتم عني رأسا اي قطعا ورده الشارح المعتزلي بان راسا لا يعرف **الخامس** ما عنه ايضا من ان المعنى انفراج راس من ادنى راسه الى غيره ثم حوفي له سعة عنه ورده الشارح ايضا بانه لا خصوصية في الراس في ذلك فان البدن الرجل اذا ادنيته هما من شيء ثم حرفته عنه فقد تفرج ما بين ذلك العضو وبينه فاي معنى لتخصيص الراس بالذكر **السادس** ان المعنى انفراج من يريد ان ينجو براسه **السابع** ان المراد انفراج المرأة عن راس ولدها حال الوضع فانه يكون في غاية الشدة نظير قوله في موضع آخر انفراج المرأة عن قبلها **الثامن** ان الراس الرجل العزيز لان الاعزاء لا يبالون بمفارقة احد على اي تقدير فالمقصود شدة نفرقهم عنه والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه حال كونه يعرق لحمه ويأكل ويهشم عظمه ويكسره ويفري جلده ويقطعه اي يسلط عدوه عليه بالنهب والاسر والاستيصال العظيم وضعيف ما يعني قلبه الذي تضمنت عليه جوانح صدره ثم خاطبهم بخطاب مجمل من غير تعيين المخاطب تعريضا وتنفيرا لهم عما ابليهم من الاحوال الردية بتمكينهم العدو من انفسهم فقال انت فكن في الدارين شئت لما ادنت ايها المكن عدوه من نفسه والمسلط له عليك ذلك المرء الموصوف بالعجز والجبن والضعف وياتي في رواية الامالي وكتاب الغارات ان المخاطب بذلك هو الاشعث ولا باس بان يكون الخطاب له والمقصود عموم لكل من امكن العدو تقريعا وتوبيخا وتبكيتا فاما انا فوالله لا احمل ذلك التخاذل ولا الحمل ان امكن عدوي من نفسي واسلطه علي يفعل ما يشاء ويريد دون ان اعطي ذلك ضرب بالسيوف المشرفية التي تطير منه فراش الهام وتطيح بالسواعد والاقدام ويفعل الله بعد ذلك الجهاد والمناجزة ما يشاء من جعل الغلبة لي او للعدو على مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة الكاملة ايها الناس ان لي عليكم حقا يجب عليكم القيام به ولكم علي حق مثله فاما حقكم الذي علي فامور اربعة الاول النصيحة لكم في السر والعلانية وحثكم على محاسن الاخلاق ومكارم الآداب وترغيبكم على ما فيه حسن الثواب في المعاد والمآب والثاني توفير فيئكم عليكم وتقسيمه فيكم بالقسط والعدل من دون حيف فيه وميل والثالث تعليمكم ما فيه صلاح حالكم في المعاش والمعاد كيلا تجهلوا والرابع تاديبكم بالآداب الشرعية كيما تعلموا وتعملوا واما حقي الذي لي عليكم فامور اربعة ايضا الاول الوفاء بالبيعة التي هو اهم الامور به يحصل النظام الكلي والثاني النصيحة لي في المشهد والمغيب والذب عني في الغيبة والحضور والثالث الاجابة لدعائي حين ادعوكم من غير تثاقل فيه وتوان وقعود والرابع الطاعة لامري حين آمركم والانتهاء عن نهيي حين انهاكم وغير خفي ان منفعة هذه الامور ايضا عائدة اليهم في الحقيقة اما في الدنيا واما في الآخرة اذ قيامهم بها يوجب انتظام الحال وحسن المآل وتقصيرهم فيها يوجب خسران الدنيا وحرمان الآخرة واختلال الحال مع شدة النكال **تنبيه** قيل اكد الاسباب في تقاعد الناس عن امير المؤمنين هو المال فانه لم يكن يفضل شريفا على مشروف ولا عربيا على عجمي ولا يصانع الرؤساء وامراء القبائل كما يصنع الملوك ولا يستميل احدا الى نفسه وكان معوية بخلاف ذلك فترك الناس عليا والتحقوا بمعوية فشكى علي الى الاشتر تخاذل اصحابه وفرار بعضهم الى معوية فقال الاشتر يا امير المؤمنين انا قاتلنا اهل البصرة واهل الكوفة ورأي الناس واحدة وقد اختلفوا بعد وتعادوا وضعفت النية وقل العدد وانت تاخذهم بالعدل وتعمل فيهم بالحق وتنصف الوضيع من الشريف فليس للشريف عندك فضل منزلة على الوضيع فضجت طائفة ممن معك اذ عموا به واغتموا من العدل اذ صاروا فيه ورأوا صنايع معوية عند اهل الغنا والشرف فتاقت انفس الناس الى الدنيا وقل من ليس للدنيا بصاحب واكثرهم يجتوي الحق ويشتري الباطل ويؤثر الدنيا فان تبذل المال يا امير المؤمنين يميل اليك اعناق الرجال وتصفو نصيحتهم لك وتستخلص ودهم صنع الله لك يا امير المؤمنين وكبت اعداءك وفض جمعهم واوهن كيدهم وشتت امورهم انه بما يعملون خبير فقال علي اما ما ذكرت من عملنا وسيرتنا بالعدل فان الله يقول من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد وانا من ان اكون مقصرا فيما ذكرت اخوف واما ما ذكرت من ان الحق ثقل عليهم ففارقونا لذلك فقد علم الله انهم لم يفارقونا من جور ولا لجأوا اذا فارقونا الى عدل ولم يلتمسوا الا دنيا زائلة عنهم كان قد فارقوها وليسئلن يوم القيمة الدنيا ارادوا ام لله عملوا واما ما ذكرت من بذل الاموال واصطناع الرجال فانه لا يسعنا ان نؤتي امرء من الفيء

في تقاعد الناس عن امير المؤمنين

اكثر من حقه وقد قال الله سبحانه وقوله الحق كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله فكثره بعد القلة واعز فئته بعد الذلة وان يرد الله ان يولينا هذا الامر يذلل لنا صعبه ويسهل لنا حزنه وانا قابل من رأيك ما كان لله عز وجل رضا وانت من آمن الناس عندي وانصحهم لي واوثقهم في نفسي ان شاء الله **اقول** ويؤيده ما رواه الكليني في كتاب الروضة من الكافي عن علي بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ان مولى لامير المؤمنين سئله مالا فقال يخرج عطائي فاقاسمك هو فقال لا اكتفي وخرج الى معوية فوصله فكتب الى امير المؤمنين يخبره بما اصاب من المال فكتب اليه امير المؤمنين صلوات الله عليه اما بعد فان ما في يدك من المال قد كان له اهل قبلك وهو صائر الى اهل بعدك وانما لك منه ما مهدت لنفسك فآثر نفسك على صلاح ولدك فانما انت جامع لاحد رجلين اما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت واما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له وليس من هذين احد باهل ان تؤثره على نفسك ولا تبرد له على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله وفي الروضة ايضا عن عدة من اصحابنا عن سهل بن زياد عن يعقوب بن يزيد عن محمد بن جعفر العقبي رفعه قال خطب امير المؤمنين فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان آدم لم يلد عبدا ولا امة وان الناس كلهم احرار ولكن الله خول بعضكم بعضا فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله جل وعز الا وقد حضر شيء ونحن مسوون فيه بين الاسود والاحمر فقال مروان لطلحة والزبير ما اراد بهذا غيركما قال فاعطى كل واحد ثلثة دنانير واعطى رجلا من الانصار ثلثة دنانير وجاء بعد غلام اسود فاعطاه ثلثة دنانير فقال الانصاري يا امير المؤمنين هذا غلام اعتقته بالامس تجعلني واياه سواء فقال اني نظرت في كتاب الله فلم اجد لولد اسمعيل على ولد اسحق فضلا **و** في شرح المعتزلي عن هرون بن سعد قال قال عبد الله بن جعفر بن ابي طالب لعلي يا امير المؤمنين لو امرت لي بمعونة او نفقة فوالله ما لي نفقة الا ان ابيع دابتي فقال لا والله ما اجد لك شيئا الا ان تأمر عمك ان يسرق فيعطيك **وعن** علي بن يوسف المدايني ان طائفة من اصحاب علي مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم واستمل من تخاف خلافه من الناس وفراره وانما قالوا له ذلك لما كان معوية يصنع بالمال فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور لا والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان المال لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم سكت طويلا واجما ثم قال الامر اسرع من ذلك قالها ثلاثا ويأتي رواية هذا الكلام في الكتاب ان شاء الله من السيد بنحو آخر وهو المائة والستون والعشرون من المختار في باب الخطب **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة رويها المحدث المجلسي في المجلد السابع عشر من البحار من كتاب مطالب السؤل لمحمد بن طلحة الى قوله ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء وروى فقرتها الاخيرة السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام من كتاب سليم بن قيس الهلالي في ضمن حديث طويل ورويها المحدث المجلسي ايضا في المجلد الثامن من البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي ايضا وسيأتي تلك الرواية في التذييل الثاني من تذنيبات الكلام السابع والثلثين ورويها قبيله ايضا من كتاب الغارات بزيادة ونقصان احببت ان اوردها هنا على ما هو دابنا في هذا الشرح فاقول في البحار من كتاب الغارات باسناده عن جندب ومن مجالس المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفي عن محمد بن اسمعيل عن زيد بن المعذل عن يحيى بن صالح عن الحرث بن حصيرة عن ابي صادق عن جندب بن عبد الله الازدي قال سمعت امير المؤمنين علي بن ابي طالب يقول لاصحابه وقد استنفرهم اياما الى الجهاد فلم ينفروا **ايها الناس** اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم فلم تقبلوا فانتم شهود كاغياب وصم ذوو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الحسنة واحثكم على جهاد عدوكم الباغين فما آتي على آخر منطقي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا فاذا انا كففت عنكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون الامثال وتتناشدون الاشعار وتسئلون الاخبار قد نسيتم الاستعداد للحرب وشغلتم قلوبكم بالاباطيل تربت ايديكم اغزوا القوم من قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اريكم تفعلون حتى يفعلوا ولوددت اني لقيتهم على نيتي وبصيرتي فاسترحت من مقاساتكم فما انتم الا كابل جمة ضل راعيها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب آخر والله لكاني بكم لو حمس الوغا واحمر البأس قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قبلها **فقام** اليه الاشعث بن قيس الكندي فقال له يا امير المؤمنين فهلا فعلت كما فعل ابن عفان فقال علي له يا عرف النار ويلك ان فعل ابن عفان لمخزاة على من لا دين له ولا حجة معه فكيف وانا على بينة من ربي والحق في يدي والله ان امرء يمكن عدوه من نفسه يخلع لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده ويسفك دمه لضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره انت فكن كذلك ان احببت واما انا فدون ان اعطي ذلك ضرب

ضربا بالمشرفية يطير منه فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله بعد ما يشاء **مقام** ابو ايوب الانصاري خالد بن زيد صاحب منزل رسول الله فقال ايها الناس ان امير المؤمنين قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم بكرامة لم تقبلوها حق قبولها انه نزل بين اظهركم ابن عم نبيكم وسيد المسلمين من بعده يفقهكم في الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين فكانكم صم لا يسمعون او على قلوبكم غلف مطبوع عليها فانتم لا تعقلون افلا تستحيون عباد الله انما عهدكم بالجور والعدوان امس قد شمل البلاد وشاع في العباد فذو حقكم محروم وملطوم وجهه وموطاء بطنه ويلقى بالعراء تسفى عليه الاعاصير لا يكنه من الحر والقر وصهر الشمس والضح الا الاثواب الهامدة وبيوت الشعر البالية حتى جائكم الله بامير المؤمنين عليه السلام فصدع بالحق ونشر العدل وعمل بما في الكتاب يا قوم فاشكروا نعمة الله عليكم ولا تولوا مدبرين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون اشحذوا السيوف واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فاجيبوا واذا امرتم فاسمعوا واطيعوا وما قلتم فليكن ما اضمرتم عليه تكونوا بذلك من الصادقين **الترجمة** از جمله خطب انحضرتست در طلب خروج مردمان بمحاربه اهل شام که متضمن ابراز و پریشانی باطن مردمان است ... مر شما را ای جمعیتی که من ملول شدم از عتاب کردن شما آیا راضی شدید بزندگانی دنیا از حیات عوض شدن از آخرت و بدل آن از حیات بدل بودن از عزت ذلت هر وقت که شما را دعوت میکنم بجهاد دشمنان خود دوران چشمهای شما میگردد ... گویا از شدت مرگ در گرداب سختی افتاده اید و در غفلت و مدهوشی غرق شده اید ... که بستی بشود بر شما خطاب کردن بامن پس متحیر و سرگردان میمانید ... گویا قلبهای شما مجنونست و دیوانگی عارض او شده پس شما عقل ندارید و نمیفهمید ... نیستید شما از برای من معتمد و ثوق ابدا و نیستید شما رکنی که میل شده باشد بشما در دفع اعداء و نیستید یاری دهندگان عزت که احتیاج پیدا شود بشما نیستید مگر مثل شتران که گم شده باشد راعیان ایشان پس هر گاه جمع کرده شوند آن شترها از طرفی پراکنده میشوند بطرف دیگر قسم ببقای خدا که بد آتش جنگید شما مکر میکنند بشما دشمنان و شما مکر نمیکنید بایشان و نقصان میرسد اطراف ولایت شما بهجوم ... غارت اعداء و شما غضب و خشم نمیکنید از بی غیرتی و بیحمیتی خواب کرده نمیشود از شما یعنی دشمنها بجهت کشتن شما چشم بالا هم نمیگذارند و شما در خواب غفلت حیرانید مغلوب شدند بخدا سوگند فرو گذارندگان حرب با دشمنان و سوگند بخدا بدرستی که گمان میبرم بشما اینکه اگر سخت شود کار جنگ و گرم گردد معرکه هر آینه جدا میشوید از پسر ابیطالب جدا شدن سر از بدن قسم بذات خدا بدرستی که مردیکه متمکن سازد دشمن خود را از نفس خود در حالتیکه بخورد آن دشمن گوشت او را و بشکند استخوان او را و پاره پاره کند پوست او را هر آینه بزرگست عجز آن مرد و سستست آنچیزیکه فراهم آورده شده است بر آنچیز جوانب سینه او یعنی ضعیف القلب و جبانست پس تو باش مثل این عاجز کاهل اگر خواهی متصف باشی باین صفات پس اما من بحق خدا که متحمل این نمیشوم در این حال که بدهم بدشمن تمکین و تسلط را پیش از زدن بشمشیر مشرفی که بپراند کاسه سرها شود از او ساعدها و قدمها و میکند خداوند بعد از این حال آنچیز را که بخواهد مقتضای حکمت بالغه خود ای مردمان بدرستیکه مرا بر شما حقیست و شما را است بر من حقی پس اما حق شما بر من پس نصیحت کردنست مر شما را در نهان و آشکار و تمام کردن غنیمت شما است بر شما و تعلیم دادن بر شما تا اینکه جاهل نشوید و ادب دادن بر شما تا اینکه عالم شوید و عمل نمائید و اما حق من بر شما پس وفا کردن شما است به بیعت و اخلاص نصیحت است در حضور و غیبت و جواب دادن در زمانیکه بخوانم شما را و فرمان برداری نمودنست در زمانیکه فرمایم شما را

ومن خطبة له عليه السلام بعد التحكيم وهي الخامسة والثلثون من المختار في باب الخطب

الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح والحدث الجليل واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الشفيق العالم المجرب تورث الحسرة وتعقب الندامة وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير امر فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه وضن الزند بقدحه فكنت وايّاكم كما قال اخو هوازن

امرتكم امري بمنعرج اللوى ... فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

اللغة الخطب الامر العظيم والفادح الثقيل من فدحه الدين اذا اثقله والجرير قال الجوهري الذى فلجه بلزام حبل واحكمه وان كثرت الرا جعلته فاعلا الا ان العرب تكلمت به بالفتح ونخل الشيء اذا اصفاه واختاره ومنه نخل الدقيق بالمنخل جمع الجفاة وهو الذي يحثن طبعه والنبذ طرح الشيء امامك وورائك او عامة ومنه قوله سبحانه ولما جائهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم والزند العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد مثل سهم وسهام وهوازن قبيلة ومنعرج اللوى اسم فاعل حيث يعتمر ويسترم من انعرج الشيء انعطف واللوى كالى ما التوى من الرمل **الاعراب** اضافة المخزون الى رأيي من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف قوله لو كان يطاع لقصير امر كلمة لو اما للتمنى على ما ذهب اليه بعضهم في قوله سبحانه لو ان لنا كرة ولا يحتاج الى الجواب او حرف شرط والجواب محذوف وقصير بفتح القاف والصاد اسم رجل يضرب به المثل لكل ناصح عصي لقصته التي ياتي اليها الاشارة وتقدير الكلام لو كان يطاع لي امر اي لو اطعتموني لما اصابتكم حسرة وندامة الا انكم ابيتم على اباء المخالفين فحلت بكم الندامة وصرت وايّاكم كما قال اخو هوازن امهذا او تقدير الجواب بما ذكرناه اولى مما قدره الشارح البحراني حيث قال والتقدير اني امرتكم امري في هذه الحكومة ونصحت لكم فلو اطعتموني لفعلتم ما امرتكم به ومحضت لكم النصيحة فيه فافهم جيدا وقوله اخو هوازن الاضافة لادنى المناسبة من حيث انتساب الشاعر الى تلك القبيلة وهذه الاضافة شايعة في كلام العرب قال سبحانه واذكر اخا عاد وقال الطرماح اخوهم لوط الى غير ذلك **المعنى** اعلم انه قد روي ان عمرو بن العاص وابا موسى الاشعري لما التقيا بدومة الجندل وقد حكما في امر الناس كان امير المؤمنين يومئذ قد دخل الكوفة ينتظر ما يحكمان به فلما تمت خدعة عمرو لابي موسى وبلغه ذلك اغتم له غما شديدا ووجم منه وقام فخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الثقيل والحدث العظيم الجليل نسبة الاتيان بالخطب والحدث الى الدهر من قبيل نسبة الشر اليه على ما تقدم بيانه في شرح الخطبة الحادية والثلثين وفي الاتيان بان الوصلية اشارة الى انه سبحانه لا يختص حمده بحال دون حال بل لا بد ان يحمده العبد على كل حال من النعمة والبلاء والسراء والضراء واشهد ان لا اله الا الله ليس معه اله غيره تاكيد لمعنى كلمة التوحيد وتفريع لمقتضاها وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد فان معصية الناصح الذي يصدق في فكره ويمحض رايه والشفيق الذي يبعثه شفقته على النصح وعلى حسن التروي في الامر وايقاع الراي فيه من جهة وجهها والعالم الذي يعلم وجه المصلحة في الامور ويكون فيها على بصيرة والمجرب الذي حصلت له التجارب فكان رايه وقوله اغلب الاصابة للواقع تورث الحسرة وتعقب الندامة اذ المشير الموصوف بالصفات الاربع المذكورة يكون رايه اغلب المطابقة مع الواقع فاطاعة المستشير له موجبة لظفره على المقصود ووصوله الى مطلوبه ومخالفته مفوتة للغرض معقبة للحسرة خصوصا اذا كان المشير مثله المتصف بالعلم اللدني المطابق رايه للواقع دائما يكون معصيته معقبة للندامة البتة وموقعة في الضلال اللازم البتة ولذلك ردف كلامه بالاشارة الى خطائهم في امر الحكومة الناشي من مخالفتهم له وابائهم عن امتثال امره فقال وقد كنت امرتكم في هذه الحكومة امري الصواب ونخلت لكم مخزون رأيي الصائب لو كان يطاع لقصير امر لحصلت الحسرة والندامة وقصير هذا هو قصير بن سعد مولى جذيمة الابرش من ملوك العرب **روي** ان جذيمة قتل ابا الزباء ملكة الجزيرة فبعثت اليه عن حين ليتزوج بها خدعة وسالته القدوم عليها فاجابها الى ذلك وخرج في الف فارس وخلف باقي جنوده مع ابن اخته عمرو بن عدي واشار قصير الى جذيمة ان لا يتوجه اليها فلم يقبل رايه فلما قرب جذيمة من الجزيرة استقبله جنود الزباء بالعدة ولم ير منهم اكراما له فاشار قصير اليه بالرجوع عنها وقال انها امرأة ومن شان النساء الغدر فلم يقبل فلما دخل عليها غدرت به وقتلته فعند ذلك قال قصير لا يطاع لقصير امر فضرب به المثل لكل ناصح عصي وهو مصيب في رايه فابيتم على اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى ارتاب الناصح بنصحه هذا محمول على المبالغة لما ذكرنا من انه متصف بالعلم اللدني فلا يمكن تشككه فيما رآه صوابا ويشهد بذلك قوله في الخطبة الرابعة ما شككت في الحق مذ رأيته وقوله في الخطبة العاشرة وان معي لبصيرتي ما لبست على نفسي ولا لبس علي فالمقصود بذلك الاشارة الى شدة اتفاقهم على الخلاف فان المشير الناصح اذا كثر مخالفوه انما يشك في نصحه هل هو صواب ام لا واستخراج وجوه الصلاح في الامر انما هي تشوط على الامارات الظنية ومع اطباق الجم الكثير على خلاف ما راه المشير واتفاق ظنونهم على ان الصواب في خلافه يجوز له ان يتشكك فيما راه انه هل هو صواب ام لا وقوله

ضمن الزند بقدحه مثل يضرب لمن يخل بفوايده من اجل عدم وجدانه القابل لها والاهل لاستفادتها والزند كناية عن القلب والقدح عن الاراء الصادقة منه صدور النار من الزناد وهو ايضا جار على المثل العز والمقصود من انه عليه السلام اشكى ما لقى منهم من الاباء والخلاف والعصيان لم يقدح له راى صالح فكنت واياكم اى كان حالى معكم فى نصحى لكم وخلافكم على مع حالى والندامة بكم كما قال دريد بن الصمة لاخوه هوازن فى جملة ابيات له

امرتهم امرى بمنعرج اللوى — فلم يستبينوا النصح الا ضحى الغد

وقبله

نصحت لعارض واصحاب عارض — ورهط بنى السوداء والقوم شهدى

فقلت لهم ظنوا بالفى مدجج — سراتهم فى الفارسى المسرد

وبعده

فلما عصونى كنت منهم وقد ارى — غوايتهم وانتى غير مهتد

وما انا الا من غزية ان غوت — غويت وان ترشد غزية ارشد

وقصته ورد فى هذه القصيدة ان اخاه عبد الله بن صمة من بنى جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن غزا بنى بكر بن هوازن فغنم منهم واستاق ابلهم فلما كان بمنعرج اللوى قال لا والله لا ابرح حتى انحر النقيعة وهى ما ينحر من النهب قبل القسمة واجيل السهام فقال له اخوه دريد لا تفعل فان القوم فى طلبك فابى عليه ونحر النقيعة وبات فلما اصبح هجم القوم عليهم وطعن عبد الله بن الصمة فاستغاث باخيه فنهنه عنه القوم حتى طعن هو ايضا وصرع وقتل عبد الله فحال الليل بين القوم فنجا دريد بعد طعنات وجراح حصل له فقال القصيدة هذا **وعن** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين انه بعد رواية هذه الخطبة مثل ما رواه السيد زاد فى اخرها الا ان هذين الرجلين اللذين اخترتموها قد نبذا حكم الكتاب واحييا ما امات واتبع كل منهما هواه وحكم بغير حجة ولا بينة ولا سنة ماضية واختلفا فيما حكما فكلاهما لم يرشد الله فاستعدوا للجهاد وتاهبوا للمسير واصبحوا فى معسكركم يوم كذا **وينبغى** ان نذكر فى المقام كيفية التحكيم وقد رواه ارباب السير والتواريخ ونقله فى شرح المعتزلى عن نصر بن مزاحم وابرهيم بن ديزيل وغيرهما مع اطناب ممل ونحن نورد على ما فى الشرح مع تلخيص منا **فاقول** قال الشارح الذى دعا الى التحكيم طلب اهل الشام واعتصامهم من سيوف اهل العراق فقد كانت امارات القهر والغلبة لاحت ودلائل النصر والظفر وضحت فعدل اهل الشام عن القراع الى الخداع وكان ذلك براى عمرو بن العاص وهذه الحال وقعت عقيب ليلة الهرير التى يضرب بها المثل **قال** نصر بن مزاحم فى كتاب الصفين وهو ثقة ثبت صحيح النقل غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من رجال اصحاب الحديث حدثنا عمرو بن شمر قال حدثنى ابو ضرار قال حدثنى عمار بن ربيعة قال غلس على بالناس صلوة الغداة يوم الثلثاء عاشر شهر ربيع الاول سنة سبع وثلاثين وقيل عاشر شهر صفر ثم زحف الى اهل الشام بعسكر العراق والناس على راياتهم وزحف اليهم اهل الشام وقد كانت الحرب اكلت الفريقين ولكنها فى اهل الشام اشد نكاية واعظم وقعا فقد ملوا الحرب وكرهوا القتال وتضعضعت اركانهم **قال** فخرج رجل من اهل العراق على فرس كميت ذنوب عليه السلاح لا يرى منه الا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رؤس اهل العراق بالقناة ويقول سووا صفوفكم رحمكم الله حتى اذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى اهل الشام ظهره ثم حمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذى جعل فينا ابن عم نبيه اقدمهم هجرة واولهم اسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على اعدائه فانظروا اذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران وجالت الخيل بالابطال فلا اسمع الا غمغمة او همهمة فاتبعونى وكونوا فى اثرى ثم حمل على اهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فاذا هو الاشتر **قال** وخرج رجل من اهل الشام فنادى بين الصفين يا ابا الحسن يا على ابرز الى فخرج اليه على حتى اختلفت اعناق دابتيهما بين الصفين فقال ان لك يا على لقدما فى الاسلام والهجرة فهل لك فى امر اعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتاخير هذه الحروب حتى ترى رايك قال على وما هو قال ترجع الى عراقك فنخلى بينك وبين العراق ونرجع نحن الى شامنا فتخلى بيننا وبين الشام فقال على قد عرفت ما عرضت ان هذه لنصيحة وشفقة واهمنى هذا الامر واسهرنى وضربت انفه وعينه فلم اجد الا القتال او الكفر بما انزل الله على محمد ان الله تعالى ذكره لم يرض من اوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يامرون بمعروف ولا ينهون عن منكر فوجدت القتال اهون على من معالجة الاغلال فى جهنم قال فرجع الرجل وهو يسترجع وزحف الناس بعضهم الى بعض فارتموا بالنبل والحجارة حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت واندقت ثم مشى القوم بعضهم الى بعض بالسيوف وعمد الحديد فلم يسمع السامع الا وقع الحديد بعضه على بعض لهو اشد هولا فى صدور الرجال من الصواعق ومن

جبال تهامة يدك بعضها بعضا وانكسفت الشمس بالنقع وثار القتام القسطل وضلت الالوية والرايات واخذ الاشتر يسير فيما بين الميمنة والميسرة فيامر كل قبيلة او كتيبة من القراء بالاقدام على التى تليها فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد من صلوة الغداة الى نصف الليل لم يصلوا لله صلوة فلم يزل الاشتر يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة خلف ظهره وافترقوا على سبعين الف قتيل فى ذلك اليوم وتلك الليلة وهى ليلة الهرير المشهورة وكان الاشتر فى ميمنة الناس وابن عباس فى الميسرة وعلى فى القلب والناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثانى الى ارتفاع الضحى والاشتر يقول لاصحابه وهو يزحف بهم نحو اهل الشام ازحفوا قيد رمحى هذا ويلقى رمحه فاذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذا القوس فاذا فعلوا ذلك سئلهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس من الاقدام فلما راى ذلك قال اعيذكم بالله ان ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه وركز رايته وكانت مع حيان بن هوذة النخعى وسار بين الكتائب وهو يقول الا من يشرى نفسه لله ويقاتل مع الاشتر حتى يظهر او يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج اليه فيقاتل معه **قال** نصر وحدثنى عمرو قال حدثنى ابو ضرار قال حدثنى عمار بن ربيعة قال مر بى الاشتر فاقبلت معه حتى رجع الى المكان الذى كان به فقام فى اصحابه فقال شدوا فداء لكم عمى وخالى شدة ترضون بها الله وتعزون بها الدين اذا انا حملت فاحملوا ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته تقدم فتقدم بها ثم شد على القوم وشد معه اصحابه فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى معسكرهم فقاتلوا عند العسكر قتالا شديدا وقتل صاحب رايتهم واخذ على لما راى الظفر قد جاء من قبله يمده بالرجال **وروى** نصر عن رجاله قال لما بلغ القوم الى ما بلغوا اليه قام على خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس قد بلغ بكم الامر وبعدوكم ما قد رايتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها باولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغنا منهم ما بلغنا وانا غاد عليهم بالغداة احاكمهم الى الله قال فبلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص وقال يا عمرو انما هى الليلة حتى يغدو على علينا بالفصل فما ترى قال ان رجالك لا يقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على امر وانت تقاتله على غيره انت تريد البقاء وهو يريد الفناء واهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم واهل الشام لا يخافون عليا ان ظفر بهم ولكن الق الى القوم امرا ان قبلوه اختلفوا وان ردوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكما فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فى القوم وانى لم ازل ادخر هذا الامر لوقت حاجتك اليه فعرف معوية ذلك **قال** الراوى فقال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر بن عمير الانصارى قال والله لكانى اسمع عليا يوم الهرير وذلك بعد ما طحنت رحى مذحج فيما بينها وبين عك ولخم وجذام والاشعريين بامر عظيم تشيب منه النواصى حتى استقلت الشمس وقام قائم الظهيرة وعلى يقول لاصحابه حتى متى نخلى بين هذين الحيين قد فنيا وانتم وقوف تنظرون اما تخافون مقت الله ثم استقبل القبلة ورفع يديه الى الله عز وجل ونادى يا الله يا رحمن يا رحيم يا واحد يا احد يا صمد يا الله يا اله محمد اللهم اليك نقلت الاقدام وافضت القلوب ورفعت الايدى ومدت الاعناق وشخصت الابصار وطلبت الحوائج اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين سيروا على بركة الله ثم نادى لا اله الا الله والله اكبر **قال** فلا والذى بعث محمدا بالحق نبيا ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض اصاب بيده فى يوم واحد ما اصاب انه قتل فيما ذكره العادون زيادة على خمسمائة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنيا فيقول معذرة الى الله واليكم من هذا لقد هممت ان افلقه ولكن يحجزنى عنه انى سمعت رسول الله يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا على وانا اقاتل به دونه **قال** فكنا ناخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيقتحم به فى عرض الصف فلا والله ما ليث باشد نكاية منه فى عدوه **ولنعم ما قال** كاشف الغمة فى وصف حاله فى ليلة هذا اليوم وهى ليلة الهرير فما الفى شجاع الا اراق دمه ولا بطل الا زلزل قدمه ولا مريد الا اعدمه ولا قاسط الا قصر عمره واطال ندمه ولا جمع نفاق الا فرقه ولا بناء ضلال الا هدمه وكان كلما قتل فارسا اعلن بالتكبير فاحصيت تكبيراته ليلة الهرير فكانت خمسمائة وثلثا وعشرين تكبيرة بخمسمائة وثلثة وعشرين قتيلا من اصحاب السعير وقيل انه فى تلك الليلة فتق نيفق درعه لثقل ما كان يسيل من الدم على ذراعه وقيل ان قتلاه عرفوا بالنهار فان ضرباته كانت على وتيرة واحدة ان ضرب طولا قد او عرضا قط وكانت كانها مكوية بالنار **قال** نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال سمعت تميم بن حذيم يقول لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام اهل الشام وسط الفيلق حيال موقف على ومعوية فلما اسفرنا اذا هى المصاحف قد ربطت فى اطراف الرماح وهى عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلثة رماح جميعا وربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط **قال** نصر وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا عليا بمائة مصحف ووضعوا فى كل مجنبة مائتى مصحف فكان جميعها

خمسمائة مصحف قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن ادهم حيال علي وقام ابو شريح حيال الميمنة وقام ورقاء بن المعمر حيال الميسرة ثم
نادوا يا معشر العرب الله الله في النساء والبنات والابناء من الروم والاتراك واهل فارس غدا اذا فنيتم الله الله في دينكم
هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال علي اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين
فاختلف اصحاب علي في الرأي فطائفة قالت القتال وطائفة قالت المحاكمة الى الكتاب ولا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحرب ووضعت
اوزارها قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر الباقر قال لما كان اليوم الاعظم قال اصحاب معوية والله لا نبرح
اليوم العرصة حتى نموت او يفتح لنا وقال اصحاب امير المؤمنين مثل ذلك فباكروا القتال غدوة في يوم من ايام الشعرى طويل شديد
الحر فتراموا حتى فنيت النبال وتطاعنوا حتى تقصفت الرماح ثم نزل القوم عن خيولهم ومشى بعضهم الى بعض بالسيوف
حتى تكسرت جفونها وقام الفرسان في الركب ثم اضطربوا بالسيوف وبعمد الحديد فلم يسمع السامعون الا تغمغم القوم وصليل الحديد
في الهام وتكادم الافواه وكسفت الشمس وثار القتام وضلت الالوية والرايات ومرت مواقيت اربع صلوات ما يسجد فيهن لله
الا تكبيرا ونادت المشيخة في تلك الغمرات يا معشر العرب الله الله في الحرمات من النساء والبنات قال جابر فبكى ابو جعفر وهو يحدثنا
بهذا الحديث قال نصر واقبل الاشتر على فرس كميت محذوف قد وضع مغفره على قربوس السرج وهو يقول اصبروا يا معشر
المؤمنين فقد حمي الوطيس ورجعت الشمس من الكسوف واشتد القتال واخذت السباع بعضها بعضا فقال رجل في تلك الحال اي رجل
هذا لو كانت له نية فقال له صاحبه واي نية اعظم من هذه ثكلتك امك وهبلتك ان رجلا كما ترى قد سبح في الدم وما اضجرته الحرب
وقد غلت هام الكماة من الحر وبلغت القلوب الحناجر وهو كما تراه جزع يقول هذه المقالة اللهم لا تبقنا بعد هذا قال نصر وروى
الشعبي عن صعصعة انه بدر من الاشعث بن قيس ليلة الهرير قول نقله الناقلون الى معوية فاغتنمه وبنى عليه تدبيره وذلك انه
خطب اصحابه من كندة تلك الليلة وقال في خطبته هل رأيتم يا معشر المسلمين ما قد كان في يومكم هذا الماضي وما قد فني فيه من العرب فوالله
لقد بلغت من السن ما شاء الله ان ابلغ فما رأيت مثل هذا اليوم قط الا فليبلغ الشاهد الغائب انا ان نحن تواقفنا غدا انه لفناء العرب
وضيعة الحرمات اما والله ما اقول هذه المقالة جزعا عن الحرب ولكني رجل مسن اخاف على النساء والذراري غدا اذا فنينا و
ذلك مما يحملهم على القتال فلما بلغ ذلك معوية قال اصاب ورب الكعبة فدبر تلك الليلة ما دبر من رفع المصاحف على الرماح فعملوا
بالمصاحف ورفعوها في رؤس الرماح وقد قلدوها الخيل ومصحف دمشق الاعظم يحمله عشرة رجال على رؤس الرماح وهم ينادون
كتاب الله بيننا وبينكم قال فجاء عدي بن حاتم فقال يا امير المؤمنين انه لم يصب منا عصبة الا وقد اصيب منهم مثلها وكل مقروح ولكنا
امثل بقية منهم وقد جزع القوم وليس بعد الجزع الا ما تحب فناجزهم وقام الاشتر فقال يا امير المؤمنين انا والله ما اجبناك ولا نصرناك
على الباطل ولا اجبنا الا الله ولا طلبنا الا الحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لاستشرى فيه اللجاج وطال فيه النجوى وقد
بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأي فقام الاشعث بن قيس مغضبا فقال يا امير المؤمنين انا لك اليوم على ما كنا عليه امس و
ليس آخر امرنا كاوله وما من القوم احد احنى على اهل العراق ولا اوتر لاهل الشام مني فاجب القوم الى كتاب الله عز وجل فانك احق به
منهم وقد احب الناس البقاء وكرهوا القتال فقال علي ان هذا امر ينظر فيه فنادى الناس من كل جانب الموادعة فقال علي ايها الناس
اني احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن ابي معيط وابن ابي سرح وابن مسلمة ليسوا باصحاب دين ولا قرآن اني
اعرف بهم منكم صحبتهم صغارا ورجالا فكانوا شر صغار وشر رجال ويحكم انها كلمة حق يراد بها باطل انهم ما رفعوها انهم
يعرفونها ولا يعملون بها ولكنها الخديعة والوهن والمكيدة اعيروني سواعدكم وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا
ان يقطع دابر الذين ظلموا فجاءه من اصحابه زهاء عشرين الفا مقنعين في الحديد شاكي سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم
من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكي وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه لا بامرة المؤمنين
يا علي اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم فقال لهم ويحكم انا اول من
دعا الى كتاب الله واول من اجاب اليه وليس يحل لي ولا يسعني في ديني ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله اني انما قاتلتهم ليدينوا بحكم القرآن
فانهم قد عصوا الله فيما امرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكني قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون
قالوا فابعث الى الاشتر ليأتيك وقد كان صبيحة ليلة الهرير قد اشرف على عسكر معوية ليدخله قال نصر فحدثني فضيل بن خديج

قال سأل مصعب ابرهيم بن الاشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند علي حين بعث الى الاشتر ليأتيه وقد كان الاشتر اشرف على
عسكر معوية ليدخله فارسل اليه علي يزيد بن هاني ان ائتني فاتاه فابلغه فقال له الاشتر ائته فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي
لك ان تزيلني عن موقفي اني قد رجوت الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد بن هاني فاخبره فما هو الا ان انتهى الينا حتى ارتفع الرهج وعلت
الاصوات من قبل الاشتر وظهرت دلائل الفتح والنصر لاهل العراق ودلائل الخذلان والادبار لاهل الشام فقال القوم لعلي
والله ما نراك امرته الا بالقتال قال ارأيتموني ساررت رسولي اليه اليس انما كلمته على رؤسكم علانية وانتم تسمعون قالوا فابعث
اليه فليأتك والا والله اعتزلناك فقال ويحك يا يزيد قل له اقبل الي فان الفتنة قد وقعت فاتاه فاخبره فقال الاشتر ارفع
هذه المصاحف قال نعم قال اما والله لقد ظننت انها حين رفعت ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن النابغة ثم قال ليزيد بن هاني
ويحك الا ترى الى الفتح الا ترى الى الذي يصنع الله لنا اينبغي ان ندع هذا وننصرف عنه فقال له يزيد اتحب انك ظفرت ههنا و
ان امير المؤمنين بمكانه الذي هو به يفرج عنه ويسلم الى عدوه فقال سبحان الله لا والله ما احب ذلك قال فانهم قد قالوا له وحلفوا
عليه لترسلن الى الاشتر فليأتينك او لنقتلنك باسيافنا كما قتلنا عثمان او لنسلمنك الى عدوك فاقبل الاشتر حتى انتهى اليهم فصاح
يا اهل الذل والوهن احين علوتم القوم وظنوا انكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها وقد والله تركوا ما امر الله
فيها وتركوا سنة من انزلت عليه فلا تجيبوهم امهلوني فواقا فاني قد احسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فامهلوني عدوة الفرس فاني
قد طمعت في النصر قالوا اذن ندخل معك في خطيئتك قال فحدثوني عنكم وقد قتل اماثلكم وبقي اراذلكم متى كنتم محقين احين كنتم
تقتلون اهل الشام فانتم الان حين امسكتم عن قتالهم مبطلون ام انتم الان في امساككم عن القتال محقون فقتلاكم اذن الذين لا تنكرون
فضلهم وانهم خير منكم في النار قالوا دعنا منك يا اشتر قاتلناهم في الله وندع قتالهم في الله انا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم
والله فانخدعتم ودعيتم الى وضع الحرب فاجبتم يا اصحاب الجباه السود كنا نظن صلواتكم زهادة في الدنيا وشوقا الى لقاء الله فلا
ارى فراركم الا الى الدنيا من الموت الا فقبحا يا اشباه النيب الجلالة ما انتم برائين بعدها عزا ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون
فسبوه وسبهم وضربوا بسياطهم وجه دابته وضرب بسوطه وجوه دوابهم وصاح بهم علي فكفوا وقال الاشتر يا امير المؤمنين
احمل الصف على الصف يصرع القوم فتصايحوا ان امير المؤمنين قد قبل الحكومة ورضي بحكم القرآن فقال الاشتر ان كان امير المؤمنين
قد قبل ورضي فقد رضيت بما رضي به امير المؤمنين فاقبل الناس يقولون قد قبل امير المؤمنين قد رضي امير المؤمنين وهو ساكت
لا يفيض بكلمة مطرق الى الارض ثم قام فسكت الناس كلهم فقال ايها الناس ان امري لم يزل معكم على ما احب الى ان اخذت منكم
الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت واخذت من عدوكم فلم تترك وانها فيهم انكى وانهك الا اني كنت امس امير المؤمنين فاصبحت
اليوم مأمورا وكنت ناهيا فاصبحت منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤس القبايل
فكل قال ما يراه ويهواه اما من الحرب او من السلم قال نصر ثم ان اهل الشام لما ابطأ عليهم علم حال اهل العراق هل اجابوا الى
الموادعة ام لا جزعوا فقالوا يا معوية ما نرى اهل العراق اجابوا الى ما دعوناهم اليه فاعدها خدعة فانك قد غمرت بدعائك القوم
واطمعتهم فيك فدعا معوية عبد الله بن عمرو بن العاص فامره ان يكلم اهل العراق ويستعلم لهم ما عندهم فاقبل حتى اذا كان بين الصفين
نادى يا اهل العراق انا عبد الله بن عمرو بن العاص انه قد كان بيننا وبينكم امور للدين والدنيا فان يكن للدين فقد والله اعذرنا
واعذرتم وان يكن للدنيا فقد والله اسرفنا واسرفتم وقد دعوناكم الى امر لو دعوتمونا اليه لاجبناكم فان يجمعنا واياكم الرضا
فذلك من الله فاغتنموا هذه الفرجة عسى ان يعيش فيها المحترف وينسى فيها القتيل فان بقاء المهلك بعد الهالك قليل فاجابه
سعد بن قيس الهمداني فقال اما بعد يا اهل الشام انه قد كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين وسميتموها عدوا واسرافا
وقد دعوتمونا اليوم على ما قاتلناكم عليه امس ولم يكن ليرجع اهل العراق الى عراقهم واهل الشام الى شامهم بامر اجمل من ان يحكم
بما انزل الله فالامر في ايدينا فقام الناس الى علي فقالوا اجب القوم الى المحاكمة قال نصر فجاء الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين
ما ارى الناس الا وقد رضوا وسرهم ان يجيبوا القوم الى ما دعوهم اليه من حكم القرآن فان شئت اتيت معوية فسألته ما يريد
ونظرت ما الذي يسأل قال ايته ان شئت فاتاه فسأله يا معوية لاي شيء رفعتم هذه المصاحف قال لنرجع نحن وانتم الى ما امر الله
به فيها فابعثوا رجلا منكم ترضون به ونبعث منا رجلا ونأخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله ولا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا عليه

فقال

فقال الاشعث هذا هو الحق وانصرف الى علي فاخبره فبعث علي قراء من اهل العراق وبعث معوية قراء من اهل الشام فاجتمعوا
بين الصفين ومعهم المصحف فنظروا فيه وتدارسوا واجتمعوا على ان يحيوا ما احيى القران ويميتوا ما امات القران ورجع كل
فريق الى اصحابه فقال اهل الشام انا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص وقال الاشعث والقراء الذين صاروا خوارج بعد
ذلك وقد رضينا نحن واخترنا ابا موسى الاشعري فقال لهم علي فاني لا ارضى بابي موسى ولا ارى ان اوليه فقال الاشعث و
زيد بن حصين ومسعر بن فدكي في عصابة من القراء انا لا نرضى الا به فانه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي فانه ليس لي
برضا وقد فارقني وخذل الناس عني وهرب مني حتى امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي اكنت
انت او ابن عباس ولا نريد الا رجلا هو منك ومن معوية سواء ليس الى واحد منكما ادنى من الاخر قال علي فاني اجعل
الاشتر فقال الاشعث وهل سعر الارض علينا الا الاشتر وهل نحن الا في حكم الاشتر قال علي وما حكمه قال حكمه ان يضرب
بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما اردت وما اراد قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر محمد بن علي قال لما
اراد الناس عليا ان يضع الحكمين قال لهم ان معوية لم يكن ليضع لهذا الامر احدا هو اوثق برايه ونظره من عمرو بن العاص وانه لا
يصلح للقرشي الا مثله فعليكم بعبد الله بن عباس فارموه به فان عمرا لا يعقد عقدة الا حلها عبد الله ولا يحل عقدة الا
عقدها ولا يبرم امرا الا نقضه ولا ينقض امرا الا ابرمه فقال الاشعث لا والله لا يحكم فينا مضريان حتى تقوم الساعة ولكن اجعل
رجلا من اهل اليمن اذ جعلوا رجلا من مضر فقال علي اني اخاف ان يخدع يمنيكم فان عمرا ليس من الله في شيء اذا كان له في امر
هوى فقال الاشعث والله لان يحكما ببعض ما نكره واحدهما من اهل اليمن احب الينا من ان يكون بعض ما نحب في حكمهما وهما مضريان قال نصر
فقال علي قد ابيتم الا ابا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما شئتم فبعثوا الى ابي موسى وهو بارض من ارض الشام يقال لها عرض قد
اعتزل القتال فاتاه مولى له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله رب العالمين قال وقد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون
فجاء ابو موسى حتى دخل عسكر علي وجاء الاشتر عليا فقال يا امير المؤمنين الزني بعمرو بن العاص فوالله الذي لا اله غيره
لئن ملات عيني منه لاقتلنه وجاء الاحنف قيس عليا فقال يا امير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض ومن حارب الله ورسوله انف
الاسلام واني قد عجمت هذا الرجل يعني ابا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر وانه لا يصلح لهؤلاء القوم
الا رجل يدنو منهم حتى يكون في اكفهم ويتباعد عنهم حتى يكون بمنزلة النجم منهم وان شئت ان تجعلني ثانيا او ثالثا فان عمرا
لا يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة الا عقدت لك اشد منها فعرض علي ذلك على الناس فابوه وقالوا لا يكون الا ابا موسى

فان شئت ان تجعلني حكما فاجعلني

قال نصر فبعث ايمن بن خريم الاسدي وكان معتزلا لمعوية بهذه الابيات وكان هواه ان يكون الامر لاهل العراق

لو كان للقوم راي يعصمون به ... من الضلال رموكم بابن عباس
لله در ابيه ايما رجل ... ما مثله لفصال الخطب في الناس
لكن رموكم بشيخ من ذوي يمن ... لا يهتدي ضرب اخماس لاسداس
ان يخل عمرو به يقذفه في لجج ... يهوي به النجم تيسا بين اتياس
ابلغ لديك عليا غير عاتبه ... قول امرئ لا يرى بالحق من باس
ما الاشعري بمامون ابا حسن ... فاعلم هديت وليس العجز كالراس
فاصدم بصاحبك الادنى زعيمهم ... ان ابن عمك عباس هو الاسي

فلما بلغ الناس هذا الشعر طارت اهواء اقوام من اولياء علي وشيعته الى ابن عباس وابت القراء الا ابا موسى قال نصر فلما
رضي اهل الشام بعمرو واهل العراق بابي موسى اخذوا في سطر كتاب الموادعة وكان صورته هذا ما تقاضى عليه علي امير المؤمنين و
معوية بن ابي سفيان فقال معوية بئس الرجل انا ان اقررت انه امير المؤمنين ثم قاتلته وقال عمرو بل نكتب اسمه واسم ابيه انما هو اميركم
فاما اميرنا فلا فلما اعيد عليه الكتاب امر بمحوه فقال الاحنف لا تمح اسم امير المؤمنين عنك فاني اتخوف ان محوتها الا ترجع اليك
ابدا فلا تمحها فقال علي ان هذا اليوم كيوم الحديبية حين كتب الكتاب عن رسول الله صلعم هذا ما تصالح عليه محمد رسول الله صلعم و
سهيل بن عمرو فقال سهيل لو اعلم انك رسول الله لم اخالفك ولم اقاتلك اني اذن لظالم لك ان منعتك ان تطوف ببيت الله
الحرام وانت رسوله ولكن اكتب من محمد بن عبد الله فقال لي رسول الله يا علي اني لرسول الله وانا محمد بن عبد الله ولن يمحو عني الرسالة
كتابي لهم من محمد بن عبد الله فاكتبها وامح ما اراد محوه اما ان لك مثلها ستعطيها وانت مضطهد قال نصر وقد روي ان عمرو بن العاص
عاد بالكتاب الى علي فطلب منه ان يمحو اسمه من امرة المؤمنين فقص عليه وعلى من حضر قصة صلح الحديبية قال ان ذلك الكتاب انا كتبته

بيننا وبين المشركين واليوم اكتبه الى ابنائهم كما كان رسول الله كتبه الى ابائهم شبها ومثلا فقال عمرو سبحان الله اتشبهنا بالكفار
ونحن مسلمون فقال علي يا ابن النابغة ومتى لم تكن للكافرين وليا وللمسلمين عدوا فقام عمرو وقال والله لا يجمع بيني وبينك بعد
هذا اليوم مجلس فقال علي اما والله اني لارجو ان يظهر الله عليك وعلى اصحابك وجاءت عصابة قد وضعت سيوفها على عواتقها
فقالوا يا امير المؤمنين مرنا بما شئت فقال لهم سهل بن حنيف ايها الناس اتهموا رايكم فلقد شهدنا صلح رسول الله يوم الحديبية و
لو نرى قتالا لقاتلنا قال نصر وقد روى ابو اسحق الشيباني قال قرات كتاب الصلح عند سعيد بن ابي بردة في صحيفة صفراء عليها
خاتمان خاتم من اسفلها وخاتم من اعلاها على خاتم علي محمد رسول الله وعلى خاتم معوية محمد رسول الله وقيل لعلي حين اراد ان
يكتب الكتاب بينه وبين معوية واهل الشام اتقر انهم مؤمنون مسلمون فقال علي ما اقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون مسلمون
ولكن يكتب معوية ما شاء ويقر بما شاء لنفسه ولاصحابه ويسمي نفسه بما شاء واصحابه فكتبوا هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعوية بن ابي
سفيان قاضى علي بن ابي طالب على اهل العراق ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين وقاضى معوية بن ابي سفيان على اهل الشام
ومن كان معه من شيعته من المؤمنين والمسلمين انا ننزل عند حكم الله تعالى وكتابه ولا يجمع بيننا الا اياه وان كتاب الله سبحانه بيننا من
فاتحته الى خاتمته نحيي ما احيى القران ونميت ما امات القران فان وجد الحكمان ذلك في كتاب الله اتبعاه وان لم يجداه اخذا بالسنة العادلة
غير المفرقة والحكمان عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص وقد اخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين انهما امينان على انفسهما واموالهما
واهلهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان عليه وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين عهد الله ان يعملوا بما يتقاضيان عليه مما وافق
الكتاب والسنة وان الامن والموادعة ووضع السلاح متفق عليه بين الطائفتين الى ان يقع الحكم وعلى كل واحد من الحكمين عهد
الله ليحكمن بين الامة بالحق لا بالهوى واجل الموادعة سنة كاملة فان احب الحكمان ان يعجلا الحكم عجلاه وان توفي احدهما فلامير شيعته
ان يختار مكانه رجلا لا يالو الحق والعدل وان توفي احد الاميرين كان نصب غيره الى اصحابه ممن يرضون امره ويحمدون طريقته اللهم
انا نستنصرك على من ترك ما في هذه الصحيفة واراد فيها الحادا وظلما قال نصر هذه رواية محمد بن علي بن الحسين والشعبي و
روى جابر عن زيد بن الحسن بن الحسن بزيادات على هذه النسخة اقول وذكر تلك الرواية وساقها الى ان قال وشهد فيه من اصحاب
علي عشرة ومن اصحاب معوية عشرة وتاريخ كتابته لليلة بقيت من صفر سنة سبع وثلثين قال نصر وحدثنا عمرو بن سعيد قال
حدثني ابو جناب عن عمارة بن ربيعة الجرمي قال لما كتبت الصحيفة دعا لها الاشتر ليشهد الشهود عليه فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني
بعدها الشمال ان كتب لي في هذه الصحيفة اسم على صلح ولا موادعة اولست على بينة من امري ويقين من ضلال عدوي اولستم قد رايتم
الظفر ان لم تجمعوا على الخور فقال له رجل والله ما رايت ظفرا ولا خورا هلم فاشهد على نفسك واقرر بما كتب في هذه الصحيفة فانه لا
رغبة لك عن الناس فقال بلى والله ان لي لرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله بسيفي هذا دماء رجال
ما انت عندي خير منهم ولا احرم دما قال نصر وكان الرجل هو الاشعث فكانما قصع على انفه الحمم ثم قال الاشتر ولكني قد رضيت
بما يرضى به امير المؤمنين ودخلت فيما دخل فيه وخرجت مما خرج منه فانه لا يدخل الا في الهدى والصواب قال نصر فحدثنا عمر بن سعد عن
ابي جناب الكلبي عن اسمعيل بن شفيع عن سفيان بن سلمة قال فلما تم الكتاب وشهدت فيه الشهود ورضي الناس خرج الاشعث ومعه
ناس بنسخة الكتاب يقرؤها على الناس ويعرضها عليهم ثم مر به على صفوف من اهل الشام وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به ثم مر به
على صفوف من اهل العراق وهم على راياتهم فاسمعهم اياه فرضوا به حتى مر برايات عنزة وكان مع علي منهم اربعة الف فلما مر بهم الا
بقرع عليهم قال فتيان منهم لا حكم الا لله ثم حملا على اهل الشام بسيوفهما حتى قتلا على باب رواق معوية وهما اول من حكم ثم مر بها على مراد فقال
صالح بن شقيق وكان من رؤسهم لا حكم الا لله ولو كره المشركون ثم مر على رايات بني راسب فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم
الا لله لا نرضى ولا نحكم الرجال في دين الله ثم مر على رايات تميم فقراها عليهم فقال رجل منهم لا حكم الا لله يقضي بالحق وهو
خير الفاصلين وخرج عروة التميمي فقال اتحكمون الرجال في امر الله لا حكم الا لله فاين قتلانا يا اشعث ثم شد بسيفه على الاشعث
ليضربه فاخطاه وضرب عجز دابته ضربة خفيفة فانطلق الاشعث الى علي فقال يا امير المؤمنين اني عرضت الحكومة على صفوف اهل
الشام واهل العراق فقالوا جميعا رضينا حتى مررت برايات بني راسب ونبذ من الناس سواهم فقالوا لا نرضى لا حكم الا لله فنحمل باهل العراق
واهل الشام عليهم حتى نقتلهم فقال هل هي غير راية او رايتين ونبذ من الناس قال لا قال فدعهم قال نصر فظن علي انهم

فلينظروا لاعقابهم فما داعوا الانداء الناس من كل جهة لا حكم الا لله الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكم الرجال في دين الله ان الله قد امضى حكمه في معوية واصحابه ان يقتلوا او يدخلوا تحت حكمنا عليهم وقد كانت منا زلة حين رضينا بالحكمين وقد بان لنا زللنا وخطاؤنا فرجعنا الى الله وتبنا فارجع انت يا علي كما رجعنا وتب الى الله كما تبنا والا برئنا منك فقال علي ويحكم ابعد الرضا والميثاق والعهد نرجع اليس الله تعالى قد قال اوفوا بالعقود وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا فابى علي ان يرجع وابت الخوارج الا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئوا من علي وبرئ علي منهم قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي الوداك قال لما تداعى الناس الى المصاحف وكتبت صحيفة الصلح والتحكيم قال علي انما فعلت ما فعلت لما بدا فيكم من الخور والفشل عن الحرب فجائت اليه همدان كانها ركن حصين فيهم سعيد بن قيس وابن عبد الرحمن غلام له ذوابة فقال سعيد ها انا ذا وقومي لا نرد امرك فقل ما شئت نعمله فقال اما لو كان هذا قبل سطر الصحيفة لازلتهم عن عسكرهم او تنفرد سالفتي ولكن انصرفوا راشدين قال نصر وروى الشعبي ان عليا قال يوم صفين حين اقر الناس بالصلح ان هؤلاء القوم لم يكونوا لينيبوا الى الحق ولا ليجيبوا الى كلمة سواء حتى يرموا بالمناسر تتبعها العساكر وحتى يرجموا بالكتائب تقفوها الجلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحي ارضهم وباحناء مشاربهم ومسارحهم وحتى تشن عليهم الغارات من كل فج وحتى يلقاهم قوم صدق صبر لا يزيدهم هلاك من هلك من قتلاهم وموتاهم في سبيل الله الا جدا في طاعة الله وحرصا على لقاء الله ولقد كنا مع رسول الله نقتل اباءنا واخواننا واعمامنا لا يزيدنا ذلك الا ايمانا وتسليما ومضيا على امض الالم وجدا على جهاد العدو والاستقلال بمبارزة الاقران ولقد كان الرجل منا والاخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان انفسهما ايهما يسقي صاحبه كاس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رانا الله صدقا وصبرا انزل بعدونا الكبت وانزل علينا النصر ولعمري لو كنا ناتي مثل الذي اتيتم ما قام الدين ولا عز الاسلام وروى نصر عن عمرو بن شمر عن فضيل بن خديج قال قيل لعلي لما كتبت الصحيفة ان الاشتر لم يرض بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال علي بلى ان الاشتر ليرضى اذا رضيت وقد رضيت ورضيتم ولا يصلح الرجوع بعد الرضا ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصى الله او يتعدى ما في كتابه واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من اولئك ولا اعرفه على ذلك وليت فيكم مثله اثنان بل ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوكم مثل رايه اذن لخفت علي مؤنتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض اودكم قال نصر ثم ان الناس اقبلوا على قتلاهم فدفنوهم وروى الشعبي عن زياد بن النضر ان عليا بعث اربعمائة عليهم شريح بن هانئ ومعهم عبد الله بن العباس يصلي بهم ومعهم ابو موسى الاشعري وبعث معوية عمرو بن العاص في اربعمائة ثم انهم خلوا بين الحكمين فكان راي عبد الله بن قيس في عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان يقول والله ان استطعت لاحيين سنة عمر قال نصر وفي حديث محمد بن عبيد الله الجرجاني قال لما اراد ابو موسى المسير قام اليه شريح بن هانئ فاخذ بيده وقال يا ابا موسى قد نصبت لامر عظيم لا يجبر صدعه ولا يستقال فتنته ومهما تقل من شيء عليك او لك يثبت حقه ويرى صحته وان كان باطلا وانه لا بقاء لاهل العراق ان ملكهم معوية ولا باس لاهل الشام ان ملكهم علي وقد كان منك تثبيطة ايام الكوفة والجمل فان تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقينا والرجاء منك ياسا فقال ابو موسى ما ينبغي لقوم اتهموني ان يرسلوني لادفع عنهم باطلا او اجر اليهم حقا وروى المدائني في كتاب صفين قال لما اجتمع اهل العراق على طلب ابي موسى واحضروه للتحكيم على كره من علي اتاه عبد الله بن عباس وعنده وجوه الناس والاشراف فقال له يا ابا موسى ان الناس لم يجتمعوا عليك برضا لفضل لا تشارك فيه وما اكثر اشباهك من المهاجرين والانصار المتقدمين قبلك ولكن اهل العراق ابوا الا ان يكون الحكم يمانيا وراوا ان معظم اهل الشام يمان وايم الله اني لاظن ذلك شرا لك ولنا فانه قد ضم اليك داهية العرب وليس في معوية خلة يستحق بها الخلافة فان تقذف بحقك على باطله تدرك حاجتك منه وان يطمع باطله في حقك يدرك حاجته منك واعلم يا ابا موسى ان معوية طليق الاسلام وان اباه راس الاحزاب وانه يدعي الخلافة من غير مشورة ولا بيعة فان زعم لك ان عمر وعثمان استعملاه فلقد صدق استعمله عمر وهو الوالي عليه بمنزلة الطبيب يحميه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان برای عمر وما اكثر من استعملا ممن لم يدع الخلافة واعلم ان لعمرو مع كل شيء يسرك خبيئا يسوءك ومهما نسيت فلا تنس ان عليا بايعه القوم الذين بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هدى وانه لم يقاتل الا العاصين والناكثين فقال ابو موسى رحمك الله والله ما لي امام غير علي واني

قال ابن الاثير في النهاية في حديث ... ... هي ... ... وكما ... ... الاباط ... ... في الجاد

المنسر هو قطعة من الجيش ... الكثير

الخميس ... الجيش ... والمقدمة والميسرة والميمنة ... والساقة

الجلائب ... الابل التي يجلب عليها متاع القوم ... والواحد سواء

لواقف عنده ما ارى وان حق الله لاحب الي من رضا معوية واهل الشام وما انا وانت الا بالله قال نصر وكان النجاشي الشاعر صديقا لابي موسى فكتب اليه يحذره من عمرو بن العاص

يؤمل اهل الشام عمرا وانني ... لامل عبد الله عند الحقائق
وان ابا موسى سيدرك حقنا ... اذا ما رمى عمرو باحدى البوائق
ولله ما يرمي العراق واهله ... به منزلا ان لم يرمه بالصواعق

فكتب اليه ابو موسى اني لارجو ان ينجلي هذا الامر واني فيه على رضا الله سبحانه قال نصر ثم ان شريح بن هانئ جهز ابا موسى جهازا حسنا وعظم امره في الناس ليشرف في قومه فقال الاعور الشني في ذلك يخاطب شريحا

زففت ابن قيس زفاف العروس ... شريح الى دومة الجندل
وفي زفك الاشعري البلاء ... وما يقض من حادث ينزل
وما الاشعري بذي اربة ... ولا صاحب الخطة الفيصل
ولا اخذا حظ اهل العراق ... ولو قيل هاخذه لم يفعل
يحاول عمرا وعمرو له ... خدايع ياتي بها من عل
فان يحكما بالهدى يتبعا ... وان يحكما بالهوى الاميل
يكونا كتيسين في قفرة ... اكيلى نقيف من الحنظل

فقال شريح والله لقد تعجلت رجال مساءتنا في ابي موسى وطعنوا عليه باسوأ الظن وظنوا فيه ما الله عصمه منه ان شاء الله قال نصر وكان اخر من ودع ابا موسى الاحنف بن قيس اخذ بيده ثم قال له يا ابا موسى اعرف خطب هذا الامر واعلم ان له ما بعده وانك ان اضعت العراق فلا عراق اتق الله فانها تجمع لك دنياك واخرتك واذا لقيت غدا عمرا فلا تبداه بالسلام فانها وان كانت سنة الا انه ليس من اهلها ولا تعطه يدك فانها امانة واياك ان يقعدك على صدر الفراش فانها خدعة ولا تلقه الا وحده واحذر ان يكلمك في بيت فيه مخدع تخبأ لك فيه الرجال والشهود ثم اراد ان يبور ما في نفسه لعلي فقال له فان لم يستقم لك عمرو على الرضا بعلي فليختر اهل العراق من قريش الشام من شاؤوا او فليختر اهل الشام من قريش العراق من شاؤوا فقال ابو موسى قد سمعت ما قلت ولم ينكر ما قاله من زوال الامر عن علي فرجع الاحنف الى علي فقال له اخرج ابا موسى والله زبدة سقائه في اول مخضه لا ارانا الا بعثنا رجلا لا ينكر خلعك فقال علي الله غالب على امره قال نصر وشاع وفشا امر الاحنف وابي موسى في الناس فبعث الصلتان العبدي وهو بالكوفة الى دومة الجندل بهذه الابيات

لعمرك لا الفي مدى الدهر خالعا ... عليا بقول الاشعري ولا عمرو
فان يحكما بالحق نقبله منهما ... والا اثرناها كراغية البكر
ولسنا نقول الدهر ذاك اليهما ... وفي ذاك لو قلناه قاصمة الظهر
ولكن نقول الامر والنهي كله ... اليه وفي كفيه عاقبة الامر
وما اليوم الا مثل امس وانما ... لفي وشل الضحضاح او لجة البحر

فلما سمع الناس قول الصلتان شحذهم ذلك على ابي موسى واستبطاه القوم وظنوا به الظنون ومكث الرجلان بدومة الجندل لا يقولان شيئا وقد كان الاخبار ابطات على معوية فبعث الى رجال من قريش كانوا ان يعينوه في حربه ان الحرب قد وضعت اوزارها والتقى هذان الرجلان في دومة الجندل فاقدموا علي فاتاه جمع منهم عبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب والمغيرة بن شعبة فقال له يا مغيرة ما ترى قال يا معوية لو وسعني ان انصرك لنصرتك ولكن علي ان اتيك بامر الرجلين فرحل حتى اتى دومة الجندل فدخل على ابي موسى فقال يا ابا موسى ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره هذه الدماء قال اولئك خير الناس خفت ظهورهم من دمائهم وخمص بطونهم من اموالهم ثم اتى عمرا فقال يا ابا عبد الله ما تقول فيمن اعتزل هذا الامر وكره الدماء قال شرار الناس لم يعرفوا حقا ولم ينكروا باطلا فرجع مغيرة الى معوية فقال له قد ذقت الرجلين اما عبد الله بن قيس فخالع صاحبه وهواه في عبد الله بن عمر واما عمرو فهو صاحبك الذي تعرف وقد ظن الناس انه يرومها لنفسه وانه لا يرى انك احق بهذا الامر منه قال نصر وفي حديث عمرو بن شمر قال اقبل ابو موسى الى عمرو فقال يا عمرو هل لك في امر هو للامة صلاح ولصلحاء الناس رضا نولي هذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب الذي لم يدخل في شيء من هذه الفتنة ولا هذه الفرقة قال وكان عبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبير قريبا يسمعان هذا الكلام فقال عمرو فاين انت يا ابا موسى من معوية فابى عليه ابو موسى فقال عمرو الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال بلى اشهد ثم قال فما يمنعك من معوية وهو ولي دم عثمان وقد قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا ثم ان بيت معوية من قريش

ما قد علمت فان خشيت ان يقول الناس ولي معوية وليست له سابقة فان لك ان تقول وجدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه الحسن السياسة الحسن التدبير وهو اخو ام حبيبة ام المؤمنين وزوج النبي وقد صحبه وهو احد الصحابة ثم عرض له بالسلطان فقال ان هو ولي الامر اكرمك كرامة لم يكرمك احد قط مثلها فقال ابو موسى اتق الله يا عمرو اما ما ذكرت من شرف معوية فان هذا الامر ليس على الشرف انما هو لاهل الدين والفضل مع اني لو كنت اعطيته افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك انه ولي عثمان فاني لم اكن اوليه اياه لنسبه من عثمان وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالامر والسلطان فوالله لو خرج لي من سلطانه ما وليته ولا كنت ارتشي في الله ولكنك ان شئت احيينا سنة عمر بن الخطاب قال نصر وحدثني عمر بن سعد عن ابي جناب ان ابا موسى قال غير مرة والله ان استطعت لاحيين اسم عمر بن الخطاب فقال عمرو بن العاص ان كنت انما تبايع ابن عمر لدينه فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعرف فضله وصلاحه فقال ان ابنك لرجل صدق ولكنك قد غمسته في هذه الفتنة قال نصر وروى عن النضر بن صالح قال كنت مع شريح بن هانئ في غزوة سجستان فحدثني ان عليا اوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص وقال له قل لعمرو اذا لقيته ان عليا يقول لك ان افضل الخلق عند الله من كان العمل بالحق احب اليه وان نقصه وان ابعد الخلق من الله من كان العمل بالباطل احب اليه وان زاده والله يا عمرو انك لتعلم اين موضع الحق فلم تتجاهل ابان اوتيت طمعا يسيرا صرت لله ولاوليائه عدوا فكان ما قد اوتيت قد زال عنك فلا تكن للخائنين خصيما ولا للظالمين ظهيرا اما اني اعلم ان يومك الذي انت فيه نادم هو يوم وفاتك وسوف تتمنى انك لم تظهر لي عداوة ولم تاخذ على حكم الله رشوة قال شريح فابلغته ذلك يوم لقيته فتغير وجهه فقال ومتى كنت قابلا مشورة علي او منيبا الى رايه او معتدا بامره فقلت وما يمنعك يا ابن النابغة ان تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته لقد كان من هو خير منك ابو بكر وعمر يستشيرانه ويعملان برايه فقال ان مثلي لا يكلم مثلك فقلت باي ابويك ترغب عن كلامي بابيك الوشيظ او بامك النابغة فقام من مكانه وقمت قال نصر وروى ابو جناب الكلبي ان عمرا وابا موسى لما التقيا بدومة الجندل اخذ عمرو يقدم ابا موسى في الكلام ويقول انك صحبت رسول الله قبلي وانت اكبر مني سنا فتكلم انت ثم اتكلم انا فجعل ذلك سنة وعادة بينهما وانما كان مكرا وخديعة واغترارا له ان يقدمه فيبدا بخلع علي ثم يرى رايه وقال ابن ديزيل في كتاب صفين اعطاه عمرو صدر المجلس وكان يتكلم قبله واعطاه التقدم في الصلوة وفي الطعام لا ياكل حتى ياكل واذا خاطبه فانما يخاطبه باجل الاسماء ويقول له يا صاحب رسول الله حتى اطمان اليه وظن انه لا يغشه قال نصر فلما انمخضت الزبدة بينهما قال له عمرو اخبرني ما رايك يا ابا موسى قال اري ان اخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين يختارون من شاؤوا فقال عمرو الراي والله ما رايت فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فتكلم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان رايي وراي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به شان هذه الامة فقال عمرو صدق ثم قال له تقدم يا ابا موسى فتكلم فقام ليتكلم فدعاه ابن عباس فقال ويحك اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه قبلك ليتكلم به ثم تكلم انت بعده فانه رجل غادر ولا امن ان يكون اعطاك الرضا فيما بينك وبينه فاذا قمت به في الناس خالفك وكان ابو موسى رجلا مغفلا فقال ايها عنك انا قد اتفقنا فتقدم ابو موسى فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر شيئا هو اصلح لامرها ولا الم لشعثها من ان لا نبتز امورها وقد اجتمع رايي وراي صاحبي على خلع علي ومعوية وان يستقبل هذا الامر فيكون شورى بين المسلمين يولون امورهم من احبوا واني قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا اموركم وولوا من رايتموه لهذا الامر اهلا ثم تنحى فقام عمرو بن العاص في مقامه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هذا قد قال ما سمعتم وخلع صاحبه وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي في الخلافة فانه ولي عثمان والطالب بدمه واحق الناس بمقامه فقال له ابو موسى ما لك لا وفقك الله غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث فقال له عمرو انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقنعه بالسوط وحمل ابن عمرو على شريح فضربه بالسوط وقام الناس فحجزوا بينهما فكان شريح يقول بعد ذلك ما ندمت على شيء ندامتي ان لا اكون ضربت عمرا بالسيف بدل السوط لكن اتى الدهر بما اتى به والتمس اصحاب علي ابا موسى فركب ناقته ولحق بمكة وكان ابن عباس يقول قبح الله ابا موسى لقد حذرته وهديته الى الراي فما عقل وكان ابو موسى يقول لقد حذرني ابن عباس غدرة الفاسق ولكني اطماننت اليه وظننت انه لا يؤثر شيئا على نصيحة الامة قال نصر ورجع عمرو الى منزله من دومة الجندل فكتب الى معوية بهذه الابيات

أتتك الخلافة مزفوفة ... هنيئا مريئا تقر العيونا
تزف اليك زفاف العروس ... باهون من طعنك الدارعينا

وما الاشعري بصلد الزناد ... ولا خامل الذكر في الاشعرينا
ولكن اتيحت له حية ... يظل الشجاع له مستكينا
فقالوا وقلت وكنت امرءا ... اجهجه بالخصم حتى يلينا
فخذها ابن هند على بعدها ... فقد دافع الله ما تحذرونا
وقد صرف الله عن شامكم ... عدوا مبينا وحربا زبونا

قال نصر فقام سعيد بن قيس الهمداني فقال والله لو اجتمعتما على الهدى ما زدتمانا على ما نحن الآن عليه وما ضلالكما بلازم لنا وما رجعتما الا بما بدأتما به وانا اليوم لعلى ما كنا عليه امس وقام كردوس بن هانئ مغضبا فقال

الا ليت من يرضى من الناس كلهم ... بعمرو وعبد الله في لجة البحر
رضينا بحكم الله لا حكم غيره ... وبالله ربا والنبي وبالذكر
وبالاصلع الهادي علي امامنا ... رضينا بذاك الشيخ في العسر واليسر
رضينا به حيا وميتا وانه ... امام هدى في الحكم والنهي والامر
فما قال لا قلنا بلى ان امره ... لافضل ما نعطاه في ليلة القدر
وما لابن هند بيعة في رقابنا ... وما بيننا غير المثقفة السمر
وضرب يزيل الهام عن مستقره ... وهيهات هيهات الرضا آخر الدهر
لتعلم اشياخ الاراقم سبة ... ابيت بها حتى اغيب في القبر

وتكلم جماعة اخرى بمثل كلامه في الرضا بخلافة علي عليه السلام وانكار خلافة معوية وحكم الحكمين

قال نصر وكان علي لما سمع ما خدع به عمرو ابا موسى غمه ذلك وساءه وخطب الناس فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح الى اخر ما مر في الكتاب مع الزيادة التي ذكرناها قال نصر وكان علي عليه السلام بعد الحكومة اذا صلى الغداة والمغرب وفرغ من الصلوة قال اللهم العن معوية وعمرا وابا موسى وحبيب بن مسلمة وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد بن عقبة ويروى ان ابا موسى كتب من مكة الى علي اما بعد فقد بلغني انك تلعنني في الصلوة ويؤمن خلفك الجاهلون واني اقول كما قال موسى رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين

الترجمة از جمله خطب آنحضرتست بعد از حكم قرار دادن مردم ابو موسى اشعرى و عمرو عاص عليهما اللعنة والعذاب را و اختيار كردن عمرو عاص ملعون امارت معويه بدنهاد را و خلع كردن ابو موسى بد نهاد حق را از امام انس و جان و سرور عالميان كه مى فرمايد حمد بى قياس مر خداوند را سزاست و اگرچه آورده روزگار غدار كار بزرگ و ثقيل و حادثه عظيم و جليل و شهادت ميدهم براينكه هيچ مستحق معبوديت نيست مگر معبود بحق و خداوند مطلق در حالتى كه يكتاست او و شريكى نبود مر او را و شهادت ميدهم باينكه محمد بن عبد الله صلوات الله و سلامه عليه بنده گزيده و فرستاده پسنديده او است پس از ستايش الهى و درود حضرت رسالت پناهى پس مخالفت كردن و عصيان نمودن ناصح مهربان و داناى تجربه كار باعث حسرت شود و ازپى در آورد افسوس و ندامت را و بتحقيق كه بودم امر نمودم شما را در باب اين حكومت حكمين با رأى خود و خالص نمودم از براى شما در اين باب راى صواب خود را اگر در گنجينه ضمير بود آنكه مى بود كه اطاعت ميشد مر قصير بن سعد را امر او يعنى امر شما تمشيت ميبود لكن حضرت نمى افتاديد پس ابا و امتناع نموديد بر من مثل امتناع اختلاف كنندگان جفاكار و عهد شكنندگان نافرمان بردار تا اينكه شك آورد افتاديد دهنده پند بر نصيحت خود و بخل ورزيد آتش زنه بر بيرون دادن آتش خود پس بود حال من و شما در نصيحت دادن من و مخالفت كردن شما مثل آنچه گفت برادر هوازن در شعر خود كه فرمودم شما را بامر خود و پند دادم شما را در منعرج اللوى پس نديديد نصيحت مگر در چاشتگاه روز ديگر كه در دو بار زخار خونخوار گرفتار شديد يعنى همچنانكه قوم دريد شاعر نصيحت او را گوش نداد و بورطه هلاك افتادند همچنين شما از فرمان من معصيت ورزيديد كه مستحق حسرت و ندامت گرديده و بچار بلا و محنت شديد

ومن خطبة له عليه السلام في تخويف اهل النهروان وهي السادسة والثلثون من المختار في باب الخطب

فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغائط على غير بينة من ربكم ولا سلطان مبين معكم

فقد طوّحت بكم الدار واحتبلكم المقدار وقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة فابيتم على اباء المخالفين المنابذين حتى صرفت رايي الى هواكم وانتم معاشر اخفاء الهام سفهاء الاحلام لم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا **اللغة** النهروان بفتح النون وتثليث الراء ومن العرب من يضم النون ايضا ثلث قرى اعلا واوسط واسفل بين واسط وبغداد وفي المصباح انه قريب من بغداد اربعة فراسخ وصرعى جمع صريع وثني الوادي بكسر الثاء المثلثة منعطفه والجمع اثناء وفي بعض النسخ باكناف هذا النهر وهو جمع كنف كسبب واسباب بمعنى الجانب والاهضام جمع هضم بفتح الهاء وكسرها بطن الوادي والمطمئن من الارض والغايط ما سفل من الارض وطاح يطوح ويطيح هلك او سقط وطوحه فتطوح توههه فتوهه وهو بنفسه ههنا وههنا وطوحته الطوايح قذفته القواذف واحتبل الصيد وقع في الحبالة والمقدار هو القدر والقضاء والهام الراس والجمع الهام والبجر بضم الباء وسكون الجيم المعجمة الداهية والشر وفي بعض النسخ هجرا وهو الساقط من القول وفي نسخة ثالثة نكرا وهو الامر المنكر وفي رابعة عرا والعر المعرة الاثم والعر ايضا داء ياخذ الابل في مشافرها ويستعار للداهية **الاعراب** بسبيه طوحت بكم الدار واحتبلكم المقدار من التوسع وجملة وانتم معاشر اه حالية والعامل صرفت وبجرا مفعول لم ات وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وهي تستعمل في المدح كثيرا وفي الذم ايضا وفي مقام التعجب والظاهر ههنا الذم والتعجب **المعنى** روى في شرح المعتزلي عن حبة بن جبير قال خطب علي الخوارج يوم النهر فقال نحن اهل بيت النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة وعنصر الرحمة ومعدن العلم والحكمة نحن افق الحجاز بنا يلحق البطيء والينا يرجع التائب ايها القوم فانا نذير لكم ان تصبحوا صرعى باهضام هذا الوادي من دون بينة وحجة شرعية من ربكم ولا سلطان مبين وبرهان عقلي مطرحين على الارض باثناء هذا النهر وباهضام هذا الغايط على غير بينة معكم تتمسكون بها في خروجكم فقد طوحت بكم الدار الدنيا ووصلت بكم المراجح واهلكتكم واحتبلكم المقدار اي اوقعكم القدر والقضاء بكم في حبالته كالصيد لا يستطيع الخروج منها ولقد كنت نهيتكم عن هذه الحكومة التي ندمتم عليها وما كنت راضيا بها وراغبا اليها فابيتم علي اباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة حتى صرفت راي الى هواكم واقدمت على التحكيم برضاكم من دون ان يكون لي رضا في ذلك وانتم معاشر اخفاء الهام لعدم ثباتكم في الراي وسفهاء الاحلام لعدم كمالكم في العقل حيث انكم امس كنتم معتقدين وجوب التحكيم واليوم تزعمونه كفرا وتجعلونه ضرارا ولم ات لا ابا لكم بجرا ولا اردت بكم ضرا او اثما وورد عليكم ذلك الضرر وتلك الداهية بسوء تدبيركم وقلة عقلكم وان اردتم من التحكيم وغرضي منه بعد اكراهكم اياي عليه لم يكن الا الخير والمنفعة فانعكست القضية ولجرت الى المضرة **وينبغي تذييل المقام بامرين الاول** في ذكر ما ورد من اخبار النبي في قتال الخوارج وكفرهم من طريق الخاصة والعامة **فاقول** في البحار من كتاب كشف الغمة قال ذكر الامام ابو داود سليمان بن الاشعث في مسنده المسمى بالسنن يرفعه الى ابي سعيد الخدري وانس بن مالك ان رسول الله قال سيكون في امتي اختلاف وفرقة قوم يحسنون القيل ويسيئون الفعل يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية هم شر الخلق طوبى لمن قتلهم وقتلوه يدعون الى كتاب الله وليسوا منه في شيء من قاتلهم كان اولى بالله منهم **ونقل** مسلم بن حجاج في صحيحه ووافقه ابو داود في سندهما عن زيد بن وهب انه كان في الجيش الذين كانوا مع علي فقال علي ايها الناس اني سمعت رسول الله يقول يخرج قوم من امتي يقرؤن القران ليس قراءتكم الى قراءتهم بشيء ولا صلوتكم الى صلوتهم بشيء ولا صيامكم الى صيامهم بشيء يقرؤن القران يحسبون انه لهم وهو عليهم لا يجاوز قراءتهم تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم لنكلوا عن العمل واية ذلك ان فيهم رجلا له عضد ليس له ذراع على عضده مثل حلمة الثدي عليه شعرات بيض فتذهبون الى معوية واهل الشام وتتركون هؤلاء يخلفونكم في ذراريكم واموالكم والله اني لارجو ان يكونوا هؤلاء القوم فانهم قد سفكوا الدم الحرام واغاروا على سرح الناس فسيروا **ومن** كتاب الامالي للشيخ باسناده عن عبد الله بن ابي اوفى قال قال رسول الله الخوارج كلاب اهل النار **ومن** كتاب المناقب لابن شهرآشوب من تفسير الثعلبي وابانة العكبري عن سفيان عن الاعمش عن سلمة عن كهيل عن ابي الطفيل انه سال ابن الكوا امير المؤمنين عليه السلام عن قوله تعالى قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا فقال عليه السلام انهم اهل حروراء ثم قال الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقال علي بن ابي طالب اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا ابوا بتر علي

واتخذوا ايات القران ورسلي يعني محمدا صلى الله عليه واله هزوا استهزؤا بقوله الا من كنت مولاه فعلي مولاه وانزل في اصحابه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الاية فقال ابن عباس نزلت في اصحاب الجمل **ومن** تفسير الفلكي عن ابي امامة قال النبي في قوله تعالى يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم الاية هم الخوارج **وفي** شرح المعتزلي قد تظاهرت الاخبار حتى بلغت حد التواتر بما وعد الله قاتلي الخوارج من الثواب على لسان نبيه **وفي** الصحاح المتفق عليها ان رسول الله بينا هو يقسم قسما جاءه رجل من بني تميم يدعى ذا الخويصرة فقال اعدل يا محمد فقال قد عدلت فقال له ثانية اعدل يا محمد فانك لم تعدل فقال ويلك ومن يعدل اذا لم اكن اعدل فقام عمر بن الخطاب فقال يا رسول الله ائذن لي اضرب عنقه فقال دعه فانه يخرج من ضئضئ هذا قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر احدكم الى نصله فلا يجد شيئا فينظر الى النضي ثم ينظر الى القذذ فكذلك سبق الفرث والدم يخرجون على خير فرقة من الناس يحقر صلوتكم في جنب صلوتهم وصومكم عند صومهم يقرؤن القران لا يجاوز تراقيهم ايتهم رجل اسود او قال ادعج مخدج اليد احدى يديه كانها ثدي امراة او بضعة تدردر **وفي** بعض الصحاح ان رسول الله قال لابي بكر وقد غاب الرجل عن عينه قم فاقتله فقام ثم عاد وقال وجدته يصلي فقال لعمر مثل ذلك فعاد وقال وجدته يصلي فقال لعلي مثل ذلك فعاد وقال لم اجده فقال رسول الله لو قتل هذا لكان اول فتنة واخرها اما انه سيخرج من ضئضئ هذا الحديث **وفي** مسند احمد بن حنبل عن مسروق قال قالت عائشة انك من ولدي ومن احبهم الي فهل عندك علم من المخدج فقلت قتله علي بن ابي طالب على نهر يقال لاعلاه تامرا ولاسفله النهروان بين لخافيق وطرفاء فقالت ابغني على ذلك بينة فاقمت رجالا شهدوا عندها بذلك قال فقلت لها سالتك بصاحب القبر ما الذي سمعت من رسول الله فيهم فقالت نعم سمعته يقول انهم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة واقربهم عند الله وسيلة **الثاني** في كيفية قتال الخوارج وبعض احتجاجاته صلوات الله عليه واله معهم **فاقول** قال في شرح المعتزلي روى ابن ديزيل في كتاب صفين عن عبد الرحمن بن زياد عن خالد بن حميد عن عمر مولى غفرة قال لما رجع علي من صفين الى الكوفة اقام الخوارج حتى جموا ثم خرجوا الى صحراء بالكوفة تسمى حروراء فنادوا لا حكم الا لله ولو كره المشركون الا ان عليا ومعوية اشركا في حكم الله فارسل علي اليهم عبد الله بن العباس فنظر في امرهم وكلمهم ثم رجع الى علي فقال له ما رايت فقال ابن عباس والله ما ادري ما هم فقال اريتهم منافقين فقال والله ما سيماهم بسيما منافقين ان بين اعينهم لاثر السجود وهم يتاولون القران فقال دعوهم ما لم يسفكوا دما او يغصبوا مالا وارسل اليهم ما هذا الذي احدثتم وما تريدون قالوا نريد ان نخرج نحن وانت ومن كان معنا بصفين ثلث ليال ونتوب الى الله من امر الحكمين ثم نسير الى معوية فنقاتله حتى يحكم الله بيننا وبينه فقال علي فهلا قلتم هذا حين بعثنا الحكمين واخذنا منهم العهد واعطيناهم الا قلتم هذا حينئذ قالوا كنا قد طالت الحرب علينا واشتد الباس وكثرت الجراح وكل الكراع والسلاح فقال لهم افحين اشتد الباس عليكم عاهدتم فلما وجدتم الجمام قلتم ننقض العهد ان رسول الله كان يفي للمشركين افتامرونني بنقضه فمكثوا مكانهم لا يزال الواحد منهم يرجع الى علي ولا يزال الاخر منهم يخرج من عند علي فدخل الواحد منهم على علي بالمسجد والناس حوله فصاح لا حكم الا لله ولو كره المشركون فتلفت الناس فقال لا حكم الا لله ولو كره المتلفتون فرفع علي راسه اليه فقال لا حكم الا لله ولو كره ابو حسن فقال علي ان ابا حسن لا يكره ان يكون الحكم لله ثم قال حكم الله انتظر فيكم فقال له الناس هلا ملت يا امير المؤمنين على هؤلاء الناس فافنيتهم فقال انهم لا يفنون انهم لفي اصلاب الرجال وارحام النساء الى يوم القيمة **وروى** انس بن عياض المدني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام ان عليا كان يوما يؤم الناس وهو يجهر بالقراءة فجهر ابن الكوا من خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فلما جهر ابن الكوا من خلفه بها سكت علي فلما انهاها ابن الكوا عاد علي فاتم قراءته فلما شرع علي في القراءة اعاد ابن الكوا الجهر بتلك الاية فسكت علي فلم يزالا كذلك يسكت هذا ويقرء هذا مرارا حتى قرء علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون فسكت ابن الكوا وعاد علي الى قراءته **وذكر** الطبري في التاريخ ان عليا لما دخل الكوفة دخلها معه كثير من الخوارج وتخلف منهم بالنخيلة وغيرها خلق كثير لم يدخلوها فدخل حرقوص بن زهير السعدي وزرعة بن البرج الطائي وهما من رؤس الخوارج على علي فقال له حرقوص تب من خطيئتك واخرج بنا الى معوية نجاهده فقال علي اني كنت نهيتكم عن الحكومة فابيتم ثم الان تجعلونها ذنبا اما انها ليست بمعصية ولكنها عجز من الراي وضعف في التدبير وقد نهيتكم عنه فقال له زرعة اما والله لئن لم تدع تحكيم الرجال لاقتلنك اطلب بذلك وجه الله ورضوانه فقال له علي بؤسا لك ما اشقاك كاني بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال وددت انه كان ذلك

قال ومن جملة ما جرى بينهما من جوانب انه سمع كلامه لا حكم الا لله وصاح به رجل ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين فقال علي فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون **قال ابو العباس** المبرد ويقال اول من حكم عروة بن اذية واوية جدة له جاهلية وهو عروة بن جابر احد بني ربيعة وقال قوم اول من حكم رجل من بني محارب يقال له سعيد لم يختلفوا في اجتماعهم على عبد الله بن وهب الراسبي وانه امتنع عليهم واوما الى غيره فلم يقنعوا الا به فكان امام القوم وكان يوصف برأي وفهم فاما اول سيف سل من الخوارج فسيف عروة بن اذية وذلك انه اقبل على الاشعث فقال ما هذه الدنية يا اشعث وما هذا التحكيم اشرط اوثق من شرط الله عز وجل ثم شهر عليه السيف والاشعث مول فضرب به عجز بغلته **قال ابو العباس** وعروة هذا من النفر الذين نجوا من حرب النهروان فلم يزل باقيا مدة من ايام معوية ثم اتي به زياد ومعه مولى له فسأله عن ابي بكر وعمر فقال خيرا فقال له فما تقول في امير المؤمنين عثمان وفي ابي تراب فتولى عثمان ست سنين من خلافته ثم شهد عليه بالكفر وفعل في امر علي مثل ذلك الى ان حكم ثم شهد عليه بالكفر ثم سأله عن معوية فسبه سبا قبيحا ثم سأله عن نفسه فقال اولك لزنية وآخرك لدعوة وانت بعد عاص لربك فامر به فضربت عنقه ثم دعا مولاه فقال صف لي اموره فقال اطنب ام اختصر قال بل اختصر قال ما اتيته بطعام بنهار قط ولا فرشت له فراشا بليل قط **قال المبرد** وسبب تسميتهم الحرورية ان عليا لما ناظرهم بعد مناظرة ابن عباس اياهم كان فيما قال لهم الا تعلمون ان هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم ان هذه مكيدة ووهن ولو انهم قصدوا الى حكم المصاحف لاتوني وسألوني التحكيم افتعلمون ان احدا اكره للتحكيم مني قالوا صدقت قال فهل تعلمون انكم استكرهتموني على ذلك حتى اجبتكم فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله فمتى خالفاه فانا وانتم من ذلك برآء وانتم تعلمون ان حكم الله لا يعدوني قالوا اللهم نعم قال وكان معهم في ذلك ابن الكوا وهذا من قبل ان يذبحوا عبد الله بن خباب وانما ذبحوه في الفرقة الثانية بكسكر فقالوا له حكمت في دين الله برأينا ونحن مقرون بانا كنا كفرنا ولكن الان تائبون فاقرر بمثل ما اقررنا به وتب ننهض معك الى الشام فقال اما تعلمون ان الله قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل وامرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها وفي صيد كارنب يساوي نصف درهم فقال يحكم به ذوا عدل منكم فقالوا له فان عمرو ابى عليك ان تقول في كتابك هذا ما كتبه عبد الله علي امير المؤمنين ومحوت اسمك من الخلافة وكتبت علي بن ابي طالب فقد خلعت نفسك فقال لي اسوة برسول الله حين ابى عليه سهيل بن عمرو ان يكتب هذا ما كتبه محمد رسول الله وسهيل بن عمرو وقال لو اقررت بانك رسول الله ما خالفتك لكني اقدمك لفضلك فاكتب محمد بن عبد الله فقال لي يا علي امح رسول الله فقلت يا رسول الله لا تشجعني نفسي على محو اسمك من النبوة قال فقفني عليه فمحاه بيده ثم قال اكتب محمد بن عبد الله ثم تبسم الي وقال اما انك ستسام مثلها فتعطي فرجع معه منهم الفان من حروراء وقد كانوا تجمعوا بها فقال لهم علي ما نسميكم ثم قال انتم الحرورية لاجتماعكم بحروراء **قال المبرد** ان عليا في اول خروج القوم عليه دعا صعصعة بن صوحان العبدي وقد كان وجهه اليهم وزياد بن نضر الحارثي مع عبد الله بن العباس فقال لصعصعة باي القوم رأيتهم اشد اطاعة فقال بيزيد بن قيس الارحبي فركب علي الى حروراء فجعل يتخللهم حتى صار الى مضرب يزيد بن قيس فصلى فيه ركعتين ثم خرج فاتكا على قوسه واقبل على الناس فقال هذا مقام من فلج فيه فلج الى يوم القيمة ثم كلمهم وناشدهم فقالوا انا اذنبنا ذنبا عظيما بالتحكيم وقد تبنا فتب الى الله كما تبنا نعد لك فقال علي انا استغفر الله من كل ذنب فرجعوا معه وهم ستة الاف فلما استقروا بالكوفة اشاعوا ان عليا رجع عن التحكيم ورآه ضلالا وقالوا انما ينتظر ان يسمن الكراع ويجبي المال ثم ينهض بنا الى الشام فاتى الاشعث عليا فقال يا امير المؤمنين ان الناس قد تحدثوا انك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا فقام علي فخطب فقال من زعم اني رجعت عن الحكومة فقد كذب ومن رآها ضلالا فقد ضل فخرجت الخوارج من المسجد فحكمت **قال الشارح المعتزلي** قلت كل فساد كان في خلافة علي وكل اضطراب حدث فاصله الاشعث ولولا محاقة امير المؤمنين في معنى الحكومة في هذه المرة لم يكن حرب النهروان ولكان امير المؤمنين ينهض بهم الى معوية ويملك الشام فانه حاول ان يسلك معهم مسلك التعريض والمواربة وفي المثل النبوي الحرب خدعة وذلك انهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب الشام فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء والمعصومون وهي قوله استغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له نياتهم واستخلص بها ضمائرهم من غير ان يتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر او ذنب فلم يتركه الاشعث وجاء اليه مستفسرا وكاشفا عن الحال وهاتكا ستر التورية والكناية ومخرجا لها من ظلمة الاجمال الى تفسيرها بما يفسد التدبير ويوعر الصدر ويعيد الفتنة فخطب بما صدع به عن صورة ما

في كيفية قتال الخوارج

عند مجاهرة فانتقض ما دبره وعادت الخوارج الى شبهها الاولى وراجعوا التحكيم وهكذا الدول التي تظهر فيها امارات الزوال والانقضاء يتاح لها امثال الاشعث من اولي الفساد في الارض سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ثم قال **قال** المبرد ثم مضى القوم الى النهروان وقد كانوا ارادوا المضي الى المداين فمن طريف اخبارهم انهم اصابوا في طريقهم مسلما ونصرانيا فقتلوا المسلم لانه عندهم كافر اذ كان على خلاف معتقدهم واستوصوا بالنصراني وقالوا احفظوا ذمة نبيكم **قال** ولقيهم عبد الله بن خباب في عنقه مصحف على حمار ومعه امرأته وهي حامل فقالوا له ان هذا الذي في عنقك ليأمرنا بقتلك فقال لهم ما احيا القرآن فاحيوه وما اماته فاميتوه فوثب رجل منهم على رطبة سقطت من نخلة فوضعها في فيه فصاحوا به فلفظها تورعا وعرض لرجل منهم خنزير فضربه فقتله فقالوا هذا فساد في الارض وانكروا قتل الخنزير ثم قالوا لابن خباب حدثنا عن ابيك فقال سمعت ابي يقول قال رسول الله ستكون بعدي فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فكن عند الله المقتول ولا تكن القاتل قالوا فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم وفي عثمان في السنين الست الاخيرة فاثنى خيرا قالوا فما تقول في علي بعد التحكيم والحكومة قال ان عليا اعلم بالله واشد توقيا على دينه وانفذ بصيرة فقالوا انك لست تتبع الهدى انما تتبع الرجال على اسمائهم ثم قربوه الى شاطئ النهر فاضجعوه فذبحوه **قال** المبرد وساوموا رجلا نصرانيا بنخلة له فقال هي لكم فقالوا ما كنا لنأخذها الا بثمن فقال واعجبا اتقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقبلون جنا نخلة الا بثمن **قال** ابو عبيدة واستنطقهم علي بقتل ابن خباب فاقروا به فقال انفردوا كتائب لاسمع قولكم كتيبة كتيبة فتكتبوا كتائب واقرت كل كتيبة بما اقرت به الاخرى من قتل ابن خباب وقالوا ولنقتلنك كما قتلناه فقال والله لو اقر اهل الدنيا كلهم بقتله هكذا وانا اقدر على قتلهم به لقتلتهم ثم التفت الى اصحابه فقال شدوا عليهم فانا اول من يشد عليهم فحمل بذي الفقار حملة منكرة ثلاث مرات كل حملة يضرب به حتى يعوج متنه ثم يخرج فيسويه بركبتيه ثم يحمل به حتى افناهم **وروى** قيس بن سعد بن عبادة ان عليا لما انتهى اليهم قال لهم اقيدونا بدم عبد الله بن خباب فقالوا كلنا قتله فقال عليه السلم احملوا عليهم **وروى** مسلم الضبي ايضا عن حبة العرني قال لما انتهينا اليهم رمونا فقلنا لعلي يا امير المؤمنين قد رمونا فقال كفوا ثم رمونا فقال كفوا ثم الثالثة فقال الآن طاب القتال احملوا عليهم **وروى** المحدث العلامة المجلسي في البحار من كتاب الخرائج قال روي عن جندب بن زهير الازدي قال لما فارقت الخوارج عليا خرج اليهم وخرجنا معه فانتهينا الى عسكرهم فاذا لهم دوي كدوي النحل في قراءة القرآن وفيهم اصحاب البرانس وذو الثفنات فلما رأيت ذلك دخلني شك فتنزلت عن فرسي وركزت رمحي ووضعت ترسي ونثرت عليه درعي وقمت اصلي وانا اقول في دعائي اللهم ان كان قتال هؤلاء القوم رضا لك فارني من ذلك ما اعرف به انه الحق وان كان لك سخطا فاصرف عني اذ اقبل علي فنزل عن بغلة رسول الله فقام يصلي اذ جاءه رجل فقال قطعوا النهر ثم جاء آخر يشتد دابته فقال قطعوه وذهبوا فقال امير المؤمنين ما قطعوه ولا يقطعونه وليقتلن دون النطفة عهد من الله ورسوله وقال لي يا جندب ترى الشك فقلت نعم فقال قال رسول الله حدثني انهم يقتلون عنده ثم قال انا نبعث اليهم رسولا يدعوهم الى كتاب الله وسنة رسوله فيرشقون وجهه بالنبل وهو مقتول قال فانتهينا الى القوم فاذا هم في معسكرهم لم يبرحوا ولم يترحلوا فنادى الناس وضمهم ثم اتى الصف وهو يقول من يأخذ هذا المصحف ويمشي الى هؤلاء القوم فيدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه وهو مقتول وله الجنة فما اجابه الا شاب من بني عامر بن صعصعة فلما رأى حداثة سنه قال له ارجع الى موقفك ثم اعاد فما اجابه الا ذلك الشاب قال خذه اما انك مقتول فمشى به حتى اذا دنا من القوم حيث يسمعهم ناداهم اذ رموا وجهه بالنبل فاقبل علينا ووجهه كالقنفذ فقال علي دونكم القوم فحملنا عليهم قال جندب ذهب الشك عني وقتلت بكفي ثمانية **ومن** كتاب المناقب لابن شهراشوب لما دخل علي الكوفة جاء اليه زرعة بن البرج الطائي وحرقوص بن زهير التميمي ذو الثدية فقال لا حكم الا لله فقال علي كلمة حق يراد بها باطل قال حرقوص فتب من خطيئتك وارجع عن قصتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد اردتكم على ذلك فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشروطا واعطينا عليها عهودا ومواثيق وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك ذنب ينبغي ان تتوب عنه فقال علي ما هو ذنب ولكنه عجز من الرأي وضعف في العقل وقد تقدمت فنهيتكم عنه فقال ابن الكوا الآن صح عندنا انك لست بامام ولو كنت اماما لما رجعت فقال علي عليه السلم ويلكم قد رجع رسول الله عام الحديبية عن قتال اهل مكة ففارقوا امير المؤمنين وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وكانوا اثني عشر الفا من اهل الكوفة والبصرة وغيرهما ونادى

المجلس السادس والثلثون

منابذهم ان امير القتال شبث بن ربعي وامير الصلوة عبد الله بن الكوا والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واستعرضوا الناس وقتلوا عبد الله بن خباب وكان عامله على النهروان فقال امير المؤمنين يا ابن عباس امض الى هؤلاء القوم فانظر ما هم عليه ولماذا اجتمعوا فلما وصل اليهم قالوا ويحك يا ابن عباس اكفرت بربك كما كفر صاحبك علي بن ابي طالب فخرج خطيبهم عتاب بن الاعور الثعلبي فقال ابن عباس من بنى الاسلام فقال الله ورسوله فقال النبي احكم اموره وبين حدوده ام لا قال بلى قال فالنبي بقي في دار الاسلام ام ارتحل قال بل ارتحل قال فامور الشرع ارتحلت معه ام بقيت بعده قال بل بقيت قال فهل قام احد بعده بعمارة ما بناه قال نعم الذرية والصحابة قال افعمروها او خربوها قال بل عمروها قال فالان هي معمورة ام خراب قال بل خراب قال خربها ذريته ام امته قال بل امته قال انت من الذرية او من الامة قال من الامة قال انت من الامة وخربت دار الاسلام فكيف ترجوا الجنة وجرى بينهم كلام كثير فحضر امير المؤمنين في مائة رجل فلما قابلهم خرج اليه ابن الكوا في مائة رجل فقال انشدكم الله هل تعلمون حيث رفعوا المصاحف فقلتم نجيبهم الى كتاب الله فقلت لكم اني اعلم بالقوم منكم وذكر مقاله الى ان قال فلما ابيتم الا الكتاب اشترطت على الحكمين ان يحييا ما احيا القران وان يميتا ما امات القران فان حكما بحكم القران فليس لنا ان نخالف حكمه وان ابيا فنحن منه براء فقالوا له اخبرنا اتراه عدلا تحكيم الرجال في الدماء فقال انا لسنا الرجال حكمنا وانما حكمنا القران والقران انما هو خط مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلته فيما بينك وبينهم قال ليعلم الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله يصلح في هذه المدة هذه الامة وجرت بينهم مخاطبات فجعل بعضهم يرجع فاعطى امير المؤمنين عليه السلم راية امان مع ابي ايوب الانصاري فناداهم ابو ايوب من جاء الى هذه الراية او خرج من بين الجماعة فهو امن فرجع منهم ثمانية الاف فامرهم امير المؤمنين ان يتميزوا منهم واقام الباقون على الخلاف وقصدوا الى نهروان فخطب امير المؤمنين واستنفرهم فلم يجيبوه فتمثل بقوله

امرتكم امري بمنعرج اللوى … فلم تستبينوا النصح الا ضحى الغد

ثم استنفرهم فنفر الفا رجل يقدمهم عدي بن حاتم وهو يقول

الى شر خلق من شراة تحزبوا … وعادوا اله الناس رب المشارق

فوجه امير المؤمنين نحوهم وكتب اليهم على يدي عبد الله بن ابي عقب وفيها السعيد من سعدت به رعيته والشقي من شقيت به رعيته وخير الناس خيرهم لنفسه وشر الناس شرهم لنفسه ليس بين الله وبين احد قرابة وكل نفس بما كسبت رهينة فاتاهم امير المؤمنين فاستعطفهم فابوا الا قتاله وتنادوا ان دعوا مخاطبة علي واصحابه وبادروا الجنة وصاحوا الرواح الرواح الى الجنة وامير المؤمنين يعبي اصحابه ونهاهم ان يتقدم اليهم احد فكان اول من خرج اخنس بن العزيز الطائي وجعل يقول

ثمانون من حي جديلة اقتلوا … على النهر كانوا يخضبون العواليا

ينادون لا لا حكم الا لربنا … حنانيك فاغفر حوبنا والمساويا

هم فارقوا من جار في الله حكمه … فكل على الرحمن اصبح ثاويا

فقتله امير المؤمنين وخرج عبد الله بن وهب الراسبي يقول

انا ابن وهب الراسبي الشاري … اضرب في القوم لاخذ الثار

حتى تزول دولة الاشرار … ويرجع الحق الى الاخيار

وخرج مالك بن الوضاح وقال

اني لبائع ما يفنى بباقيه … ولا اريد لدى الهيجاء تربيصا

وخرج امير المؤمنين والوضاح بن الوضاح من جانب وابن عمه حرقوص من جانب فقتل الوضاح وضرب ضربة على راس الحرقوص فقطعه ووقع راس سيفه في الفرس فشرد ورجله في الركاب حتى وقع في دولاب خراب فصارت الحرورية كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف فكان المقتولون من اصحاب علي رويبة بن وبر البجلي ورفاعة بن وائل الارحبي والفياض بن خليل الازدي وكيسوم بن سلمة الجهني وحبيب بن عاصم الازدي الى تمام تسعة وانفلت من الخوارج تسعة وكان ذلك لتسع خلون من صفر سنة ثمان وثلثين **ومن** كتاب كشف الغمة قال ابن طلحة لما عاد امير المؤمنين من صفين الى الكوفة بعد اقامة الحكمين اقام ينتظر انقضاء المدة التي بينه وبين معوية ليرجع الى المقاتلة والمحاربة اذ انخزلت طائفة من خاصة اصحابه في اربعة الاف فارس وهم العباد والنساك فخرجوا من الكوفة وخالفوا عليا عليه السلم وقالوا لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى الله وانحاز اليهم نيف عن ثمانية الاف ممن يرى رايهم فصار الـ

في احتجاجه على الخوارج

اثني عشر الفا وساروا الى ان نزلوا الحروراء وامروا عليهم عبد الله بن الكوا فدعا علي عبد الله بن عباس فارسله اليهم فحاورهم فلم يرتدعوا وقالوا ليخرج الينا علي بنفسه لنسمع كلامه عسى ان يزول ما بانفسنا اذا سمعناه فرجع ابن عباس فاخبره فركب في جماعة ومضى اليهم وركب ابن الكوا في جماعة منهم فواقفه فقال له علي يا ابن الكوا ان الكلام كثير فابرز الي من اصحابك لاكلمك فقالوا انا امنون من سيفك فقال نعم فخرج اليه عشرة من اصحابه فقال له عن الحرب مع معوية وذكر له رفع المصاحف على الرماح وامر الحكمين فقال الم اقل لكم ان اهل الشام يخدعونكم بها فان الحرب قد عضتهم فذروني اناجزهم فابيتم الا ان ترضوا بحكومتهم وقلت انه لا يخدع فابيتم الا ابا موسى وقلتم رضينا به حكما فاجبتكم كارها ولو وجدت في ذلك الوقت اعوانا غيركم لما اجبتكم وشرطت على الحكمين بحضوركم ان يحكما بما انزل الله من فاتحته الى خاتمته والسنة الجامعة وانهما ان لم يفعلا فلا طاعة لهما علي كان ذلك او لم يكن قال ابن الكوا صدقت قد كان هذا كله فلم لا ترجع الان الى حرب القوم فقال حتى تنقضي المدة التي بيننا وبينهم قال ابن الكوا وانت مجمع على ذلك قال نعم لا يسعني غيره فعاد ابن الكوا والعشرة الذين معه الى اصحاب علي راجعين عن دين الخوارج وتفرق الباقون وهم يقولون لا حكم الا لله وامروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي وحرقوص بن زهير البجلي المعروف بذي الثدية وعسكروا بالنهروان وخرج علي حتى بقي على فرسخين منهم وكاتبهم وراسلهم فلم يرتدعوا فاركب اليهم ابن عباس وقال سلهم ما الذي نقموه وانا ردفك فلا تخف منهم فلما جاءهم ابن عباس قال ما الذي نقمتم من امير المؤمنين قالوا نقمنا اشياء لو كان حاضرا لكفرناه بها وعلي وراءه يسمع ذلك فقال ابن عباس يا امير المؤمنين قد سمعت كلامهم وانت احق بالجواب فتقدم وقال ايها الناس انا علي بن ابي طالب فتكلموا بما نقمتم علي قالوا نقمنا عليك اولا انا قاتلنا بين يديك بالبصرة فلما اظفرك الله بهم ابحتنا ما في عسكرهم ومنعتنا النساء والذرية فكيف حل لنا ما في العسكر ولم يحل لنا النساء فقال لهم يا هؤلاء ان اهل البصرة قاتلونا وبدؤنا بالقتال فلما ظفرتم اقتسمتم سلب من قاتلكم ومنعتكم من النساء والذرية فان النساء لم يقاتلن والذرية ولدوا على الفطرة ولم ينكثوا ولا ذنب لهم ولقد رايت رسول الله من على المشركين فلا تعجبوا ان مننت على المسلمين فلم اسب نساءهم ولا ذريتهم وقالوا نقمنا عليك يوم صفين كونك محوت اسمك من امرة المؤمنين فاذن لم تكن اميرنا فلا نطيعك ولست اميرا لنا قال يا هؤلاء انما اقتديت برسول الله حين صالح سهيل بن عمرو وقد تقدمت قالوا فانا نقمنا عليك انك قلت للحكمين انظرا كتاب الله فان كنت افضل من معوية فاثبتاني في الخلافة فاذا كنت شاكا في نفسك فنحن فيك اشد واعظم شكا فقال انما اردت بذلك النصفة فاني لو قلت احكما لي دون معوية لم يرض ولم يقبل ولو قال النبي لنصارى نجران لما قدموا عليه تعالوا نبتهل ثم اجعل لعنة الله عليكم لم يرضوا ولكن انصفهم من نفسه كما امره الله فقال فنجعل لعنة الله على الكاذبين فانصفهم من نفسه فكذلك فعلت انا ولم اعلم بما اراد عمرو بن العاص من خدعة ابا موسى قالوا فانا نقمنا عليك انك حكمت حكما في حق هو لك فقال ان رسول الله حكم سعد بن معاذ في بني قريظة ولو شاء لم يفعل وانا اقتديت به فهل بقي عندكم شيء فسكتوا وصاح جماعة منهم من كل جانب التوبة التوبة يا امير المؤمنين واستامن اليه ثمانية الاف وبقي على حربه اربعة الاف فامر المستامنين بالاعتزال عنهم في ذلك الوقت وتقدم باصحابه حتى دنى منهم وتقدم عبد الله بن وهب وذو الثدية حرقوص وقالا ما نريد بقتالنا اياك الا وجه الله والدار الاخرة فقال عليه السلم هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ثم التحم القتال بين الفريقين واستعر الحرب بلظاها واسفرت عن زرقة صبحها وحمرة ضحاها فتجادلوا وتجالدوا بالسنة رماحها وحداد ظباها فحمل فارس من الخوارج يقال له الاخنس الطائي وكان شهد صفين مع علي فحمل وشق الصفوف يطلب عليا فبدره علي بضربة فقتله فحمل ذو الثدية ليضرب عليا فسبقه علي وضربه ففلق البيضة وراسه فحمله فرسه وهو لما به فالقاه في اخر المعركة في جرف دالية على شط النهروان وخرج من بعده ابن عمه مالك بن الوضاح وحمل على علي فضربه فقتله وتقدم عبد الله بن وهب الراسبي فصاح يا ابن ابي طالب والله لا نبرح من هذه المعركة حتى تاتي على انفسنا او ناتي على نفسك فابرز الي وابرز اليك وذر الناس جانبا فلما سمع علي كلامه تبسم وقال قاتله الله من رجل ما اقل حياه اما انه ليعلم اني حليف السيف وخدين الرمح ولكنه قد يئس من الحيوة وانه لطمع طمعا كاذبا ثم حمل على علي فضربه علي وقتله والحقه باصحابه القتلى واختلطوا فلم تكن الا ساعة

حتى قتلوا باجمعهم وكانوا اربعة الاف فما افلت منهم الا تسعة انفس رجلان هربا الى خراسان الى ارض سجستان وبها نسلهما و
رجلان صارا الى اليمن وفيها نسلهما وهم الاباضية ورجلان صارا الى بلاد الجزيرة الى موضع يعرف بالسن والبوازيج والى
شاطئ الفرات وصار آخر الى تل موزون وغنم اصحابه على غنائم كثيرة وقتل من اصحابه على تسعة بعدد من سلم من الخوارج وهي من
جملة كرامات علي فانه قال نقتلهم ولا يقتل منا عشرة ولا يسلم منهم عشرة فلما قتلوا قال علي التمسوا المخدج فالتمسوه فلم
يجدوه فقام علي بنفسه حتى اتى ناسا قد قتل بعضهم على بعض فقال اخروهم فوجدوه مما يلي الارض فكبر علي وقال صدق الله
وبلغ رسوله قال ابو الوضي فكاني انظر اليه حبشي عليه قرطق احدى يديه مثل ثدي المرأة عليها شعرات مثل شعر ذنب اليربوع
وهذا ابو الوضي هو عباد بن نسيب القيسي تابعي يروى عنه هذا القول ابو داود **وفي** كتاب المناقب لابن شهراشوب عن ابي
نعيم الاصفهاني عن سفيان الثوري ان امير المؤمنين امر ان يفتش على المخدج بين القتلى فلم يجدوه فقال رجل والله ما هو فيهم
فقال علي ما كذبت ولا كذبت **وعن** تاريخ الطبري وابانة ابن بطة ومسند احمد عن عبيد الله بن ابي رافع وابي موسى وابي
وجندب وابي الوضي واللفظ له قال علي اطلبوا المخدج فقالوا لم نجده فقال والله ما كذبت ولا كذبت يا عجلان ائتني ببغلة
رسول الله فاتاه بالبغلة فركبها وجال في القتلى ثم قال اطلبوه ههنا قال فاستخرجوه من تحت القتلى في نهر وطين **وعن** تاريخ
القرباني انه رجل اسود عليه شعرات عليه قريطق مخدج اليد احد ثدييه كثدي المرأة عليه شعرات مثل ما يكون على ذنب اليربوع
وعن ابي داود بن بطة انه قال علي من يعرف هذا فلم يعرفه احد قال رجل انا رأيت هذا بالحيرة فقلت الى اين تريد فقال الى
هذه واشار الى الكوفة وما لي بها معرفة فقال علي صدق هو من الجان وفي رواية هو من الجن **وفي** رواية احمد قال ابو الوضي
لا يأتينكم احد يخبركم من ابوه قال فجعل الناس يقولون هذا ملك هذا ملك ويقول علي ابن من **وفي** مسند الموصلي في حديث
من قال من الناس انه رآه قبل مصرعه فهو كاذب **وفي** مسند احمد عن ابي الوضي انه قال علي اما ان خليلي اخبرني بثلاثة
اخوة من الجن هذا اكبرهم والثاني له جمع كثير والثالث فيه ضعف **وفي** شرح المعتزلي عن ابن ديزيل عن الاعمش عن زيد بن
وهب قال لما شجرهم علي بالرماح قال اطلبوا ذا الثدية فطلبوه طلبا شديدا حتى وجدوه في وهدة من الارض تحت ناس من
القتلى فاتي به واذا رجل على يديه مثل سبلات السنور فكبر علي وكبر الناس معه سرورا بذلك **وعن** ابن ديزيل ايضا عن
مسلم الضبي عن حبة العرني قال كان رجلا اسود منتن الريح له يد كثدي المرأة اذا مدت كانت بطول اليد الاخرى واذا تركت
اجتمعت وتقلصت وصارت كثدي المرأة عليه شعرات مثل شوارب الهرة فلما وجدوه قطعوا يده ونصبوها على رمح ثم
جعل علي يقول صدق الله وبلغ رسوله ولم يزل يقول ذلك هو واصحابه بعد العصر الى ان غربت الشمس او كادت **وعن** العوام
ابن الحوشب عن ابيه عن جده يزيد بن رويم قال قال علي يقتل اليوم اربعة الاف من الخوارج احدهم ذو الثدية فلما طحن القوم
ورام استخراج ذي الثدية فاتعبه امرني ان اقطع له اربعة الاف قصبة فركب بغلة رسول الله وقال اطرح على كل قتيل منهم قصبة
فلم يزل كذلك وانا بين يديه وهو راكب خلفي والناس يتبعونه حتى بقيت في يدي واحدة فنظرت واذا وجهه اربد واذا هو
يقول والله ما كذبت ولا كذبت فاذا خرير ماء عند موضع دالية فقال فتش هذا ففتشته فاذا قتيل قد صار في الماء واذا
رجله في يدي فجذبتها وقلت هذه رجل انسان فنزل عن البغلة مسرعا فجذب الرجل الاخرى وجررناه حتى صار على التراب فاذا هو
المخدج فكبر علي باعلى صوته ثم سجد فكبر الناس كلهم هذا وبقية الكلام في اقتصاص وقعة الخوارج تأتي ان شاء الله عند شرح بعض
الخطب الآتية المسوقة لهذا الغرض والله الموفق والمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن سرور اوليا عليه آلاف
التحية والثناست در ترسانيدن اهل نهروان كه مى فرمايد پس من ترساننده شما هستم از اينكه صبح نمائيد جان داده و افتاده
در اثناى اين جوى و در زمينهاى هموار اين گود ال در حالتى كه هيچ حجتى شرعيه نبوده باشد شما را از جانب پروردگار خود در خروج
ونه برهان عقلى باشد با شما در ارتكاب اين امر بجهت آنكه متحير و سرگشته شده ايد با اينكه بورطه هلاكت انداخت شما را دنياى فانى
ودر حبالهاى دام واقع نمود شما را قضا و قدر ربانى و بتحقيق كه بودم نهى كردم شما را از اين حكومت حكمين پس ابا و امتناع كرديد بر
من مثل اباكردن مخالفان و شكنندگان پيمانها تا اينكه صرف نمودم راى خود را بميل و خواهش شما و حال آنكه شما جماعتى هستيد
سبك مغز و شوريده عقل و نياوردم من بشما داهيه و داهيه را اى بدى مباشما را و اراده نكردم در حق شما شر و ضرر را با آنكه

جزاى سوء تدبير — خود دانسته كه مى بريد

ومن كلام له عليه السلام يجري مجرى الخطبة وهو الرابع والثلثون من المختار

في باب الخطب

فقمت بالامر حين فشلوا وتطلعت حين تقبعوا ونطقت حين تعتعوا ومضيت بنور الله حين وقفوا وكنت اخفضهم
صوتا واعلاهم فوتا فطرت بعنانها واستبددت برهانها كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف
لم يكن لاحد في مهمز ولا لقائل في مغمز الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ
الحق منه رضينا عن الله قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله لانا
اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري
اللغة فشل كفرح فهو فشل ضعف وكسل وتراخى وجبن والتطلع هو الاشراف من عال وتطلعه اشرف عليه وعلم به والتقبع
التقبض يقال تقبع القنفذ ادخل راسه في جلده وتقبع الرجل في قميصه دخل وتخلف عن اصحابه والتعتعة في الكلام التردد والاضطراب
فيه من حصر او عي والفوت السبق يقال فاته فلان بذراع سبقه بها ومنه يقال افتات فلان افتياتا اذا استبد بفعل شيء واستبد برأ
واستبد بالشيء استقل به وانفرد والرهان اما جمع الرهن كالرهون والرهن وهو ما يوضع عندك لينوب مناب ما يؤخذ منك
او مصدر كالمراهنة يقال راهنت فلانا على كذا رهانا وتراهنوا اي اخرج كل واحد رهنا ليفوز السابق بالجميع اذا غلب والثاني هو
الاظهر وعليه فالمراد به ما يراهن ويسبق عليه والقواصف جمع القاصف يقال قصفت الريح العود قصفا فانقصف مثل كسرته فانكسر
وزنا ومعنا والعواصف جمع العاصف يقال عصفت الريح عصفا اشتدت فهي عاصف وعاصفة والاولى جمع على العواصف و
الثانية على العاصفات صرح به الفيومي في المصباح والهمز والغمز الطعن اسم مكان من الهمز والغمز يقال همزه همزا اعابه في غيبته وغمزه
غمزا اشار اليه بعين او حاجب وليس فيه مغمزة والاغميزة اي عيب **الاعراب** صوتا وفوتا منصوبان على التميز والباء في بعنانها
للاستعانة وفي قوله برهانها للصلة ويحتمل كونها بمعنى في فالابتهاج من ابقاء الرهان على معنى المصدر فيكون المعنى انفردت من الاقران
في مقام المراهنة والرهان وجملة لا تحركه القواصف كالجملات التي بعدها منصوبة المحل على الحالية وقوله حتى آخذ بنصب المضارع
بنفسه حتى كما يقوله الكوفيون او بان مضمرة نظرا الى ان حتى خافضة للاسماء وما تعمل في الاسماء لا تعمل في الافعال وكذا العكس
المعنى اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلي هو ان هذا الكلام له فصلان اربعة بل ملتقطة من كلام طويل له قاله بعد وقعة النهروان
مشتمل على وصف حاله منذ توفي رسول الله الى آخر ومنه تحمل الشيعة مما انتقله من دار افصار عند الشارح كانه ... فصلان

الفصل الاول

مشتمل على ذكر مناقبه الجميلة الممتاز بها عن غيره وهو قوله فقمت بالامر حين فشلوا والمراد به قيامه بتشييد امر الدين ونواميس
اليقين وترويج سنة سيد المرسلين في الحروب والخطوب حين ضعف عنه ساير اصحابه صلوات الله عليه فشلوا وجبنوا وكسلوا وكان
ذلك دابه وديدنه في زمن الرسول وبعده **وقال** الشارح المعتزلي الاشارة بذلك الفصل الى قيامه بالامر بالمعروف والنهي عن
المنكر ايام احداث عثمان وكون المهاجرين كلهم لم ينكروا ولم يواجهوا عثمان بما كان يواجهه وينهاه عنه فهو قد قام بالامر ونهاه
بالنهي عن المنكر حين فشل اصحاب محمد انتهى والاظهر هو ما ذكرنا الآن يكون في بيان النوع اسقط السيد من كلامه وينبه على ما ذكره
الشارح عثر عليه هو ولم نعثر عليه بعد وتطلعت حين تقبعوا اي اشرفت على حقايق المعقولات ودقايق الحسيات واطلعت عليها
حين نقص عنه ساير الاصحاب فحصل له النظر وفهمها وطم القصر ونطقت حين تعتعوا اراد به تكلمه في الاحكام المشكلة والمسائل
المعضلة وغيرها بكلام واف بالمراد كاف في اداء المقصود مطابق لمقتضى الحال والمقام على ما كان يقتضيه ملكته الفصاحة والبلاغة
التي كانت فيه واما غيره فقد عيوا به وعجزوا عن ادائه واضطربوا فيه ولم يهتدوا الى وجهه وطرقه ومضيت بنور الله حين وقفوا
حائرين بايدي جهاله مفتونين والمراد بنور الله هو علم الامامة المتلقي من منبع النبوة واليه الاشارة باية النور على ما روي به

في البحار من جامع الاخبار باسناده عن فضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الله نور السموات والارض قال كذلك قال الله عز وجل قلت مثل نوره قال لي محمد صلى الله عليه وآله قلت كمشكوة قال صدر محمد قلت فيها مصباح قال فيه نور العلم يعني النبوة قلت المصباح في زجاجة قال علم رسول الله صدر الى قلب علي قلت كأنها قال لاي شيء تقرء كأنها قلت فكيف جعلت فداك قال كأنه كوكب دري قلت توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية قال ذاك امير المؤمنين علي بن ابيطالب لا يهودي ولا نصراني قلت يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار قال يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمد من قبل ان ينطق به قلت نور على نور قال الامام على اثر الامام وكنت اخفضهم صوتا لان خفض الصوت دليل الدعة والاستكانة والتواضع ورفع الصوت علامة الجلافة والتكبر والتجبر وقد كان مشركوا العرب يتفاخرون بالاصوات الرافعة فوبخهم الله بما حكاه من وصية لقمان لابنه بقوله واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير هذا كله مضافا الى ان السكوت وخفض الصوت في الحروب دليل العزم والثبات والقوة ورفعه علامة الضعف والجبن كما قال في بعض كلماته البقاء وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ولما كان الخفض علامة القوة وعدم المبالاة حسن ردفه بقوله واعلاهم فوتا اذ الانسان من كان اشد ثباتا وقوة كان اشد تقدما وسبقا الى مراتب الكمال والشجاعة فاز قصب السبق في مضمار البراعة فطرت بعنانها واستبددت برهانها الضمير ان راجعان الى الفضائل النفسانية والكمالات المعنوية وان لم يجر لها ذكر لفظي في الكتاب قال الشارح البحراني استعار هيهنا لفظ الطيران للسبق العقلي الى اشرف كان فيه من معنى السرعة واستعار لفظي العنان والرهان اللذين هما من متعلقات الخيل للفضيلة التي استكملها نفسه تشبيها بالجامع فحيث انفسهم بخيل الحلبة في المشابهة ان الصحابة لما كانوا يعتنون الفضائل ويستبقون بها الى رضوان الله وسعادات الآخرة كانت فضائلهم التي عليها يستبقون كخيل الرهان ولما كانت فضيلته اكمل فضائلهم وانها كانت بالنسبة الى فضائلهم كالفرس لا يشق غباره فحسن منه ان يستعير لسبقه بها لفظ الطيران ويجري عليها لفظ الرهان والعنان

والفصل الثاني

مشتمل على ذكر حاله في زمن الخلافة وحين انتهائها اليه عليه السلام يقول كنت كما ولينا الامر كالجبل العظيم في الثبات على الحق والوقوف على القانون العدل فكما لا تحركه الرياح العواصف عن مكانه ولا تزيله القواصف عن مقامه فكذلك انا لا يحركني عن سواء السبيل وعن الصراط المستقيم مراعاة هوى الناس ومتابعة طباعهم المائلة الى خلاف ما يقتضيه السنة النبوية والاوامر الالهية وحاصله انه لا يأخذه في الله لومة لائم ليس لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز اي لا يسع لاحد ان يعيب عليّ ويطعن فيّ في الغيبة والحضور في شيء من الحلال والحرام والحدود والاحكام كما عابوا على من كان قبلي من المتخلفين لاحداث وقعت منهم وجرائم صدرت عنهم الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له ممن ظلمه في حقه والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه وانتصف للمظلوم

والفصل الثالث

مشتمل على الرضا بالقضاء وتسليم الامر لله سبحانه وتعالى الى تعريض في طائفة من قومه انهم يتهمونه بالكذب فيما اخبرهم به من الغيوبات والملاحم الواقعة في القرون المستقبلة كما يأتي شطر منها في شرح كلامه الشقشقية والخسين ويأتي في ملك الاخبار ان بعضهم واجهه بالشك والتهمة فعند ذلك قال رضينا عن الله قضائه وسلمنا لله امره وذلك لانه لما كان القضاء الالهي قد جرى على قوم بالتكذيب له والتهمة فيما يقول لاجرم كان اولى ما يلزمه باب الرضا والتسليم الى الله فيما جرى عليه قلم القضاء ثم ابطل اوهامهم على سبيل الاستفهام الانكاري الابطالي وقال اتراني ايها الجاهل لكل من اساء الظن بي اني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وكيف لي بذلك والله لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه

والفصل الرابع

يذكر فيه حاله بعد وفات رسول الله وانقياده لعهد النبي بعدم المنازعة في الامر واوصى له بطلبه بالرفق والمداراة فان حصل له والا فليصبر عنه ولينصرف به كما قال فنظرت في امري اي الامر الخلافة التي هي حق لي فاذا طاعتي قد سبقت بيعتي ليعني ان طاعتي لرسول الله فيما امرني به من ترك القتال عند عدم الاعوان قد سبقت على بيعتي للقوم الى الامتناع واذا الميثاق في عنقي لغيري هي عهد الرسول وعهده الى بترك الشقاق والمنازعة فلم يجز لي ان اتعدى امره واخالفه

وينبغي التنبيه على امرين

الاول قال الشارح المعتزلي بعد شرح الفصل الاخير من كلامه على نحو ما شرحناه فان قيل هذا تصريح بمذهب الامامية قلنا

ليس الامر كذلك بل هذا تصريح بمذهب اصحابنا من البغداديين لانهم يزعمون انه الافضل والاحق بالامامة وانه لولا ما يعلمه الله ورسوله من ان الاصلح للمكلفين من تقديم المفضول عليه لكان من تقدم عليه هالكا فرسول الله اعلمه ان الامامة حقه وانه اولى بها من الناس اجمعين واعلمه ان في تقديم غيره وصبره على التأخر عنها مصلحة للدين راجعة الى المكلفين ولانه يجب عليه ان يمسك عن طلبها ويغضي عنها لمن هو دونه مرتبة فامتثل ما امره رسول الله ولم يخرجه تقدم من تقدم عليه من كونه الافضل والاولى والاحق ثم قال وقد صرح شيخنا ابو القاسم البلخي بهذا وصرح به تلامذته وقالوا لو نازع عقيب وفاة رسول الله وسل سيفه لحكمنا بهلاك كل من خالفه وتقدم عليه كما حكمنا بهلاك من نازعه حين اظهر نفسه لكنه ملك الامر وصار الخلافة اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من نازعه فيها واذا امسك عنها وجب علينا القول بعدالة من اغضى له عليها وحكمه في ذلك حكم رسول الله لانه قد ثبت عنه في الاخبار الصحيحة انه قال علي مع الحق والحق مع علي يدور حيثما دار وقال له غير مرة حربك حربي وسلمك سلمي وهذا المذهب هو اعدل المذاهب عندي وبه اقول انتهى كلامه هبط مقامه اقول ما ذكره هنا ملخص ما ذكره في شرح الخطبة الشقشقية وقد نقلنا كلامه في المقدمة الثانية من مقدمات تلك الخطبة وذكرنا هناك ما يتوجه عليه من وجوه الكلام وضروب الملام ونقول هيهنا مضافا الى ما سبق هناك ان تقدم غيره عليه اما ان يكون بفعل الله سبحانه او فعل رسوله واما ان لا يكون بفعلهما بل تقدم الغير بنفسه لاعتقاده انه احق بها منه او قدمه من سائر الصحابة والمكلفين اما بهوى انفسهم او رعاية المصلحة العامة اما الاول فيبطل اولا انهم لا يقولون به لاتفاقهم على عدم النص من الله ومن رسوله في باب الامامة وثانيا انه لو كان ذلك بفعلهما لم يكن لشكايته من القوم وجه ولما نسبهم الى التظليم ولما كان يقول لقد تقمصها فلان والله ما زلت مظلوما مدفوعا عن حقي مستأثرا علي منذ قبض الله رسوله ولكان الواجب عليه عندهم في ذلك وثالثا ان تقديم المفضول على الفاضل والافضل قبيح عقلا وبنص القرآن قال سبحانه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى الآية وقال ايضا هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ومع كونه قبيحا كيف يمكن صدوره من الله سبحانه او من رسوله فان قلت تقديم المفضول اذا كان لمصلحة الدين راجعة الى المكلفين فلا نسلم قبحه قلت بعد تسليم الصغرى اولا وتسليم كون الحسن والقبح في الاشياء مختلفا بالوجوه والاعتبارات ثانيا ان امير المؤمنين اذا كان عالما بالمصلحة في تقديم الغير على ما صرح به ان رسول الله اعلمه بها كان اللازم له السكوت اذ المعلوم بالضرورة من حاله ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا او حرصا على الملك بل انما كان غرضه بذلك حصول نظام الدين واتمام امر المكلفين واقامة الحق وازاحة الباطل كما صرح عليه السلام بذلك في قوله في الخطبة الثالثة والثلثين والله لهي احب الي من امارتكم هذه الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا فاذا كان حصول هذا النظام والانتظام وصلاح المكلفين بتقدم الغير لابد وان يكون مشعوفا به وراضيا بذلك اشد الرضا لا شاكيا ومظهرا للتألم والشكوى كما مر في الخطبة الشقشقية وفي قوله في الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي واما الثاني وهو ان تقدم الغير عليه انما كان لزعم الغير انه احق بها منه ففيه ان الامر اذا دار بين متابعة رأي الافضل ومتابعة رأي المفضول كان اللازم ترجيح الاول على الثاني دون العكس وهو واضح واما الثالث وهو ان التقدم كان بتقديم المكلفين مقتضى هوى انفسهم الامارة بالسوء ولما كان في صدورهم من الحسد والشحناء فهو الحق والصواب من دون شك فيه وارتياب وفي لنعم ما قال ابو زيد النحوي الخليل بن احمد حين سئل عنه ما بال اصحاب رسول الله كأنهم بنو ام واحدة وعلي كأنه ابن علة قال تقدمهم اسلاما وبذهم شرفا وفاقهم علما ورجحهم حلما وكثرهم هدى فحسدوه والناس الى امثالهم واشكالهم اميل وقال ابن عمر لعلي عليه السلام كيف تحبك قريش وقد قتلت في يوم بدر واحد من ساداتهم سبعين سيدا تشرب انوفهم الماء قبل شفاههم فقال امير المؤمنين ما تركت بدر لنا مذيقا ولا لنا من خلفنا طريقا وسئل زين العابدين وابن عباس ايضا لم ابغضت قريش عليا قال لانه اورد اولهم النار والزم آخرهم العار وقال ابو زيد النحوي سألت الخليل بن احمد العروضي لم هجر الناس عليا وقرباه من رسول الله قرباه وموضعه من المسلمين موضعه وعناؤه في الاسلام عناؤه فقال بهر والله نوره انوارهم وغلبهم على صفو كل منهل والناس الى اشكالهم اميل اما سمعت الاول حيث يقول

وكل شكل لشكله آلف أما ترى الفيل يألف الفيلا

قال وانشد الرياشي في معناه عن العباس بن الاحنف

وقائل كيف تهاجرتما فقلت قولا فيه انصاف

لم يك من شكلي فهاجرته والناس اشكال والاف

واما الرابع فبيان ان تقديمه اما انه كان بفعل جميع المكلفين او بفعل البعض والاول ممنوع لما قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية من تخلف وجوه الصحابة عن البيعة وعرفت هناك ايضا قول الشارح بانه لولا عمر لم يثبت لابي بكر امر ولا قامت لو قائمة والثاني لا حجة فيه هذا مضافا الى انه كيف يمكن ان يخفى عليه ما لم يخف على غيره من وجوه المصلحة التي لاحظوها في التقديم على ما نقد ذكرنا انه لو علم المصلحة في ذلك لسكت ولم يتظلم **فان قلت** ان هذا يجري مجرى امر يرى طلها المخوة كبا وصغا فتولى امرها اصغا التزويج مخافة الا ان لا يستوحش الكبار ويتشكون من ذلك **قيل** ان الكبير من كان دينا خائفا من الله فان استيحاشه وثقل امره على طبعه لا يجوز ان يبلغ به الى اظهار الكراهة للعقد والخلاف فيه لانه غير مرضي ولا صواب وكل هذا اجري من امير المؤمنين فيكشف ذلك كله عن عدم المصلحة في تقدم الغير عليه بوجه من الوجوه ثم ان ما حكاه من شيخه ابي القاسم البلخي وبنا عليه مذهبه من انه صاحب الخلافة وما لك الامر اذا طلبها وجب علينا القول بتفسيق من ينازعه فيها واذا امسك عنها وجب القول بعدالة من غصبها فيه ان الشرطية الاولى مسلمة والمقدم فيها حق فوجب القول بتفسيق المنازعين والدليل على طلبه لها واضح لمن له ادنى تتبع في الاخبار ويكفي في ذلك قوله في الخطبة التي رواها الشارح المعتزلي في شرح كلامه لما قلد محمد بن ابي بكر المصر وقد مضت رواية ما لما في شرح الخطبة السادسة والعشرين وهو قوله ثم قالوا هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا فقال قائلهم يا ابن ابي طالب انك على هذا الامر لحريص فقلت انتم احرص مني وابعد انا احرص انا الذي طلبت تراثي وحقي الذي جعلني الله ورسوله اولى به ام انتم تضربون وجهي دونه وتحولون بيني وبينه فبهتوا والله لا يهدي القوم الظالمين الى اخر ما مر ويشهد بذلك ما رواه الشارح ايضا في شرح الخطبة المذكورة من ان قوله فنظرت فاذا ليس معين الا اهل بيتي فضننت بهم عن الموت فنقول ما زال يقوله ولقد قاله عقيب وفات رسول الله وقال لو وجدت اربعين ذوي عزم ويدل عليه ما رواه ايضا في شرح الخطبة المذكورة حيث قال ومن كتاب معوية المشهور وعهدك امس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع ابو بكر الصديق فلم تدع احدا من اهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وادليت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله فلم يجبك منهم الا اربعة او خمسة الى غير ذلك مما مضى ويأتي في تضاعيف الكتاب وبالجملة فبطلان الشرطية الاولى اوضح من الشمس في رابعة النهار ويعجبني ان اورد هنا حكاية مناسبة للمقام وهو ما نقله شيخنا البهائي في الكشكول قال كتب علي بن صلاح الدين يوسف ملك الشام الى الامام الناصر لدين الله يشكو اخويه ابا بكر وعثمان لما خالفا وصيته ابيهما له

مولاي ان ابا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق علي
وكان بالامس قد ولاه والده ... في عهده فاضاعا الامر حين ولي
فانظر الى حظ هذا الاسم كيف لقي ... من الاواخر مثل ما لقي من الاول
خالفاه وحلا عقد بيعته ... والامر بينهما والنص فيه جلي

فوقع الخليفة الناصر على ظهر كتابه

وافى كتابك يا ابن يوسف منطقا ... بالحق يخبر ان اصلك طاهر
منعوا عليا ارثه اذ لم يكن ... بعد النبي له بيثرب ناصر
فاصبر فان غدا عليه حسابهم ... وابشر فان ناصرك الامام الناصر

واما الشرطية الثانية فممنوعة اذ الامساك عنها لا دلالة فيه على عدالة من غصبها نعم انما يدل عليها اذا لم يكن الامساك وجه الا الرضا وطيب النفس واما اذا كان هناك احتمال ان يكون له وجه هو الخوف والتقية فلا **قال** المرتضى وليس لاحد ان يقول كيف يجوز على شجاعته وما خصه الله به من القوة الخارجة للعادات ان يخاف منهم ولا يقدم على قتالهم لولا انهم كانوا محقين وذلك ان شجاعته وان كانت على ما ذكرت وتفضل فلا يبلغ ان يغلب جميع الخلق ويحارب سائر الناس وهو مع ذلك بشر يقوى ويضعف ويخاف ويامن والتقية جائزة على البشر الذين يضعفون عن دفع المكروه عنهم هذا **واما** الحديث الذي رواه من قوله ص علي مع الحق والحق مع علي فمن الاحاديث المعروفة المعتبرة المستفيضة بل لا يبعد دعوى تواتره وقد رواه السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام بخمسة عشر طريقا من طرق العامة واحد عشر طريقا من طرق الخاصة ففي بعض الطرق العامية **عن** شهر بن حوشب قال كنت عند ام سلمة اذ استاذن رجل فقالت من انت فقال انا ابو ثابت مولى علي فقالت ام سلمة مرحبا بك يا ابا ثابت ادخل فدخل فرحبت به ثم قالت يا ابا ثابت اين طار قلبك حين طارت القلوب مطايرها قال تبع علي قالت

وفقت والذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والقران والحق والقران مع علي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض **وفي** بعضها عن عائشة قالت سمعت رسول الله يقول علي مع الحق والحق مع علي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **وفي** رواية موفق بن احمد باسناده عن سليمان الاعمش عن ابرهيم عن علقمة والاسود قالا سمعنا ابا ايوب الانصاري قال سمعت النبي يقول لعمار بن ياسر يا عمار تقتلك الفئة الباغية وانت مع الحق والحق معك يا عمار اذا رايت عليا سلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي ودع الناس انه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى يا عمار انه من تقلد سيفا اعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيمة وشاحا من النار قال قلت حسبك **اقول** الاستدلال في دلالة هذا الخبر على عصمته وامامته وبطلان خلافة الثلثة غير خفية من وجوه عديدة **الاول** انه الخبر يكون الحق معه ومع يقتضى عصمته اذ لا يجوز ان يخبر على الاطلاق بان الحق مع علي مع جواز وقوع القبيح عنه لانه اذا وقع كان الخبر بذلك كذبا وهو محال فلا بد ان يكون معصوما **الثاني** ان لن انما لنفي التابيد او لنفي المستقبل فيدل على التقدير بين على عدم انفكاك الحق منه فاذا كان الحق لا ينفك عنه ابدا ثبت امامته وبطل خلافة من خالفه **الثالث** ان قوله لعمار اذا رايت عليا اسلك واديا وسلك الناس واديا غيره فاسلك مع علي نص صريح منه في وجوب الاقتداء به وعدم جواز الاقتداء بغيره والاستيذان الخطا تعليله بانه لن يدلك على ردى ولن يخرجك عن الهدى فانه يدل على انه اي سلك سبيل الغير يكون خارجا من الهدى الى الردى ولذلك ان عمار لازم عليا وانكر على الاول وتخلف عن البيعة حتى اكرهوه على البيعة فبايع بعد بيعة من يكرهوا جبارا هذا ومن العجب العجاب ان بعض الناصبين قال ان صح الخبر دل على ان عليا كان مع الحق ابتداء وهذا شيء لا نزاع فيه حتى يحتاج الى الدليل ما هو الا دليل على حقية الخلفاء لان الحق كان مع علي وعلي كان مع الخلفاء حيث تابعهم وناصحهم فثبت من هذا ان الخلفاء ولنها كانت حقا ما صحبها وامامه من خالف عليا من البغاة فمذهب اهل السنة والجماعة ان الحق كان مع علي وهم كانوا اهل الباطل والاستنان في هذا انتهى ويرد عليه اولا ان صحة الخبر مما اتفق الكرام فيه وثانيا ان كونه مع الخلفاء وتابعهم تمام الاتباع بمعنى كونه معهم في كل المدة بمعنى التابعية الاجبارية والمماشاة في الظاهر وان وقع بينهم من المخالفات والتنازع والتشاجر ما قد بلغ في الظهور الى حد لا يقبل الانكار وفي الشقشقية المرمية لا تشتبه على الاعراب كما مضى وسيجيء ايضا ان شاء الله تعالى واما نصيحته لهم فمسلم لكن لامور الدين وانتظام شرع سيد المرسلين لا لاجل ترويج خلافتهم ونظم اسباب شوكتهم وجلالتهم وثالثا ان التفرقة بين الخلفاء وبين البغاة بكون الاخرين على الباطل دون الاولين لا وجه له اذ كل من الفريقين كان مريدا للخلافة غاية الامر انه وجد هؤلاء اعوانا فقاتلهم ولم يجد هناك ناصرا فتابعهم اجبارا او كف عن القتال حقنا لدمائه وان وجد اعوانا لم يوم مشاجرتهم عليهم سيفه وجاهدهم ولشهرهم سيفهم عليه ويقاتلونه كما انه لو لم يجد اعوانا مع البغاة وكف عنهم وتابع ارائهم لم يكونوا مقاتلين له ولم يجادلوا معه هذا كله مضافا الى ان بغي البغاة وخروجهم عليه من بركة البرامكة ومن ثمرة هذه الشجرة الملعونة عليهم لعنة الله ابدا الابدا

الثاني

قد عرفت ان سبب قعوده عليه السلم عن جهاد من تقدم عليه هو عهد رسول الله اليه بالكف عنهم حين لم يجد اعوانا وفيه صلاح الامر قد اشير اليها في اخبار الائمة الاطهار ولا باس بالاشارة الى تلك الاخبار والاخبار التي اشير فيها الى مشاهدة الانبياء بحيث يتضح الامر ويظهر لك بطلان ما زعمه العامة من ان سكونه وعدم نهوضه اليهم دليل على رضاه بتقدمهم وعلى كونهم محقين فاقول وبالله التوفيق **روى** الشيخ السعيد عز الدين ابو المنصور احمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي في الاحتجاج قال روي ان امير المؤمنين كان جالسا في بعض مجالسه بعد رجوعه من نهروان فجرى الكلام حتى قيل له لم لا حاربت ابا بكر وعمر كما حاربت طلحة والزبير ومعوية فقال اني كنت لم ازل مظلوما مستاثرا على حقي فقام اليه اشعث بن قيس فقال يا امير المؤمنين لم لم تضرب بسيفك ولم تطلب بحقك فقال يا اشعث قد قلت قولا فاسمع الجواب وعه واستشعر الحجة ان لي اسوة بستة من الانبياء عليهم السلم اولهم نوح حيث قال رب اني مغلوب فانتصر فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثانيهم لوط حيث قال لو ان لي بكم قوة او اوي الى ركن شديد فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وثالثهم ابرهيم خليل الله حيث قال واعتزلكم وما تدعون من دون الله فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر ورابعهم موسى عليه السلم حيث قال ففررت منكم لما خفتكم فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر وخامسهم اخوه هرون حيث قال يا ابن ام ان القوم

الوشاح بالضم كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان يخالف بينهما معطوف احدهما على الاخر وأديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها جمعه وشح كذا قاله صاحب القاموس

وهو شارح كشف الحق فضل بن روزبهان خذله الله وعليه عذابا اليما منه

استضعفوني وكادوا يقتلونني فان قال قائل انه قال هذا لغير خوف فقد كفر والا فالوصي اعذر واساسهم اخي محمد صلى
الله عليه وآله خير البشر حيث ذهب الى الغار ونومني على فراشه فان قال قائل انه ذهب الى الغار لغير خوف فقد كفر والا فالوصي
اعذر فقام اليه الناس باجمعهم فقالوا يا امير المؤمنين قد علمنا ان القول قولك ونحن المذنبون التائبون وقد عذرك
الله **وفيه** ايضا عن احمد بن همام قال اتيت عبادة بن الصامت في ولاية ابي بكر فقلت يا عبادة اكان الناس على تفضيل ابي بكر قبل ان يستخلف
فقال يا ابا ثعلبة اذا سكتنا عنكم فاسكتوا عنا ولا تبحثونا فوالله لعلي بن ابي طالب احق بالخلافة من ابي بكر كما كان رسول الله احق
بالنبوة من ابي جهل قال وازيدكم انا كنا ذات يوم عند رسول الله فجاء علي وابو بكر وعمر الى باب رسول الله فدخل ابو بكر ثم دخل
عمر ثم دخل علي على اثرهما فكانما اسفي وجه رسول الله الرماد ثم قال يا علي ايتقدمانك هذان وقد امرك الله عليهما فقال ابو بكر
نسيت يا رسول الله وقال عمر سهوت يا رسول الله فقال رسول الله ما نسيتما ولا سهوتما وكاني بكما قد سلبتماه ملكه وتحاربتماه عليه و
اعانكما على ذلك اعداء الله واعداء رسول الله وكاني بكما قد تركتما المهاجرين والانصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا
وكاني باهل بيتي وهم المقهورون المتشتتون في اقطارها وذلك لامر قد قضي ثم بكى رسول الله حتى سالت دموعه ثم قال يا علي الصبر
الصبر حتى ينزل الامر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان لك من الاجر في كل يوم ما لا يحصيه كاتباك فاذا امكنك الامر فالسيف
السيف فالقتل القتل حتى يفيئوا الى امر الله وامر رسوله فانك على الحق ومن ناواك على الباطل وكذلك ذريتك من بعدك الى يوم
القيمة **وفي** تفسير علي بن ابرهيم القمي عن احمد بن علي قال حدثنا الحسين بن عبد الله السعدي قال حدثنا الحسن بن موسى الخشاب عن عبد الله
بن الحسين عن بعض اصحابه عن فلان الكرخي قال قال رجل لابي عبد الله الم يكن علي قويا في بدنه قويا في امر الله قال له ابو عبد الله بلى قال
فما منعه ان يدفع او يمتنع قال قد سالت فافهم الجواب منع عليا من ذلك آية من كتاب الله قال واي آية قال فقرا لو تزيلوا لعذبنا الذين
كفروا منهم عذابا اليما انه كان لله ودايع مؤمنون في اصلاب قوم كافرين ومنافقين فلم يكن علي ليقتل الآباء حتى يخرج الودايع
فلما خرج ظهر على من ظهر وقتله وكذلك قائمنا اهل البيت لم يظهر حتى يخرج ودايع الله فاذا خرجت ظهر على من يظهر فيقتله
اقول هذا هو التاويل ويبينه انه لو تميز هولاء الذين كانوا بمكة من المومنين والمومنات وزالوا من الكفار لعذبنا الذين كفروا
بالسيف والقتل بايديكم **وفي** البحار من امالي المفيد باسناده عن جندب بن عبد الله قال دخلت على امير المؤمنين علي بن ابي طالب
وقد بويع بعثمان بن عفان فوجدته مطرقا كئيبا فقلت له ما اصابك جعلت فداك من قومك فقال صبر جميل فقلت سبحان الله والله انك
لصبور قال فاصنع ماذا قلت تقوم في الناس وتدعوهم وتخبرهم انك اولى بالنبي بالفضل والسابقة وتسألهم النصر على هؤلاء
المتظاهرين عليك فان اجابك عشرة من مائة شددت بالعشرة على المائة فان دانوا لك كان ذلك ما احببت وان ابوا قاتلتهم فان ظهرت
عليهم فهو سلطان الله الذي آتاه نبيه وكنت اولى به منهم وان قتلت في طلبه قتلت ان شاء الله شهيدا وكنت بالعذر عند الله لانك احق
بميراث رسول الله فقال امير المؤمنين اتراه يا جندب كان يبايعني عشرة من مائة فقلت ارجو ذلك فقال لكني لا ارجو ولا من كل مائة
اثنان وساخبرك من اين لك انما ينظر الناس الى قريش وان قريشا يقول ان آل محمد يرون لهم فضلا على ساير قريش وانهم اولياء
هذا الامر دون غيرهم من قريش وانهم ان ولوه لم يخرج منهم هذا السلطان الى احد ابدا ومتى كان في غيرهم تداولوه بينهم ولا
والله لا تدفع الينا هذا السلطان قريش ابدا طائعين فقلت له افلا ارجع فاخبر الناس بمقالتك هذه وادعوهم الى نصرك فقال
يا جندب ليس ذا زمان ذاك قال جندب فرجعت بعد ذلك الى العراق فكنت كلما ذكرت من فضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب زبروني
ونهروني حتى رفع ذلك من قولي الى الوليد بن عقبة فبعث الي فحبسني حتى كلم في فخلى سبيلي **وفي** عيون اخبار الرضا وعلل الشرايع عن
الطالقاني عن الحسن بن علي العدوي عن الهيثم بن عبد الله الرماني قال سالت الرضا فقلت له يا بن رسول الله اخبرني عن علي لم لم
يجاهد اعداءه خمسا وعشرين سنة بعد رسول الله ثم جاهد في ايام ولايته فقال لانه اقتدى برسول الله في تركه جهاد المشركين بمكة
بعد النبوة ثلث عشرة سنة وبالمدينة تسعة عشر شهرا وذلك لقلة اعوانه وكذلك علي ترك مجاهدة اعدائه لقلة اعوانه عليهم
فلما لم تبطل نبوة رسول الله مع تركه الجهاد ثلث عشرة سنة وتسعة عشر شهرا فكذلك لم تبطل امامة علي مع تركه الجهاد خمسا وعشرين
سنة اذا كانت العلة المانعة لهما عن الجهاد واحدة **ومن** كتاب الغيبة للشيخ باسناده عن سليم بن قيس الهلالي عن جابر بن عبد الله
وعبد الله بن العباس قالا قال رسول الله في وصيته لامير المؤمنين يا علي ان قريشا ستظاهر عليك وتجتمع كلهم على ظلمك

التشتت التفرق وشعب اوطانها ارجاء الارض منه

وقهرك فان وجدت اعوانا فجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك فان الشهادة من ورائك لعن الله قاتلك **وفي**
كتاب سليم بن قيس الهلالي قال كنا جلوسا حول امير المؤمنين علي بن ابي طالب وحوله جماعة من اصحابه فقال له قائل يا امير المؤمنين لو
استنفرت الناس فقام وخطب فقال اما اني قد استنفرتكم فلم تنفروا ودعوتكم فلم تسمعوا فانتم شهود كغياب واحياء كاموات و
صم ذوو اسماع اتلو عليكم الحكمة واعظكم بالموعظة الشافية الكافية واحثكم على جهاد اهل الجور فما اتي على آخر كلامي حتى اريكم
متفرقين حلقا شتى تتناشدون الاشعار وتضربون الامثال وتسالون عن سعر التمر واللبن تبت ايديكم لقد دعوتكم الى الحرب و
الاستعداد لها واصبحت قلوبكم فارغة من ذكرها شغلتموها بالاباطيل والاضاليل اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزي قوم قط
في عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما اظن ان تفعلوا حتى يفعلوا ثم وددت اني قد رايتهم فلقيت الله على بصيرتي ويقيني واسترحت
من مقاساتكم وممارستكم فما انتم الا كابل جم ضل راعيها فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب كاني بكم والله فيما ارى ان لو حمس
الوغى واحمر الموت قد انفرجتم عن علي بن ابي طالب انفراج الراس وانفراج المراة عن قبلها لا تمنع منها فقال الاشعث بن قيس فهلا فعلت
كما فعل ابن عفان فقال او كما فعل ابن عفان رايتموني فعلت انا عائذ بالله من شر ما تقول يا ابن قيس والله ان التي فعل ابن عفان لمخزاة
لمن لا دين له ولا وثيقة معه فكيف افعل ذلك وانا على بينة من ربي والحجة في يدي والحق معي والله ان امرءا امكن عدوه من نفسه يجز
لحمه ويفري جلده ويهشم عظمه ويسفك دمه وهو يقدر على ان يمنعه لعظيم وزره ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره فكن انت
ذاك يا ابن قيس فاما انا فوالله دون ان اعطي بيدي ضرب بالمشرفي تطير له فراش الهام وتطيح منه الاكف والمعاصم ويفعل الله ما
يشاء ويلك يا ابن قيس ان المؤمن يموت كل ميتة غير انه لا يقتل نفسه فمن قدر على حقن دمه ثم خلى عمن يقتله فهو قاتل نفسه يا ابن
قيس ان هذه الامة تفترق على ثلث وسبعين فرقة واحدة في الجنة واثنتان وسبعون في النار واشرها وابغضها وابعدها منه
السامرة الذين يقولون لا قتال وكذبوا قد امر الله بقتال الباغين في كتابه وسنة نبيه وكذلك المارقة فقال ابن قيس لعنه الله
وغضب من قوله فما منعك يا ابن ابي طالب حين بويع ابو بكر اخو بني تيم واخو بني عدي بن كعب واخو بني امية بعدهم ان تقاتل
وتضرب بسيفك وانت لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق الا قلت فيها قبل ان تنزل عن المنبر والله اني لاولى الناس بالناس و
ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله فما منعك ان تضرب بسيفك دون مظلمتك قال يا ابن قيس اسمع الجواب لم يمنعني من
ذلك الجبن ولا كراهية للقاء ربي وان لا اكون اعلم ان ما عند الله خير لي من الدنيا والبقاء فيها ولكن منعني من ذلك امر
رسول الله وعهده الي اخبرني رسول الله بما الامة صانعة بعده فلم اك بما صنعوا حين عاينته باعلم به ولا اشد استيقانا
مني به قبل ذلك بل انا بقول رسول الله اشد يقينا مني بما عاينت وشهدت فقلت يا رسول الله فما تعهد الي اذا كان ذلك قال
ان وجدت اعوانا فانبذ اليهم وجاهدهم وان لم تجد اعوانا فكف يدك واحقن دمك حتى تجد على اقامة الدين وكتاب الله و
سنتي اعوانا واخبرني ان الامة ستخذله وتبايع غيره واخبرني اني منه بمنزلة هرون من موسى وان الامة بعده سيصيرون
بمنزلة هرون ومن تبعه والعجل ومن تبعه اذ قال له موسى يا هرون ما منعك اذ رايتهم ضلوا الا تتبعني افعصيت امري
قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي وانما يعني ان موسى
امر هرون حين استخلفه عليهم ان ضلوا فوجد اعوانا ان يجاهدهم وان لم يجد اعوانا ان يكف يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم
واني خشيت ان يقول ذلك اخي رسول الله لم فرقت بين الامة ولم ترقب قولي وقد عهدت اليك انك ان لم تجد اعوانا ان
تكف يدك وتحقن دمك ودم اهلك وشيعتك فلما قبض رسول الله مال الناس الى ابي بكر فبايعوه وانا مشغول برسول
الله نغسله ثم شغلت بالقرآن فآليت يمينا بالقرآن ان لا ارتدي الا للصلوة حتى اجمعه في كتاب ففعلت ثم حملت فاطمة واخذت
بيد الحسن والحسين فلم ادع احدا من اهل بدر واهل السابقة من المهاجرين والانصار الا ناشدتهم الله وحقي ودعوتهم الى
نصرتي فلم يستجب من جميع الناس الا اربعة رهط الزبير وسلمان وابو ذر والمقداد ولم يكن معي احد من اهل بيتي اصول به و
لا اقوى به اما حمزة فقتل يوم احد واما جعفر فقتل يوم موتة وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين العباس وعقيل
وكانا قريبي عهد بكفر فاكرهوني وقهروني فقلت كما قال هرون لاخيه يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلي بهرون
اسوة حسنة ولي بعهد رسول الله حجة قوية قال الاشعث كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم الى نصرته فلم يجد

اعوانا فكف يدي حتى قتل مظلوما قال ويلك يابن قيس ان القوم حين قهروني واستضعفوني وكادوا يقتلونني
فلو قالوا لي اقتلك البتة لامتنعت من قتلهم اياي ولو لم اجد غير نفسي وحدي ولكن قالوا ان بايعت كففنا عنك واكرمناك وقربناك
وفضلناك وان لم تفعل قتلناك فلما لم اجد احدا بايعتهم وبيعتي لهم لما لا حق لهم فيه لا يوجب لهم حقا ولا يلزمني رضا ولو ان
عثمان لما قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعها لم يقتلوه ولكنه قال لا اخلعها قالوا اذا نقاتلك فكف يده عنهم حتى قتلوه
ولعمري لخلعه اياها كان خيرا له لانه اخذها بغير حق ولم يكن له فيها نصيب وادعى ما ليس له وتناول حق غيره ويلك يابن قيس
ان عثمان لا يعدو ان يكون احد الرجلين اما ان يكون دعا الناس الى نصرته فلم ينصروه واما ان يكون القوم دعوه الى ان ينصروه
فنهاهم عن نصرته فلم يكن يحل له ان ينهى المسلمين عن ان ينصروا اماما هاديا مهتديا لم يحدث حدثا ولم يؤو محدثا وبئس ما صنع
حين نهاهم وبئس ما صنعوا حين اطاعوه فاما ان يكونوا لم يروه اهلا لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة وقد كان مع عثمان
من اهل بيته ومواليه واصحابه اكثر من اربعة الاف رجل ولو شاء ان يمتنع بهم لفعل ولم ينههم عن نصرته ولو كنت وجدت
يوم بويع عمر وعثمان فاني اذ كنت بايعت في مثلي لا انكث بيعتي ويلك يابن قيس كيف رايتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت
اعوانا هل رايت مني فشلا او جبنا او تقصيرا في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون من معه الملعون من قتل حوله الملعون
من ركبه الملعون من بقي بعده لا تائبا ولا مستغفرا فانهم قتلوا انصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي وبغوا علي وسرت اليهم في اثني عشر
الفا وفي رواية اخرى اقل من عشرة الاف وهم نيف على عشرين ومائة الف وفي رواية زيادة على خمسين الفا فنصرني الله عليهم و
قتلهم بايدينا وشفى صدور قوم مؤمنين وكيف رايت يابن قيس وقعتنا بصفين قتل الله منهم بايدينا خمسين الفا في صعيد واحد
الى النار وفي رواية اخرى زيادة على سبعين الفا كيف رايتنا يوم النهروان اذ لقيت المارقين وهم مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم
في الحيوة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا فقتلهم الله في صعيد واحد الى النار ولم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين
عشرة ويلك يابن قيس هل رايت لي لواء رد او راية ردت اياي تعير يابن قيس وانا صاحب رسول الله في جميع مواطنه ومشاهده و
المتقدم الى الشدائد بين يديه لا افر ولا ازول ولا اعتل ولا امنح العدو دبري انه لا ينبغي للنبي ولا للوصي اذا لبس لامته وقصد لعدوه ان
يرجع او ينثني حتى يقتل او يفتح الله له يابن قيس هل سمعت لي بفرار قط او نبوة يابن قيس اما والذي فلق الحبة وبرء النسمة لو وجدت
يوم بويع ابو بكر الذي عيرتني بدخولي في بيعته اربعين رجلا كلهم على مثل بصيرة الاربعة الذين وجدت لما كففت يدي ولناهضت القوم
ولكن لم اجد خامسا قال الاشعث ومن الاربعة يا امير المؤمنين قال سلمان وابو ذر والمقداد والزبير بن صفية قبل نكثه بيعتي فانه
بايعني مرتين اما بيعته الاولى التي وفى بها فانه لما بويع ابو بكر اتاني اربعون رجلا من المهاجرين والانصار فبايعوني فامرتهم ان يصبحوا
عند بابي محلقين رؤوسهم عليهم السلاح فما وافى منهم احد ولا صبحني منهم غير اربعة سلمان وابو ذر والمقداد والزبير واما بيعته
الاخرى فانه اتاني هو وصاحبه طلحة بعد قتل عثمان فبايعاني طائعين غير مكرهين ثم رجعا عن دينهما مرتدين ناكثين مكابرين
معاندين حاسدين فقتلهما الله الى النار واما الثلثة سلمان وابو ذر والمقداد فثبتوا على دين محمد وملة ابرهيم حتى لقوا الله رحمهم
الله يابن قيس فوالله لو ان اولئك الاربعين الذين بايعوني وفوا لي واصبحوا على بابي محلقين قبل ان تجب لعتيق في عنقي بيعة لناهضته
وحاكمته الى الله عز وجل ولو وجدت قبل بيعة عثمان اعوانا لناهضتهم وحاكمتهم الى الله فان ابن عوف جعلها لعثمان واشترط عليه فيما
بينه وبينه ان يردها عليه عند موته فاما بعد بيعتي اياهم فليس الى مجاهدتهم سبيل فقال الاشعث والله لئن كان الامر كما تقول لقد هلكت
الامة غيرك وغير شيعتك فقال ان الحق والله معي يابن قيس كما اقول وما هلك من الامة الا الناصبين والمكاثرين والجاحدين و
المعاندين فاما من تمسك بالتوحيد والاقرار بمحمد والاسلام ولم يخرج من الملة ولم يظاهر علينا الظلمة ولم ينصب لنا العداوة و
شك في الخلافة ولم يعرف اهلها ولم يعرف ولايتنا ولم ينصب لنا عداوة فان ذلك مسلم مستضعف يرجى له رحمة الله ويتخوف عليه
ذنوبه قال ابان قال سليم بن قيس فلم يبق يومئذ من شيعة علي احد الا تهلل وجهه وفرح بمقالته اذ شرح امير المؤمنين الامر و
باح به وكشف الغطاء وترك التقية ولم يبق احد من القراء ممن كان يشك في الماضين ويكف عنهم ويدع البراءة منهم ورعا وتأثما الا
استيقن واستبصر وحسن وترك الشك والوقوف ولم يبق احد حوله اتى بيعته على وجه ما بويع عثمان والماضون قبله الا رؤي ذلك في
وجهه وضاق به امره وكره مقالته ثم انه استبصر عامتهم وذهب شكهم قال ابان عن سليم فما شهدت يوما قط على رؤوس العامة اقر اعينا

من ذلك اليوم لما كشف للناس من الغطاء واظهر فيه من الحق وشرح فيه الامر والقى فيه التقية والكتمان وكثرت الشيعة بعد ذلك
المجلس من ذلك اليوم وتكلموا وقد كانوا اقل اهل عسكره وصار الناس يقاتلون معه على علم بمكانه من الله ورسوله وصارت الشيعة
بعد ذلك المجلس اجل الناس واعظمهم وفي رواية اخرى جل الناس وعظمهم وذلك بعد وقعة النهروان وهو يأمر بالتهية والمسير الى
معوية ثم لم يلبث ان قتل قتله ابن ملجم لعنه الله غيلة وفتكا وقد كان سيفه مسموما قبل ذلك **اقول** ولا حاجة لنا بعد هذه الرواية
الشريفة الى ذكر سائر ما روي في هذا المعنى لانها قاطعة للعذر كافية في توضيح ما اوردناه وتثبيت ما قصدناه من ان قعوده عن جهاد
المتخلفين كان بعهد من النبي اليه مضافا الى سائر المصالح التي فيه فلا يمكن مع ذلك كله دعوى كون ترك الجهاد دليلا على حقية خلافة
الثلثة وكاشفا عن رضا عليه السلم بذلك وفي هذا المعنى روايات عامية لعلنا نشير اليها في شرح بعض الخطب الاتية في المقام المناسب ان
ساعدنا التوفيق والمجال انشاء الله تعالى **الترجمة** از جمله كلام هدايت فرجام ان امام عالى مقامست كه جارى مجراى خطبه است
وان جمع شده است از كلام طويلى كه انحضرت بعد از وقعه نهروان ادا فرموده اند ومدار انچه كه سيد اينجا ذكر نموده است بچهار فصل است

فصل اول

مشتمل است بذكر مناقب جميله وفضايل جليله خود كه مى فرمايد پس برخواستم بامر خدا وامر حضرت خاتم الانبيا عليه الاف التحية والثناء
در زمانى كه ضعيف شدند وترسيدند مردمان ومطلع شدم بر حقايق اشيا واحكام خدا هنگامى كه سر فرو بردند مردمان وعاجز گرديدند
كويا شدم در احكام مشكله ومسائل مفصله در وقتى كه درمانده بودند وكذشتم بنور خداوند در حينى كه ايشان سركردان شدند وبودم پست تر از ايشان
اواز وبلندتر از ايشان از حيثيت سبقت بمراتب كمالات ودرجات سعادات پس پرواز نمودم بدوال الجلم فضيلت وتنها فيض قيام نمودم بر دين كردم ومنفرد

فصل دويم

مشتمل است ببيان حال بهجت منوال خود در زمان نشستن بر مسند خلافت واستقرار در سرير ولايت كه مى فرمايد بودم من در ان هنگام
مثل كوه باشكوه كه نجنبانيد اورا بادهاى شكننده وزايل نكردانيد اورا بادهاى تند وزنده در حالتى كه نبود هيچ احدى را در شأن
من جاى عيب وعار ونه هيچ كوينده را در حق من جاى طعن بكردار وكفتار ذليل وخوار در نزد من عزيز است وبامقدار تا اينكه باز ستانم
بكيرم حق اورا از جابر وستمكار وصاحب قوة واقتدار در نزد من ضعيف است وبى مقدار تا اينكه اخذ بكنم از او حق ستم كشيده كان را

فصل سيم

مشتمل است برضا بقضاى خدا ودفع توهم كذب وافترا در حق انسرور اوصيا كه مى فرمايد راضى شديم از خدا حكم اورا وكردن نهاديم مر خداوند را
امر اورا آيا كمان ميبريد مرا كه دروغ بكويم بر پيغمبر خدا پس قسم بخداوند هر اينه من اول كسى هستم كه تصديق نمودم اورا پس نباشم اول كسى كه تكذيب نمايد اورا

فصل چهارم

مشتمل است باعتذار از ترك جهاد وخصومت با غاصبين خلافت كه سبب ان اطاعت وامتثال بود بعهد ووصيت حضرت
خاتم رسالت صلوات الله وسلامه عليه كه مى فرمايد پس نظر كردم در امر خود پس ناكاه فرمان بردن من امر پيغمبر را سبقت كرفته
پيشى كرفته بود بر بيعت اين كروه وبناكاه پيمان ديگران من بود از براى غير من يعنى در روز غدير بود پيمان پيغمبر خدا
بطلب خلافت با رفق ومدارا ودر صورت عدم حصول ان ترك نمايم جهاد وقتال را وصبر ورزيده اختيار كنم زاويه خمول واعتزال را

ومن خطبة له عليه السلم وهي الثامنة والثلثون من المختار في باب الخطب

وَاِنَّمَا سُمِّيَتِ الشُّبْهَةُ شُبْهَةً لِاَنَّهَا تُشْبِهُ الْحَقَّ فَاَمَّا اَوْلِيَاءُ اللهِ فَضِيَاؤُهُمْ فِيهَا الْيَقِينُ وَدَلِيلُهُمْ سَمْتُ الْهُدَى
وَاَمَّا اَعْدَاءُ اللهِ فَدُعَاؤُهُمْ فِيهَا الضَّلَالُ وَدَلِيلُهُمُ الْعَمَى فَمَا يَنْجُو مِنَ الْمَوْتِ مَنْ خَافَهُ وَلَا يُعْطَى الْبَقَاءَ مَنْ اَحَبَّهُ
اللغة السمت بالفتح فالسكون الطريق وهيئة اهل الخير والسير على الطريق بالظن وحسن النحو وقصد الشيء والسكينة
والوقار **الاعراب** البقاء اما بالرفع كما في اكثر النسخ وهو الاظهر على قراءة يعطى بصيغة المجهول او منصوب كما في بعضها على
كون يعطى مبنيا على الفاعل فيكون مفعولا ثانيا مقدما على الاول **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له فصلان غير ملتئمين فاما الاول

وجهه ان البقاء مفعول ثان لا داعي الى قصده على الاول مع كونه باعثا على الضعف اسناد الفعل ... منه

جههما من كلام للمؤلف عليه اهو دابه فهذا الكتاب و اما ان يكون الفصل الثاني مربوطا على كلام مذكور قبل الفصل الاول حسن ان يبطا
بينهما او كيف كان يكون الفصل الاول اعتراضا

فالفصل الاول

وارد في بيان وجه تسمية الشبهة وبيان حال الناس فيها اما وجه التسمية فاشار اليه بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق اعلم ان الشبهة هو الالتباس ماخوذة من الشباه وهو كون احد الشيئين مشابها للاخر بحيث يعجز الذهن عن التمييز بينهما قال الله تعالى ان البقر تشابه علينا وقال رسول الله حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فقد كان من شان المتشابهين عجز الانسان عن التمييز بينهما سمي كل ما لا يهتدي الانسان اليه بالمتشابه ونظيره المشكل سمي بذلك لانه اشكل اي دخل في شكل غيره فاشبهه وشابهه **قال الصادق** امر بين رشده فيتبع وامر بين غيه فيجتنب وامر مشكل يرد علمه الى الله ورسوله ثم يتوقف لكل ما غمض وان لم يكن غموضه من هذه الجهة انه مشكل اذا عرفت ذلك فاقول ان في قوله اشارة الى ان الامور على ثلاثة حق بين رشده وباطل بين غيه وشبهة بين ذلك سميت بها لانها تشبه الحق واللازم فيها الرجوع الى الراسخين في العلم الذين يتبينوا ويمكنوا فيه واما حسن البناء ووجوده الذهن لهتر دعقولهم من غواشي الحس لكون نفوسهم مشرقة بنور اليقين مستضيئة بنور النبوة فسلوا ايها السائلين المستفيدين بهم يكشف النقاب عن وجه الشبهة ويرفع الحجاب ويهتدي الى صوب الصواب كما قال فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى يعني يخرجون تابعيهم والمهتدين بهم من الريب ويدلونهم على الحق وهو هدي الله سبحانه وتعالى في الحق اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى في البحار من جامع الاخبار وتاويل الايات بالاسناد عن داود النجار عن الحسن بن موسى بن جعفر عليهما السلام انه سئل اباه عن قول الله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى قال قال رسول الله يا ايها الناس اتبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا وهو هداي وهداي علي بن ابي طالب فمن اتبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتبع هداي ومن اتبع هداي فقد اتبع هدى الله ومن اتبع هدى الله فلا يضل ولا يشقى واما اعداء الله الذين في قلوبهم زيغ وعدول عن الحق فدعاؤهم فيها الضلال والغوى ودليلهم العمى فيهدون المهتدين بهم الى طريق الردى ويخرجونهم من قصد الهدى وهم الائمة الهادون الى النار الموقعون لتابعيهم كانفسهم في عشواء كما قال تعالى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى **روى** في الكافي عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله عز وجل ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا قال يعني ولاية امير المؤمنين قلت ونحشره يوم القيمة اعمى قال يعني اعمى البصر في الاخرة اعمى القلب في الدنيا عن ولاية امير المؤمنين قال وهو متحير يوم القيمة يقول رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها قال الايات الائمة عليهم السلام فنسيتها وكذلك اليوم تنسى يعني تركتها فكذلك تترك اليوم في النار كما تركت الائمة فلم تطع امرهم ولم تسمع قولهم وفي الظهر ما ذكرنا ان مقصوده بذلك الاشارة الى وجوب الرجوع في الوقايع المشتبهة والامور الملتبسة الى ائمة الحق الذين هم اولياء الله سبحانه وتعالى لانهم من حيث كمال نفوسهم المقتبسة نور اليقين قادرون على رفع الشكوكات ودفع الشبهات ومن حيث ان دليلهم سمت الهدى يهدون الراجعين اليهم الى طريق النجاة واما ائمة الجور الذين هم اعداء الله عز وعلا فلا يمكن الرجوع فيها اليهم لانهم من حيث اتصافهم بالجهل والعمى عاجزون عن رفع النقاب وكشف الحجاب عن الامور المشتبهة والوقايع المشكلة ومن حيث انهم معزولون عن الحق يدعون الراجعين اليهم والتابعين لهم الى طريق الضلال وقد قال لكميل بن زياد الناس ثلاثة عالم رباني ومتعلم على طريق النجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق هذا ويحتمل ان يكون غرضه بذلك الكلام الاشارة الى خصوص امر الخلافة الذي اشتبه على الناس وصار واشتبهة فمنهم من والى اهلها واقتدى فسعد ونجى وصار من اصحاب الصراط السوي واهتدى فتنور قلبه بنوره وهو الذي الله نوره من يشاء من عباده ومنهم من قدم غيره وائتم به فضل وهلك وخاب وغوى ويحشر يوم القيمة اعمى والى الفريقين اشير في قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه قال علي بن ابراهيم في تفسيره جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال النور الولاية كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها يعني في ولاية غير الائمة كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون **وروى** العياشي عن بريد العجلي قال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس قال اماما ياتم به قال كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال كمثل هذا الخلق الذين لا يعرفون الامام **وفي** قوله الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور قال الصادق في رواية الكافي عن ابن ابي يعفور يعني من ظلمات الذنوب الى

نور التوبة او المغفرة لولايتهم كل امام عادل من الله فقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات فاي نور يكون للكافر فيخرج منه انما عنى بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم اياهم من نور الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وقال اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون **والى** الفرقة الاولى خاصة وقعت الاشارة في قوله سبحانه فامنوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا **قال** ابو خالد سئلت ابا جعفر عن هذه الاية فقال يا ابا خالد النور والله الائمة الى يوم القيمة هم والله نور الله الذي انزل وهم والله نور الله في السموات والارض والله يا ابا خالد لنور الامام في قلوب المؤمنين انور من الشمس المضيئة بالنهار وهم والله ينورون قلوب المؤمنين ويحجب الله نورهم عمن يشاء فتظلم قلوبهم والله يا ابا خالد لا يحبنا عبد ويتولانا حتى يطهر الله قلبه ولا يطهر الله قلب عبد حتى يسلم ويكون سلما لنا فاذا كان سلما لنا سلمه الله من شديد الحساب وامنه من فزع يوم القيمة الاكبر **والى** الفرقة الثانية خاصة اشير في قوله سبحانه فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه **فقد روى** في الكافي باسناده عن عبد الرحمن بن كثير عن ابي عبد الله في قوله عز وجل هو الذي انزل الكتاب منه ايات محكمات قال امير المؤمنين والائمة عليهم السلام واخر متشابهات قال فلان وفلان فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وهم امير المؤمنين والائمة عليهم السلام هذا وغير خفي على الناقد البصير الجيد الخبير ان التاويل الذي ذكرته في شرح كلامه مما لم يسبقني احد من الشراح وانما حاموا حول القيل والقال واخذوا بشرح ظاهر المقال وقد هداني الى هذا التحقيق وفقا هديت اليه بيمن التمسك بولاية ائمة الهدى والاعتصام بعراهم الوثقى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب

نور التوفيق

والفصل الثاني

وارد في مقام التذكير بالموت الذي هو هادم اللذات كما قال فما ينجو من الموت من خافه يعني ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون وقوله ولا يعطي البقاء من احبه يعني ان حب البقاء في الدنيا لا يثمر البقاء فيها وفي معنى هذا الفصل قال في الديوان المنسوب اليه

اري الدنيا ستؤذن بانطلاق ... مشمرة على قدم وساق
فلا الدنيا بباقية لحي ... ولا حي على الدنيا بباق

وقال ايضا

حياتك انفاس تعد فكلما ... مضى نفس منها انتقصت بجزء
ويحييك ما يفنيك في كل ساعة ... ويحدوك حاد ما يريد بك الهزء
فتصبح في نفس وتمسي بغيرها ... وما لك من عقل تحس به رزء

وقال ايضا

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا ... هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
كان النبي ولم يخلد لامته ... لو خلد الله خلقا قبله خلدا
للموت فينا سهام غير خاطئة ... من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

الترجمة از جمله خطب آن حضرتست كه مشتمل است بدو فصل يكي در بيان وجه تسميه شبهه ميفرمايد كه بدرستي نام نهاده شد شبهه شبهه بجهة آنكه آن شباهت دارد بحق پس اما دوستان خدا پس روشني ايشان در آن شبهه نور يقين است وراه نماي ايشان قصد راه راست است و اما دشمنان خدا پس خواندن ايشان در امور مشتبه گمراهي است وضلالت ودليل ايشان كوريست وعدم بصيرت فصل دويم در تذكير موت ميفرمايد پس نجات نيافت از مرگ كسي كه ترسيد از او وعطا نشد بقا بر كسي كه دوست داشت آنرا بلكه مآل همه اجل است پس هر كه راه خدا گرفت بهشت ونعيم رسيد وهر كه راه دشمنان خدا اختيار نمود گرفتار عقوبت وجحيم گرديد

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة والثلثون من المختار في باب الخطب

خطبها في غارة النعمان بن بشير بعين التمر على ما نعرفها انشاء الله **قال** منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا

وانادیکم متغوثا فلا تسمعون لی قولا ولا تطیعون لی امرا حتی تکشف الامور عن عواقب المسائة فما یدرک بکم ثار ولا یبلغ بکم مرام دعوتکم الی نصرة اخوانکم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج الی منکم جنید متذائب ضعیف کانما یساقون الی الموت وهم ینظرون **قال الشیخ** اقول متذائب ای مضطرب من قولهم تذائبت الریح ای اضطرب هبوبها او مندس من الذئب ذئبا الاضطراب مشیة **اللغة** مبنیا علی البناء للمفعول ... وحشد جمع ... وحشر ... بغضب والمستصرخ المستنصر ماخوذ من الصراخ ... والمتغوث القائل واغوثاه وتکشف بصیغة المضارع من باب ضرب ای تظهر وفی بعض النسخ تنکشف ... والجرجرة صوت یردده البعیر فی حنجرته واکثر ما یکون ذلک عند الاعیاء والتعب ... البعیر فی سرعة ... والنضو البعیر المهزول والادبر الذی به دبر وهی القروح فی ظهره والجنید تصغیر الجند للتحقیر **الاعراب** ... استفهاما علی سبیل الانکار والتوبیخ واما دین یجمعکم استفهاما علی سبیل التقریر او التوبیخ ومستصرخا و متغوثا منصوبان علی الحال من فاعل اقوم واناد ... وقوله حتی تکشف الامور الغایة داخل فی حکم المنفی وعلی ما فی بعض النسخ من تکشف بصیغة الماضی ... ابتدائیة علی حدة ... حتی عفوا واضاف العواقب الی المسائة ... وجملة وهم ینظرون منصوبة المحل علی الحال من فاعل یساقون **المعنی** اعلم ان هذه الخطبة خطب بها فی غزاة النعمان بن بشیر الانصاری علی عین التمر وهو عین ماء قرب الکوفة وکیفیة تلک الغزوة علی ما ذکره فی شرح المعتزلی من کتاب الغارات هی ان النعمان قدم هو وابو هریرة علی علی من عند معویة بعد ابی مسلم الخولانی یسئلانه ان یدفع قتلة عثمان الی معویة لیقیدهم بعثمان ... الحرب ان یطفأ ویصطلح الناس وانما اراد معویة ان یرجع مثل النعمان وابی هریرة من عند علی وهم لمعویة عاذرون ولعلی لائمون وقد علم معویة ان علیا لا یدفع قتلة عثمان الیه فاراد ان یکون هذان یشهدان له عند اهل الشام بذلک وان یظهرا عذره فقال لهما ائتیا علیا فانشداه الله وسلاه بالله لما دفع الینا قتلة عثمان فانه قد آواهم ومنعهم ثم لا حرب بیننا وبینه فان ابی فکونوا شهداء الله علیه واقبلا علی الناس فاعلماهم ذلک فاتیا الی علی فدخلا علیه فقال له ابو هریرة یا ابا حسن ان الله قد جعل لک فی الاسلام فضلا وشرفا انت ابن عم محمد رسول الله وقد بعثنا الیک ابن عمک معویة یسئلک امرا یسکن به هذه الحرب ویصلح الله تعالی به ذات البین ان تدفع الیه قتلة عثمان ابن عمه فیقتلهم به ویجمع الله تعالی امرک وامره ویصلح بینکم وتسلم هذه الامة من الفتنة والفرقة ثم تکلم النعمان بنحو منه فقال علیه السلام دعا الکلام فی هذا حدثنی عنک یا نعمان انت اهدی قومک سبیلا یعنی الانصار قال لا قال فکل قومک قد تبعنی الا شذاذا منهم ثلثة او اربعة افتکون انت من الشذاذ فقال النعمان اصلحک الله انما جئت لاکون معک والزمک وقد کان معویة سألنی ان اودی هذا الکلام ورجوت ان یکون لی موقف اجتمع فیه معک وطمعت ان یجری الله بینکما صلحا فاذا کان غیر ذلک رایک فانا ملازمک وکائن معک فاما ابو هریرة فلحق بالشام واقام النعمان عند علی فاخبر ابو هریرة معویة بالخبر فامره ان یعلم الناس ففعل واقام النعمان بعده ثم خرج فارا من علی حتی اذا مر بعین التمر اخذه مالک بن کعب الارحبی وکان عامل علی علیها فاراد حبسه وقال له ما مر بک بیننا قال انما انا رسول بلغت رسالة صاحبی ثم انصرفت فحبسه وقال کما انت حتی اکتب الی علی فیک فناشده وعظم علیه ان یکتب الی علی فیه فارسل النعمان الی قرظة بن کعب الانصاری وهو کاتب عین التمر یجبی خراجها لعلی فجاءه مسرعا فقال لمالک بن کعب خل سبیل ابن عمی یرحمک الله فقال یا قرظة اتق الله ولا تتکلم فی هذا فانه ان کان من عباد الانصار ونساکهم لم یهرب من امیر المؤمنین الی امیر المنافقین فلم یزل به یقسم علیه حتی خلی سبیله وقال له یا هذا لک الامان الیوم واللیلة وغدا والله لان ادرکتک بعدها لاضربن عنقک فخرج مسرعا لا یلوی علی شیء وذهبت به راحلته فلم یدر این یتسکع من الارض ثلثة ایام لا یعلم این هو ثم قدم الی معویة فخبره بما لقی ولم یزل معه مصاحبا له یجاهد علیا ویتبع قتلة عثمان حتی غزا الضحاک بن قیس ارض العراق ثم انصرف الی معویة فقال معویة اما من رجل ابعث معه بجریدة خیل حتی یغیر علی شاطی الفرات فان الله یرعب بها اهل العراق فقال له النعمان فابعثنی فان لی فی قتالهم نیة وهوی وکان النعمان عثمانیا قال فانتدب علی اسم الله فانتدب وندب معه الفی رجل واوصاه ان یتجنب المدن والجماعات وان لا یغیر الا علی مسلحة وان یعجل الرجوع فاقبل النعمان حتی دنا من عین التمر وبها مالک بن کعب

كيفية غزوة النعمان بن بشير لعين التمر

الارحبی الذی جری له معه ما ذکرناه ومع مالک الف رجل وقد اذن لهم فقد رجعوا الی الکوفة فلم یبق معه الا مائة او نحوها فکتب مالک الی علی اما بعد فان النعمان بن بشیر قد نزل بی فی جمع کثیف فر رایک سددک الله تعالی وثبتک والسلام فوصل الکتاب الی علی فصعد المنبر فحمد الله واثنی علیه ثم قال اخرجوا هداکم الله الی مالک بن کعب اخیکم فان النعمان بن بشیر قد نزل به فی جمع من اهل الشام لیس بالکثیر فانهضوا الی اخوانکم لعل الله یقطع بکم من الکافرین طرفا ثم نزل فلم یخرجوا فارسل الی وجوههم کبرائهم فامرهم ان ینهضوا ویحثوا الناس علی المسیر فلم یصنعوا شیئا واجتمع منهم نفر یسیر نحو ثلثمائة فارس او دونها فقام علیهم فقال الا انی منیت بمن لا یطیع اذا امرت ولا یجیب اذا دعوت وهو اظهار لعدم نفسه علی اصحابه لیتسبب التفصیل الیهم دونه ویقع علیهم الاثم غیرهم لا ابا لکم ما تنتظرون بنصرکم ربکم وهو توبیخ لهم علی التثاقل والتقاعد والانتظار واستنهاض بهم علی نصرة الله اما دین یجمعکم ولا حمیة تحمشکم وهو اما تقریر لهم بما بعد النفی لیقروا بذلک فیعترفوا بکونهم صاحب دین وحمیة فیلزم علیهم الحجة ویتوجه علیهم اللوم والمذمة واما توبیخ بعدم اتصافهم بدین جامع وحمیة مغضبة و نظیره فی الاحتمالین قوله سبحانه الیس الله بکاف عبده وعلی التقدیرین فالمقصود به حثهم وترغیبهم علی الجهاد ایجابا والهابا بان مقتضا الدین والحمیة الجمیل ان یبذل علی اخوانه المؤمنین دافعة فی نصرهم مع قدرته علی الذب عنهم وتمکنه من جابر دمارهم ومعاونتهم اقوم فیکم مستصرخا واناديکم متغوثا فلا تسمعون لی قولا ولا تطیعون لی امرا حتی تکشف الامور عن عواقب المسائة اراد ان عدم اطاعتهم له مستمر الی ان تظهر الامور ای الامور الصادقة عنهم عن عواقب السوء وترجع مالها الی الندامة و ملامة النفس اللوامة او المراد انه تظهر الامور الفظیعة ای الامور الصادرة عن عدوهم بالنسبة الیهم کالقتل والغارة وانتقاص الاطراف فما یدرک بکم ثار ولا یبلغ بکم مرام تفریع لهم علی التالف فی النصرة اذ من شان العرب سورة طباعهم بمثل هذه الاحوال دعوتکم الی نصر اخوانکم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر قال الشارح البحرانی استعار لفظ الجرجرة لکثرة تعللهم وقوة تضجرهم من ثقل ما یدعوهم الیه ولما کانت جرجرة الجمل الاسر اشد من جرجرة غیرها لاحظ شبه ما نسب الیهم من التضجر بها وکذلک التشبیه فی قوله وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر وقوله ثم خرج الی منکم جنید متذائب مضطرب ضعیف اشارة الی حقارة شانهم وقلة عددهم وقد ذکرنا انهم کانوا نحوا من ثلثمائة او دونها وقوله کانما یساقون الی الموت وهم ینظرون اشارة الی شدة خوفهم وجبنهم واضطرابهم فیما یساقون الیه مثل اضطراب من یساق الی الموت وخوفه منه هذا **وقال** صاحب الغارات انه بعد ما خطب هذه الخطبة نزل من المنبر فدخل منزله فقام عدی بن حاتم فقال هذا والله الخذلان ما علی هذا بایعنا امیر المؤمنین ثم دخل الیه فقال یا امیر المؤمنین ان معی من طی الف رجل لا یعصونی فان شئت ان اسیر بهم سرت قال ما کنت لاعرض قبیلة واحدة من قبائل العرب للناس ولکن اخرج الی النخیلة وعسکر بهم فخرج وعسکر وفرض علی لکل رجل منهم سبعمائة فاجتمع الیه الف فارس عدا طی اصحاب عدی وورد علیه الخبر بهزیمة النعمان **وروی** عبد الله بن حوزة الازدی قال کنت مع مالک بن کعب حین نزل بنا النعمان وهو فی الفین وما نحن الا مائة فقال لنا قاتلوهم فی القریة واجعلوا الجدر فی ظهورکم ولا تلقوا بایدیکم الی التهلکة واعلموا ان الله ینصر العشرة علی المائة والمائة علی الالف والقلیل علی الکثیر ثم قال ان اقرب من ههنا الینا من شیعة امیر المؤمنین قرظة بن کعب و مخنف بن سلیم فارکض الیهما فاعلمهما حالنا وقل لهما فلینصرانا فمررت بقرظة فاستصرخته فقال انما انا صاحب خراج ولیس عندی من اعینه به فمضیت الی مخنف فسرح معی عبد الرحمن بن مخنف فی خمسین رجلا وقاتل مالک واصحابه النعمان واصحابه الی العصر فاتیناه وقد کسر هو واصحابه جفون سیوفهم واستقبلوا الموت فلو ابطانا عنهم هلکوا فما هو الا ان رانا اهل الشام وقد اقبلنا علیهم اخذوا ینکصون عنهم ویرتفعون ورآنا مالک واصحابه فشدوا علیهم حتی دفعوهم عن القریة فاستعرضناهم فصرعنا منهم رجالا ثلثة فظن القوم ان لنا مددا وحال اللیل بیننا وبینهم فانصرفوا الی ارضهم وکتب مالک الی علی اما بعد فانه نزل بنا النعمان بن بشیر فی جمع من اهل الشام کالظاهر علینا وکان اعظم اصحابی متفرقین وکنا للذی کان منهم امنین فخرجنا رجالا مصلتین فقاتلناهم حتی المساء واستصرخنا مخنف بن سلیم فبعث لنا رجالا من شیعة امیر المؤمنین وولده فنعم الفتی ونعم الانصار کانوا فحملنا علی عدونا وشددنا علیهم فانزل الله علینا نصره وهزم عدوه واعز جنده والحمد لله رب العالمین والسلام علی امیر المؤمنین ورحمة الله وبرکاته **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست در وقتی که نعمان بن بشیر بامر معویه بد

مثلا
المعنی علی کون
تکشف بصیغة المضارع
من باب ضرب
منه

مثلا
المعنی مبنی علی
کون تکشف بصیغة الماضی
من باب التفعیل وضمه تکشف
بصیغة المضارع من باب
الانفعال علی ما فی
بعض النسخ
منه

ضمیر یا دو هزار سوار بجهة شوریدن اهل عراق از شام حرکت نموده چون بعین التمر رسیدند با مالک بن کعب ارحبی که عامل امیر المؤمنین
بود جنگ نمود مالک آنحضرت را از ما وقع اخبار نموده آنحضرت هرچند ترغیب فرمود اصحاب خود را بنصرت مالک و کارزار
دشمنان ایشان تکاهل ورزیدند پس حضرت این خطبه را خواند که مبتلا شدم بکسی که اطاعت نمیکنند هر اد رقتال اهل ضلال
هرگاه امر نمایم او را بان و اجابت نمینمایند قول مرا در جدال هرگاه دعوت میکنم او را بان پدر مباد شما را چه انتظار میکشید
بیاری دادن پروردگار خود را آیا نیست شما را دینی که جمع نماید شما را از این تفرقه و اختلاف آراء و نیست غیرتی که بخشم آورد شما را
از این حرکت و کردار اعداء ایستاده ام در میان شما فریاد کننده بجهة دفع اشرار و میخوانم شما را بفریادرسی در قتال دشمنان
جفاکار پس گوش نمیدهید بگفتار من و اطاعت نمیکنید امر و فرمان مرا تا اینکه اظهار میکند این کارهای ناشایسته شما از عاقبتها
بد یا اینکه ظاهر میشود کارهای دشوار از عاقبتهای بد پس ادراک نمیشود با عانت شما کینه جوئی و خونخواهی از اعداء و درسیده
نمیشود بیاری دادن شما مقصودی از مقصودها دعوت کردم شما را بیاری برادران خودتان پس آواز کردید ماننده آواز کردن شتر دل تنگ
دلتنگی از دعوت من چون آواز کردن شتری که درد ناف داشته باشد و ناله کند از ان و گرانی نمودید در کارزار چون گرانی شتر
لاغر ریش پشت در رفتار پس بیرون آمد بسوی من از جانب شما لشکری مضطرب و ناتوان گویا که رانده میشوند با جبر و اکراه بسوی
مرگ در حالتی که نظر میکنند بشدائد مرگ و اهاویل آن

ومن كلام له عليه السلام في الخوارج و

هو الاربعون من المختار في باب الخطب

لمّا سمع قولهم لا حكم الا للّه قال عليه السلام كَلِمَةُ حَقٍّ يُرادُ بِها الْباطِلُ نَعَمْ اِنَّهُ لا حُكْمَ اِلاّ لِلّهِ وَلكِنْ هؤُلاءِ يَقُولُونَ لا اِمْرَةَ
اِنَّهُ لا بُدَّ لِلنّاسِ مِنْ اَميرٍ بَرٍّ اَوْ فاجِرٍ يَعْمَلُ فِي اِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ وَيَسْتَمْتِعُ فِيهَا الْكافِرُ وَيُبَلِّغُ اللّهُ فِيهَا الْاَجَلَ وَيُجْمَعُ بِهِ الْفَيْءُ
وَيُقاتَلُ بِهِ الْعَدُوُّ وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعيفِ مِنَ الْقَوِيِّ حَتّى يَسْتَريحَ بَرٌّ وَيُسْتَراحَ مِنْ فاجِرٍ

وفي رواية اخرى انه لما سمع تحكيمهم قال حُكْمَ اللّهِ اَنْتَظِرُ فيكُمْ وقال اَمّا الْاِمْرَةُ الْبَرَّةُ فَيَعْمَلُ فيهَا التَّقِيُّ و
اَمّا الْاِمْرَةُ الْفاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فيهَا الشَّقِيُّ اِلى اَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ وَتُدْرِكَهُ مَنِيَّتُهُ **اللغة** نعم بفتحتين حرف جواب
لتصديق المخبر اذا وقعت بعد الخبر و الامرة بالكسر الولاية اسم مصدر من امر علينا مثلثة اذا ولي و البر بفتح الباء كالبار الكثير البر
والجمع ابرار و الفيء الغنيمة و لفظ التحكيم في قول الرضي من المصادر المولدة من قولهم لا حكم الا لله مثل التسبيح و التهليل من
قولهم سبحان الله و لا اله الا الله **الاعراب** لكن مخففة من المثقلة وهي حرف ابتداء غير عاملة لدخولها على الجملتين ومعناها
الاستدراك و فسّر بان ينسب لما بعدها حكما مخالفا لما قبلها و لذلك لا بد ان يتقدّم كلام مناقض لما بعدها نحو ما هذا ساكنا
و لكن متحرك او ضد له نحو ما هذا ابيض و لكن اسود و قيل او خلاف نحو ما زيد قائما و لكن شارب و قيل لا يجوز ذلك و كلامه دليل على
الجواز و جملة و انه لا بد للناس الخ حالية و الضمير في انه للشأن و جملة يعمل في امرته الخ تالية لما مجرورة المحل على الوصفية و
حتى يستريح كلمة حتى اما بمعنى الى على حد قوله سبحانه حتى يرجع الينا موسى او بمعنى كي التعليلية على حد قوله و لا يزالون يقاتلونكم
حتى يردّوكم و قوله هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضّوا **المعنى** قد مضى في شرح الخطبة
الخامسة و الثلاثين كيفية قتال الخوارج ومرّ هناك انهم اتخذوا قول لا حكم الا لله شعارا لهم و انه لما دخل الكوفة
جاء اليه زرعة بن البرج الطائي و حرقوص بن زهير التميمي ذو الثدية فقال لا حكم الا لله و مرّ ايضا انه خرج يخطب الناس
فصاحوا به من جوانب المسجد لا حكم الا لله و صاح به رجل و لقد اوحي اليك و الى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك
و لتكوننّ من الخاسرين فقال عليه السلام فاصبر انّ وعد الله حقّ و لا يستخفّنك الذين لا يوقنون و لما سمع قولهم لا حكم
الا لله قال انها كلمة حق يراد بها الباطل اما انها كلمة حق فلكونها مطابقة لنفس الامر اذ هو سبحانه احكم الحاكمين لا رادّ لحكمه و لا رادّ
لقضائه كما قال تعالى ان الحكم الا لله يقصّ الحق و هو خير الفاصلين يعني انه اذا اراد شيئا لا بد من وقوعه و يحتمل ان يكون الحكم
بحقيقتها نظرا الى كون جميع الاحكام مستندا اليه سبحانه لاجل انه سبحانه جاعلها و شارعها كما قال و لكلّ جعلنا منكم شرعة
و منهاجا و لاجل مطابقتها لنفس الامر صدّقهم بقوله نعم لا حكم الا لله و اما انهم ارادوا بها الباطل فلان مقصودهم بذلك

انما كان ابطال الجعل الحكمين و انكار صحة تفويض الامر اليهما بزعم ان الاحكام كلها لله سبحانه و هو الحاكم لا غير فلا يجوز لاحد
الحكم في شيء من الاشياء لا ينصّ به في القرآن فلا يصح التحكيم و انما الامر الى الحكمين لعدم وجود نص فيه بصحته و هو معنى قولهم
بعد ما سمعوا الصحيفة التي صلح في صفين على ما مرّ الحكم لله يا علي لا لك لا نرضى بان يحكّم الرجال في دين الله و قولهم لابن عباس لما احتج
معهم بامره و الرابعة انه حكّم الرجال في دين الله و لم يكن ذلك اليه و وجه بطلان ذلك اولا ان كون الاحكام لله لا يستلزم كون
جميع الاحكام منصوصا به في القرآن لو ورد حكم مستنبط من السنة و من سائر الادلة الشرعية و هو لا يخرج بذلك عن كونه حكم الله و
ثانيا منع عدم ورود النص بالتحكيم في القرآن و قد امر بالتحكيم في شقاق بين الرجل و امرأته فقال سبحانه فابعثوا حكما من اهله و حكما من اهلها
و حكّم الرجال في طائر فقال و من قتله منكم متعمّدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم و دماء المسلمين اعظم من دم
طائر و الشقاق بينهما اشد من الشقاق بين الرجل و المرأة و ثالثا ان مقتضى نفيهم الحكم لغير الله هو نفي الامارة للاشياء التي بينهما كما
اشار اليه بقوله و لكن هؤلاء يقولون لا امرة الا الله التالي باطل فالمقدم مثله بيان الملازمة ان الامير لا بدّ ان يكون حاكما و ناظرا
الى الوجوه المصلحة فاذا لم يجز له حكم و لم ينفذ له امر و لم يمض له رأى فلا يكون له امارة البتة و اما بطلان التالي فلانه لا بد للناس
من امير برّ او فاجر و ذلك لان في النوع الانساني بمقتضى النفس الامارة المودع فيه ميل الى الشرور و المفاسد فلا بد في بقاء نظامهم و
انتظام امر معاشهم و معادهم من مانع يمنعه من ظلمه و رادع يردعه عن شره و العلة المانعة عند الاستقراء ترجع الى احد امور
اربعة اما عقل زاجر او دين حاجز او عجز مانع او سلطان رادع و السلطان القاهر ابلغها نفعا لان العقل و الدين ربما كانا مغلوبين
بدواعي الهوى فيكون رهبة السلطان اقوى ردعا و اعم نفعا و ان كان جائرا لو طغا اشبه انه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن و
ما يلتئم بالسنة لا ينتظم بالبرهان و كفاك شاهدا ما يشاهد من استيلاء الفتن و الابتلاء بالمحن بمجرد هلاك من يقوم بامارة
الحوزة و رعاية البيضة و ان لم يكن على ما ينبغي من الصلاح و السداد و لم يخل من شائبة شرّ و فساد و لهذا لا ينتظم امر ادنى اجتماع كرفقة
طريق بدون رئيس يصدرون عن رأيه و مقتضى امره و نهيه بل يتجاوز مثل هذا فيما بين الحيوانات العجم كالنحل لها يعسوب يقوم مقام
الرئيس ينتظم امرها ما دام فيها فاذا هلك انتشر الافراد انتشار الجراد و شاع فيما بينها الهلاك و الفساد و بالجملة فقد تلخّص مما ذكرنا ان
وجود السلطان و ان كان جائرا خير من عدمه لاستلزام وجود الفتنة و وقوع الهرج و المرج بين الخلق اذ كان بوجوده صلاح بعض
الامور على انه و ان كان لا خير فيه ايضا من جهة جائريته الا ان هيبته و وجوده بين الخلق مما يوجب الانزجار عن اثارة الفتن و
يكون ذلك خيرا وقع في الوجود بوجوده لا يحصل مع عدمه فوجوده مطلقا واجب هذا معنى قوله و لا بد للناس من امير برّ او فاجر
و قوله يعمل في امرته المؤمن روي في شرح المعتزلي عن بعض شارحي الامامية ان النظر فيه الى امارة الفاجر و هكذا الالفاظ التي بعد
ذلك كلها راجعة الى الفلوات المقصودة لذلك ان امارة الفاجر ليست بمانعة للمؤمن من العمل لانه يمكنه ان يصلي و يصوم و يتصدّق
و ان كان الامير فاجرا في نفسه و بقوله و يستمتع فيها الكافر انه يتمتع بمدّته كما قال سبحانه للكافرين قل تمتعوا فان مصيركم
الى النار و قال الشارح البحراني الضمير في امرته راجع الى الامير و لما كان لفظ الامير محتملا للبرّ و الفاجر كان المراد بالامرة التي
يعمل فيها المؤمن امرة الامير من حيث هو برّ و بالتي يستمتع فيها الكافر امرته من حيث هو فاجر قال و هذا اولى من قول بعض
الشارحين ان الضمير يعود الى الفاجر ليست مقتصرا تمكّن المؤمن من عمله و المراد بعمل المؤمن في امرة البرّ عمله على وفق اوامر الله و
نواهيه اذ ذلك وقت تمكّنه و المراد باستمتاع الكافر في امرة الفاجر انهماكه في اللذات الحاضرة التي خالف فيها اوامر الله تعالى
و ذلك وقت تمكّنه من مخالفة الدين اقول و يؤيد هذا الوجه الرواية الاخرى الآتية و يمكن ان يكون المعنى انه لا بدّ من
انتظام امر المعاش من امير برّ او فاجر ليعمل المؤمن بما يستوجب به جنات النعيم و يتمتع فيها الكافر ليكون حجة عليه و يبلغ
الله فيها الاجل اي في امارة الامير كان او فاجرا و فائدة هذه الكلمة تذكير العصاة ببلوغ الاجل و تخويفهم به و يجمع به اي
بالامير مطلقا الفيء و يقاتل بوجوده العدوّ و تأمن بسطوته السبل و يؤخذ بعدله الحق للضعيف من القوي و هذه الامور
كلها ممكنة الحصول في امارة الفاجر كحصولها في امارة البرّ الا ترى ان ازمنة بني امية و غيرهم فسادا كان الفيء يجمع بهم و البلاد
تفتح في ايامهم و الثغور الاسلامية محروسة و السبل آمنة و القوي مأخوذ بالضعيف و لم يضرّ جورهم شيئا في تلك الامور
و قوله حتى يستريح برّ و يستراح من فاجر يعني ان هذه الامور لا تحصل بوجود الامير كان او فاجرا الى ان يستريح البرّ من

فان امرة الفاجر

الامراء او مطلق الناس ويستريح الناس من الامير الفاجر او مطلق الفاجر بالموت او العزل وفيهما راحة للبرّ لانّ الاخرة خير من الاولى ولا يجري الامور غالبا على مراده ولا يتسلّط كالفاجر بالانهماك في الشهوات ويستريح الناس من الفاجر لخلاصهم من جوره وان انتظم به نظام الكل في المعاش وعلى كون حتّى مرادفك التعليلية فالمعنى انّ غاية صدور هذه الامور ان يستريح البرّ من الناس في دولة البرّ من الامراء ويستريح الناس مطلقا من بغي الفجّار ومن الشرور والمكاره في دولة الامير مطلقا ولا ينافي ذلك اصابة المكروه من فاجر احيانا هذا وقال السيّد وفي رواية اخرى انّه عليه السلم لمّا سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم اي جريان القضاء بقتلهم وحلول وقت الموت وقد مرّت هذه الرواية في شرح الخطبة الخامسة والثلثين عن ابن ديزيل في كتاب صفّين والحاجة الى الاعادة وقال امّا الامرة البرّة فيعمل فيها التقيّ ويقوم بمقتضى التقوى وامّا الامرة الفاجرة فيتمتّع فيها الشقي بمقتضى شقاوته الى ان تنقطع مدّته اي مدّة دولته او حياته وتدركه منيّته **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح المقام انّ هذا الكلام نصّ صريح منه عليه السّلم بانّ الامامة واجبة فامّا طريق وجوب الامامة ما هي فانّ مشايخنا البصريّين يقولون طريق وجوبها الشرع وليس في العقل ما يدلّ على وجوبها وقال البغداديّون وابو عثمان الجاحظ من البصريّين وشيخنا ابو الحسين انّ العقل يدلّ على وجوب الرياسة وهو قول الاماميّة الّا انّ الوجه الّذي يوجب اصحابنا الرياسة غير الوجه الذي توجب الاماميّة منه الرياسة وذاك انّ اصحابنا يوجبون الرياسة على المكلّفين من حيث كان في الرياسة مصالح دنيويّة ودفع مضارّ دنيويّة والاماميّة يوجبون الرياسة على الله من حيث كان في الرياسة لطف وبعد للمكلّفين عن مواقعة القبائح العقليّة والظاهر من كلام امير المؤمنين يطابق ما يقوله اصحابنا الا ترى كيف علّل قوله لا بدّ للناس من امير فقال في تعليله يجمع بها الفيء ويقاتل بها العدوّ وتؤمن بها السبل ويؤخذ الضعيف من القويّ وهذه كلّها مصالح الدنيا انتهى **اقول** وانت خبير بما فيه لانّ كلامه عليه السّلم نصّ صريح في وجوب الامارة والامارة غير الامامة لامكان حصولها من البرّ والفاجر كما هو صريح كلامه بل من الكافر ايضا بخلاف الامامة فانّها نيابة عن الرسول والغرض العمدة فيها هو مصلحة الدين واللطف في حقّ المكلّفين كما انّ المقصود من بعثة النبيّ ايضا كان ذلك فلا يمكن حصولها من الفاجر وان كان تترتّب عليها مصلحة دنيويّة ايضا الّا انّ المصالح الدنيويّة ذائبة في جنب المصالح الاخرويّة لا اصالة فيها للعلّيّة للامامة وانّما يصلح علّة لوجوب الامارة ويكفي فيها ذو شوكة له الرياسة العامّة اماما كان او غير امام فانّ انتظام الامر يحصل به كما في عهد فجّار بني اميّة حسبما ذكرناه سابقا ولاجل كون نظره الى وجوب الامارة علّل الوجوب بامور راجعة الى المصالح الدنيويّة ولو كان نظره الى الامامة لعلّلها بامور راجعة الى مصالح الدين والدنيا وبالجملة لا دلالة في كلامه على مذهب الشارح تبعا للبغداديّين من كون وجوب الامامة مستندا الى انّ فيها جلب منافع دنيويّة ودفع مضارّ دنيويّة وليس مقصوده الاشارة الى وجوب الامامة فضلا عن كونه نصّا صريحا فيه وانّما كان مقصوده بذلك ردّ الخوارج المنكرين لوجوب الامارة فاثبت وجوبها لاحتياج الناس اليها فافهم جيّدا **الترجمة** از جملهٔ ترجمهٔ آن بعالى مقامست در شان خوارج نهروان وقتى كه شنيد كفتار ايشان را كه لا حكم الا لله مى كفتند يعنى هيچ حكمى نيست مكر خداوند را فرمود كه اين سخن حقّى است كه اراده شده بان امر باطل يعنى بدرستى كه هيچ حكمى نيست مكر خدا را ولكن اين جماعت مقصود ايشان از اين سخن اين است كه هيچ امارتى نيست و بعضيان مرهمان و حال آنكه اين حرف بى وجه است از جهت اينكه ناچار است مردمان را از امير نيكوكار يا بدكار تا اينكه عمل كنند در زمان امارت امير نيكوكار مؤمن پرهيزكار بر اوامر و نواهى پروردگار و لذّت بردارند در زمان امير فاجر منافق و كافر و تا برساند خدا سعادت را در امارت امير مر زمان اجلهاى زمان و جمع شود بوجود آن امير غنيمت و قتال كرده شود بواسطهٔ او با دشمنان و آسوده شود بسبب او راهها بيابان و گرفته شود بعدالت او حقّ ضعيف بيچاره از صاحب قوّهٔ باشوكت تا آسوده و راحت شود نيكوكار و راحت يافته شود از شرّ بروزكار ستمكار چون كفته در روايت ديگر وارد شده كه آن حضرت زمانى كه شنيد لا حكم الا لله كفتن خارجيان را فرمود كه حكم خداوند را انتظار مى كشم در حقّ شما كه حلول وقت قتل ايشان بود و فرمود آن حضرت كه امّا امارت نيكو پس عمل مى كند در آن پرهيزكار و امّا امارت بد پس تمتّع يابد در آن بدكار تا آنكه منقطع شود و بنهايت برسد مدّت عمر او در زمان و در يابد و ادراك نمايد او را مرگ ناگهان والله اعلم بسرائره

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي الحادية والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدّث المجلسي في البحار من كتاب مطالب السؤل لمحمّد بن طلحة قال ومن خطبة عليه السّلم الحمد لله وان اتى الدّهر بالخطب الفادح والحدث الجليل فانّه لا ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء من احبّه الا انّ الوفاء توأم الصّدق ولا اعلم جنّة اوقى منه وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتّخذ اكثر اهله الغدر كيسا ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحوّل القلّب وجه الحيلة ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدّين **اللغة** التوأم معروف يقال هذا توأم هذا وهذه توأم هذه وهما توأمان والجنّة بالضمّ الترس والمرجع اسم مكان او مصدر والموجود في اكثر النسخ بفتح الجيم وفي بعضها بالكسر والظاهر انّه الصحيح قال الفيروزآبادي رجع يرجع رجوعا ومرجعا كمنزل ومرجعة شاذّان لانّ المصادر من فعل يفعل انّما تكون بالفتح والكيس وزان فلس مصدر كاس كيسا وهو الفطنة والعقل والحوّل القلّب البصير بتقليب الامور وتحويلها والرأي مصدر كالرؤية والانتهاز المبادرة يقال انتهز الفرصة اغتنمها وبادر اليها والحريجة التحرّج والتأثّم اي التحرّز من الحرج والاثم قال الفيومي حرج الانسان تحرّجا هذا ممّا ورد لفظه مخالفا لمعناه والمراد فعل فعلا يخرج به من الحرج كما يقال تحنّث اذا فعل ما يخرج به عن الحنث قال ابن الاعرابي للعرب افعال تخالف معانيها الفاظها يقال تحرّج وتحنّث وتأثّم وتهجّد اذا ترك الهجود **الاعراب** قوله كيف المرجع كيف اسم استفهام مبنيّ على الفتح وهو في محلّ رفع على الخبريّة والمرجع مبتدأ مؤخّر والجملة في موضع نصب بيعلم وهي معلّقة عنها العامل لانّ الاستفهام له الصدارة فلا يعمل فيه ما قبله وما لهم استفهام انكاريّ وجملة قاتلهم الله دعائيّة لا محلّ لها من الاعراب وجملة ودونه مانع حاليّة وانتصاب راي عين على حذف المضاف اي بعد رأي عين او مع رأيه او يجوز ان يكون حالا اي يتركها حال كونها مرئيّة بعين وجملة وينتهز فرصتها استينافيّة لا محلّ لها من الاعراب ومن الموطوءة على **المعنى** اعلم انّ الوفاء والصّدق من جنود العقل كما انّ الغدر والكذب من جنود الجهل على ما ورد في رواية الكافي باسناده عن ابن مهران عن ابي عبد الله وتقابل الاوّلين مع الاخيرين تقابل العدم والملكة اي عدّ هذه الاوصاف من جنود العقل والجهل باعتبار مباديها الراسخة وملكاتها الثابتة في النفس وبآثارها التي هي من الاعمال والافعال وعلى هذا فالوفاء ملكة نفسانيّة تنشأ من لزوم العهد كما ينبغي والبقاء عليه والغدر عدم الوفاء عمّن من شأنه الوفاء والصدق ملكة تحصل من لزوم مطابقة الاقوال للواقع والكذب عدم الصدق عمّن من شأنه الصدق وامّا النسبة بين الوفاء والصدق فهي انّ الاوّل اخصّ من الثاني مطلقا لانّ الوفاء هو الصدق في الوعد وقد يكون صادقا في غير مقام الوعد فكلّ وفاء صدق ولا يكون كلّ صدق وفاء ويمكن ان يقال انّ النسبة عموم من وجه اذ الصدق لا يكون الّا في القول لانّه من انواع الخبر والخبر قول والوفاء قد يكون بالعمل ومثلها النسبة بين الغدر والكذب قال الشاعر

غاض الوفاء وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعمل

اذا عرفت ذلك فاقول انّ الوفاء والصّدق لمّا كانا متشاركين في كونهما من جنود العقل متلازمين غالبا لا جرم شبّههما بالتوأمين وقال انّ الوفاء توأم الصّدق وذلك لانّ التوأم الولد المقارن للولد في بطن واحد فشبّه الوفاء به لتقارنه الصّدق في محلّ العقل وتصاحبه غالبا ولا اعلم جنّة اوقى منه واشدّ وقاية منه من عذاب الآخرة ومن عار الدنيا المترتّبين على الغدر وخلف الوعد مضافا الى ما فيه من الثمرات والمنافع الاخرويّة وسنشير الى منافعه الاخرويّة بعد الفراغ من شرح الخطبة وامّا الثمرات الدنيويّة فمنها اعتماد الناس على قول الوفيّ وثقتهم به وركونهم اليه واستحقاق المدح والثناء عند الخالق والخلائق ومن هنا قيل الوفاء مليح والغدر قبيح **قال المطرزي** في شرح المقامات السموأل يضرب به المثل في الوفاء يقال اوفى من السموأل ومن وفائه انّ امرء القيس بن حجر لمّا اراد الخروج استودع السموأل دروعا فلمّا مات امرء القيس غزاه ملك من ملوك الشام فتحرّز منه السموأل فاخذ ابنا له كان خارجا من الحصن ثمّ صاح بالسموأل فاشرف عليه ثمّ قال هذا ابنك في يدي وقد علمت انّ امرء القيس ابن عمّي وانا احقّ بميراثه فان دفعت الىّ الدروع والّا ذبحت ابنك فقال اجّلني فاجّله فجمع اهل بيته ونساءه فشاورهم فكلّ اشار اليه بدفع الدروع فقال ما كنت لاخفر ذمامي فاصنع ما انت صانع ان الغدر طوق لا يبلى ولابني هذا اخوة فذبح الملك ابنه وهو ينظر اليه ورجع خائبا فلمّا دخلت ايّام الموسم وافى السموأل بالدروع الموسم فدفعها

الى ورثته امرا فقبلوه وفي الاثار ان النعمان بن المنذر قد جعل له يومين يوم بؤس من صادفه فيه قتله ويوم نعيم من لقيه فيه احسن اليه واغناه وكان رجل من طي قد خرج لطلب الرزق لاولاده فصادف النعمان في يوم بؤسه فعلم الطائي انه مقتول فقال حيا الله الملك ان لي صبية صغارا ولم يتفاوت الحال في قتلي بين اول النهار واخره فان راى الملك ان اوصل اليهم هذا القوت واوصي بهم اهل المروة من الحي ثم اعود للملك فقال النعمان لا اذن لك الا ان يضمنك رجل معنا فان لم ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي نديم النعمان معه فقال ايها الملك انا اضمنه فمضى الطائي مسرعا وصار النعمان يقول لشريك جاء وقت ذهب القتل فقال ليس للملك علي سبيل حتى ياتي المساء فلما قرب المساء قال النعمان ذهب القتل فقال شريك هذا شخص قد لاح مقبلا وارجو ان يكون الطائي فلما قرب اذا هو الطائي قد اشتد في عدوه مسرعا حتى وصل فقال خشيت ان ينقضي النهار قبل وصولي فوقف ثم قال ايها الملك مر بامرك فاطرق النعمان ثم رفع راسه فقال ما رايت اعجب منكم اما انت يا طائي فما تركت لاحد في الوفاء مقاما يفتخر به واما انت يا شريك فما تركت لكريم سماحة يذكر بها في الكرماء فلا اكون انا الام الثلاثة الا واني قد رفعت يوم بؤسي عن الناس ونقضت عادتي كرما لوفاء الطائي وكرم شريك فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه تلاف نفسك فقال من لا وفاء له لا دين له فاحسن اليه النعمان ووصله بما اغناه ثم انه عليه السلم بعد الترغيب في الوفاء وبيان حسنه رهب عن الغدر بقوله ولا يغدر من علم كيف المرجع يعني من كان له علم بحالة الغادر في الاخرة وبما يستحق به بغدره من الجحيم والعذاب الاليم لا يصدر منه غدر ولا يكون له رغبة اليه **روي** في البحار من الكافي مسندا عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين ذات يوم وهو يخطب على المنبر بالكوفة يا ايها الناس لولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس الا ان لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة الا وان الغدر والفجور والخيانة في النار هذا ولما بين حسن الوفاء وقبح الغدر اشار الى ما عليه اكثر اهل زمانه من رغبتهم الى الغدر وعدهم ذلك حسنا وغفلتهم عن قبحه فقال ولقد اصبحنا في زمان اتخذ اكثر اهله الغدر والخديعة كيسا وفطانة ونسبهم اهل الجهل فيه الى صحة التدبير وحسن الحيلة وذلك ان الغدر كثيرا ما يستلزم الذكاء والتفطن لوجوه الحيلة وايقاعها بالمغدور وبه كان الكيس ايضا عبارة عن الفطانة وجودة الذهن في استخراج وجوه المصالح فالغادر والكيس يشتركان في الاتصاف بالفطنة الا ان الاول يستعمل فطنته في استخراج وجوه الحيلة لجلب منفعة دنيوية سواء خالف القوانين الشرعية والكيس يستعمل تفطنه في استنباط وجوه المصالح الكلية على وجه لا يخالف قواعد الشريعة فلدقة الفرق استعمل الغادرون غدرهم في موضع الكيس ونسبهم اهل الجهالة والغفلة الى صحة الراي وحسن الحيلة كما كانوا يقولون في عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ولم يعلموا ان حيلة الغادر مخرجة الى رذيلة الفجور وانه الاحسن في حيلة جودة الحيلة ما لهم اي ما حال الغادرين في افتخارهم بغدرهم قاتلهم الله وابعدهم من رحمته قد يرى الحول القلب اي كثير البصيرة في تحويل الامور وتقليبها الاستنباط وجوه المصالح والادب نفسه الشريف مخصوصا في الغدر والخديعة ليس قابلا الا ان يفخر به فان عنده البصيرة بتلك الوجوه وجهة الحيلة كانه يراه عيانا ومع ذلك لا يقدم عليها لما يشاهد ان دونها او دون الحيلة والعمل بها مانع من امر الله بتركها او نهيه عن فعلها فيدعها وتركها راي عين اي مع رؤيته عيانا بعد القدرة عليها او تمكنه منها اجتنابا من رذائل الموبقة وخوفا من الله سبحانه وينتهز فرصتها او يبادر اليها من لا حريجة له في الدين والمبالاة له في اوامر الشرع المبين ولا خوف له من الله رب العالمين **تبصرة** قد عرفت حسن الوفاء وانه مما يترتب عليه المدح والثواب وقبح الغدر وانه مما يترتب عليه اللوم والعقاب فيكون الاول واجبا سواء كان في عهود الله سبحانه او عهود الخلق والاخير حراما وقد اشير الى ذلك المعنى في غير موضع من القران وورد في ذلك اخبار كثيرة ولا باس بالاشارة الى بعضها فان الاستقصاء غير ممكن **فاقول** قال سبحانه في سورة المائدة يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود اي بالعهود قال ابن عباس والمراد بها العهود التي اخذ الله سبحانه على عباده بالايمان به وطاعته فيما احل لهم او حرم عليهم وفي رواية اخرى قال هو ما احل وحرم وما فرض وما حد في القران كله اي فلا تتعدوا ولا تنكثوا وقيل المراد العقود التي يتعاقدها الناس بينهم **وفي** سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم وفيها ايضا ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا انما عند الله هو خير لكم ان كنتم تعلمون **قال** الطبرسي اي لا تنقضوا عهد الله بسبب شيء يسير تنالونه من حطام الدنيا فتكونوا قد بعتم عظيم ما عند الله بالشيء الحقير **وفي** سورة مريم واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا **قال** في مجمع البيان اذا وعد بشيء وفى به ولم يخلف **قال** ابن عباس انه واعد رجلا ان ينتظره في مكان ونسي الرجل فانتظره سنة حتى اتاه الرجل **وعن** الكليني عن الصادق عليه السلم و

عن الرضا مثله في معناه والاسمعيل هو اسمعيل بن حزقيل وقيل اسمعيل بن ابرهيم والاول رواه اصحابنا عن ابي عبد الله **اقول** ولعله اراد بهذه الرواية ما رواه المحدث العلامة المجلسي في البحار عن الصدوق باسناده عن الصادق عن ابائه قال قال رسول الله ان افضل الصدقة صدقة اللسان تحقن به الدماء وتدفع به الكريهة وتجر المنفعة الى اخيك المسلم ثم قال ان عابد بني اسرائيل الذي كان اعبدهم كان يسعى في حوائج الناس عند الملك وانه لقي اسمعيل بن حزقيل فقال لا تبرح حتى ارجع اليك يا اسمعيل فسهى عنه عند الملك فبقي عند الملك فبقي اسمعيل الى الحول هناك فانبت الله لاسمعيل عشبا فكان ياكل منه واجرى له عينا واظله بغمام فخرج الملك بعد ذلك الى التنزه ومعه العابد فراى اسمعيل فقال له انك لهيهنا يا اسمعيل فقال له قلت لا تبرح فلم ابرح فسمي صادق الوعد قال وكان جبار مع الملك فقال ايها الملك كذب هذا العبد قد مررت بهذه البرية فلم اره هيهنا فقال اسمعيل ان كنت كاذبا فنزع الله صالح ما اعطاك قال فتناثرت اسنان الجبار فقال الجبار اني كذبت على هذا العبد الصالح فاطلب ان يدعو الله ان يرد علي اسناني فاني شيخ كبير فطلب اليه الملك فقال اني افعل قال الساعة قال لا واخره الى السحر ثم دعا ثم قال يا فضل ان افضل ما دعوتم الله بالاسحار قال الله تعالى وبالاسحار هم يستغفرون **وفي** سورة الاحزاب من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا **روي** في الصافي عن الكافي عن الصادق انه قال المؤمن مؤمنان فمؤمن صدق بعهد الله ووفى بشرط الله وذلك قول الله عز وجل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وذلك الذي لا يصيبه اهوال الدنيا ولا اهوال الاخرة وذلك ممن يشفع ولا يشفع له ومؤمن كخامة الزرع يعوج احيانا ويقوم احيانا فذلك ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الاخرة وذلك ممن يشفع له ولا يشفع **وعنه** لقد ذكركم الله في كتابه فقال من المؤمنين رجال صدقوا الاية انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا **وفي** سورة الصف يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ونحوها ايات اخر **واما** الاخبار فمضافا الى ما ذكرناه ما روي في الوسائل من الكافي باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله قال قال رسول الله من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليف اذا وعد **ومن** العلل باسناده عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله يقول ان رسول الله وعد رجلا الى صخرة فقال انا لك هيهنا حتى تاتي قال فاشتدت الشمس عليه فقال له اصحابه يا رسول الله لو انك تحولت الى الظل قال قد وعدته الى هيهنا وان لم يجئ كان منه المحشر **وفي** كتاب تحف العقول قال ومن حكم امير المؤمنين وترغيبه وترهيبه ووعظه اما بعد فان المكر والخديعة في النار فكونوا من الله على وجل ومن صولته على حذر ان الله لا يرضى لعباده بعد اعذاره وانذاره استطرادا واستدراجا لهم من حيث لا يعلمون لهذا يضل سعي العبد حتى ينسى الوفاء بالعهد ويظن انه قد احسن صنعا ولا يزال كذلك في ظن ورجاء وغفلة عما جاءه من النبا يعقد على نفسه العقد ويهلكها بكل الجهد وهو في مهلة من الله على عهد يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين ويجادل في طاعة الله المؤمنين ويستحسن تمويه المترفين فهؤلاء قوم شرحت قلوبهم بالشبهة وتطاولوا على غيرهم بالفرية وحسبوا انها لله قربة وذلك لانهم عملوا بالهوى وغيروا كلام الحكماء وحرفوه بجهل وعمى وطلبوا به السمعة والرياء بلا سبيل قاصدة ولا اعلام جارية ولا منار معلوم الى امدهم والى منهل هم وارده حتى اذا كشف الله لهم عن ثواب سياستهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من امنيتهم ولا بما نالوا من طلبتهم والى ما قضوا من وطرهم وصار ذلك عليهم وبالا فصاروا يهربون مما كانوا يطلبون واني احذركم هذه المنزلة وامركم بتقوى الله الذي لا ينفع غيره فلينتفع بنفسه ان كان صادقا على ما يجن ضميره فان البصير من سمع وتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر وسلك جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في الهوى ويتنكب طريق العمى ولا يعين على فساد نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تغيير في صدق ولا قوة الا بالله الحديث **وفي** حديث الائمة ان الله اخذ من شيعتنا الميثاق كما اخذ على بني ادم الست بربكم فمن وفى لنا وفى الله له بالجنة **وعن** ابي عبد الله قال قال رسول الله يجيء كل غادر يوم القيمة بامام مائل شدقه حتى يدخل النار هذا **وقد** ظهر لك مما ذكرناه وبيناه ان متعلق الوفاء اعم من عهود الله سبحانه ومواثيقه التي اخذها من العباد ومن عهود الناس وشروط بعضهم مع بعض ومواثيقهم الموافقة للقوانين الشرعية والاولى عامة لاصول العقايد من التوحيد والنبوة والولاية حيث اخذ ميثاق الناس عليها في عالم الذر وبالسنة الانبياء والرسل والكتب المنزلة والفروع العقايد من الخطابات الدينية والواجبات العملية والثانية شاملة للعقود

التي يعقدونها بينهم من البيع والصلح والاجارة ونحوها وللعهود والعدات المجردة عن العقد وثمرة الوفاء بالاولى الترقي الى مدارج الكمال واليمين والطيران في حظيرة القدس مع الاولياء المقربين وثمرة الوفاء بالفروع البدنية النجاة من الجحيم و الخلاص من العذاب الاليم ونتيجة الوفاء بالعقود المعهودة استكمال النظام وحصول الانتظام وبالعهود المجردة اقتناء الفضائل واجتناب الرذائل والظاهر من كلام الشارح البحراني في شرحه هو ان مراده بالوفاء هو وفاء الناس بما يتعاهدون بينهم وبالغدر الغدر المقابل له وغير خفي ان حسن الوفاء ووجوبه انما هو في حق اهل الوفاء كما اشار اليه امير المؤمنين عليه السلام في بعض كلماته الوفاء لاهل الغدر غدر عند الله والغدر باهل الغدر وفاء عند الله يعني انه اذا كان بينهما عهد ومشارطة فغدر احدهما وخالف شرطه فيجوز للآخر نقض العهد ايضا ولا يجب له الوفاء بل يكون وفائه في حقه غدرا قبيحا وغدره وفاء متصفا بالحسن وذلك لان الله سبحانه قد امر بالوفاء مع وفاء الطرف الآخر وبالنقض مع نقضه كما اشير اليه في قوله كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ فيكون الوفاء مع مخالفة الطرف الآخر مخالفا لامر الله وحكمه الذي كان يجب عليه امتثاله والالتزام به فيكون ذلك الوفاء غدرا في حكم الله ويترتب عليه اثمه والغدر امتثالا لامر الله ووفاء بحكم الله فيستحق الثناء الجميل والاجر الجزيل ويحتمل ان يكون المراد انه يترتب على الوفي اثم الغادر وعلى الغادر اجر الوفي والله العالم **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست در مدح وفا وذم غدر ميفرمايد بدرستی که وفا نمودن بعهد همراه راستی ودوستی است ونميدانم هيچ سپری که نگاه دارنده تر باشد از اين خصلت وغدر نمی کند کسی که داند که چگونه است بازگشت بخدا وبتحقيق که صباح کرديم در زمانی که اخذ نموده اند بيشتر اهل آن زمان بيوفائی را کياست وزيرکی ونسبت داده اهل جهالت جماعت غدار را در آن روزگار بر نيکوئی حيلت چه فراست چيست ايشانرا خدا دور گرداند ايشانرا از رحمت خود در دو جهان بدرستيکه می بيند مردی که صاحب بصيرتست در تحويل امور وتقليب اطوار ودر استنباط وجوه مصالح ظاهر حيله را وحال آنکه در نزد آن حيله مانعی است از امر خدا ونهی او پس ترک ميکند آن حيله را در حال ديدن آن بچشم بعد از قدرت او بر آن بجهة خوف از عتاب خداوند وغنيمت ميشمارد بخيال آن را کسی که صاحب پرهيز از گناه نيست در دين

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد رويها المحدث المجلسي وغيره بطرق مختلفة واختلاف يسير وقد رويها الشارح المعتزلي ايضا في شرح الخطبة الاتية و نشير الى تلك الروايات بعد الفراغ من شرح ما اورده السيد قدس سره في الكتاب وهو قوله عليه الصلوة والسلام أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ اثْنَانِ اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْآخِرَةَ أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ وَلَّتْ حَذَّاءَ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صُبَابَةٌ كَصُبَابَةِ الْإِنَاءِ اصْطَبَّهَا صَابُّهَا أَلَا وَإِنَّ الْآخِرَةَ قَدْ أَقْبَلَتْ وَلِكُلٍّ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ وَلَا تَكُونُوا مِنْ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا فَإِنَّ كُلَّ وَلَدٍ سَيُلْحَقُ بِأَبِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنَّ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ وَغَداً حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ **اللغة** قال السيد (ره) قوله حذّاء الحذّاء السّريعة ومن النّاس من يرويه جذّاء بالجيم والذال اي انقطع خيرها ودرّها انتهى والصّبابة بضمّ الصّاد المهملة بقيّة الماء في الاناء والاصطباب افتعال من الصّبّ وهو الاراقة **الاعراب** كلمة ما في قوله اخوف ما اخاف نكرة موصوفة والعائد من الصفة الى الموصوف محذوف اي اخوف شيء اخافه على حدّ قوله ربما تكره النّفوس له فرجة كحلّ العقال اي ربّ شيء تكرهه النّفوس وقوله اتباع الهوى وطول الامل مرفوعان على انّهما خبران لمبتداء محذوف واقعان موقع التفسير لاثنان وهو من باب الايضاح بعد الابهام المسمّى في فنّ البلاغة بالتوشيع وهو ان يؤتى في عجز الكلام بمثنّى مفسّر باسمين ثانيهما عطف على الاوّل ومثله يشيب ابن آدم ويشبّ فيه خصلتان الحرص وطول الامل وحذّاء منصوب على الحالية والاصطباب مرفوع على الاستثناء المفرغ **المعنى** اعلم انّ مقصوده بهذه الخطبة النّهى عن اتباع الهوى والمنع من طول الامل في الدّنيا لانّهما من اعظم الموبقات و اشدّ المهلكات كما قال سبحانه فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ

عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى يعني من تجاوز الحدّ الذي حدّه الله وارتكب المعاصي وفضّل الدنيا على الآخرة واختارها عليها فانّ النّار منزله ومأويها وامّا من خاف مقام مسائلة ربّه فيما يجب عليه فعله او تركه ونهى نفسه عن المحارم التي تهويه وتشتهيه فانّ الجنّة مقرّه ومثويه ولكونهما من اعظم المهلكات كان خوفه منهما اشدّ كما اشار اليهما بقوله عليه السلام ايّها النّاس انّ اخوف ما اخاف عليكم اثنان اي خصلتان احديهما اتباع الهوى والمراد به هو ميل النفس الامّارة بالسّوء المقصود طباعها من اللذات الدنيوية الى حدّ الخروج عن قصد الشريعة ومجامع الهوى خمسة امور جمعها قوله سبحانه إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة سبعة جمعها قوله سبحانه زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ والخصلة الثانية طول الامل والمراد بالامل تعلّق النفس بحصول محبوب في المستقبل ويرادفه الطمع والرّجاء الّا انّ الامل كثيرا ما يستعمل فيما يستبعد حصوله والطمع فيما قرب حصوله والرّجاء بين الامل والطمع وطول الامل عبارة عن توقّع امور دنيوية يستلذّ بحصولها مع المهلة في الاجل وفسحة من الزمان المستقبل ثمّ انّه بعد تحذيره عن اتباع الهوى وطول الامل اشار الى ما يترتب عليهما من المفاسد الدينية والمضار الاخروية فقال امّا اتباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وذلك لانّ اتباع الهوى يوجب صرف النظر الى الشهوات الدنيوية وقصر الهمّة في اللذات الفانية وهو مستلزم للاعراض عن الحقّ وهو واضح لانّ جهات الشرع صارفة عمّا ورائه وشاغلة عمّا عداه وامّا طول الامل فينسي الآخرة وذلك لما قدّمنا من انّ طول الامل عبارة عن توقّع امور محبوبة دنيوية فهو يوجب دوام ملاحظتها ودوام ملاحظتها مستلزم لاعراض النفس عن ملاحظة احوال الآخرة وهو مستعقب لانمحاء تصوّرها عن الذهن وذلك معنى النسيان لها **قال** بعضهم سبب طول الامل هو حبّ الدنيا فانّ الانسان اذا انس بها وبلذّاتها ثقل عليه مفارقتها واحبّ دوامها فلا يتفكّر في الموت الذي هو سبب مفارقتها فانّ من احبّ شيئا كره الفكر فيما يزيله ويبطله فلا يزال يمنّي نفسه البقاء في الدنيا ويقدّر حصول ما يحتاج اليه من اهل و مال وادوات واسباب ويصير فكره مستغرقا في ذلك فلا يخطر الموت والآخرة بباله وان خطر بخاطره الموت والتوبة والاقبال على الاعمال الاخروية اخّر ذلك من يوم الى يوم ومن شهر الى شهر ومن عام الى عام وقال الى ان اكتهل ويزول عنّي الشباب فاذا اكتهل قال الى ان اصير شيخا فاذا شاخ قال الى ان اتمّ هذه الدار وازوّج ولدي فلانا والى ان اعود من هذا السفر وهكذا يؤخر التوبة كلّما فرغ من شغل عرض له شغل آخر بل اشغال حتّى يختطفه الموت وهو غافل عنه غير مستعدّ له مستغرق القلب في امور الدنيا فتطول في الآخرة حسرته وتكثر ندامته وذلك هو الخسران المبين ثمّ انّه بعد الاشارة الى كون اتباع الهوى صادّا عن الحقّ وطول الامل منسيا للآخرة اردف ذلك بالتنبيه على سرعة زوال الدنيا وفنائها كي ينتبه الغافل عن نوم الغفلة ويعرف قلّة لبثها لئلا يطال الامل فيها او يتبع الهوى فقال الا وانّ الدنيا قد ولّت حذّاء اي ادبرت مسرعة لكونها مفارقة لكلّ شخص فلم يبق منها الّا صبابة كصبابة الاناء اصطبّها صابّها الظاهر انّ الصبابة استعارة لبقيّتها القليلة والقلّة هي الجامع بين المستعار منه والمستعار له الا وانّ الآخرة قد اقبلت اشارة الى سرعة لحوق الآخرة اذ ادبار العمر مستلزم لاقبال الموت الذي هو آخر ايّام الدنيا واوّل ايّام الآخرة والاتيان بانّ المؤكّدة وحرف التنبيه وقد التحقيقيّة من اجل تنزيل العالم منزلة الجاهل فكان المخاطبين لغفلتهم عن اقبالها حيث لم يتزوّدوا لها ولم يتّخذوا لها ذخيرة جاهلون بها ولكلّ منهما بنون شبّه الدنيا والآخرة بالامّ او الابّ واهلهما بالابناء او الاولاد اشارة الى فرط ميل اهل الدنيا الى دنياهم واهل الآخرة الى آخرتهم فهم من فرط المحبّة اليهما بمنزلة الابن الى ابويه وهما من حيث تهيئة الاسباب لاهلهما بمنزلة الابوين الصارفين نظرهما الى تربية الاولاد ثمّ لمّا كان غرضه حثّ الخلق على السعي للآخرة والميل اليها والاعراض عن الدنيا قال فكونوا من ابناء الآخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا وعلّله بقوله فانّ كلّ ولد سيلحق بابيه يوم القيمة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى انّ ابناء الآخرة والطالبين لها والعاملين لاجلها مقرّبون في الآخرة لاحقون لمراداتهم فيها ولهم فيها ما تشتهي انفسهم ولهم ما يدّعون نزلا من غفور رحيم وامّا ابناء الدنيا فانّ نفوسهم لمّا كانت مستغرقة في محبّتها وناسية لامر الآخرة وسعيهم عنها محجوب

كانت يوم القيمة مغمورة في محبة الباطل مغلولة بسلاسل الهيئات البدنية والملكات الرّدية فهي لتعلقها بمحبة الدنيا حيث لا يتمكن من محبوبها بمنزلة ولد لا تعلق له الا بوالده ولا الف له الا هو والا انس الا معه ثم حيل بينه وبينه مع شدة تعلقه به وشوقه اليه واخذ الحضن الى الاجنبي وبدل بالعز الهوان فهو في اشد وله ونيم واعظم حسرة وغم واما ابناء الاخرة ففي حضن ابيهم ونعيمه فقد زال عنهم بؤس الغربة وشقاء اليتم وسوء الحضن فمن الواجب ان تعرف احوال الوالدين واتباع اثرها وادومهما شفقة واعظمها بركة وما هي الا الاخرة وليكن برا بوالده متوصلا اليه بأقوى الاسباب واصنعها وان اليوم عمل ولا حساب اراد باليوم مدة الحيوة يعني ان هذا اليوم يوم عمل لان التكليف انما هو في هذا اليوم والعمل به والامتثال له انما يكون فيه وغدا حساب ولا عمل اراد بالغد ما بعد الموت وهو وقت الحساب ولا عمل فيه لانقطاع زمان التكليف فعلى هذا لازم للعاقل ان يبادر الى العمل الذي به يكون من ابناء الاخرة في وقت امكانه قبل مجئ الغد الذي هو وقت الحساب دون العمل والله ولي التوفيق **تبصرة** ان طول الامل من اعظم الموبقات حسبما اليه الاشارة وكفى في ذلك قوله سبحانه ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يأكلوا ويتمتعوا ويلههم الامل فسوف يعلمون فنبه سبحانه على ان ايثار التنعم والتلذذ الذي هو من شئونات اتباع الهوى وما يؤدي اليه طول الامل من اخلاق الكافرين لا من اخلاق المؤمنين **واما** الاخبار في ذمه والتحذير منه وبيان ما يترتب عليه من المفاسد فهو فوق حد الاحصاء **فمن** ذلك ما ورد في الحديث القدسي يا موسى لا تطول في الدنيا املك فيقسو لذلك قلبك والقاسي القلب مني بعيد **وفي** النبوي المعروف المروي في البحار بعدة طرق قال يا اباذر اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن في الغد كما كنت في اليوم وان لم يكن غد لك لم تندم على ما فرطت في اليوم يا اباذر كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه يا اباذر لو نظرت الى الاجل ومصيره لابغضت الامل وغروره يا اباذر اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدري ما اسمك غدا **وعن** انس ان النبي خط خطا وقال هذا الانسان وخط الى جنبه وقال هذا اجله وخط اخرى بعيدا منه فقال هذا الامل فبينما هو كذلك اذ جائه الاقرب **وفي** رواية انه اجتمع عبدان من عباد الله فقال احدهما للآخر ما بلغ من قصر املك فقال املي اذا اصبحت ان لا امسي واذا امسيت ان لا اصبح فقال انك لطويل الامل اما انا فلا اؤمل ان يدخل لي نفس اذا خرج ولا يخرج لي نفس اذا دخل **وفي** الصحيفة السجادية على منشئها الف السلام والتحية اللهم صل على محمد وآل محمد واكفنا طول الامل وقصره عنا بصدق العمل حتى لا نؤمل استتمام ساعة بعد ساعة ولا استيفاء يوم بعد يوم ولا اتصال نفس بنفس ولا لحوق قدم بقدم وسلمنا من غروره وآمنا من شروره **وفي** الديوان المنسوب الى علي عليه السلام

> تؤمل في الدنيا طويلا ولا تدري ... اذا جن ليل هل تعيش الى الفجر
> فكم من صحيح مات من غير علة ... وكم من مريض عاش دهرا الى دهر
> وكم من فتى يمسي ويصبح آمنا ... وقد نسجت اكفانه وهو لا يدري

وبالجملة فان مضار طول الامل ومفاسده غير خفية على من تنور قلبه بنور العرفان ولو لم يكن فيه الا انسياء الاخرة الذي اشار اليه بقوله واما طول الامل فينسي الاخرة لكفى فكيف بمفاسد متجاوزة عن حد الاحصاء وقاصرة عن طي مسافتها اقدام الاستقصاء اعاذنا الله من طول الامل في الدنيا ومن طول الحساب في الاخرة بمحمد وآله الطاهرين انه على كل شئ قدير وبالاجابة حقيق وجدير **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة مروية في البحار وغيره مسندة بعدة طرق واختلاف يسير احببت الاشارة اليها **فاقول** في البحار من مجالس المفيد عن احمد بن الوليد عن ابيه عن الصفار عن ابن معروف عن ابن مهزيار عن عاصم عن فضيل الرسان عن يحيى بن عقيل قال قال علي عليه السلام انما اخاف عليكم اثنين اتباع الهوى وطول الامل فان اتباع الهوى يصد عن الحق وطول الامل ينسي الاخرة ارتحلت الاخرة مقبلة وارتحلت الدنيا مدبرة ولكل بنون فكونوا من بني الاخرة ولا تكونوا من بني الدنيا اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل **وفي** بعض مؤلفات اصحابنا من المجالس والامالي عن المفيد عن الجعابي عن محمد بن الوليد عن عثمن بن محمد عن شعبة عن مسلمة عن ابي الطفيل قال سمعت امير المؤمنين يقول ان اخوف ما اخاف عليكم طول الامل واتباع الهوى فاما طول الامل فينسي الاخرة واما اتباع الهوى فيصد عن الحق الا وان الدنيا قد تولت مدبرة وان الاخرة قد اقبلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب والاخرة حساب ولا عمل **وفي** شرح المعتزلي من كتاب نصر بن مزاحم ان عليا قدم من البصرة في غرة شهر رجب من سنة

في ذم طول الامل

فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل

ست وثلثين الى الكوفة واقام بها سبعة عشر شهرا يجري الكتب بينه وبين معوية وعمرو بن العاص حتى صار الى الشام **قال** نصر وقد روى من طريق ابي الكنود وغيره انه قدم الكوفة بعد وقعة الجمل لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وثلثين فدخل الكوفة ومعه اشراف الناس من اهل البصرة وغيرهم فاستقبله اهل الكوفة وفيهم قراؤهم واشرافهم فدعوا له بالبركة وقالوا يا امير المؤمنين اين تنزل اتنزل القصر قال عليه السلام ولكني انزل الرحبة فنزلها واقبل حتى دخل المسجد الاعظم فصلى فيه ركعتين ثم صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا اهل الكوفة فان لكم في الاسلام فضلا ما لم تبدلوا او تغيروا دعوتكم الى الحق فاجبتم وبدأتم بالمنكر فغيرتم الا ان فضلكم فيما بينكم وبين الله فاما الاحكام والقسم فانتم اسوة غيركم ممن اجابكم ودخل فيما دخلتم فيه الا ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد رحلت مدبرة وان الاخرة قد رحلت مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل ويأتي روايتها بسند اخر في شرح الخطبة المأتين والثالث والعشرين ان شاء الله تعالى باختلاف وزيادة كثيرة **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست در تنفير مردمان از اتباع هوى وطول امل يا اين جهت كه ميفرمايد اى مردمان بدرستيكه ترسناك‌ترين چيزى كه مى ترسم بر شما از عقوبت آن دو چيز است يكى متابعت خواهش نفس اماره ودويمى درازى اميد در امور دنيويه پس اما متابعت هواى نفس پس باز ميدارد و منع ميكند از راه حق واما درازى امل پس فراموش ميكرداند آخرت را آگاه باشيد كه دنياى فانى رو كردانيده است يعنى رحلت كرده است با حالتى كه پشت بازداده ويادگار نگذاشته مگر ته ماندۀ مثل ته ماندۀ ظرف كه ريزنده آنرا ريخته باشد ... ويادگار مقطوع المنفعة است آگاه باشيد كه آخرت رو آورده است و هر يكى را از دنيا و آخرت پسرانست پس باشيد از فرزندان آن جهان تا داخل شويد به بهشت جاويدان ونباشيد از فرزندان اين جهان تا معذب شويد بعذاب نيران پس بدرستيكه هر فرزند ملحق ميشود بپدر خود در روز قيامت وبدرستيكه امروز كه روز زندگانيست روز عمل است وحساب نيست وفردا روز حسابست وعمل نيست پس لازمست كه امروز كه روز عمل است فرصت را غنيمت شمرده ودر عمل كوشيد تا فردا كه روز حسابست فارغ البال از كوثر وسلسبيل آب نوشيد واز سندس واستبرق لباس بپوشيد والله العالم

ومن كلام له عليه السلام وهو الثالث والاربعون من المختار في باب الخطب

وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب لاهل الشام بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلي ان استعدادي لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقّت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والرأي مع الاناة فارودوا ولا اكره لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء محمد صلى الله عليه وآله انه قد كان على الامة وال احدث احداثا واوجد الناس مقالا فقالوا ثم نقموا فغيروا **اللغة** اشار علي بكذا اى اراني ما عنده من المصلحة والبجلي بالتحريك منسوب الى بجيلة حي باليمن من معد والاغلاق الاكراه كما في القاموس وقيل انه من اغلاق الباب اذا عسر فتحه والاناة كالقناة اسم من التأني وهو الرفق والتثبت وارودوا امر من باب الافعال اي ارودوا في السير ارودا اي ساروا برفق والحدث بالتحريك الامر الحادث المنكر الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة هكذا فسره ابن الاثير على ما حكى عنه واحد هنا الضمير ... **الاعراب** الاصح في قول الرضي لجرير زائدة المقوية وفي بعض النسخ بدون اللام وجملة وجرير عندهم حالية واغلاق خبران والضمير في انه للشأن والكوفيون يسمونه ضمير المجهول لان ذلك الشأن مجهول لكونه مقدرا الى ان يفسر الضمير **قال** نجم الائمة الرضي وهذا الضمير كانه راجع في الحقيقة الى المسئول عنه بسؤال مقدر تقول هو الامير مقبل كانه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الامر فسأل ما الشأن والقصة فقلت هو الامير مقبل اي الشأن هذا فلما كان المعود اليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل اكتفى في التفسير بخبر هذا الضمير الذي يتعقبه بلا فصل لانه معين للمسئول عنه ومبين له فبان لك بهذا ان الجملة بعد

ضمير الشأن

الضمير لم يؤت بها لمجرد التفسير بل هي كسائر اخبار المبتدآت لكن بها تفسير المأفرين والقصد بهذا الابهام ثم التفسير
تعظيم الامر وتفخيم الشأن فعلى هذا الابدال يكون مضمون الجملة المفسرة شيئاً عظيماً يعتنى به فلا يقال مثلاً هو الذباب
يطير **المعنى** اعلم انه كان ظن كثير من الناس بعد ولاية معوية لايمكن لهم الانقياد لبيعته بامارات كانت لاتحد
عندهم وان ذلك فلذا اشار عليه اصحابه بالاستعداد والتهيؤ لحرب اهل الشام بعد ارساله عليه السلام الى معوية لجرير بن عبد الله
البجلي مع كتاب كتبه اليه على ما يأتي ذكره ولما لم يكن هذه الاشارة من الاصحاب مطابقة لرأيه الصواب اجابهم بقوله ان استعدادي
لحرب اهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام واكراه وصرف لاهله عن خير ان ارادوه وذلك لانهم مادام كون جرير عندهم في
مقام الشورى والتروي ومنا بصدد اتى الامرين وان لم يكن كلهم فبعضهم كذلك فلا محالة فاستعدادي لحربهم في تلك الحال موجب
لاستعدادهم لحربه وناقبهم للقتال ويحملهم الى القتال فيصرف لقلب من كان مترددا في الامر ومريدا للخير ولكن قد وقت
لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وجه الحصر انه لو تخلف عن الوقت الموقت له اما ان يكون بسبب تأخيرهم في الجواب خداعا
له وايقاعه في تلك المدة بهيئة الاسباب واما ان يكون بسبب تقصير منه في المبادرة الى المراجعة اليه فيكون عاصيا ولما لم يستصوب
رأيهم اشار الى وجه المصلحة وما هو الرأي الصواب بقوله والرأي مع الاناة وذلك لان اقتضاء المطالب والظفر بها انما يكون في
الغالب بالتثبت والتأني لان اناة الطالب هي مظنة فكره في الاهتداء الى تخبط الوجه الاليق والاشمل للمصلحة في تحصيل مطلوبه
ولذلك جعل التؤدة من جنود العقل والشرع وهو ضدها من جنود الجهل قال بعض المحققين التؤدة صفة نفسانية من فروع ملكة
التوسط والاعتدال في القوة الغضبية بمنزلة الوقار كما ان التسرع الذي هو ضدها وهو الاستعجال من فروع الافراط
فيها وتوضيحه ما قاله بعض شراح الكافي حيث قال التؤدة تابعة للسكون والحلم الذين من انواع الاعتدال في القوة الغضبية
فان حصولها يتوقف عليهما اما على السكون فلانه عبارة عن ثقل النفس وعدم خفتها في الخصومات واما على الحلم فلانه عبارة
عن الطمأنينة الحاصلة للنفس باعتبار ثقلها وعدم خفتها بحيث لا يحركها الغضب بسرعة وسهولة واذا حصلت للنفس هاتان الصفتان
امكن لها التأني والتثبت في عدم العجلة في البطش والضرب والشتم الى غير ذلك من انواع المؤاخذة وكيف كان فلما اجابهم بكون
صلاح الامر في الاناة عقبه بالامر بلازمها بقوله فارودوا اي ارفقوا والمداراة اللذين هما معنى الارواد لازمان للتثبت في الاناة
ولما كان ظاهر كلامه مفيدا لكون الصواب في الاناة مطلقا استدرك ذلك بقوله ولا اكره لكم الاعداد قال الشارح المعتزلي ولا
تناقض بينه وبين قوله اولا سابقا عن الاستعداد لانه كره منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد في السر وعلى وجه الكتمان
والخفاء وقال الشارح البحراني انه نبه بذلك على انه ينبغي لهم ان يكونوا على يقظة من هذا الامر حتى يكونوا حال اشارتهم اليه قريبين
من الاستعداد وقال البحراني ايضا ان قوله ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه استعار على سبيل الكناية فانه
استعار لفظ العين والانف والظهر والبطن التي هي من اعضاء الحيوان لحال معوية في امر الخلافة وخلافه اهل الشام وكنى بالعين
والانف عن المهم من هذا الامر وخالصه فان العين والانف اعز ما في الوجه وكنى بالضرب لهما عن قصده للمهم على سبيل الاستعارة
ايضا وكنى بلفظ الظهر والبطن عن ظاهر هذا الامر وباطنه ووجوه الرأي فيه ولفظ التقليب لتصفح تلك الوجوه وعرضها على العقل واحدا
واحدا ثم اشار الى ما حصل له بعد التروي والتفكر والتقليب بقوله فلم ار فيه الا القتال او الكفر بما جاء به محمد صلى الله عليه و
آله ومن المعلوم ان الكفر في حقه محال فتعين القتال ووجه انحصار الامر فيهما انه كان مأمورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين
والقاسطين والمارقين فكان امره دائرا بين المقاتلة والجهاد امتثالا للامر والترك والمنابذة كفرا وعصيانا وربما يسمى ترك بعض
الواجبات كفرا حسبما مر تفصيله في شرح آخر فقرات الخطبة الاولى عند قوله ومن كفر فان الله غني عن العالمين فتذكر **ويدل**
على كونه مأمورا بقتال هؤلاء ما رواه في البحار من امالي الشيخ باسناده عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار
والمنافقين قال النبي لاجاهدن العمالقة يعني الكفار والمنافقين فاتاه جبرئيل قال انت او علي **ومن الكافي** باسناده عن حفص
بن غياث عن ابي عبد الله عن ابيه عليهما السلام قال بعث الله محمدا بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف وسيف منها سله الى
غيرنا ثم قال واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما
فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل

بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت
بهذه الراية مع النبي ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل
ومن العيون باسناده التميمي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال علي امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين **ومن**
رجال النجاشي مسندا عن عبيد الله بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن ابي رافع قال دخلت رسول الله وهو نائم او يوحى اليه و
اذا حية في جانب البيت فكرهت ان اقتلها فاوقظه فاضطجعت بينه وبين الحية حتى ان كان منها سوء يكون الي دونه فاستيقظ وهو
يتلو هذه الآية انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ثم قال الحمد لله
الذي اكمل لعلي منيته وهنيئا لعلي بتفضيل الله اياه ثم التفت فرآني الى جانبه فقال ما اضجعك ههنا يا ابا رافع فاخبرته خبر
الحية فقال قم اليها فاقتلها فقتلتها ثم اخذ رسول الله بيدي فقال يا ابا رافع كيف انت وقوم يقاتلون عليا هو على الحق وهم
على الباطل يكون في حق الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم فبقلبه ومن لم يستطع بقلبه فليس وراء ذلك شيء فقلت ادع لي ان
ادركتهم ان يعينني الله ويقويني على قتالهم فقال اللهم ان ادركهم فقوه واعنه ثم خرج الى الناس فقال يا ايها الناس من
احب ان ينظر الى اميني على نفسي فهذا ابو رافع اميني على نفسي قال عون بن عبيد الله بن ابي رافع فلما بويع علي وخالفه معوية بالشام
وسار طلحة والزبير الى البصرة قال ابو رافع هذا قول رسول الله سيقاتل عليا قوم يكون حقا في الله جهادهم فباع ارضه بخيبر و
داره ثم خرج مع علي وهو شيخ كبير له خمس وثمانون سنة وقال الحمد لله لقد اصبحت ولا احد بمنزلتي لقد بايعت البيعتين بيعة العقبة
وبيعة الرضوان وصليت القبلتين وهاجرت الهجر الثلث قلت وما الهجر الثلث قال هاجرت مع جعفر بن ابي طالب الى ارض الحبشة
وهاجرت مع رسول الله الى المدينة وهذه الهجرة مع علي بن ابي طالب الى الكوفة فلم يزل مع علي حتى استشهد علي فرجع ابو رافع الى
المدينة مع الحسن لا دار له بها ولا ارض فقسم له الحسن دار علي بنصفين واعطاه سنخ ارض اقطعه اياها فباعها عبيد الله بن ابي رافع من
معوية بمائة الف وسبعين الفا والاخبار في هذا المعنى من طريق الخاصة والعامة كثيرة وفيما ذكرناه كفاية ثم انه بعد الاشارة الى
مصيره الى الحرب مع معوية الى القتال نبه على بطلان ما نسبه اليه معوية وجعله عند الخالفين سببا للعصيان له وهو الطلب بدم
عثمان وتهمته له بذلك فقال انه كان على الامة وال وهو عثمان بن عفان احدث في الدين احداثا وابدع بدعا واوجد الناس
مقالا اي ابدى لهم طريقا اليه باحداثه فقالوا له فقمعوا واكثروا القول في احداثه ثم نقموا فغيروا اي انكروا ما عتبوا وطعنوا عليه فغيروه بازالة

وينبغي تذييل المقام بامرين الاول

اعلم ان الشارح المعتزلي قد ذكر في شرح هذا الكلام حال امير المؤمنين منذ قدم الكوفة بعد وقعة الجمل الى ان سار الى صفين وقد
اردت ان اذكر طرفا ملخصا مما رواه مما له ارتباط بالمقام وفيه توضيح للمرام باسقاط الزوائد المستغنى عنها حذرا من الاطناب الممل
فاقول في الشرح من كتاب الصفين لنصر بن مزاحم ان عليا حين قدم من البصرة الى الكوفة بعد انقضاء امر الجمل كاتب العمال فكتب
الى جرير بن عبد الله البجلي وكان عاملا لعثمان على ثغر همدان كتابا مع زحر بن قيس فلما قرء جرير الكتاب قام فقال ايها الناس هذا كتاب
امير المؤمنين وهو المأمون على الدين والدنيا وقد كان من امره وامر عدوه ما نحمد الله عليه وقد بايعه الناس الاولون من المهاجرين و
الانصار والتابعين باحسان ولو جعل هذا الامر شورى بين المسلمين كان احقهم بها الا وان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة
وان عليا حاملكم على الحق ما استقمتم فان ملتم اقام ميلكم فقال الناس سمعا وطاعة رضينا رضينا فكتب جرير الى علي جواب كتابه بالطاعة
قال نصر واقبل جرير سائرا من ثغر همدان حتى ورد على علي الكوفة فبايعه ودخل فيما دخل فيه الناس من طاعته ولزوم امره فلما اراد علي
ان يبعث الى معوية رسولا قال له جرير ابعثني يا امير المؤمنين اليه فادعوه على ان يسلم لك الامر ويجامعك على الحق على ان يكون اميرا
من امرائك وادعو اهل الشام الى طاعتك فجلهم قومي واهل بلادي وقد رجوت ان لا يعصوني فقال له الاشتر لا تبعثه ولا تصدقه
فوالله اني لاظن هواه هواهم ونيته نيتهم فقال له علي دعه حتى ننظر ما يرجع به الينا فبعثه علي وقال له حين اراد ان يبعثه ان حولي من
اصحاب رسول الله من اهل الرأي والدين من قد رأيت وقد اخترتك لقول رسول الله ان فيك من خير ذي يمن ائت معوية بكتابي
فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه واعلمه اني لا ارضى به اميرا وان العامة لا ترضى به خليفة فانطلق جرير حتى اتى الشام

ونزل بمعوية فلما دخل عليه حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فانه قد اجتمع لابن عمك اهل الحرمين واهل المصرين واهل
الحجاز واهل اليمن واهل العروض والعروض عمان واهل البحرين واليمامة فلم يبق الا هذه الحصون التي انت فيها لو سال عليها سيل
من اوديته غرقها وقد اتيتك ادعوك الى ما يرشدك ويهديك الى متابعة هذا الرجل ودفع اليه كتاب علي ويأتي ذكر هذا الكتاب
في باب المختار من كتبه في الكتاب ان شاء الله فلما قرء الكتاب قام جرير فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيى من
شهده فما ظنكم بمن غاب عنه وان الناس بايعوا عليا غير واتر ولا موتور وكان طلحة والزبير ممن بايعه ثم نكثا بيعته على غير حدث
الا وان هذا الدين لا يحتمل الفتن الا وان العرب لا يحتمل السيف وقد كانت بالبصرة امس ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلا بقاء
للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا والله امورنا لم نختر لها غيره ومن خالف هذا استعتب فادخل يا معوية فيما دخل فيه الناس
فان قلت استعملني عثمان ثم لم يعزلني فان هذا قول لو جاز لم يقم لله دين وكان لكل امرء ما في يديه ولكن الله جعل الاخر من الولاة
تبع الاول وجعل الامور موطأة وحقوقا ينسخ بعضها بعضا فقال معوية انظر وننظر واستطلع راي اهل الشام فمضت ايام وامر معوية
مناديا ينادي الصلوة جامعة فلما اجتمع الناس صعد المنبر وقال بعد كلام طويل ايها الناس قد علمتم اني خليفة امير المؤمنين عمر بن
الخطاب وامير المؤمنين عثمان بن عفان عليكم واني لم اقم رجلا منكم على خزاية قط واني ولي عثمان وقد قتل مظلوما والله تعالى يقول
وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وانا احب ان تعلموني ذات انفسكم في قتل عثمان فقام
اهل الشام باجمعهم فاجابوا الى الطلب بدم عثمان وبايعوه على ذلك واوثقوا له على ان يبذلوا بين يديه اموالهم وانفسهم حتى يدركوا
بثاره او يفني الله ارواحهم **قال** نصر فلما امسى معوية اغتم بما هو فيه وجنه الليل وعنده اهل بيته واستحثه جرير بالبيعة فقال يا
جرير انها ليست بخلسة وانه امر له ما بعده فابلعني ريقي حتى انظر فاستشار عليه بعمرو بن العاص وقال انه من قد عرفت وقد اعتزل
امر عثمان في حياته وهو لامرك اشد اعتزالا الا ان يثمن له دينه وقد ذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الخامسة والعشرين
روايتنا استدعائه عمرو بن العاص وما اشترط له من ولاية مصر واستقدم شرحبيل بن السمط وبعث الرجال عليه يغرونه بعلي ويشهدون
عنده انه قتل عثمان حتى ملأوا قلبه وصدره حقدا بما لا حاجة الى اعادته **قال** نصر فخرج شرحبيل فاتى حصين بن نمير فقال ابعث الينا
فبعث اليه حصين ان زرنا فقد اتى شرحبيل فاجتمعا عند حصين فتكلم شرحبيل فقال يا جرير اتيتنا بامر ملفف لتلقينا في لهوات الاسد
اردت ان تخلط الشام بالعراق واطريت عليا وهو قاتل عثمان والله سائلك عما قلت يوم القيمة فاقبل عليه جرير وقال يا شرحبيل اما
قولك اني جئت بامر ملفف فكيف يكون امرا ملففا وقد اجتمع عليه المهاجرون والانصار وقوتل على رده طلحة والزبير واما قولك
اني القيتك في لهوات الاسد ففي لهواتها القيت نفسك واما خلط الشام باهل العراق فخلطهما على حق خير من فرقتهما على باطل واما قولك
ان عليا قتل عثمان فوالله ما في يديك من ذلك الا الرجم بالغيب من مكان بعيد ولكنك ملت الى الدنيا وشيء كان في نفسك على
زمن سعد بن ابي وقاص فبلغ معوية قول الرجلين فبعث الى جرير فزجره وكتب جرير الى شرحبيل ابياتا يعظه فيها فذعر شرحبيل وفكر
وقال هذه النصيحة لي في ديني لا والله لا اعجل في هذا الامر بشيء وكاد يحول عن نصر معوية فلفف معوية له الرجال يدخلون اليه ويخرجون
ويعظمون عنده قتل عثمان حتى اعادوا رايه وشحذوا عزمه ثم حثه معوية على السير في مدائن الشام والنداء فيها ان عليا قتل
عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه فسار شرحبيل فبدأ باهل حمص فجابه الناس كلهم الا نساكا من اهل حمص فانهم قالوا
لبيوتنا قبورنا ومساجدنا وانت اعلم بما ترى وجعل شرحبيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا ياتي على قوم الا قبلوا ما
اتاهم به **قال** نصر فيئس جرير عند ذلك من معوية ومن عوام اهل الشام وكان معوية قد اتى جريرا قبل ذلك في منزله فقال يا
جرير اني قد رايت رايا قال هاته قال اكتب الى صاحبك يجعل لي الشام ومصر جباية فاذا حضرته الوفاة لم يجعل لاحد بعده في عنقي
بيعة واسلم له هذا الامر واكتب اليه بالخلافة فقال جرير اكتب ما اردت واكتب معك فكتب معوية بذلك الى علي فكتب علي الى
جرير اما بعد فانما اراد معوية ان لا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من امره ما احب واراد ان يريثك ويبطئك حتى يذوق اهل
الشام وان المغيرة بن شعبة قد كان اشار علي ان استعمل معوية على الشام وانا بالمدينة فابيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني
اتخذ المضلين عضدا فان بايعك الرجل والا فاقبل والسلام وفشا كتاب معوية في الناس **وفي** حديث صالح بن صدقة قال
ابطأ جرير عند معوية حتى اتهمه الناس وقال علي قد وقت لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا وابطأ على علي حتى ايس منه

وفي حديث محمد وصالح بن صدقة قال وكتب علي الى جرير اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل ثم خيره وخذه
بالجواب بين حرب مخزية او سلم محظية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام ويأتي ذكر هذا الكتاب
من السيد في باب المختار من كتبه **قال** فلما انتهى الكتاب الى جرير اتى معوية فاقرأه الكتاب وقال له يا معوية انه لا يطبع على قلب
الا بذنب ولا يشرح صدر الا بتوبة ولا اظن قلبك الا مطبوعا عليه اراك قد وقفت بين الحق والباطل كانك تنتظر شيئا في
يد غيرك فقال معوية القاك بالفصل في اول مجلس ان شاء الله فلما بايع معوية اهل الشام وذاقهم قال يا جرير الحق بصاحبك
وكتب اليه بالحرب وكتب في اسفل الكتاب شعر كعب بن جعيل: أَرَى الشَّامَ تَكْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ ... وَأَهْلُ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهُونَا
وقد تقدم ذلك الشعر في شرح الكلام الثلثين **اقول** وروي ان الكتاب الذي كتبه مع جرير صورته اني قد عزلتك ففوض
الامر الى جرير والسلم وقال لجرير صن نفسك عن خداعه فان سلم اليك الامر وتوجه الي فاقم انت بالشام وان تعلل بشيء فارجع
فلما عرض جرير الكتاب على معوية تعلل بمشاورة اهل الشام وغير ذلك فرجع جرير وكتب معوية في اثره في ظهر كتاب علي عليه السلم
من ولاك حتى تعزلني والسلم **قال** نصر لما رجع جرير الى علي كثر قول الناس في التهمة لجرير في امر معوية فاجتمع جرير والاشتر
عند علي فقال الاشتر اما والله يا امير المؤمنين ان لو كنت ارسلتني الى معوية لكنت خيرا لك من هذا الذي ارخى من خناقه واقام
عنده حتى لم يدع بابا يرجو فتحه الا فتحه ولا بابا يخاف غلقه الا سده فقال جرير والله لو اتيتهم لقتلوك وخوفه بعمرو وذي
الكلاع وحوشب فقال انهم يزعمون انك من قتلة عثمان فقال الاشتر والله لو اتيتهم لم يعيني جوابها ولم يثقل علي محملها
ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر قال فاتهم اذن قال الان وقد افسدتهم ووقع بينهم الشر **قال** نصر وروى الشعبي
قال اجتمع جرير والاشتر عند علي فقال الاشتر اليس قد نهيتك يا امير المؤمنين ان تبعث جريرا واخبرتك بعداوته وغشه
واقبل الاشتر يشتمه ويقول يا اخا بجيلة ان عثمان اشترى منك دينك بهمدان والله ما انت باهل ان تمشي فوق الارض حيا انما
اتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم انت والله منهم ولا ارى سعيك الا لهم لئن
اطاعني فيك امير المؤمنين ليحبسنك واشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستتم هذه الامور ويهلك الله الظالمين
قال جرير وددت والله لو كنت مكاني بعثت اذن والله لا ترجع قال فلما سمع جرير مثل ذلك من قوله فارق عليا عليه السلم
فلحق بقرقيسياء ولحق به اناس من قسر من قومه فلم يشهد صفين من قسر غير تسعة عشر رجلا ولكن شهدها من احمس سبعمائة
رجل وخرج علي الى دار جرير فشعث منها وحرق مجلسه هدم دور قوم ممن خرج معه حين فارق عليا

التذنيب الثاني

في احداث عثمان وبدعه ومطاعنه والمثالب التي طعن بها فيه وهي كثيرة ونحن نذكر منها ههنا عشرين **الاول** انه ولى امور المسلمين
من لا يصلح لذلك ولا يؤتمن عليه ومن ظهر منه الفسوق والفساد ومن لا علم له مراعاة لحرمة القرابة وعدولا عن مراعاة حرمة الدين
والنظر للمسلمين حتى ظهر ذلك منه وتكرر وقد كان عمر حذره من ذلك حيث وصفه بانه كلف باقاربه وقال له اذا وليت هذا الامر
فلا تسلط بني ابي معيط على رقاب الناس فوقع منه ما حذره اياه وعوتب في ذلك فلم ينفع العتب وذلك نحو استعماله الوليد بن
عقبة وتقليده اياه حتى ظهر منه شرب الخمر واستعماله سعيد بن العاص حتى ظهرت منه الامور التي عندها اخرجه اهل الكوفة وتوليته
عبد الله بن ابي سرح وعبد الله بن عامر بن كريز حتى روي عنه في امر ابن ابي سرح انه لما تظلم منه اهل مصر وصرفه عنهم بمحمد بن
ابي بكر كاتبه بان يستمر على ولايته فابطن خلاف ما اظهر فعل من غرضه خلاف الدين ويقال انه كاتبه بقتل محمد بن ابي بكر وغيره
ممن يرد عليه وظفر بذلك الكتاب ولذلك عظم التظلم من بعد وكثر الجمع وكان سبب الحصار والقتل حتى كان من امر مروان و
تسلطه عليه وعلى اموره ما قتل بسببه **الثاني** انه رد الحكم بن ابي العاص طريد رسول الله الى المدينة وقد امتنع ابو بكر وعمر
فصار بذلك مخالفا للسنة ولسيرة من تقدمه وقد شرط عليه في عقد البيعة اتباع سيرتهما **الثالث** انه كان يؤثر اهل بيته
بالاموال العظيمة من بيت مال المسلمين وقد مر ما يوضحه في شرح كلامه في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل
نبتة الربيع فتذكر **الرابع** انه حمى الحمى عن المسلمين مع ان رسول الله جعلهم شرعا سواء في الماء والكلاء روى المرتضى
عن الواقدي باسناده قال كان عثمان يحمي الربذة والشرف والنقيع فكان لا يدخل الحمى بعير له ولا فرس ولا لبني امية حتى كان
اخر الزمان فكان يحمي الشرف لابله وكانت الف بعير ولابل الحكم بن ابي العاص والربذة لابل الصدقة ويحمي النقيع لخيل المسلمين

في مطاعن عثمان

وصله وخيل بني امية **الخامس** انه اعطى من بيت مال الصدقة المقاتلة وغيرها وذلك مما لا يحل في الدين لان المال الذي
جعل الله له جهة مخصوصة لا يجوز العدول به عن تلك الجهة **السادس** انه ضرب عبد الله بن مسعود حتى كسر بعض اضلاعه وقد
رووا في فضله في صحاحهم اخبارا كثيرة **قال** المرتضى ره وحكى الشافي فقد روى كل من روى السيرة على اختلاف طرقهم ان ابن مسعود كان
يقول ليتني وعثمان برمل عالج يحثو علي واحثو عليه حتى يموت الاعجز مني ومنه وكان يقول في كل يوم جمعة بالكوفة جاهرا معلنا ان
اصدق القول كتاب الله واحسن الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وانما
كان يقول ذلك معرضا بعثمان حتى غضب الوليد بن عقبة من استمرار تعريضه ونهاه عن خطبته هذه فابى ان ينتهي فكتب الى عثمان فيه
فكتب عثمان يستقدمه عليه **وروى** الواقدي وغيره ان ابن مسعود لما استقدم المدينة دخلها ليلة جمعة فلما علم عثمان بدخوله قال ايها
الناس انه قد طرقكم الليلة دويبة من تمشي على طعامه يقيء ويسلح فقال ابن مسعود لست كذلك ولكنني صاحب رسول الله يوم بدر وصاحبه
يوم احد وصاحبه يوم بيعة الرضوان وصاحبه يوم الخندق وصاحبه يوم حنين قال وصاحت عائشة يا عثمان اتقول هذا لصاحب رسول الله فقال عثمان
اسكتي ثم قال لعبد الله بن زمعة بن الاسود اخرجه اخراجا عنيفا فاحتمله حتى جاء به باب المسجد فضرب به الارض فكسر ضلعا من اضلاعه فقال
قتلني ابن زمعة الكافر بامر عثمان **السابع** انه جمع الناس على قراءة زيد بن ثابت خاصة واحرق المصاحف وابطل ما لا شك انه منزل من القرآن
وانه ماخوذ من الرسول ولو كان ذلك حسنا لسبق اليه رسول الله وقد تقدم توضيح ذلك في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل من فصول الخطبة
الاولى والطعن في ذلك من وجهين احدهما ان جمع الناس على قراءة زيد ابطال للقرآن المنزل وعدول عن الرجحان المرجوح في اختيار
زيد من جملة قراء القرآن بل هو رد صريح لقول رسول الله نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف على ما ورد في صحاح اخبارهم الثاني
ان احراق المصاحف الصحيحة استخفاف بالدين ومحادة لله رب العالمين **الثامن** انه اقدم على عمار بن ياسر بالضرب حتى حدث به
فتق وقد صار احد من ظاهر المتظلمين من اهل الامصار على قتله وكان يقول قتلناه كافرا **قال** المرتضى ره وحكى الشافي ضرب عمار مما لم يختلف فيه
الرواة وان اختلفوا في سببه فروى عباس بن هشام الكلبي عن ابي مخنف في اسناده انه كان في بيت المال بالمدينة سفط فيه حلي وجوهر فاخذ منه
عثمان ما حلى به بعض اهله فاظهر الناس الطعن عليه في ذلك وكلموه فيه بكل كلام شديد حتى غضب فخطب وقال لناخذن حاجتنا من هذا الفيء
وان رغمت انوف اقوام فقال له علي اذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه فقال عمار اشهد والله ان انفي اول راغم من ذلك فقال عثمان
اعلي يا ابن ياسر وسمية تجترئ خذوه فاخذ ودخل عثمان فدعا به فضربه حتى غشي عليه ثم اخرج فحمل حتى اتي به منزل ام سلمة فلم يصل
الظهر والعصر والمغرب فلما افاق توضأ وصلى وقال الحمد لله ليس هذا اول يوم اوذينا في الله فقال هشام بن الوليد بن المغيرة المخزومي و
كان عمار حليفا لبني مخزوم يا عثمان اما علي فاتقيته واما نحن فاجترأت علينا وضربت اخانا حتى اشفيت به على التلف اما والله لئن مات لاقتلن
به رجلا من بني امية عظيم الشان فقال عثمان وانك لههنا يا ابن القسرية قال فانهما قسريتان وكانت ام هشام وجدته قسريتين من بجيلة فشتمه
عثمان وامر به فاخرج واتي به ام سلمة فاذا هي قد غضبت لعمار وبلغ عائشة ما صنع بعمار فغضبت ايضا واخرجت شعرا من شعر رسول الله و
نعلا من نعاله وثوبا من ثيابه وقالت ما اسرع ما تركتم سنة نبيكم وهذا شعره وثوبه ونعله لم يبل وروى آخرون ان السبب في ذلك ان
عثمان مر بقبر جديد فسأل عنه فقيل عبد الله بن مسعود فغضب على عمار لكتمانه اياه موته اذ كان المتولي للصلوة عليه والقيام بشأنه
فعندها وطئ عثمان عمارا حتى اصابه الفتق وروى آخرون ان المقداد وطلحة والزبير وعمارا وعدة من اصحاب رسول الله كتبوا كتابا
عددوا فيه احداث عثمان وخوفوه ربه واعلموه انهم مواثبوه ان لم يقلع فاخذ عمار الكتاب فاتاه به فقرأ منه صدرا ثم قال له اعلي تقدم
من بينهم فقال لاني انصحهم لك قال كذبت يا ابن سمية فقال انا والله ابن سمية وابن ياسر فامر عثمان غلمانا له فمدوا بيديه ورجليه ثم
ضربه عثمان برجليه وهي في الخفين على مذاكيره فاصابه الفتق وكان ضعيفا كبيرا فغشي عليه وقال المحدث المجلسي ره وعندي ان السبب الحامل
لعثمان على ما صنع بعمار هو ان عمارا كان من المجاهرين بحب علي وان من غلبه على الخلافة غاصب لها فحمله عداوة امير المؤمنين وحب الرياسة
على اهانته وضربه حتى حدث به الفتق وكسر ضلعا من اضلاعه **التاسع** ما صنع بابي ذر من الاهانة والضرب والاستخفاف مع علو
شانه وتقدمه في الاسلام حتى سيره الى الربذة ونفاه وياتي تفصيل ذلك في الكتاب حين بلغ الكلام محله **العاشر** تعطيل الحد الواجب على
عبيد الله بن عمر بن الخطاب فانه قتل الهرمزان بعد اسلامه بتهمة انه اعان ابا لؤلؤة الى قتل ابيه عمر فلم يقده عثمان به وقد كان امير المؤمنين يطلبه
وروى انه لما ولي الخلافة اراد قتله فهرب الى معاوية بالشام **الحادي عشر** وهو اجماعي وهو انه لو لم يقدم عثمان على احداث توجب

خلعه والبراءة منه لوجب على الصحابة ان ينكروا على من قصده من البلاد متظلما لو فرضنا ان بالمدينة كان كبار الصحابة من المهاجرين
والانصار ولم ينكروا على القوم بل اسلموه ولم يدفعوا عنه بل عانوا قاتليه ولم يمنعوا من قتله وحصره ومنع الماء عنه وهذا من اقوى
الدليل على تصديق الصحابة المطاعن فيه وبراءتهم منه ولو لم يكن في امره الا ما روي عن امير المؤمنين من قوله الله قتله وانا معه مريدا لبان
رضاؤه به فكيف وهذا كله مضافا الى انهم تركوه بعد قتله ثلاثة ايام على المزابل لم يدفنوه وهو من ادل الدلائل على رضاهم بقتله ويناسب
المقام حكاية ظريفة روى في كتاب الصراط المستقيم وغيره ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسألته امرأة
عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان ثم ثلاثة ايام منبوذا في المزابل وعلي حاضر قال نعم قالت
فقد لزم الخطا احدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي
باذن النبي اولا فانقطع ولم يحر جوابا **الثاني عشر** اتمامه الصلوة بمنى مع كونه مسافرا وهو مخالف للسنة والسيرة فقد روى في الباب
من كتاب جامع الاصول عن عبد الرحمن بن يزيد قال صلى بنا عثمان بمنى اربع ركعات فقيل ذلك لعبد الله بن مسعود فقال صليت مع رسول الله
بمنى ركعتين ومع ابي بكر ركعتين ومع عمر ركعتين **الثالث عشر** جرأته على الرسول ومضادته له فقد حكى العلامة في كتاب كشف
الحق عن الحميدي قال قال السدي في تفسير قوله تعالى ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا انه لما توفي ابو سلمة وعبد الله بن حذافة وتزوج النبي
ارملتيهما ام سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان اينكح محمد نساءنا اذا متنا ولا ننكح نساءه اذا مات والله لو قد مات لقد اجلنا على نسائه بالسهام وكان
طلحة يريد عائشة وعثمان يريد ام سلمة فانزل الله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم
كان عند الله عظيما وانزل ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء عليما وانزل ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والآخرة واعد لهم عذابا مهينا **الرابع عشر** عدم اذعانه بقضاء رسول الله وروى العلامة ايضا في كشف الحق عن السدي في تفسير قوله
ويقولون آمنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك بالمؤمنين واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم اذا فريق منهم معرضون وان يكن لهم الحق ياتوا اليه مذعنين افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم و
رسوله بل اولئك هم الظالمون الآيات قال السدي نزلت هذه في عثمان بن عفان قال لما فتح رسول الله بني النضير فغنم اموالهم
فقال عثمان لعلي ائت رسول الله فاسأله ارض كذا وكذا فان اعطاكها فانا شريكك وآتيه انا فاسأله اياها فان اعطانيها فانت شريكي
فيها فسأله عثمان اولا فاعطاه اياها فقال له علي اشركني فابى عثمان فقال بيني وبينك رسول الله فابى ان يخاصمه الى النبي فقيل له لم
لا تنطلق معه الى النبي فقال هو ابن عمه فاخاف ان يقضي له فنزل قوله واذا دعوا الى الله ورسوله الى قوله بل اولئك هم الظالمون فلما بلغ
النبي ما انزل الله فيه اتى النبي فاقر لعلي بالحق **الخامس عشر** انه زعم ان في المصحف لحنا فقد حكى في البحار من كشف الحق عن تفسير الثعلبي
في قوله تعالى ان هذان لساحران قال قال عثمان ان في المصحف لحنا فقيل له الا تغيره فقال دعوه فلا يحل حراما ولا يحرم حلالا [illegible]
ورواه الرازي ايضا في تفسيره **السادس عشر** تقديمه الخطبتين في العيدين وكون الصلوة مقدمة على الخطبتين قبل عثمان مما تظافر
به الاخبار العامية واخبار اهل البيت في ذلك ايضا بالغة حد الاستفاضة وقال العلامة ره في المنتهى لا نعرف في ذلك خلافا الا من
بني امية وفي البحار من التهذيب باسناده عن محمد بن مسلم عن احدهما قال الصلوة قبل الخطبتين وكان اول من احدثها بعد الخطبة عثمان لما
احدث احداثه كان اذا فرغ من الصلوة قام الناس ليرجعوا فلما راى ذلك قدم الخطبتين واحتبس الناس للصلوة **السابع عشر**
احداثه الاذان يوم الجمعة زائدا على ما استنه رسول الله وهو بدعة محرمة **الثامن عشر** انه لم يتمكن من الاتيان بالخطبة فقد روى في
البحار من روضة الاحباب انه لما كان اول جمعة من خلافته صعد المنبر فعرضه العي فعجز عن اداء الخطبة فتركها وقال بسم الله الرحمن الرحيم ايها
الناس سيجعل الله بعد عسر يسرا وبعد عي نطقا وانكم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال اقول قولي واستغفر الله لي ولكم ونزل
وفي رواية انه قال الحمد لله وعجز عن الكلام وفي رواية انه قال اول كل مركب صعب وان ابا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام مقالا وانتم
الى امام عادل احوج منكم الى امام قائل وان اعش فتاتكم الخطبة على وجهها ويعلم انه ان شاء الله تعالى فان الظاهر من الرواية ان الخطبة
كانت خطبة الجمعة والجمعة وان عثمان لما حصر وعرضه العي ترك الخطبة ولم يات احدا بالقيام بها واقامة الصلوة والا لروي فالاكتفاء
في ذلك ليس مقصورا على العجز والقصور بل فيه ارتكاب المحظور فيكون له وجه في الطعن **التاسع عشر** جهله بالاحكام فقد روى
روى العلامة في كشف الحق من صحيح مسلم ان امرأة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر فذكر ذلك لعثمان بن عفان فامر بها ان ترجم

جواب الشارح المعتزلي عن مطاعن عثمان

فدخل عليه علي فقال ان الله عز وجل يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وقال ايضا وفصاله في عامين فلم يصل رسولهم اليها الا بعد الفراغ من رجمها فقتل المرأة المسلمة عمدا لجهله بحكم الله وقد قال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وقال ايضا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون **الطعن العشرون** قلة اعتنائه بالشريعة وقد قال البخاري انه مرويانه في كتب الجمهور مع حرص اتباعه من بني امية والمتاخرين عنهم على اظهار فضله لم يرد على مائة وستة واربعين وقد رووا عن ابي هريرة خمسة الاف وثلثمائة واربعة وسبعين حديثا وذلك اما لغلبة الغباوة حيث لم ياخذ مع طول الصحبة الا نحوا مما ذكرنا او لقلة الاعتناء بروايته كلام الرسول وكليهما يمنعان من استيهال الخلافة والامامة **واعلم** ان الشارح المعتزلي بعد ما اورد المطاعن العشر الاول مع الطعن الحادي عشر في الشرح ما اجاب به قاضي القضاة عن تلك المطاعن في المغني وما اورده السيد في الشافي على تلك الاجوبة اجاب عنها جميعا بوجه اجمالي وهو انا لا ننكر ان عثمان احدث احداثا انكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسوق ولا احبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من اهل الجنة لثلثة اوجه احدها انه من اهل بدر وقد قال رسول الله ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم لا يقال ان عثمان لم يشهد بدرا لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكنه تخلف على رقية ابنة رسول الله بالمدينة لمرضها وضرب رسول الله بسهمه واجره باتفاق ساير الناس وثانيها انه من اهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة لا يقال انه لم يشهد البيعة تحت الشجرة لانا نقول صدقتم انه لم يشهدها ولكن كان رسول الله ارسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بان قريشا قتلت عثمان فقال رسول الله وان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم نارا ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ثم قال ان كان عثمان حيا فانا ابايع عنه فضرب بشماله على يمينه وقال شمالي خير من يمين عثمان روى ذلك جميع ارباب اهل السيرة متفقا عليه وثالثها انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بانهم من اهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلثة دالة على انه مغفور له وان الله قد رضي عنه وانه من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقا لان الفاسق عندنا يخرج من الايمان ويحبط ثوابه ويحكم له بالنار ولا يغفر له ولا يرضى عنه ولا يرى الجنة ولا يدخلها فاقتضت هذه الوجوه الصحيحة الثابتة ان يحكم بان كل ما وقع منه فهو من باب الصغاير المكفرة توفيقا بين هذه الوجوه وبين روايات الاحداث المذكورة انتهى **ويرد** عليه ان المستند في جميع تلك الوجوه ليس الا ما تفرد المخالفون بروايته ولا يصح التمسك به في مقام الاحتجاج كما مر مرارا والاصل في اكثرها ما رواه البخاري عن عثمان عبد الله قال قال رجل من اهل مصر لعبد الله بن عمر اسألك عن شيء فحدثني هل تعلم ان عثمان فر يوم احد قال نعم فقال تعلم انه تغيب عن بدر ولم يشهد قال نعم قال تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر تعال ابين لك اما فراره يوم احد فاشهد ان الله عفا عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته بنت رسول الله وكانت مريضة فقال رسول الله ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه فبعث رسول الله عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول الله بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الان معك وابن عمر هو الذي قعد عن بيعة امير المؤمنين وبايع رجل الحجاج ولا عبرة بقوله ولا روايته مع قطع النظر عن ساير رواة الخبر وحديث العشرة المبشرة ايضا مما تفرد وابروايته وقد روى اصحابنا تكذيب امير المؤمنين لهذه الرواية وهو ما رواه الطبرسي في الاحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي قال لما التقى امير المؤمنين اهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا ابا عبد الله اخرج الي فخرج الزبير ومعه طلحة قال والله انكما لتعلمان واولوا العلم من آل محمد وعائشة بنت ابي بكر ان كل اصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد وقد خاب من افترى قال الزبير كيف نكون ملعونين ونحن اهل الجنة فقال علي لو علمت انكم من اهل الجنة لما استحللت قتالكم فقال له الزبير اما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يروي انه سمع رسول الله يقول عشرة من قريش في الجنة قال علي سمعته يحدث بذلك عثمان في خلافته فقال الزبير افتراه يكذب على رسول الله فقال علي لست اخبرك بشيء حتى تسميهم قال الزبير ابو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح وسعيد بن عمرو بن نفيل فقال له علي عددت تسعة

رد الاعتراض على الشارح المعتزلي

فمن العاشر قال له انت قال له علي اما انت فقد اقررت اني من اهل الجنة واما ما ادعيت لنفسك واصحابك فانا به من الجاحدين الكافرين قال الزبير افتراه كذب على رسول الله قال اما اراه كذب ولكنه والله اليقين فقال علي والله ان بعض من سميته لفي تابوت في شعب في جب في اسفل درك من جهنم على ذلك الجب صخرة اذا اراد الله ان يسعر جهنم رفع تلك الصخرة سمعت ذلك من رسول الله والا فاظفرك الله بي وسفك دمي على يديك والا فاظفرني الله عليك وعلى اصحابك وعجل ارواحكم الى النار فرجع الزبير الى اصحابه وهو يبكي ويؤيد تضعيفه ايضا انه ليس مرويا في صحاحهم الا عن رجلين عدا انفسهما وهما سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعبد الرحمن بن عوف والتهمة في روايتهما التزكية انفسهما واضحة ويؤكده ايضا ما ذكره السيد في الشافي من انه تعالى لا يجوز ان يعلم مكلفا يجوز ان يقع منه القبيح والحسن وليس بمعصوم من الذنوب بان عاقبته الجنة لان ذلك يغريه بالقبيح ولا خلاف في ان اكثر العشرة لم يكونوا معصومين من الذنوب وقد اوقع بعضهم بالاتفاق كباير وان ادعى المخالفون انهم تابوا منها فلا وما يبين بطلان هذا الخبران ابا بكر لم يحتج به لنفسه ولا احتج به له في مواقع وقع فيها الاحتياج الى الاحتجاج كالسقيفة وغيرها وكذلك عمر وعثمان لما حوصر وطولب بخلع نفسه وهموا بقتله وقد رأينا احتج باشياء تجري مجرى الفضايل والمناقب وذكر القطع له بالجنة اولى واحرى بان يعتمد عليه في الاحتجاج وفي عدول الجماعة عن ذكره دلالة واضحة على بطلانه **تبصرة** روى الشارح المعتزلي في تضاعيف شرح هذا المقام عن ابرهيم بن ديزيل قال حدثنا ذكريا بن يحيى قال حدثنا علي بن القسم عن سعيد بن طارق عن عثمان بن القسم عن زيد بن ارقم قال قال رسول الله الا ادلكم على ما ان تساءلتم عليه لم تهلكوا ان وليكم الله وامامكم علي بن ابي طالب فناصحوه وصدقوه فان جبرئيل اخبرني بذلك ثم قال الشارح فان قلت هذا نص صريح في الامامة فما تصنع المعتزلة قلت يجوز ان يريد انه امامهم في الفتاوى والاحكام الشرعية لا في الخلافة وايضا فانا قد شرحنا من قول شيوخنا البغداديين ما محصوله ان الامامة كانت لعلي ان رغب فيها ونازع عليها وان اقرها في غيره وسكت عنها تولينا ذلك الغير وقلنا بصحة خلافته وامير المؤمنين لم ينازع الائمة الثلثة ولا جرد السيف ولا استنجد بالناس عليهم فدل ذلك على اقراره لهم على ما كانوا فيه فلذلك توليناهم وقلنا فيهم بالطهارة والخير والصلاح ولو حاربهم وجرد السيف عليهم واستصرخ العرب على حربهم لقلنا فيهم ما قلنا فيمن عامله هذه المعاملة من التفسيق والتضليل انتهى **اقول** بعد الاعتراف بكون الرواية نصا صريحا في الامامة كما هي كذلك في الواقع ايضا كيف يجوز تاويلها اذ التاويل انما ياتي في المتشابهات والمجهولات لا في النصوص على فرض التنزل نقول لا اقل من كونها ظاهرة في الامامة المطلقة ولا دليل ولا داعي الى دفعها عن الظهور وحملها على الامامة في الفتاوى والاحكام مع تنافي المعطوف عليه اعني قوله وليكم لذلك الحمل ايضا لان المتبادر منه هو الاولى بالتصرف حسبما ذكرناه في مقدمات الخطبة الشقشقية مضافا الى عدم تعارف استعمال لفظ الامامة في مقام الفتوى الا قضاء كما لا يخفى واما ما ذكره من قول شيوخنا البغداديين فهو محصل ما حكيناه عنه في مقدمات الخطبة الشقشقية وفي شرح الكلام السابع والثلثين في اول التنبيهين وبينا هناك على فساده بالاخبار عليه وذلك على انه عليه السلام طلب الخلافة ورغب فيها واستنجد بالناس واستصرخ العرب على الحرب وحمل امرئته وابناه معه فلم يبايع احد من المهاجرين والانصار الا استنجدهم واستنصر منهم فلم يجد الا ثلثة او اربعة ولما لم يجد اعوانا كف وسكت تقية وحفظا للدين فليس في عدم تجريد السيف والنزاع دليلا على التقرير والرضا كما علمت تفصيلا **التكلمة** **الترجمة** از جملهٔ كلام بلاغت نظام ان امام عاليمقام است در وقتي كه اشاره كرد به بر او اصحاب او به مهيا شدن از براي حرب اهل شام بعد از فرستادن انحضرت جرير بن عبد الله بجلي را بسوى معاويه ملعون پس فرمود بدرستي كه مهيا شدن من از براي محاربه اهل شام وحال انكه جرير نزد ايشانست اكراه كردنست اهل شام را وباز داشتن ايشان است اهل شام را از قبول طاعت اگر اراده طاعت داشته باشند ولكن من بتحقيق تعيين كرده ام از براي جرير وقتي كه نمي ايستد بعد از ان وقت مگر فريفته شده يا عصيان ورزيده وفكر صائب باتاني واهستگي است پس ترك مكنيد كار را ومكروه نميشمارم از براي شما مهيا ساختن اسباب حرب را بجهة حزم واحتياط وبتحقيق كه زدم بيني اين كار را وچشم او را وگردانيدم پشت وشكم او را پس نديدم از براي خود در ان كار مگر محاربه نمودن يا كافر شدن بانچيزي كه پيغمبر خدا انرا اورده است بدرستي كه بود بر امت حضرت رسالت والي كه پيدا اورد كارهاي بيموقع ونامناسب وموجود ساخت از براي مردمان گفتگو را پس گفتند در حق او سخنها پس بعد از ان از كردند عيب او را يعني انكار كرديد وتغيير دادند وبقتل او رسانيدند

ومن كلام له عليه السلام وهو الرابع والاربعون من المختار في باب الخطب

لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى معوية وكان قد ابتاع سبي بني ناجية من عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه بالمال خاس به وهرب الى الشام قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما انطق مادحه حتى اسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو اقام لاخذنا ميسوره وانتظرنا بماله وفوره **اللغة** مصقلة بفتح الميم وهو مصقلة بن هبيرة بن شبل بن ثيري بن امرء القيس بن ربيعة بن مالك بن ثعلبة بن شيبان وبنو ناجية وهي ام بني سامة بن لوي **قالوا** ان سامة خرج الى ناحية البحرين مغاضبا لاخيه كعب بن لوي فطاطات ناقته راسها لتاخذ العشب فعلق بمشفرها افعى ثم عطفت على قتبها فحكته به فدب الافعى على القتب حتى نهش ساق سامة فقتله وكانت معه امرئته ناجية فلما مات تزوجت رجلا في البحرين فولدت منه الحارث ومات ابوه وهو صغير فلما ترعرع طمعت امه ان تلحقه بقريش فاخبرته انه ابن سامة بن لوي فرحل من البحرين الى مكة ومعه امه فاخبر كعب بن لوي انه ابن اخيه سامة فعرف كعب امه ناجية فظن انه صادق في دعواه فقبله ومكث عنده مدة حتى قدم ركب من البحرين فراوا الحارث فسلموا عليه وحادثوه فسئلهم كعب بن لوي اين تعرفونه فقالوا هذا ابن رجل من بلدنا يعرف بفلان وشرحوا الخبر فنفاه كعب عن مكة ونفى امه فرجعا الى البحرين فكانا هناك وتزوج الحارث واعقب هناك العقب وخاس بعهده وبحوس له غدر به وخاس فلان بالعهد اي اخلف والتبكيت التوبيخ والتقريع والميسور ضد المعسور والوفور مصدر وفر المال اي كثر وتم ويجيء متعديا وفي بعض النسخ موفوره وهو التام **الاعراب** جملة قبح الله مصقلة دعائية لا محل لها من الاعراب وجملة فعل فعل السادة استينافية بيانية واقعة موقع الجواب عن سؤال علة الدعاء بالتقبيح **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قاله لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني منه الى معوية وكان سبب هربه انه قد ابتاع سبي بني ناجية من معقل بن قيس الرياحي عامل امير المؤمنين واعتقهم فلما طالبه امير المؤمنين بالمال خاس به وغدر وهرب الى الشام نحو معوية فبلغ ذلك اليه فقال قبح الله مصقلة ونحاه عن الخير فعل فعل السادة حيث اشترى القوم لعتقهم وفر فرار العبيد على ما هو شيمتهم وعادتهم فما انطق مادحه حتى اسكته يعني انه جمع بين عاملين متنافيين انطاق المادح بفعله الاشرف مع اسكاته به من قبيل تمام انطاقه وهو وصف لسرعة الحاقه رذيلته بفضيلته حتى كانه قصد الجمع بينهما ولا صدق واصفه حتى بكته يعني انه لم يصدق الواصف له بحسن فعله حتى وبخه بسوء عمله ثم اشار الى جواب ما يتوهم اعتذاره به وهو خوف التضييق عليه في بقية المال فقال ولو اقام ولم يهرب لاخذنا منه ميسوره وانتظرنا بماله تمامه ووفوره هذا **واما قصة بني ناجية** وسبب هرب مصقلة فعلى ما ذكره في البحار وشرح المعتزلي من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي ملخصا منا هو ان الخريت بن راشد الناجي احد بني ناجية قد شهد مع علي صفين ثم استهواه الشيطان وصار من الخوارج بسبب التحكيم فخرج هو واصحابه الى المداين وقتلوا في طريقهم مسلما فوجه امير المؤمنين اليهم زياد بن خصفة في مائة وثلثين رجلا فلحقوهم بالمداين واقتتلوا هنالك واستشهد من اصحاب زياد رجلان واصيب منهم خمسة وحال الليل بين الفريقين فبات اصحاب زياد في جانب وتنحى الخوارج فمكثوا ساعة من الليل ثم مضوا فذهبوا ولما اصبح اصحاب زياد وجدوا انهم ذهبوا فمضى اصحاب زياد الى البصرة وبلغهم انهم اتوا الاهواز فنزلوا في جانب منها ولحق بهم ناس من اصحابهم نحو مأتين فاقاموا معهم وكتب زياد بذلك الى امير المؤمنين بخبره الخبر ويأتي ذكر ذلك الكتاب وتفصيل قتال الفريقين في شرح المختار المائة والثمانين ان شاء الله **قال ابرهيم** فلما اتاه الكتاب قرئه على الناس فقام اليه معقل بن قيس الرياحي فقال اصلحك الله يا امير المؤمنين انما كان ينبغي ان يكون مكان كل رجل من هؤلاء الذين بعثتهم في طلبهم عشرة من المسلمين فاذا لحقوهم استاصلوا شافتهم وقطعوا دابرهم فقال له تجهز يا معقل اليهم وندب معه الفين من اهل الكوفة فيهم يزيد بن المعقل وكتب الى عبد الله بن العباس وكان عامل البصرة اما بعد فابعث رجلا من قبلك صليبا شجاعا معروفا بالصلاح في الفي رجل من اهل البصرة فليتبع معقل بن قيس فاذا خرج من ارض البصرة فهو امير اصحابه حتى يلقى معقلا فاذا لقيه فمعقل امير الفريقين فليسمع منه وليطعه ولا يخالفه ومر زياد بن خصفة فليقبل الينا فنعم المرء زياد ونعم القبيل قبيلته وكتب الى زياد اما بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت به الناجي واصحابه الذين طبع الله على قلوبهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فهم حيارى يعمهون يحسبون انهم يحسنون

قوم بسوا انفسهم الى سامة بن لوي بن غالب منهم بن مالك بن النضر بن كنانة فدفعهم قريش عن هذا النسب ونسبهم الى ام سامة ناجية وهي امرئته ح

قصة بني ناجية

صنعا ووصفت ما بلغك وجهل الامر فاما انت واصحابك فلله سعيكم وعليه جزائكم وايسر ثواب الله للمؤمن خير له من الدنيا التي يقتل الجاهلون انفسهم عليها فما عندكم ينفد وما عند الله باق ولنجزين الذين صبروا اجرهم باحسن ما كانوا يعملون واما عدوكم الذين لقيتم فحسبهم خروجهم من الهدى وارتكابهم في الضلالة وردهم الحق وجماحهم في التيه فذرهم وما يفترون ودعهم في طغيانهم يعمهون فاسمع بهم وابصر فكانك بهم عن قليل بين اسير وقتيل فاقبل الينا انت واصحابك ماجورين فقد اطعتم وسمعتم واحسنتم البلاء والسلام **قال** ونزل الناجي جانبا من الاهواز واجتمع اليه علوج كثير من اهلها ممن اراد كسر الخراج ومن اللصوص وطائفة اخرى من الاعراب ترى رأيه **قال ابرهيم** وروى عن عبد الله بن قعين قال كنت انا واخي كعب بن قعين في ذلك الجيش مع معقل بن قيس فلما اراد الخروج اتى امير المؤمنين يودعه فقال يا معقل بن قيس اتق الله ما استطعت فانه وصية الله للمؤمنين لا تبغ على اهل القبلة ولا تظلم على اهل الذمة ولا تتكبر فان الله لا يحب المتكبرين فقال معقل الله المستعان فقال خير مستعان ثم قام فخرج وخرجنا معه حتى نزل الاهواز وبعث ابن عباس خالد بن معدان مع جيش البصرة فدخل على صاحبنا فسلم عليه بالامرة واجتمعا جميعا في عسكر واحد قال عبد الله بن قعين ثم خرجنا الى الناجي واصحابه فاخذوا نحو جبال رامهرمز يريدون قلعة حصينة وجائنا اهل البلد فاخبرونا بذلك فخرجنا في آثارهم فلحقناهم وقد دنوا من الجبل فصففنا لهم ثم اقبلنا نحوهم فجعل معقل على ميمنته يزيد بن معقل وعلى ميسرته منجاب بن راشد ووقف الناجي بمن معه من العرب فكانوا ميمنة وجعل اهل البلد والعلوج ومن اراد كسر الخراج وجماعة من الاكراد ميسرة وسار فينا معقل يحرضنا ويقول يا عباد الله لا تبدؤا القوم وغضوا الابصار واقلوا الكلام ووطنوا انفسكم على الطعن والضرب وابشروا في قتالهم بالاجر العظيم انما تقاتلون مارقة مرقت وعلوجا منعوا الخراج ولصوصا واكرادا فما تنتظرون فاذا حملت فشدوا شدة رجل واحد قال فمر في الصف يكلمهم يقول هذه المقالة حتى اذا مر بالناس كلهم اقبل فوقف وسط الصف في القلب ونظرنا اليه ما يصنع فحرك رايته تحريكتين ثم حمل في الثالثة وحملنا معه جميعا فوالله ما صبروا لنا ساعة حتى ولوا وانهزموا وقتلنا سبعين عربيا من بني ناجية ومن بعض من اتبعه من العرب ونحو ثلثمائة من العلوج والاكراد وخرج الناجي منهزما حتى لحق بسيف من اسياف البحر وبها جماعة من قومه كثير فما زال يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويبين لهم فراقه ويخبرهم ان الهدى في حربه ومخالفته حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بن قيس بارض الاهواز وكتب الى امير المؤمنين بالفتح وكان في الكتاب لعبد الله علي امير المؤمنين من معقل بن قيس سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا لقينا المارقين وقد استظهروا علينا بالمشركين فقتلنا منهم ناسا كثيرا ولم نعد فيهم سيرتك لم نقتل منهم مدبرا ولا اسيرا ولم نذفف منهم على جريح وقد نصرك الله والمسلمين والحمد لله رب العالمين فلما قدم الكتاب على علي قرئه على اصحابه واستشارهم فاجتمع راي عامتهم على قول واحد قالوا نرى ان تكتب الى معقل بن قيس يتبع آثارهم ولا يزال في طلبهم حتى يقتلهم او ينفيهم من ارض الاسلام فكتب عليه السلام اليه اما بعد فالحمد لله على تاييده اولياءه وخذلانه اعدائه جزاك الله والمسلمين خيرا فقد احسنتم البلاء وقضيتم ما عليكم فاسئل عن اخي بني ناجية فان بلغك انه استقر في بلد من البلاد فسر اليه حتى تقتله او تنفيه فانه لم يزل للمسلمين عدوا وللفاسقين وليا قال فسئل معقل عن مسيره والمكان الذي انتهى اليه فنبئ بمكانه بسيف البحر بفارس وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من قبله من عبد القيس ومن والاهم من ساير العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين ومنعوها في ذلك العام ايضا فسار اليهم معقل في ذلك الجيش من اهل الكوفة والبصرة فاخذوا على ارض فارس حتى انتهوا الى اسياف البحر فلما سمع الناجي بمسيره اقبل على من كان معه من اصحابه ممن يرى رأي الخوارج فاسر اليهم اني ارى رايكم وان عليا ما كان ينبغي له ان يحكم الرجال في دين الله وقال للآخرين من اصحابه مسرا اليهم ان عليا قد حكم حكما ورضي به فخالفه حكما الذي ارتضاه لنفسه وهذا الراي الذي خرج عليه من الكوفة وقال لمن يرى رأي عثمان واصحابه انا على رايكم وان عثمان قتل مظلوما وقال لمن منع الصدقة شدوا ايديكم على صدقاتكم ثم صلوا بها ارحامكم وعودوا ان شئتم على فقرائكم فارضى كل طائفة بضرب من القول وكان فيهم نصارى كثير اسلموا فلما راوا ذلك الاختلاف قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير واهدى من دين هؤلاء الذين لا ينهاهم دينهم عن سفك الدماء واخافة السبل فرجعوا الى دينهم فلقي الناجي اولئك فقال ويحكم انه لا ينجيكم من القتل الا الصبر لهؤلاء القوم وانظما اتدرون ما حكم علي فيمن اسلم من النصارى ثم رجع

السيف بالكسر ساحل البحر والجمع اسياف لغة

الى النصرانية لا والله الذي لا يسمع لقولهم ولا يرى له عذر ولا دعوة ولا يقبل منه توبة ولا يدعوه اليها وان حكمه فيه ان يضرب عنقه ساعة يدركه منه فما زال يخدعهم فاجتمع اليه ناس كثير وكان منكرا داهيا فلما رجع معقل قرأ على اصحابه كتابا من علي فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله علي امير المؤمنين الى من قرئ عليه كتابي هذا من المسلمين والمؤمنين والمارقين والنصارى والمرتدين سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وكتابه والبعث بعد الموت وافيا بعهد الله ولم يكن من الخائنين اما بعد فاني ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وان اعمل فيكم بالحق وبما امر الله تعالى به في كتابه فمن رجع منكم الى رحله وكف يده واعتزل هذا المارق الهالك المحارب الذي حارب الله ورسوله والمسلمين وسعى في الارض فسادا فله الامان على ماله ودمه ومن تابعه على حربنا والخروج من طاعتنا استعنا بالله عليه وجعلناه بيننا وبينه وكفى بالله وليا والسلام قال فاخرج معقل راية امان فنصبها وقال من اتاها من الناس فهو آمن الا الخريت واصحابه الذين نابذوا اول مرة فتفرق عن الخريت كل من كان معه من غير قومه وعبى معقل اصحابه ثم زحف بهم نحوه وقد حضر مع الخريت جميع قومه مسلمهم ونصرانيهم ومانع الصدقة منهم فجعل مسلميهم ميمنة ومانع الصدقة ميسرة وسار معقل يحرض اصحابه فيما بين الميمنة والميسرة ويقول ايها الناس ما تدرون ما سيق اليكم في هذا الموقف من الاجر العظيم ان الله ساقكم الى قوم منعوا الصدقة وارتدوا عن الاسلام ونكثوا البيعة ظلما وعدوانا اني شهيد لمن قتل منكم بالجنة ومن عاش بان الله يقر عينه بالفتح والغنيمة ففعل ذلك حتى مر بالناس اجمعين ثم وقف في القلب برايته فحملت الميمنة عليهم ثم الميسرة وثبتوا لهم وقاتلوا قتالا شديدا ثم حمل هو واصحابه عليهم فصبروا لهم ساعة ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي بصر بالخريت فحمل عليه وضربه فصرعه عن فرسه ثم نزل اليه وقد جرحه فاختلفا بينهما ضربتين فقتله النعمان وقتل معه في المعركة سبعون ومائة وذهب الباقون في الارض يمينا وشمالا وبعث معقل الخيل الى رحالهم فسبى من ادرك فيها رجالا ونساء وصبيانا ثم نظر فيهم فمن كان مسلما خلاه واخذ بيعته وخلى سبيل عياله ومن كان ارتد عن الاسلام عرض عليه الرجوع الى الاسلام او القتل فاسلموا فخلى سبيلهم وسبيل عيالاتهم الا شيخا منهم نصرانيا يقال له الرماحس فقتله وجمع الناس فقال ادوا ما عليكم في هذه السنين من الصدقة فاخذ من المسلمين عقالين وعمد الى النصارى وعيالاتهم فاحتملهم معه واقبل المسلمون الذين كانوا معهم يشيعونهم فامر معقل بردهم فلما ذهبوا لينصرفوا تصايحوا ودعا الرجال والنساء بعضهم الى بعض قال فلقد رحمتهم رحمة ما رحمتها احدا قبلهم ولا بعدهم وكتب معقل الى امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فاني اخبر امير المؤمنين عن جنده وعن عدوه انا دفعنا الى عدونا بالاسياف البحر فوجدنا بها قبائل ذات حد وعدد وقد جمعوا لنا فدعوناهم الى الجماعة والطاعة والى حكم الكتاب والسنة وقرأنا عليهم كتاب امير المؤمنين ورفعنا لهم راية امان فمالت الينا طائفة منهم وثبتت طائفة اخرى فقبلنا امر التي اقبلت وصمدنا الى التي ادبرت فضرب الله وجوههم ونصرنا عليهم فاما من كان مسلما فانا مننا عليه واخذنا بيعته لامير المؤمنين واخذنا منهم الصدقة التي كانت عليهم واما من ارتد فعرضنا عليهم الرجوع الى الاسلام والا قتلناهم فرجعوا الى الاسلام غير رجل واحد فقتلناه واما النصارى فانا سبيناهم واقبلنا بهم ليكونوا نكالا لمن بعدهم من اهل الذمة كيلا يمنعوا الجزية ولا يجترئوا على قتال اهل القبلة وهم للصغار والذلة اهل رحمك الله يا امير المؤمنين واوجب لك جنات النعيم والسلام قال ثم اقبل بالاسارى حتى مر على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي على اردشيرخرة وهم خمسمائة انسان فبكى اليه النساء والصبيان وتصايح الرجال يا ابا الفضل يا حامل الثقل يا مأوى الضعيف وفكاك العصاة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة اقسم بالله لاتصدقن عليهم ان الله يجزي المتصدقين فبلغ قوله معقلا فقال والله لو اعلم قاله توجعا لهم ووجدا وازراء علي لضربت عنقه وان كان في ذلك فناء بني تميم وبكر بن وائل ثم ان مصقلة بعث ذهل بن الحارث الى معقل فقال بعني نصارى بني ناجية فقال ابيعكم بالف الف درهم فابى عليه فلم يزل يراوضه حتى باعه اياهم بخمسمائة الف درهم ودفعهم اليه وقال عجل بالمال الى امير المؤمنين فقال مصقلة انا باعث الآن بصدر منه ثم ابعث بصدر آخر كذلك حتى لا يبقى منه شيء واقبل معقل الى امير المؤمنين فاخبره بما كان من الامر فقال احسنت واصبت ووفقت وانتظر علي ان يبعث مصقلة بالمال فابطأ به وبلغ عليا ان مصقلة خلى الاسارى ولم يسألهم ان يعينوه في فكاك انفسهم بشيء فقال ما ارى مصقلة الا قد حمل حمالة ولا اراكم الا سترونه عن قريب مبلدحا ثم كتب اليه اما بعد فان اعظم الخيانة خيانة الامة واعظم الغش على اهل المصر غش الامام وعندك من حق المسلمين خمسمائة الف درهم فابعث

بها الي حين يأتيك رسولي والا فاقبل الي حين تنظر في كتابي فاني قد تقدمت الى رسولي ان لا يدعك ساعة واحدة تقيم بعد قدومه عليك الا ان تبعث بالمال والسلام فلما قرأ كتابه اتاه بالكوفة فاقره اياما لم يذكر له شيئا ثم سأله المال فادى اليه مائتي الف درهم وعجز عن الباقي ففر ولحق بمعوية فلما بلغ ذلك عليا قال ما له ترحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة الفاجر فلو عجز ما زدنا على حبسه فان وجدنا له شيئا اخذناه وان لم نجد له مالا تركناه ثم سار علي الى داره فهدمها وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعيا لعلي مناصحا فكتب اليه مصقلة من الشام مع رجل من النصارى تغلبي يقال له حلوان اما بعد فاني كلمت معوية فيك فوعدك الكرامة ومناك الامارة فاقبل ساعة تلقى رسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب الارحبي فسرح به الى علي فاخذ كتابه فقرأه ثم قدمه فقطع يده فمات وكتب نعيم الى مصقلة شعرا يتضمن امتناعه وتعييره فلما بلغ الكتاب اليه علم ان النصراني قد هلك ولم يلبث التغلبيون الا قليلا حتى بلغهم هلاك صاحبهم فاتوا مصقلة فقالوا انك اهلكت صاحبنا فاما ان تجيئنا به واما ان تديه فقال اما ان اجيء به فلست استطيع ذلك واما ان اديه فنعم فوداه **قال** ابراهيم وحدثني ابن ابي سيف عن عبد الرحمن بن جندب عن ابيه قال قيل لعلي حين هرب مصقلة اردد الذين سبوا ولم يستوف اثمانهم في الرق فقال ليس ذلك في القضاء بحق قد عتقوا اذ اعتقهم الذي اشتراهم وصار مالي دينا على الذي اشتراهم **الترجمة** از جمله كلام آنحضرت است وقتى كه بگريخت مصقله بن هبيره شيبانى بسوى معويه ملعون وجهت فرار او اين بود كه خريده بود اسيران بنى ناجيه را از معقل بن قيس رياحى عامل امير المؤمنين ع وآزاد كرده بود ايشانرا پس وقتى كه مطالبه كرد امام ثمن ايشانرا عذر آورد مصقله بآن وگريخت بطرف شام پس چون اين خبر بحضرت رسيد فرمود زشت گرداند خدا مصقله را كرد كار خواجگان را كه خريد بندگان بود وآزاد كردن ايشان وگريخت همچو گريختن غلامان پس گويا نكرد مدح كننده خود را تا اينكه ساكت گردانيد او را وتصديق ننمود وصف كننده خود را تا اينكه توبيخ نمود او را واگر اقامت ميكرد هر آينه ميگرفتيم آنچه ميسور بود از او وانتظار ميكشيديم بمال او تا فراوانى آن يعنى تا زياده شود واز عهده قرض ودين خود برآيد

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولاهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها باحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها اكثر من البلاغ

اللغة القنوط اليأس والاستنكاف الاستكبار والمستنكف على صيغة المفعول ومنى له اى قدر والجلاء بفتح الجيم الخروج من الوطن قال سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء والخضرة بفتح الخاء المعجمة وكسر الضاد والخضر ككتف الغصن والزرع والبقلة الخضراء والكفاف من الرزق ما كف عن الناس والبلاغ كسحاب ايضا الكفاية **الاعراب** غير مقنوط نصب على الحال ولا مخلو عطف على مقنوط ونحوه قوله سبحانه فمن اضطر غير باغ ولا عاد وربما يجيء المعطوف بالنصب عطفا على موضع غير وجملة الذي لا تبرح صفته ولاهلها اما متعلق بمقدر وهو خبر مقدم والجلاء مبتدأ مؤخر والواو عاطفة للجملة على الجملة فتكون المعطوفة في محل الرفع على كونها صفة للدار كالمعطوف عليها او ولاهلها عطف على لها والجلاء مرفوع على النيابة عن الفاعل كما ان الفناء مرفوع كذلك والباء في قوله باحسن للمصاحبة والملابسة وفي قوله بحضرتكم للظرفية ومن الزاد بيان لما **المعنى** اعلم ان المستفاد من شرح البحراني هو ان هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طويلة له خطبها يوم الفطر وان بين قوله ونعمة وقوله والدنيا فصل طويل والمستفاد منه ايضا ان الخطبة الثامنة والعشرين ايضا من فصول تلك الخطبة الطويلة اذا عرفت ذلك ظهر لك ان ما اتى به السيد هنا ملتقط من فصلين

الفصل الاول

مشتمل على حمد الله سبحانه وثنائه وهو قوله الحمد لله غير مقنوط من رحمته اصل الرحمة رقة القلب وانعطافه يقتضي التفضل والاحسان واذا اسند الى الله سبحانه كان المراد بها غايتها اعني التفضل والاحسان لا مباديها من الكيفيات المزاجية المستحيلة في حقه سبحانه فيكون اطلاقها على التفضل تاما من باب المجاز المرسل من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب لكون الرقة سببا للتفضل

واما من باب التمثيل بان شبه حاله تعالى بالقياس الى المرحومين في ايصال الخير اليهم بحال الملك اذا عطف على رعيته ورق لهم فاصابهم بمعروفه وانعامه فاستعير الكلام الموضوع للهيئة الثانية للاولى من غير ان يتجوز في شيء من مفرداته وكيف كان ففي كلامه تنبيه على عدم جواز الياس من رحمة الله سبحانه لعمومها وسعتها لكل الخلائق في الدنيا والاخرة كما قال سبحانه ورحمتي وسعت كل شيء و قال النبي ان لله عز وجل مائة رحمة انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه فبها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا وتسعين لنفسه يرحم بها يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها مائة يرحم بها عباده يوم القيمة ولا مخلو من نعمته لان سبوغ نعمته دائم لا امد له لان التي استلزمت ماهيتها الحاجة اليه فوجب لها فيض جوده اذ كل ممكن مفتقر الى كرم وجوده ولا مايوس من مغفرته وذلك لان عفوه تعالى غالب على عقابه ورحمته سابقة على غضبه ومغفرته قاهرة لعقوبته كما قال سبحانه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وفي الحديث ليغفرن الله يوم القيمة مغفرة ما خطرت قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتطاول لها رجاء ان تصيبه هذا ونظير كلامه في الفقرات الثلث المتضمنة لاتصافه سبحانه بالرحمة والانعام والمغفرة ما ورد في دعاء الاستقالة عن الذنوب من الصحيفة السجادية وهو قوله انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى من عقابه ولا مستنكف عن عبادته اذ هو المستحق للعبادة دون ما عداه لانه جامع الكمال المطلق ليس فيه جهة نقص ما اليها يشار فيكون سببا للاستنكاف والاستكبار فالمقصود بقوله ولا مستنكف عن عبادته ان عبادته ليس مما ان يستنكف عنها لانها لا استنكاف عنها ولا استكبار ضرورة ان المستكبرين والمستنكفين من الجنة والناس من الكافرين والمنافقين فوق حد الاحصاء ولذلك خص سبحانه عدم الاستكبار باهل التقرب والكرامة كما قال وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون وقال ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون وقال لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما الذي لا يبرح لرحمته ولا تفقد له نعمة الاتيان بهذين الوصفين للاشارة الى وجوب شكره سبحانه بهذين الاعتبارين ايضا فان قلت اليس قوله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته مغنيا عن هذين الوصفين قلت لا اذ عدم القنوط من رحمته لا يستلزم دوام الرحمة فلا يغني ذكره عنه و هو ظاهر واما عدم الخلو من النعمة وان كان مستلزما لعدم فقدانها الا انه يمكن ان يكون المراد بالاول الخصوص يعني عدم خلو نفس من نعمته كما ان الظاهر في الفقرات الثلث الباقية ايضا ذلك وبالثاني شمول نعمته لجميع الخلائق وعدم فقدانها في حق احد واما البرهان على دوام رحمته وكمال نعمته فهو على ما ذكره الفخر الرازي ان الاشياء على اربعة اقسام الذي يكون نافعا وضروريا معا والذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا والذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا والذي لا يكون نافعا ولا يكون ضروريا اما القسم الاول وهو الذي يكون نافعا وضروريا معا فاما ان يكون كذلك في الدنيا فقط وهو مثل النفس فانه لو انقطع منك لحظة واحدة لحصل الموت واما ان يكون كذلك في الاخرة وهو معرفة الله تعالى فانها ان زالت عن القلب لحظة واحدة حصل الموت للقلب واستوجب العذاب الابد واما القسم الثاني وهو الذي يكون نافعا ولا يكون ضروريا فهو كالمال في الدنيا وكسائر العلوم والمعارف في الاخرة واما القسم الثالث فهو الذي يكون ضروريا ولا يكون نافعا فكالمضار التي لا بد منها في الدنيا كالامراض والموت والفقر والهرم ولا نظير لهذا القسم في الاخرة فان ضروريات الاخرة لا يلزمها شيء من المضار واما القسم الرابع وهو الذي لا يكون ضروريا ولا نافعا فهو كالفقر في الدنيا والعذاب في الاخرة اذا عرفت ذلك فنقول قد ذكرنا ان النفس في الدنيا نافع وضروري فلو انقطع عن الانسان لحظة لمات في الحال وكذلك معرفة الله تعالى امر لا بد منه في الاخرة فلو زالت عن القلب لحظة لمات القلب لا محالة لكن الموت الاول اسهل من الثاني لانه لم يبق الم في الموت الاول الا ساعة واحدة واما الموت الثاني فانه يبقى الم ابد الاباد وكما ان النفس له اثران احدهما ادخال النسيم الطيب على القلب وابقاء اعتداله وسلامته والثاني اخراج الهواء الفاسد الحار المحترق عن القلب كذلك الفكر له اثران احدهما ايصال نسيم الحجة والبرهان الى القلب وابقاء اعتدال الايمان و المعرفة عليه والثاني اخراج الهواء الفاسد المتولد من الشبهات عن القلب وما ذاك الا بان يعرف ان هذه المحسوسات متناهية

ولا يستنكف

في المقدار منتهية بالاخرة الى الفناء بعد وجودها فمن وقف على هذه الاحوال بقي امنا من الافات واصلا الى الخيرات والمسرات وكما ان هذين الامرين ... فبعقلك بان تعرف ان كل ما وجدته ووصلت اليه فهو قطرة من بحار رحمة الله وذرة من انوار احسانه فعند هذا ينفتح على قلبك معرفة كون الله رحمانا رحيما فاذا اردت ان تعرف هذا المعنى على التفصيل فاعلم انك جوهر مركب من نفس وبدن وروح وجسد اما نفسك فلا شك انها كانت جاهلة في مبدا الفطرة كما قال تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون ثم تامل في مراتب القوى الحساسة والمحركة والمدركة والعاقلة وتامل في مراتب المعقولات وفي جهاتها واعلم انه لا نهاية لها البتة ولو ان العاقل اخذ في اكتساب العلم بالمعقولات وسرى فيها اسير ان البرق الخاطف والريح العاصف وبقي في ذلك السير ابد الابدين ودهر الداهرين لكان الحاصل له من المعارف والعلوم قدرا متناهيا ولكانت المعلومات التي ما عرفها ولم يصل اليها اصلا غير متناهية والمتناهي في جنب غير المتناهي قليل في كثير فعند هذا يظهر له ان الذي قاله الله تعالى في قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا حق وصدق واما بدنك فانه جوهر مركب من الاخلاط الاربعة فتامل كيفية تركيبها وتشريحها وتامل ما في كل واحد من الاعضاء والاجزاء من المنافع العالية والاثار الشريفة وحينئذ يظهر لك صدق قوله سبحانه وتعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها وحينئذ يتجلى لك اثر من اثار كمال رحمته في خلقك وهدايتك فتفهم شيئا قليلا من رحمته الكاملة ونعمته السابغة الشاملة

الفصل الثاني

متضمن للتنفير عن الدنيا والتنبيه على بعض عيوبها وهو قوله والدنيا دار مني لها الفناء وقدر لاهلها منها الجلاء كما قال سبحانه كل من عليها فان وقال كل شيء هالك الا وجهه وهي حلوة في المذاق خضرة في النظر يستلذ بها الذائق والناظر ولكنها امد عجلت للطالب فليس لها دوام وثبات حتى يتمتع منها على وجه الكمال والتبست بقلب الناظر اي اشتبهت لديه حتى صار مولعا بحبها مفتتنا بخضرتها ونضارتها كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الاخرة عذاب شديد قال رسول الله في رواية ابي هريرة لا تكونوا ممن خدعته العاجلة وغرته الامنية فاستهوته الخدعة فركن الى دار السوء سريعة الزوال وشيكة الانتقال انه لم يبق من دنياكم هذه في جنب ما مضى الا كاناخة راكب او صر حالب فعلى ما تعرجون وماذا تنتظرون فكانكم والله وما اصبحتم فيه من الدنيا لم يكن وما تصيرون اليه من الاخرة لم يزل فخذوا الاهبة لازوف النقلة واعدوا الزاد لقرب الرحلة واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم ولما نبه على فناء الدنيا وتعجيل زوالها اردف ذلك بقوله فارتحلوا منها يعني تهيؤا للارتحال واستعدوا للموت قبل نزول الفوت باحسن ما بحضرتكم من الزاد وهو التقوى والاعمال الصالحة ولا تسئلوا فيها فوق الكفاف وما تطلبوا منها اكثر من البلاغ كما قال رسول الله في رواية انس بن مالك يا معشر المسلمين شمروا فان الامر جد وتاهبوا فان الرحيل قريب وتزودوا فان السفر بعيد وخففوا اثقالكم فان وراءكم عقبة كؤدا لا يقطعها الا المخفون ايها الناس ان بين يدي الساعة امورا شدادا واهوالا عظاما وزمانا صعبا يتملك فيه الظلمة ويتصدر فيه الفسقة ويضام فيه الامرون بالمعروف ويضطهد فيه الناهون عن المنكر فاعدوا لذلك الايمان و عضوا عليه بالنواجذ والجاوا الى العمل الصالح واكرهوا عليه النفوس تفضوا الى النعيم الدائم ... محمد ابن يعقوب ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي بابا للكفاف وروى فيه الاخبار الواردة في مدحه وحسنه والتماس بروايته بعضها تيمنا وتبركا فاقول فيه باسناده عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر يقول قال رسول الله قال الله عز وجل ان من اغبط اوليائي عندي رجلا خفيف الحال ذا حظ من صلوة احسن عبادة ربه بالغيب وكان غامضا في الناس جعل رزقه كفافا فصبر عليه عجلت منيته فقل تراثه وقلت بواكيه وعن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافا وعن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله اللهم ارزق محمدا وال محمد ومن احب محمدا وال محمد العفاف والكفاف وارزق من ابغض محمدا وال محمد المال والولد وعن النوفلي رفعه الى علي بن الحسين صلوات الله عليهما قال مر رسول الله براعي ابل فبعث يستسقيه فقال اما ما في ضروعها فصبوح الحي واما ما في انيتها فغبوقهم فقال رسول الله اللهم اكثر ماله وولده ثم مر براعي غنم فبعث اليه يستسقيه فحلب له ما في ضروعها واكفا ما في انائه في اناء رسول الله وبعث اليه بشاة وقال هذا ما عندنا وان احببت ان نزيدك زدناك قال فقال رسول الله اللهم ارزقه الكفاف فقال له بعض اصحابه يا رسول الله

في فضيلة الكفاف

دعوت لله بحرقك بدعاء عامة لنجيه ودعوت لك اسعفك بحاجتك بدعاء كلنا نكهه فقال رسول الله ان ما قل وكفى خير مما كثر والهى اللهم ارزق محمدا وآل محمد الكفاف **وعن** الخبري عن ابي عبد الله قال ان الله عز وجل يقول يحزن عبدي المؤمن ان قترت عليه وذلك اقرب لمني ويفرح عبدي المؤمن ان وسعت عليه وذلك ابعد لمني **وفي** حديث ابي ذر المروي في البحار قال رسول الله يا اباذر اني قد دعوت الله جل ثناؤه ان يجعل رزق من يحبني الكفاف وان يعطي من يبغضني كثرة المال والولد وقد اكثر شعراء العرب والعجم في مدح الكفاف والاستغناء عن الناس ومن جيد ما قالوه قول ابي العلاء المعري

فان كنت تهوى العيش فابغ توسطا ... فعند التناهي يقصر المتطاول

توقى البدور النقص وهي اهلة ... ويدركها النقصان وهي كوامل

وقال سليمان ابن مهاجر البجلي

كسوت جميل الصبر وجهي فصانه ... به الله عن غشيان كل بخيل

فلم يبتذلني البخل ولم اقم ... على بابه يوما مقام ذليل

وان قليلا يستر الوجه ان يرى ... الى الناس مبذولا لغير قليل

وقال بعض شعراء الحكماء

فلا تجزع اذا اعسرت يوما ... فقد ايسرت في الدهر الطويل

ولا تظنن بربك ظن سوء ... فان الله اولى بالجميل

وان العسر يتبعه يسار ... وقيل الله اصدق كل قيل

ولو ان العقول تجر رزقا ... لكان المال عند ذوي العقول

تكملة قد ذكرنا سابقا ان المستفاد من شرح البحراني ان هذه الخطبة والخطبة الثامنة والعشرين ملتقطتان من خطبة طويلة خطب بها يوم الفطر وقد ظفرت بعد ما شرحت الخطبة على تمامها برواية الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه فاحببت ايرادها على ما رواها قدس سره **فاقول** قال وخطب امير المؤمنين عليه السلام يوم الفطر فقال الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لا نشرك بالله شيئا ولا نتخذ من دونه وليا والحمد لله له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الدنيا والآخرة وهو الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور كذلك الله لا اله الا هو اليه المصير والحمد لله الذي يمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس لرؤف رحيم اللهم ارحمنا برحمتك واعممنا بمغفرتك انك انت العلي الكبير والحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مؤيس من روحه ولا مستنكف عن عبادته بكلمته قامت السموات السبع واستقرت الارض المهاد وثبتت الجبال الرواسي وجرت الرياح اللواقح وسار في جو السماء السحاب وقامت على حدودها البحار وهو الله لها قاهر يذل له المتعززون ويتضائل له المتكبرون ويدين له طوعا وكرها العالمون نحمده كما حمد نفسه وكما هو اهله ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له يعلم ما تخفي النفوس وما تجن البحار وما توارى منه ظلمة ولا تغيب عنه غائلة وما تسقط من ورقة من شجرة ولا حبة في ظلمات الارض الا يعلمها لا اله الا هو ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ويعلم ما يعمل العاملون وأي مجرى يجرون والى اي منقلب ينقلبون ونستهدي الله بالهدى ونشهد ان محمدا عبده ونبيه ورسوله الى خلقه وامينه على وحيه وانه قد بلغ رسالات ربه وجاهد في الله الحائدين عنه العادلين به وعبد الله حتى اتاه اليقين صلى الله عليه وآله اوصيكم بتقوى الله الذي لا تبرح منه نعمة ولا تنفد منه رحمة ولا يستغني العباد عنه ولا يجزي انعمه الاعمال الذي رغب في التقوى وزهد في الدنيا وحذر المعاصي وتعزز بالبقاء وذلل خلقه بالموت والفناء والموت غاية المخلوقين وسبيل العالمين معقود بنواصي الباقين لا يعجزه اباق الهاربين وعند حلوله يأسر اهل الهوى يهدم كل لذة ويزيل كل نعمة ويقطع كل بهجة والدنيا دار كتب الله لها الفناء ولاهلها منها الجلاء فاكثرهم ينوي بقاءها ويعظم بناءها وهي حلوة خضرة قد عجلت للطالب والتبست بقلب الناظر يضنى ذو الثروة الضعيف ويجتويها الخائف الوجل فارتحلوا منها يرحمكم الله باحسن ما بحضرتكم ولا تطلبوا منها اكثر من القليل ولا تسألوا منها فوق الكفاف وارضوا منها باليسير ولا تمدن اعينكم منها الى ما متع المترفون به واستهينوا بها ولا توطنوها واضروا بانفسكم فيها واياكم والتنعم والتلهي والفاكهات فان في ذلك غفلة واغترارا الا ان الدنيا قد تنكرت وادبرت واحلولت وآذنت بوداع الا وان الآخرة قد رحلت فاقبلت واشرفت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية النار

افلا تائب من خطيئته قبل يوم منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه وفقره جعلنا الله واياكم ممن يخافه ويرجو ثوابه الا وان هذا اليوم يوم جعله الله لكم عيدا وجعلكم له اهلا فاذكروا الله يذكركم وادعوه يستجب لكم وادوا فطرتكم فانها سنة نبيكم وفريضة واجبة من ربكم فليؤدها كل امرء منكم عن نفسه وعن عياله كلهم ذكرهم وانثاهم وصغيرهم وكبيرهم وحرهم ومملوكهم عن كل انسان منهم صاعا من بر او صاعا من تمر او صاعا من شعير واطيعوا الله فيما فرض عليكم وامركم به من اقام الصلوة وايتاء الزكوة وحج البيت وصوم شهر رمضان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والاحسان الى نسائكم وما ملكت ايمانكم واطيعوا الله فيما نهاكم عنه من قذف المحصنة واتيان الفاحشة وشرب الخمر وبخس المكيال ونقص الميزان وشهادة الزور والفرار من الزحف عصمنا الله واياكم بالتقوى وجعل الآخرة خيرا لنا ولكم من الاولى ان احسن الحديث وابلغ موعظة المتقين كتاب الله العزيز اعوذ بالله العظيم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **الترجمة** از جمله خطبهاى آنحضرت است حمد و ثنا مر خدا راست كه نوميد كرده نشده است از رحمت او و خالى كرده نشده است از نعمت او و نوميد كرده نشده است از مغفرت او و كبر ورزيده نشده است از عبادت او چنان خداوندى كه زايل نمى‌شود از او هيچ رحمتى و نايافت نمى‌شود از او هيچ نعمتى دنيا سرائيست تقدير كرده شده است از براى او فنا و از براى اهل او بيرون رفتن از آن با رنج و عنا و آن دنيا شيرين است در مذاق و سبز و خرم است در نظر اهل آفاق و بتحقيق كه شتابانيده شده است از براى جوينده او و مشتبه شده است در قلب نظر كننده او پس رحلت نمائيد و كوچ كنيد از او به نيكوترين چيزى كه در حضور شما است از توشه كه عبارتست از تقوى و اعمال صالحه و سؤال نكنيد در او بالاتر از قدر كفاف در معيشت و طلب ننمائيد از او زياده از حد كفايت كه اين است شعار صاحبان بصيرت و سالكان طريق حقيقت

ومن كلام له عليه السلام عند عزمه على المسير الى الشام وهو السادس والاربعون من المختار في باب الخطب

اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل ولا يجمعهما غيرك لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا **وفي** شرح ابن ابي الحديد **قال السيد** رضي هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه امير المؤمنين عليه السلام بابلغ كلام وتممه باحسن تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك الى آخر الفصل **اللغة** وعثاء السفر مشقته واصل الوعث المكان السهل الدهس تغيب فيه الاقدام والطريق العسر وقد وعث الطريق كسمع وكرم تعسر سلوكه والكآبة والكأب الغم وسوء الحال والانكسار من حزن والمنقلب مصدر ومكان من انقلب اي رجع والمنظر قال الفيروزآبادي نظره كنصره وسمعه واليه نظرا ومنظرا ونظرانا ومنظرة وقال والمنظر والمنظرة ما نظرت اليه فاعجبك او ساءك **الاعراب** لفظة اللهم منادى محذوف حرف النداء ولا يجوز حذف حرف النداء من لفظ الجلالة الا مع الحاق الميم المشددة بدوله لان حق ما فيه اللام ان يتوصل الى ندائه باي او باسم الاشارة فلما حذفت الوصلة في هذه اللفظة الشريفة لكثرة ندائها لم يحذف حرف النداء لئلا يكون اجحافا فان اردت الحذف الحقت الميم المشددة وانما اخرت الميم تبركا باسمه سبحانه وقال الكوفيون ان الميم ليست عوضا بل ماخوذة من فعل والاصل يا الله امنا بخير فخففوه بالجمع بينهما وبين ياء في السعة ورد بانه لو كان كذلك لما صح اللهم امنا بخير وفيه دليل على ان الميم ليست ماخوذة منه اذ لو كان كذلك لكان تكرارا **المعنى** اعلم ان هذا الدعاء دعا به امير المؤمنين بعد وضع رجله في الركاب حين ما توجه من النخيلة الى الشام بصوته واتباعه على ما رواه نصر بن مزاحم على رجله في الركاب قال بسم الله فلما جلس على ظهرها قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون اللهم اني اعوذ بك من وعثاء السفر ومشقته وكآبة المنقلب بالحزن بعد الرجوع الى الوطن وفي رواية نصر بعده والحيرة بعد اليقين وسوء المنظر في الاهل والمال المورث للكآبة والملال اللهم انت الصاحب في السفر ومن شان المصاحب المسافر بامور صاحبه وانت الخليفة في الاهل ومن وظيفة الخليفة على الشيء حسن القيام والولاية على ضروريات ذلك الشيء وحفظه عما يوجب الضرر ولا يجمعهما اي الصحابة والخلافة في آن واحد غيرك لامتناع ذلك في حق الاجسام لان المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا واما الله سبحانه فلتنزهه عن الجهة والجسمية يجوز كونه

في فضيلة الدعاء ولزومه من طريق العقل والنقل

حليفة وصلحا معا في ان واحد كما قال سبحانه وهو معكم اينما كنتم وقال ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ولو قد مضى تحقيق الكلام في ذلك في الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى عند شرح قوله مع كل شيء لا بمقارنة فتذكر **تنبيه وتحقيق** اعلم ان الدعاء من معظم ابواب العبادات واعظم ما يستعصم به من الافات وامتن ما يتوسل به الى استنزال الخيرات ووجوبه وفضله معلوم من العقل والشرع **اما العقل** فلان دفع الضرر عن النفس مع القدرة عليه والتمكن منه واجب وحصول الضرر ضروري الوقوع في دار الدنيا اذ كل انسان لا ينفك عما يتشوش نفسه ويشغل عقله ويتضرر به اما من داخل كحصول عارض يغير مزاجه او من خارج كاذية ظالم ونحوها ولو سلم امن الكل فالعقل يجوز وقوعه فيهما وكيف لا وهو في دار الحوادث التي لا تستقر على حال وفجايعها لا ينفك عنها ادمي اما بالفعل او بالقوة فضررها اما واقع حاصل او ممكن الوقوع ومتوقع الحصول وكلاهما يجب ازالته مع القدرة عليه والدعاء متصل الى ذلك وهو مقدور فيجب المصير اليه وقد نبه على ذلك امير المؤمنين حيث قال ما من احد ابتلي وان عظمت بلواه باحق بالدعاء من المعافي الذي لا يامن من البلاء فقد ظهر من هذا الحديث احتياج كل احد الى الدعاء معافا ومبتلا وفايدته رفع البلاء الحاصل ودفع السوء النازل او جلب نفع مقصود او تقرير خير موجود **فان قلت** المطلوب بالدعاء اما ان يكون معلوم الوقوع لله سبحانه او معلوم عدم وقوعه فعلى الاول يكون واجبا وعلى الثاني ممتنعا وعلى التقديرين فلا يكون للدعاء فايدة لان المقادير سابقة والاقضية واقعة وقد جف القلم بما هو كائن فالدعاء لا يزيد ولا ينقص فيها شيئا **قلنا** هذه شبهة ربما سبقت الى الاذهان القاصرة وفسادها ظاهر لان كل كاين فاسد سوقوعه تحت كونه وفساده على شرايط وجد واسباب تعد لا تحصل الايمان بدونها وعلى ذلك فلعل الدعاء من شرايط المطلوب وهما وان كان معلومي الوقوع لله سبحانه وتعالى علتهما الاولى الا انه هو الذي ربط احدهما بالاخر فجعل سببا لوجود ذلك الشيء الدعاء كما جعل سبب صحة المريض شرب الدواء وما لم يشرب الدواء لم يصح وبذلك ايضا ظهر فساد ما قيل ان المطلوب بالدعاء ان كان من مصالح العباد فالجواد المطلق لا يبخل به وان لم يكن من مصالحهم لم يجز طلبه وجه ظهور الفساد انه لا يمتنع ان يكون وقوع ما سئله مصلحة بعد الدعاء ولا يكون مصلحة قبل الدعاء **واما النقل** فمن الكتاب قوله سبحانه قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فجعل الدعاء عبادة والمستكبر عنها كافرا وقوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون **فائدة** قال احمد بن فهد الحلي في كتاب عدة الداعي في هذه الاية فوايد دلت على امور **الاول** تعريفه تعالى العباده بالسؤال بقوله واذا سئلك عبادي عني فاني قريب **الثاني** غاية عنايته بمسارعة اجابته ولم يجعل الجواب موقوفا على تبليغ الرسول بل قال فاني قريب ولم يقل فقل لهم اني قريب **الثالث** خروج هذا الجواب بالفاء المقتضي للتعقيب بلا فصل **الرابع** تشريفه تعالى لهم برد الجواب بنفسه لينبه بذلك على كمال منزلة الدعاء وشرفه عنده تعالى ومكانه منه قال الباقر لا تمل من الدعاء فانه من الله بمكان **الخامس** دلت هذه الاية على انه لا مكان له اذ لو كان له مكان لم يكن قريبا من كل من ناجيه **السادس** امره تعالى لهم بالدعاء في قوله فليستجيبوا لي اي فليدعوني **السابع** قوله تعالى وليؤمنوا بي اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم ما سئلوه فامرهم باعتقادهم قدرته على اجابتهم وفيه فايدة ان اعلامهم بانبات صفة القدرة لهو بسط رجائهم في وصولهم الى مقترحاتهم وبلوغ مراداتهم ونيل سؤالاتهم فان الانسان اذا علم قدرة معامله ومعاوضه على دفع عوضه كان ذلك داعيا الى معاملته ومرغبا له في معاوضته كما ان علمه بعجزه عنه على الضد من ذلك ولهذا تراهم يجتنبون معاملة المفلس **الثامن** تبشيره تعالى لهم بالرشاد الذي هو طريق الهداية المؤدي الى المطلوب فكانه بشرهم باجابة الدعا ومثله قول الصادق عليه السلام من تمنى شيئا وهو لله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه وقال اذا دعوت فظن حاجتك بالباب **فان قلت** نرى كثيرا من الناس يدعون الله فلا يجيبهم فما معنى قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وبعبارة اخرى لنا نجد عدم اجابة الدعاء وخلف الوعد عليه تعالى محال لانه كذب قبيح في حقه عز وجل **قلت** قد اجاب الطبرسي في مجمع البيان بانه ليس احد يدعو الله على ما توجبه الحكمة الا اجابه الله فان الداعي اذا دعاه يجب ان يسئل ما فيه صلاح له في دينه ولا يكون مفسدة فيه فانه سبحانه يجيبه ان اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر الاجابة ان كانت المصلحة في التاخير ثم قال واذا قيل ان ما تقتضيه الحكمة لا بد ان يفعله فما معنى الدعاء واجابته اجاب بان الدعاء عبادة في نفسها لما فيه من اظهار الخضوع والانقياد وايضا لا يمتنع ان

في سر عدم استجابة بعض الدعوات

يكون وقوع ما سئله انما صار مصلحة بعد الدعاء **اقول** اما ما ذكره من انه ليس احد يدعو الله الى اخره فهو حق لا ريب فيه وبه صرح في عدة الداعي حيث قال ليس احد يدعو الله سبحانه وتعالى على ما يوجبه الحكمة مما فيه صلاحه الا اجابه وعلى الداعي ان يشترط ذلك بلسانه او يكون منويا في قلبه فالله يجيبه البتة ان اقتضت المصلحة اجابته او يؤخر له ان اقتضت المصلحة التاخير قال الله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير لقضي اليهم اجلهم وفي دعائهم يا من لا تغير حكمته الوسائل ولما كان علم الغيب منطويا عن العبد وربما تعارض عقله القوى الشهوية وتخالطه الخيالات النفسانية فيتوهم امرا ما فيه فساده صلاحا له فيطلبه من الله سبحانه ويلح في السؤال عليه ولو عجل الله اجابته وفعله به لهلك البتة وهذا امر ظاهر العيان غني عن البيان كثير الوقوع فكم نطلب امرا ثم نستعيذ منه وكم نستعيذ من امر ثم نطلبه وعلى هذا خرج قول علي رب امر حرص الانسان عليه فلما ادركه ود ان لم يكن ادركه وكذلك قوله تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فان الله سبحانه وتعالى من وفور كرمه وجزيل نعمه لا يجيبه وذلك انما اسبوا رحمته به فانه هو الذي سبقت رحمته غضبه وانما انشاه رحمة به وتعريضا لاثابته وهو الغني عن خلقه ومعاقبته او لعلمه سبحانه بان المقصود للعبد من دعائه هو اصلاح حاله فكان ما طلبه ظاهرا غير مقصود له مطلقا بل بشرط نفعه له فالشرط المذكور حاصل في نيته وان لم يذكره بلسانه بل وان لم يخطر بقلبه حالة الدعاء وايضاح ذلك على سبيل المثل انه اذا قال لكريم انا لا اريد سائل اولا الخيبة ملاث ابن ابي سفيه وطلب منه ما يعلم انه يقتله والسائل لم يكن عالما بذلك او انه صبي جاهل وطلب منه افعى الحسن نقشه ونعومته فالحكمة والجود يقتضيان منعهما لا اعطائهما ولو اعطاهما لذمه العقلاء فظهر ان هذا الوعد من الحكيم لا بد ان يكون مشروطا بالمصلحة وتوهم ان ما فيه صلاح العباد يفعله الله تعالى البتة من دون حاجة الى الدعاء مدفوع بما اشار اليه الطبرسي من امكان كون المصلحة في الاعطاء مع الدعاء ومع عدمه يكون الصلاح في المنع وعلى هذا فالمطالب ثلثة الاول ما يكون المصلحة في اعطائه مطلقا كالرزق الضروري الثاني ما يكون المصلحة في المنع كذلك الثالث ما يكون المصلحة في العطاء مع الدعاء وفي العدم مع العدم وانما يظهر اثر الدعاء في الثالث هذا واما ما ذكره اخيرا في الجواب من ان الدعاء عبادة في نفسها فصحيح الا انه لا ربط له بالسؤال هنا لعدم الانصاف لان مجرد اشتمال الدعاء على المصلحة لا يستلزم الاجابة بل لا بد من اقترانه مضافا الى ذلك بشرايطها المقررة المستفادة من الاخبار مع كونه صادرا عن وجه الاخلاص وتمام الانقطاع والفراغ والتخلية التامة للقلب ولنعم ما قال ابراهيم بن ادهم حيث قيل له ما بالنا ندعو الله سبحانه فلا يستجيب لنا قال لانكم عرفتم الله فلم تطيعوه وعرفتم الرسول فلم تتبعوا سنته وعرفتم القران فلم تعملوا بما فيه واكلتم نعمة الله فلم تؤدوا شكرها وعرفتم الجنة فلم تطلبوها وعرفتم النار فلم تهربوا منها وعرفتم الشيطان فلم تحاربوه ووافقتموه وعرفتم الموت فلم تستعدوا له ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم وتركتم عيوبكم واشتغلتم بعيوب الناس والحاصل ان الدعاء كساير العبادات له شروط لحصولها وموانع عن قبولها فلما لم يجتمع الشرايط ولم ترتفع الموانع لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية مثلا الصلوة اذا ورد فيها من صلى دخل الجنة او زيد في رزقه فاذا صلى بغير وضوء او فعل ما يبطلها او يحبطها لم يترتب عليها اثارها الدنيوية والاخروية واذا قال الطبيب السقمونيا مسهل فاذا شرب الانسان معه ما يبطل تاثيره كالافيون فهو لا ينافي قول الطبيب ولا ينافي حكمه في ذلك فكذا الدعاء استجابتها وقبولها وترتب الاثر عليها مشروطة بشرايط فاذا اخل الشيء منها لم يترتب عليها الاستجابة وقد وردت اخبار كثيرة في شرايط الدعاء وموانعه وربما يشير اليه قوله تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهدكم **قال الشارح** البحراني سبب اجابة الدعاء هو توافي الاسباب وهو ان يتوافى دعاء رجل مثلا فيما يدعو فيه وساير اسباب وجود ذلك الشيء معا عن الباري تعالى لحكمة الهية على ما قدر وقضى ثم الدعاء واجب وتوقع الاجابة واجب فان انبعاثنا للدعاء سببه من هناك ويصير دعاؤنا سببا للاجابة وموافاة الدعاء لحدوث الامر المدعو له علة وقد يكون احدهما بواسطة الاخر واذا لم يستجب الدعاء لداع وان كان يرى ان الغاية التي يدعو لاجلها نافعة فالسبب في عدم الاجابة ان الغاية النافعة ربما لا يكون نافعة بحسب نظام الكل بل بحسب مراده فلذلك تتاخر الدعاء او لا يستجاب له وبالجملة قد يكون عدم الاجابة لفوات شرط من شروط ذلك المطلوب حال الدعاء **واعلم** ان النفس الزكية عند الدعاء قد يفيض عليها من الاول قوة تصير بها مؤثرة في العناصر فتطاوعها منصرفة على ارادتها فيكون

في سر عدم استجابة بعض الدعوات

فصل في شرائط الدعاء

ذلك اجابة الدعاء فان الغاية موضوعة لفعل النفس فيها واعتبار ذلك في ابداننا فانا ربما تخيلنا شيئا فتتغير ابداننا بحسب ما نتصور لحوالي نفوسنا وبحسبه لانها منه يمكن ان تؤثر النفس في غير بدنها كما تؤثر في بدنها وقد تؤثر في نفس غيرها وقد يستجيب الله لتلك النفس اذا دعت فيما تدعو فيه اذا كانت الغاية التي تطلبها بالدعاء نافعة بحسب نظام الكل **ومن السنة** اخبار فوق حد الاحصاء ولنقتصر على بعض ما رواه في عدة الداعي **فعن** حنان بن سدير قال قلت لابي جعفر اي العبادة افضل فقال ما شيء احب الى الله من ان يسأل ويطلب مما عنده وما احد ابغض الى الله ممن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده **وعن** زرارة عن ابي جعفر قال ان الله عز وجل يقول ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين قال هو الدعاء وافضل العبادة الدعاء قلت ان ابراهيم لاواه حليم قال الاواه هو الدعاء **وعن** ابن القداح عن ابي عبد الله قال قال امير المؤمنين احب الاعمال الى الله في الارض الدعاء وافضل العبادة العفاف وكان امير المؤمنين رجلا دعاء **وعن** عبيد بن زرارة عن ابيه عن رجل عن ابي عبد الله الدعاء هو العبادة التي قال الله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه **وعن** عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله الدعاء كهف الاجابة كما ان السحاب كهف المطر **وعن** هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله هل تعرفون طول البلاء من قصره قلنا لا قال اذا الهم احدكم الدعاء فاعلموا ان البلاء قصير **وعن** ابي ولاد قال قال ابو الحسن ما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيلهمه الله الدعاء الا كان كشف ذلك البلاء وشيكا وما من بلاء ينزل على عبد مؤمن فيمسك عن الدعاء الا كان البلاء طويلا فاذا نزل البلاء فعليكم بالدعاء والتضرع الى الله عز وجل **وعن** البواقر عن الى الله عز وجل في حوائجكم والجأوا اليه في ملمات لكم وتضرعوا اليه وادعوه فان الدعاء مخ العبادة وما من مؤمن يدعو الله الا استجاب له فاما ان يعجل له في الدنيا او يؤجل له في الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم يدع بمأثم **وعنه** اعجز الناس من عجز عن الدعاء وابخل الناس من بخل بالسلام **وعنه** الا ادلكم على ابخل الناس واكسل الناس واسرق الناس واجفى الناس واعجز الناس قالوا بلى يا رسول الله قال اما ابخل الناس فرجل يمر بمسلم ولم يسلم عليه واما اكسل الناس فعبد صحيح فارغ لا يذكر الله بشفة ولا بلسان واما اسرق الناس فالذي يسرق من صلاته فصلاته تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه واما اجفى الناس فرجل ذكرت بين يديه فلم يصل علي واما اعجز الناس فمن عجز عن الدعاء **وعنه** افضل العبادة الدعاء واذا اذن الله للعبد في الدعاء فتح له باب الرحمة انه لن يهلك مع الدعاء احد **وعن** معوية بن عمار قال قلت لابي عبد الله في الرجلين افتتحا الصلوة في ساعة واحدة فتلا هذا القرآن فكانت تلاوته اكثر من دعائه ودعا هذا فكان دعاؤه اكثر من تلاوته ثم انصرفا في ساعة واحدة ايهما افضل قال كل فيه فضل وكل حسن قلت اني قد علمت ان كلا حسن وان كلا فيه فضل لكن ايهما افضل فقال الدعاء افضل اما سمعت قول الله عز وجل قال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين هي والله العبادة هي والله افضل هي والله العبادة هي والله العبادة اليست هي اشدهن هي والله اشدهن هي والله اشدهن **وعن** يعقوب بن شعيب قال سمعت ابا عبد الله يقول ان الله اوحى الى آدم اني سأجمع لك الكلام في اربع كلمات قال يا رب وما هن قال واحدة لي وواحدة لك وواحدة فيما بيني وبينك وواحدة فيما بينك وبين الناس فقال آدم بينهن لي يا رب فقال الله تعالى اما التي لي فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فاجزيك بعملك احوج ما تكون اليه واما التي بيني وبينك فعليك الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فترضى للناس ما ترضى لنفسك **ومن** كتاب الدعاء لمحمد بن حسن الصفار في حديث مرفوع قال قال رسول الله يدخل الجنة رجلان كانا يعملان عملا واحدا فيرى احدهما صاحبه فوقه فيقول يا رب بما اعطيته وكان عملنا واحدا فيقول الله تبارك وتعالى سألني ولم تسألني ثم قال اسألوا الله واجزلوا فانه لا يتعاظمه شيء **وفيه ايضا** برواية مرفوعة قال قال النبي لتسألن الله او ليغضبن عليكم ان لله عبادا يعملون فيعطيهم ولآخرين يسألونه صادقين فيعطيهم ثم يجمعهم في الجنة فيقول الذين عملوا ربنا عملنا فاعطيتنا فبما اعطيت هؤلاء فيقول هؤلاء عبادي اعطيتكم اجوركم ولم التكم من اعمالكم شيئا وسألوني فاعطيتهم وهو فضلي اوتيه من اشاء **وعن** الصادق قال يا ميسر بن عبد العزيز يا ميسر ادع الله ولا تقل ان الامر قد فرغ منه ان عند الله منزلة لا تنال الا بمسألة ولو ان عبدا سد فاه ولم يسأل لم يعط شيئا فاسأل تعط يا ميسر انه ليس يقرع باب الا يوشك ان يفتح لصاحبه وفي هذه الرواية دلالة على ما قدمنا سابقا من انه لا امتناع في كون الدعاء محصلا للمصلحة في المطلوب بعد ان لم يكن فيه مصلحة

ولا بعد في كونه من اسباب وجود المطلوب وشرائط حصوله حسبما مر تفصيله والله العالم والتوفيق **الترجمة** اجابة كرد امام عليه السلام

هنكام عزم بر تشريف بردن شام ان اينست كه بار خدايا بدرستي كه من پناه مي برم بتو از مشقت سفر و از غم و اندوه باز گشتن از پريشاني كه بعد از مراجعت وطن حاصل مي شود و از بدي نظر در اهل و مال بار خدايا توئي همراه در سفر و توئي جانشين در محافظت حال اهل در حضر و جمع نمي كند مصاحبت و خلافت غير تو از جهت اينكه كسي كه خليفه ساخته شده باشد نمي باشد همراه داشته شده و كسي كه همراه داشته شده باشد نمي شود خليفه ساخته شده يعني محال است كه جانشين همراه در سفر باشد بجهة اينكه ممكن نيست جسم واحد در آن واحد در دو مكان بوده باشد و اما خداوند ذو العزة كه منزه است از جسد و جسميت پس در حق او جايز است خلافت و مصاحبت هر دو

و من كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة

و هو الرابع و الاربعون من المختار في باب الخطب

كأني بك يا كوفة تمدين مد الاديم العكاظي وتعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل واني لاعلم انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل **اللغة** الاديم الجلد وجمعه ادم وعكاظ بالضم اسم سوق للعرب بناحية مكة كانت العرب يجتمع بها كل سنة ويقيمون شهرا ويتبايعون ويتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون الاشعار قال ابو ذويب

اذا بني القباب على عكاظ   وقام البيع واجتمع الالوف

فلما جاء الاسلام هدمه واكثر ما كان يباع بها الاديم فنسب اليها والعرك الدلك والحك وعركه اي حمل عليه الشر وعركت القوم في الحرب اذا مارستهم حتى اتعبتهم والنوازل المصائب والشدائد والزلازل البلايا **الاعراب** المستفاد من المطرزي في شرح المقامات ان الفعل في كأني بك محذوف والاصل كأني ابصرك فزيدت الباء بعد حذف الفعل وقال الرضي والاولى ان يبقى كان على معنى التشبيه ولا نتحكم بزيادة شيء ونقول التقدير كأني ابصرك اي اشاهدك ثم قوله تعالى فبصرت به عن جنب والجملة بعد المجرور بالباء حال اي كأني ابصرك يا كوفة حال كونك ممدودة مد الاديم وقوله تركبين على البناء للمجهول كالفعلين السابقين اي تجعلين مركوبة لها او بها على ان تكون الباء للسببية كالسابقة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام من جملة اخباره عن المغيبات بين فيه حال الكوفة وحال اهلها وتجاذب ايدي الظالمين وتسلطهم عليهم بالظلم والعدوان ثم قوله كأني بك يا كوفة اشارة الى ان المخبر به لا محالة واقع ووقوعه شاهد بعين اليقين تمدين مد الاديم العكاظي وجه الشبه شدة ما يقع باهله من الظلم والبلاء كما ان الاديم العكاظي مستحكم الدباغ شديد المد تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل اراد بهما الشدائد والمصائب التي نزلت باهل الكوفة والظلم والبلايا التي حلت بها واوجبت اضطراب اهلها وهي كثيرة معروفة مذكورة في كتب السير والتواريخ وفي قوله واني لاعلم مؤكدا بان واللام والقسم اشارة الى تحقق وقوع المخبر به يعني انه معلوم بعلم اليقين انه ما اراد بك جبار سوءا الا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل قال ابو الحسن الكيدري في شرحه فمن الجبابرة الذين ابتلاهم الله بشاغل فيها زياد وقد جمع الناس في المسجد ليلعن عليا صلوات الله عليه فخرج الحاجب وقال انصرفوا فان الامير مشغول عنكم وقد اصابه الفالج في هذه الساعة وابنه عبيد الله بن زياد وقد اصابه الجذام والحجاج بن يوسف قد تولدت الحيات في بطنه حتى مات وعمر بن هبيرة وابنه يوسف وقد اصابهما البرص وخالد القسري وقد حبس فطول حتى مات جوعا واما الذين رماهم الله بقاتل فعبيد الله بن زياد ومصعب بن الزبير وابو السرايا وغيرهم قتلوا جميعا ويزيد بن المهلب قتل على اسوء حال انتهى وعن الشارح البحراني حيث قال واما الجبابرة الذين ارادوا بها سوء وطغوا فيها فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب واخذهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فجماعة وذكر المختار بن ابي عبيدة الثقفي وانت خبير بان عد المختار في ذلك الاعداد ظلم في حقه وسوء ادب بالنسبة اليه اذ الاخبار في ذمه وان كانت كثيرة الا انها مع ضعف سندها معارضة باخبار المدح وقد ذكر الكشي في رجاله فغاية الامر مع عدم الترجيح لاخبار المدح هو التوقف وعلى فرض الترجيح لاخبار الذم فهي لا تبلغ حدا يوجب الجرأة على عده في عداد امثال زياد وحجاج ومصعب ونحوهم وعلى جعله من الجبابرة الموصوفة لعنهم الله كيف وابن طاوس قد روى روايات

الثّم قال اذا عرفت هذا فاتّ الرّجحان في جانب الشكر والمدح ولو لم يكن ذمّه فكيف ومثل وضع ان يتّهم فيه الرّواة و يستغش فيما يقولوا عند المحدّثون لعيوب يحتاج الى نظر ويكفي في فضله ما رواه الكشّي عن عبد الله بن شريك قال دخلت على ابي جعفر يوم النحر وهو متّك وقد ارسل الى الحلاق فقعدت بين يديه اذ دخل عليه شيخ من اهل الكوفة فتناول يده ليقبّلها فمنعه ثمّ قال من انت قال انا ابو محمّد الحكم بن المختار بن ابي عبيدة الثقفي وكان متباعدا من ابي جعفر فمدّ يده اليه حتّى كاد ان يقعده في حجره بعد منعه يده ثمّ قال اصلحك الله انّ الناس قد اكثروا في ابي وقالوا والقول والله قولك قال اي شيء يقولون قال يقولون كذّاب ولا تأمرني بشيء الّا قبلته فقال سبحان الله اخبرني ابي والله انّ مهر امّي كان ممّا بعث به المختار اوليس بنى دورنا وقتل قاتلنا وطلب بدمائنا رحمه الله واخبرني والله انّه كان ليقيم عند فاطمة بنت علي يمهّد لها الفراش ويثني لها الوسائد ومنها اصاب الحديث رحم الله اباك رحم الله اباك ما ترك لنا حقّا عند احد الّا طلبه قتل قاتلنا وطلب بدمائنا هذا **واعلم** انّ في قوله ما اراد بك جبّار سوء الّا رماه الله اشعارا بمدح الكوفة وفضلها وقد جاء عن اهل البيت عليهم السّلام في ذلك شيء كثير مثل قول امير المؤمنين نعمت المدرة وقوله انّه يحشر من ظهرها يوم القيمة سبعون الفا وجوههم في صورة القمر وقوله مدينتنا ومحلّنا ومقرّ شيعتنا وقول الصّادق اللّهمّ ارم من رماها وعاد من عاداها وقوله تربة تحبّنا ونحبّها **وفي** البحار من معاني الاخبار والخصال للصدوق باسناده عن موسى بن بكر عن ابي الحسن الاوّل قال قال رسول الله انّ الله اختار من البلدان اربعة فقال عزّ وجلّ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ فالتّين المدينة والزّيتون البيت المقدس وطور سينين الكوفة وهذا البلد الامين مكّة الخبر **قال** المجلسي لعلّه انّما كنى عن المدينة بالتّين لوفوره وجودته فيها او لكونها من اشرف البلاد كما انّ التّين من افاضل الثّمار وكنى عن الكوفة بطور سينين لانّ ظهرها وهو النّجف كان محلّ مناجاة سيّد الاوصياء كما انّ الطّور محلّ مناجاة الكليم او لانّ الجبل الّذي سئل موسى عليه الرّؤية تقطّع فوقع جزء منها هناك كما ورد في بعض الاخبار او انّ ابن نوح لمّا اعتصم بهذا الجبل تقطّع فصار بعضها في طور سينا او انّه طور سينا حقيقة وغلط فيه المفسّرون واللّغويّون كما روى الشيخ في التّهذيب باسناده عن الثّمالي عن ابي جعفر قال كان في وصيّة امير المؤمنين ان اخرجوني الى الظّهر فاذا تصوّبت اقدامكم واستقبلتكم ريح فادفنوني وهو اوّل طور سيناء ففعلوا ذلك **وصحّح** الشيخ باسناده عن عبد الله بن الوليد قال دخلنا على ابي عبد الله فسلّمنا عليه وجلسنا بين يديه فسئلنا من انتم قلنا من اهل الكوفة فقال اما انّه ليس من بلد من البلدان اكثر محبّا لنا من اهل الكوفة ثمّ هذه العصابة خاصّة انّ الله هداكم لامر جهله النّاس احببتمونا وابغضنا النّاس وصدّقتمونا وكذّبنا النّاس واتّبعتمونا وخالفنا النّاس فجعل الله محياكم محيانا ومماتكم مماتنا **التّرجمة** از جمله كلام انحضرتست در ذكر حال كوفه وخرابي شدن آن از دست ظلمه مى فرمايد كويا مى بينم تو را اى كوفه در حالتي كه كشيده مى شوى همچو كشيدن چرم عكاظي مالش داده شوى بسبب ومداومت مصيبتها وحادثها و سوار كرده شوى بجنبشها وزلزلها اينهم اشاره است به انواع بلا ومحنت وجفا ومصيبت كه واقع شد باهل كوفه از ظلم ظلمه وستم فجره ومى بدرستى كه من مى بينم انكه اراده نكند بتو هيچ كردن كشي ستمكار بدى ومضرتي را مكر اينكه گرفتار سازد او را خداوند قهّار ببلائى كه مشغول كننده اوست وبيندازد او را ببدبختى قاتلى كه كشنده او است والله اعلم بحقايق كلامه

ومن خطبة له عليه السّلم لمّا عزم على المسير الى الشّام

وهي الثّامنة والاربعون من المختار في باب الخطب

وهي مرويّة في كتاب صفّين لنصر بن مزاحم باختلاف وزيادة نطّلع عليها ان شاء الله الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق والحمد لله كلّما لاح نجم وخفق والحمد لله غير مفقود الانعام ولا مكافأ الافضال امّا بعد فقد بعثت مقدّمتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتّى يأتيهم امري وقد رايت ان اقطع هذه النّطفة الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة فانهضهم معكم الى عدوّكم واجعلهم من امداد القوّة لكم **قال السيّد** رضه اقول يعني عليه السّلم

في مدح الكوفة

بالملطاط السّمت الّذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنّطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات وعجيبها **اللّغة** الوقوب الدخول وغسق اللّيل اظلم ومنه الغاسق في قوله تعالى وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ قال الطبرسي الغاسق في اللّغة الهاجم بضرره وهو هيهنا اللّيل لانّه يخرج السّباع من آجامها والهوامّ من مكانها فيه يقال غسقت القرحة اذا جرى صديدها ومنه الغسّاق صديد اهل النّار لسيلانه بالعذاب وغسقت عينه سال دمعها وخفق النّجم يخفق خفوقا غاب والمكافأ بصيغة المفعول من كافاه مكافأة كعالمه وكذا جازاه ومقدّمة الجيش بالكسر وقد يفتح اوّله ما يتقدّم منه على العسكر والملطاط حافة الوادي وساحل البحر والمراد هنا شاطئ الفرات كما قاله السّيد والنّطفة بالضّمّ الماء الصّافي قلّ او كثر والشّرذمة بالكسر القليل من النّاس وموطنين اسم فاعل من باب الافعال او التّفعيل يقال اوطنه ووطّنه واستوطنه اتّخذه وطنا والكنف بالتّحريك الجانب والنّاحية ونهض كمنع قام وانهضه غيره اقامه والامداد جمع مدد بالتّحريك وهو النّاصر والمعين **الاعراب** غير منصوب على الحالية وقوله ولا مكافأ الافضال لا زائدة عند البصريّين للتّوكيد وعند الكوفيّين هي بمعنى غير كما قالوا جئت بلا شيء فادخلوا عليها حرف الجرّ فيكون لها حكم غير واجاب البصريّون عن هذا بانّ لا دخلت للمعنى فتخطّاها العامل والجارّ في قوله الى شرذمة متعلّق بمحذوف اي منوجّها اليهم وشاهدها الى في قوله الى عدوّكم **المعنى** اعلم انّ هذه الخطبة خطبها امير المؤمنين وهو بالنّخيلة خارجا من الكوفة متوجّها الى صفّين بخمس من شوّال سنة سبع وثلثين فقال الحمد لله كلّما وقب ليل وغسق اي دخل واظلم والحمد لله كلّما لاح نجم وخفق اي ظهر وغاب تقييد الحمد بالقيود المذكورة قصدا للدّوام والثّبات مع ما في ذلك من الاشارة الى كمال القدرة والعظمة والتّنبيه بما في وقوب اللّيل من النّعم الجميلة من النّوم والسّكون والسّبات والتّذكير بما في طلوع الكواكب وغروبها من المنافع الجليلة من معرفة الحساب والسّنين والشّهور والسّاعات والاهتداء بها في الفيافي والفلوات الى غير هذه ممّا يترتّب عليها من الفوائد والثّمرات والحمد لله غير مفقود الانعام وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرّابعة والاربعين في بيان معنى قوله عليه السّلم ولا تفقد له نعمة ولا مكافأ الافضال اذ احسانه سبحانه لا يمكن ان يقابل بالجزاء اذ القدرة على شكره وثنائه الّذي هو جزاء احسانه نعمة ثانية منه وقد مرّ تفصيل ذلك في شرح الخطبة الاولى في بيان معنى قوله عليه السّلم ولا يؤدّي حقّه المجتهدون امّا بعد فقد بعثت مقدّمتي اراد مقدّمة جيشه الّتي بعثها مع زياد بن النّضر وشريح بن هاني نحو صفّين وقد كانوا اثنا عشر الف فارس وامرتهم بلزوم هذا الملطاط والوقوف في شاطئ الفرات حتّى يأتيهم امري ويبلغهم حكمي وقد رايت المصلحة في ان اقطع هذه النّطفة اراد ماء الفرات كما مرّ متوجّها الى شرذمة منكم موطنين اكناف دجلة اراد بهم اهل المداين فانهضهم معكم الى عدوّكم واجعلهم من امداد القوّة لكم وفي رواية نصر بن مزاحم الآتية فانهضهم معكم الى اعداء الله وقال نصر فسار عليه السّلم حتّى انتهى الى مدينة بهرسير واذا رجل من اصحابه يقال له حرّ بن سهم بن طريف من بني ربيعة ينظر الى آثار كسرى وهو يتمثّل بقول الاسود

جرت الرّياح على محلّ ديارهم ... فكأنّما كانوا على ميعاد

فقال عليه السّلم له الا قلت كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ انّ هؤلاء كانوا وارثين فاصبحوا موروثين ولم يشكروا النّعمة فسلبوا دنياهم بالمعصية ايّاكم وكفر النّعم لا تحلّ بكم النّقم انزلوا بهذه النّجوة قال نصر فامر الحرث الاعور فصاح في اهل المداين من كان من المقاتلة فليوافوا امير المؤمنين صلوة العصر فوافوه في تلك السّاعة فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال فانّي قد تعجّبت من تخلّفكم عن دعوتكم وانقطاعكم من اهل مصركم في هذه المساكن الظّالم اهلها الهالك اكثر ساكنها لا معروف تامرون به ولا منكر تنهون عنه قالوا يا امير المؤمنين انّا كنّا ننتظر امرك ورايك مرنا بما احببت فسار وخلف عليهم عديّ بن حاتم فاقام عليهم ثلاثا ثمّ خرج في ثمانمائة رجل منهم وخلف ابنه زيد بعده فلحقه في اربعمائة رجل وهو الّذين جعلهم من امداد القوّة لجيشه هذا **ومن** عجايب ما روي عنه عليه السّلم ما في البحار من كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمّي عن الاوض عن ابيه عن عمّار السّاباطي قال قدم امير المؤمنين المداين فنزل بايوان كسرى وكان معه دلف بن بحير فلمّا صلّى قام وقال لدلف قم معي وكان معه جماعة من اهل ساباط فما زال يطوف منازل كسرى ويقول لدلف كان لكسرى في هذا المكان كذا وكذا ويقول دلف هو والله

في توقيعه المصلحين

كذلك فما زال كذلك حتى طاف المواضع بجميع من كان عنده وهو في ذلك يقول يا سيدي ويا مولاي كانك وضعت هذه الاشياء في هذه المساكن ثم نظر الى جمجمة نخرة فقال لبعض اصحابه خذ هذه الجمجمة ثم جاء الى الايوان وجلس فيه ودعا بطشت فيه ماء فقال للرجل دع هذه الجمجمة في الطشت ثم قال اقسمت عليك يا جمجمة اخبرني من انا وانت فقالت الجمجمة بلسان فصيح اما انت فامير المؤمنين وسيد الوصيين وامام المتقين واما انا فعبد الله وابن امة الله كسرى انوشيروان فقال له امير المؤمنين كيف حالك فقال يا امير المؤمنين اني كنت ملكا عادلا شفيقا على الرعايا رحيما لا ارضى بظلم ولكن كنت على دين المجوس وقد ولد محمد في زمان ملكي فسقط من شرفات قصري ثلثة وعشرون ليلة ولد فهممت ان امن به من كثرة ما سمعت من الزيادة من انواع شرفه وفضله ومرتبته وعزته في السموات والارض ومن شرف اهل بيته ولكني تغافلت عن ذلك وتشاغلت عنه في الملك فيا لها من نعمة ومنزلة ذهبت مني حيث لم اومن به فانا محروم من الجنة بعدم ايماني به ولكني مع هذا الكفر خلصني الله من عذاب النار ببركة عدلي وانصافي بين الرعية وانا في النار والنار محرمة علي فواحسرتاه لو امنت لكنت معك يا سيد اهل بيت محمد ويا امير امته قال فبكى الناس وانصرف القوم الذين كانوا من اهل ساباط الى اهليهم واخبروهم بما كان وما جرى فاضطربوا واختلفوا في معنى امير المؤمنين فقال المخلصون منهم ان امير المؤمنين عليه السلام عبد الله ووليه ووصي رسول الله وقال بعضهم بل هو النبي وقال بعضهم بل هو الرب وهو مثل عبد الله بن سبا واصحابه وقالوا لولا انه الرب كيف يحيي الموتى قال فسمع بذلك امير المؤمنين وضاق صدره واحضرهم وقال يا قوم غلب عليكم الشيطان ان انا الا عبد الله انعم علي بامامته وولايته ووصية رسوله فارجعوا عن الكفر فانا عبد الله وابن عبده ومحمد خير مني وهو ايضا عبد الله وان نحن الا بشر مثلكم فخرج بعضهم من الكفر وبقي قوم على الكفر ما رجعوا فالح امير المؤمنين عليهم بالرجوع فما رجعوا فاحرقهم بالنار وتفرق قوم منهم في البلاد وقالوا لولا ان فيه الربوبية ما كان احرقنا بالنار فنعوذ بالله من الخذلان **تكملة** روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين بسنده عن عبد الرحمن بن عبيد بن ابي الكنود قال لما اراد علي عليه السلام الشخوص من النخيلة قام في الناس لخمس مضين من شوال يوم الاربعاء فقال الحمد لله غير مفقود النعم ولا مكافى الافضال واشهد ان لا اله الا الله ونحن على ذلكم من الشاهدين واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله اما بعد ذلكم فاني قد بعثت مقدماتي وامرتهم بلزوم هذا الملطاط حتى ياتيهم امري فقد اردت ان اقطع هذه النطفة الى شرذمة منكم موطنين باكناف دجلة فانهضهم معكم الى اعداء الله ان شاء الله وقد امرت على المصر عقبة بن عمرو الانصاري ولم الوكم ونفسي فاياكم والتخلف والتربص فاني قد خلفت مالك بن حبيب اليربوعي وامرته ان لا يترك متخلفا الا الحقه بكم عاجلا ان شاء الله **الترجمة** از جمله خطب آنحضرتست هنگام رفتن بشام فرموده سپاس بى قياس خداوند براسزاست هر وقتيكه داخل شد شب تيره و پناه بگيرد هر ... و پناه بى انتها واجب الوجود براو واستهر وقتيكه طلوع نمود ستاره و ديگر وقت غروب افتاد و ستايش بى حد معبود حقيقى راست در حالتيكه نايابست نعمت احسان او و جزا داده و برابر كرده نيست انعام او پس از حمد الهى و شكر نامتناهى پس بتحقيق فرستادم مقدمه لشكر خود را بجانب صفين و امر كردم ايشان را بلازم شدن و درنگ نمودن در اين جانب فرات تا اينكه بيايد بايشان فرمان من و بتحقيق مصلحت ديدم اين را كه قطع كنم اين فرات را بعبور يكدم از فرات و متوجه شوم بطرف گروهى اندك از شما در حالتيكه وطن كرده اند اطراف دجله پس برپاى كنم ايشان را با شما و متوجه شوند بسوى عدو شما و بگردانم ايشان را از مددهاى قوت شما در وقت پيدا شدن اعاده ...

ومن خطبة له عليه السلام وهي

التاسعة والعشرون من المختار في باب الخطب

الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ودلت عليه اعلام الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق في العلو فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنو فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته ولم يحجبها عن واجب معرفته

فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود تعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا **اللغة** بطنته ابطنه علمته ولخبرته والاعلام جمع العلم بالتحريك وهو ما يستدل به على الشيء كالعلامة ولم يطلع من باب الافعال يقال اطلعته على كذا مثل اعلمته وزنا ومعنا والجحود الانكار يقال جحد حقه اي انكره قال الفيومي ولا يكون الا على علم من الجاحد به **الاعراب** فلا عين على المنع محذوف بقرينة المقام اي امتنع رؤيته وكلمة لا في قوله فلا عين ولا قلب بمعنى ليس وفي قوله فلا شيء لنفي الجنس وبه متعلق بقوله ساواهم واضافة الواجب الى معرفته من باب اضافة الصفة الى الموصوف وعلى اقرار متعلق بتشهد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على مباحث جليلة من الحكمة الالهية ومطالب نفيسة من صفات الربوبية الاول انه سبحانه عالم بالخفيات والسرائر وخبير بما في الصدور والضمائر واليه الاشارة بقوله الحمد لله الذي بطن خفيات الامور ويدل على كونه عالما بالجليات بطريق اولى كما برهن ذلك في الكتب الكلامية وقد حققنا الكلام في علمه بجميع الاشياء ودللنا عليه بطريق النقل والعقل بما لا مزيد عليه في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى فلا حاجة لنا الى الاطناب بالكلام في المقام وكفى بما ذكر عليه شهيدا قوله سبحانه عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير وقوله وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين فان المراد بالغيب هو الغائب عن الحواس الخفي على الخلق واظهر منها دلالة قوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى يعني لا تجهد نفسك برفع الصوت فانك وان لم تجهر علم الله السر واخفى من السر قال الطبرسي اختلفوا في ما هو اخفى من السر فقيل السر ما حدث به العبد غيره في خفية واخفى منه ما اضمره في نفسه مما لم يحدث به غيره وقيل السر ما اضمره العبد في نفسه واخفى منه ما لم يكن ولا اضمره احد وروى عن السيدين الباقر والصادق عليهما السلام السر ما اخفيته في نفسك واخفى ما خطر ببالك ثم انسيته والثاني انه تعالى دلت عليه اعلام الظهور والمراد باعلام الظهور الآيات والآثار الدالة على نور وجوده الظاهر في نفسه المظهر لغيره واليها الاشارة في قوله سبحانه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وفي نحو ان الاستدلال بتلك الادلة والآيات هو طريق المليين وسائر فرق المتكلمين فانهم قالوا ان الاجسام لا تخلو عن الحركة والسكون وهما حادثان وما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث فالاجسام كلها حادثة وكل حادث مفتقر الى محدث فمحدثها غير جسم ولا جسماني وهو الباري جل اسمه دفعا للدور والتسلسل وقريب منها طريقة الطبيعيين وهو الاستدلال بالحركة قالوا ان المتحرك لا يوجب حركة بل يحتاج الى محرك غيره والمحرك لا محالة ينتهي الى محرك غير متحرك اصلا دفعا للدور والتسلسل وهو لعدم تغيره براءته عن القوة والحدوث واجب الوجود وههنا طريقة اخرى احكم من السابقين وهو الاستدلال بالفعل على الفاعل واليه الاشارة في حديث الزنديق المروي في الكافي فانه بعد ما سئل ابا عبد الله عن دليل التوحيد واجاب عنه وكان من سؤاله ان قال فما الدليل عليه اي على وجوده تعالى فقال ابو عبد الله وجود الافاعيل دلت على ان صانعا صنعها الا ترى انك اذا نظرت الى بناء مشيد مبني علمت ان له بانيا وان كنت لم تر الباني ولم تشاهده قال فما هو قال شيء بخلاف الاشياء وانما قلنا ان هذه الطريقة احكم لانه يرجع الى البرهان اللمي وذلك لان كون الشيء على صفة قد يكون معلولا لما ذاته علة له الا ترى ان البناء من حيث انه بناء لا يعرف الا بالبناء والكاتب من حيث هو كاتب يدخل في حد الكتابة وما يدخل في حد الشيء يكون سببا له وبرهانا عليه لميا فذاته تعالى وان لم يكن من حيث ذاته برهانا عليه اذ لا جنس له ولا فصل له وما ليس له جنس ولا فصل لا حد له وما لا حد له لا برهان عليه الا انه من حيث صفاته وكونه مصدرا للافعال مما يقام عليه البرهان كقولنا العالم مصنوع مبني يقتضي ان له صانعا بانيا واذا ثبت ان له صانعا ثبت وجوده في نفسه ضرورة اذ ثبوت الشيء على صفة في الواقع لا ينفك عن ثبوته في نفسه كما هو ظاهر وكيف كان فهذه الطرق هي المشار اليها بقوله سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهي كلها مشتركة في ان التوسل فيها الى معرفته سبحانه انما هو باعتبار امر آخر غيره كالامكان للماهية والحدوث للخلق والحركة للجسم وههنا طريقة اخرى هي اسد واشرف

ان يستدل به تعالى عليه ثم يستشهد بذاته على صفاته وافعاله واحدا بعد واحد والبها اشار الشارح البحراني بقوله واما الاخرون فلهم في الاستدلال طريق اخر وهو انهم ينظرون اولا في مطلق الوجود انه واجب او ممكن ويستدلون بذلك على اثبات واجب ثم بالنظر في لوازم الوجوب من الوحدة الحقيقية على نفي الكثرة بوجه ما المستلزم لعدم الجسمية والعرضية والجهة وغيرها ثم يستدلون بصفاته على كيفية صدور افعاله عنه واحدا بعد اخر وظاهر ان هذه الطريق اجل واشرف من الطريق الاول وذلك لان الاستدلال بالعلة على المعلول اولى البراهين باعطاء اليقين لكون العلم بالعلة المعينة مستلزما للعلم بالمعلول المعين من غير عكس **قال** بعض العلماء وانه طريق الصديقين الذين يستشهدون به لا عليه اي يستدلون بوجوبه على وجود كل شيء اذ هو منه ولا يستدلون بوجود شيء عليه بل هو الظاهر وجوده من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب نوره كل ذرة من ذرات مبدعاته ومكوناته فلها عدة السنة تشهد بوجوده بالحاجة الى تدبيره وقدرته لا يخالف شيء من الموجودات شيئا من تلك الشهادات ولا يختص احدها بعض الحاجات **و قال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي واعلم ان للحكماء في اثبات هذا المطلب يعني وجود الصانع منهجين **احدهما** الاستدلال على وجوده تعالى من جهة النظر في افعاله واثاره **وثانيهما** الاستشهاد عليه من جهة النظر في حقيقة الوجود وانه يجب ان يكون مبدأها محققة ومبدأها واحدة وهي ذات الواجب وان ما سواه من الاشياء التي لها ماهيات غير حقيقة الوجود به تصير موجودة وان وجودها رشح وتبع لوجوده فدلت ذاته على ذاته والى هذين المنهجين اشير في الكتاب الالهي حيث قال الله تعالى سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ هذا منهج قوم وقال أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ هذا منهج قوم اخر وهم الصديقون الذين يستشهدون من ذاته على حقيقة ذاته ومن حقيقة ذاته على الحدية ذاته كما قال تعالى شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ومن احدية ذاته على سلب صفاته ومن معرفة صفاته على كيفية افعاله الاوائل والثواني واحدا بعد واحد على ترتيب الاشرف فالاشرف الى ان ينتهي الى الجسمانيات والمحدثات ولا شك ان هذا المنهج احكم واوثق واشرف واعلى انتهى كلامه فليفهم جيدا فانه غير خال عن ايهام القول بوحدة الوجود الفاسد عند اهل الشرع كما ياتي تفصيله في شرح الكلام المائتين والثامن انشاء الله تعالى وقد قررت هذا المرام في اول السفر الالهي من كتاب الاسفار بتقرير اوضح وابسط ولا حاجة بنا الى ذكره وفيما اوردناه هنا كفاية للمسترشد وهداية للمهتدي

وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ   تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّهُ وَاحِدٌ

والثالث انه سبحانه امتنع رؤيته على عين البصر فلا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ وهذا هو مذهب اصحابنا وفاقا للمعتزلة وعليه دلت الآيات الكريمة والبراهين المتينة والاخبار المتواترة عن اهل بيت العصمة سلام الله عليهم و لنقتصر منها على رواية واحدة وهو ما رواه في الكافي باسناده عن احمد بن اسحق قال كتبت الى ابي الحسن الثالث اسأله عن الرؤية وما اختلف فيه الناس فكتب لا يجوز الرؤية ما لم يكن بين الرائي والمرئي هواء ينفذه البصر فاذا انقطع الهواء عن الرائي والمرئي لم تصح الرؤية وكان في ذلك الاشتباه لان الرائي متى ساوى المرئي في السبب الموجب بينهما في الرؤية وجب الاشتباه وكان ذلك التشبيه لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات وهذه الرواية كما ترى دالة على امتناع الرؤية بوجهين **احدهما** ان من شرائط تحقق الرؤية وجود الهواء او ما يجري مجراه كالماء الصافي ونحوه بين الرائي والمرئي لتنفذ فيه شعاع البصر ويتصل بالمبصر فاذا انقطعت الهواء عنهما او عن احدهما امتنعت الرؤية **الثاني** لو جاز رؤيته سبحانه لزم كونه مشابها لخلقه تعالى عن ذلك علوا كبيرا واليه اشار بقوله وكان في ذلك الاشتباه يعني في كون الهواء بين الرائي والمرئي الاشتباه يعني تشبه كل منهما بالاخر يقال اشتبها اذا اشبه كل منهما الاخر لان الرائي متى ساوى المرئي وماثله بالنسبة الى السبب الذي اوجب بينهما الرؤية وجب الاشتباه ومشابهة احدهما الاخر في توسط الهواء بينهما وكان في ذلك التشبيه اي كون الرائي والمرئي في طرفي الهواء الواقع بينهما يستلزم الحكم بمشابهة المرئي بالرائي من الوقوع في جهة ليصح كون الهواء بينهما فيكون متحيزا ذا صورة وضوء فان كون الشيء في طرف مخصوص من طرفي الهواء متوسط الهواء بينه وبين شيء اخر سبب عقلي للحكم بكونه في جهة ومحيز او ذا وضع وهو المراد بقوله لان الاسباب لا بد من اتصالها بالمسببات فقد تحقق واستبان من ذلك امتناع رؤيته سبحانه مطلقا في الدنيا والاخرة وظهر بطلان ما ذهب اليه الاشاعرة من امكان رؤيته منزها عن المقابلة والجهة والمكان

في عدم امكان رؤيته

كما قال عمر النسفي وهو من عظماء الاشاعرة ورؤية الله جائزة في العقل واجبة بالنقل فيرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة او اتصال شعاع او ثبوت مسافة بين الرائي وبين الله تعالى وقوله فيرى لا في مكان اه ناظر الى منع اشتراط الهواء بين الرائي والمرئي واشتراط الجهة والمكان كما استدل به النافون للرؤية وتوضيح هذا المنع ما ذكره الغزالي في محكي كلامه من كتابه المسمى بالاقتصاد في الاعتقاد فانه بعد ما نقل استدلال اهل الحق في نفي الرؤية من انه يوجب كونه تعالى في جهة وكونه في جهة يوجب كونه عرضا او جوهرا جسمانيا **قال** ان احد الاصلين من هذا القياس مسلم وهو ان كونه تعالى في جهة يوجب المحال ولكن الاصل الاول وهو ادعاء هذا اللازم على اعتقاد الرؤية ممنوع فنقول لم قلتم انه ان كان مرئيا فهو في جهة من الرائي أعلمتم ذلك ضرورة ام بنظر ولا سبيل الى دعوى الضرورة واما النظر فلا بد من بيانه ومنتهاه انهم لم يروا الى الان شيئا الا وكان بجهة من الرائي مخصوصة ولو جاز هذا الاستدلال لجاز للخصم ان يقول ان الباري تعالى جسم لانه فاعل فانا لم نر الى الان فاعلا الا جسما وحاصله يرجع الى الحكم بان ما شوهد وعلم ينبغي ان يوافقه ما لم يشاهد ولم يعلم **اقول** وهذا معنى قول التفتازاني في شرح العقائد النسفية في هذا المقام من ان قياس الغائب على الشاهد فاسد هذا ولو غير خفي على الفطن العارف فساد ما زعمه ان دعوى كون المرئي بهذا العين مطلقا يجب ان يكون في جهة ليست مبنية على ان المرئيات في هذا العالم لا يكون الا في جهة حتى يكون من باب قياس الغائب على الشاهد بل النظر والبرهان يؤدي بان اليه **بيان ذلك** على ما حققه بعض المحققين السيد الداماد في شرح الكافي هو ان القوة الباصرة التي في عيوننا قوة جسمانية وجودها وقوامها بالمادة الوضعية وكل ما وجوده وقوامه بشيء فقوام فعله وانفعاله بذلك الشيء اذ الفعل والانفعال بعد الوجود والقوام وفرع اذا الشيء يوجد اولا اما بذاته او بغيره ثم يؤثر في شيء او يتأثر عنه فلاجل هذا نحكم بان البصر لا يرى الا ما له نسبة وضعية الى محل الباصرة والسامعة لا تنفعل ولا تسمع الا ما وقع منها في جهة او اكثر فهذا هو البرهان ثم انه معطوف على امتناع رؤيته سبحانه اردف ذلك بجملتين احديهما قوله فلا عين من لم يره تنكره مشيرا بذلك الى رد ما يسبق الى الوهم في بادي الراي من ان العين اذا امتنع عليها رؤيته فلا بد من انكارها له ومحصل دفع ذلك التوهم ان عدم الرؤية لا يستلزم الانكار اذ ايات القدرة وعلامات المقدرة واثار العظمة من الافاق والانفس شاهد حق على وجوده وبرهان صدق على ذاته فكيف يمكن مع هذه الايات الظاهرة والبراهين الساطعة الانكار بمجرد عدم الابصار مضافا الى ان حظ العين ان يدرك بها ما صح ادراكه فاما ان ينفي بها ما لا يدرك من جهتها فلا وياتي تحقيق الكلام في ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين ان شاء الله تعالى والثانية قوله ولا قلب من اثبته يبصره مزيدا بذلك تاكيد امتناع الاحاطة به وبيان عجز العقول عن الوصول الى كنه حقيقته فان معنى الابصار هو الادراك على وجه الاكتناه فالمقصود ان المثبت لا يمكن له ان يعرفه بقلبه معرفة ضرورية وان يحيط به احاطة تامة والمكان الابصار لحقيقة في الرؤية بالعين المستلزمة للاحاطة بالعلم والعرفان الضروري فاطلق لفظ يبصر واريد به ذلك مجازا من باب اطلاق اسم الملزوم على اللازم **بيان ذلك** ان اثباته تعالى بالقلب الذي هو عبارة اخرى عن الايمان به مما يضعف ويشتد وينقص ويكمل ويكون في مبدء اكتسابه ضعيفا ناقصا ثم يتدرج بمزاولة الافكار والاعمال ويشتد شيئا فشيئا ويستكمل قليلا قليلا كما يقع للفحم بمجاورة النار يتسخن اولا ثم يشتد تسخنه حتى يحمر ثم يتنور ثم يضيئ ويحرق ويفعل كما يفعله النار من التسخين والاضاءة والاحراق فهكذا اذا اشتد نور العلم وقوة الايمان حتى يصير العلم عينا والايمان عيانا والمعرفة تنقلب شهادة ولهذا قيل ان المعرفة بذر المشاهدة ولكن يجب ان يعلم ان العلم اذا صار عينا لم يصر عينا محسوسا وان المعرفة اذا انقلبت مشاهدة لم ينقلب مشاهدة بصرية حسية لان الحس والمحسوس نوع مضاد للعقل والمعقول لا يمكن لشيء من افراد احد النوعين المتضادين ان يتحول في مراتب استكماله واشتداده الى شيء من افراد النوع الاخر فالابصار اذا اشتد لا يصير تخيلا ولا التخيل اذا اشتد يصير تعقلا ولا بالعكس نعم اذا اشتد التخيل يصير مشاهدة ورؤية بعين الخيال لا بعين الحس وكثيرا ما يقع الغلط من صاحبه انه راى بعين الخيال انه بعين الحس الظاهر كما يقع للمجانين والكهنة وكذا التعقل اذا اشتد يصير مشاهدة قلبية ورؤية عقلية لا خيالية ولا حسية وهذا هو معنى الابصار بالقلب على ما ثبت في بعض الاخبار وهو ما رواه في الكافي عن ابي جعفر في جواب الرجل الخارجي الذي قال له اي شيء تعبد قال الله تعالى قال رايته قال بل لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن راته القلوب بحقائق الايمان فان المراد برؤية القلوب له هو ادراك العقول القدسية له بالانوار العقلية الناشية من الايمان والاذعان الخالص

فان الايمان اذا اشتد احببنا ذكرنا حصل في القلب نور يشاهد به الرب كشاهدة العيان وسياتي له مزيد توضيح وتحقيق في مقامه المناسب ان شاء الله **فان قلت** فكيف يجتمع ذلك مع كلامه الذي نفى فيه الابصار **قلت** لعلك لم تتامل فيما حققنا حق التامل والا لما عرفت عدم التدافع بين الخبرين لعدم رجوع النفي والاثبات فيهما الى شيء واحد اذ الابصار المنفي في حقه هو ادراكه على وجه الاحاطة ومعرفته حق المعرفة كما قال صلوات الله عليه ما عرفناك حق معرفتك والرؤية المثبتة في خبر ابي جعفر هو ادراكه لا على وجه الاحاطة بل غاية ما يمكن ان يتصور في حق العبد التي هي اشد مراتب الايمان واكمل درجاته ويأتي لذلك الخبر توجيهات اخر في شرح الكلام المائة والثامن والسبعين ان شاء الله **فان قلت** هل لك شاهد من الاخبار على حمل الابصار المنفي في كلامه على المعنى الذي ذكرت **قلت** نعم في هو ما رواه في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم في قوله تعالى لا تدركه الابصار قال احاطة الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني به بصر العيون فمن ابصر فلنفسه ليس يعني من ابصر بعينه ومن عمي فعليها ليس يعني عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب الله اعظم من ان يرى بالعين فان السائل لما توهم كون المراد بالاية نفي الرؤية المعتادة بهذا البصر الحسي نبهه على ان المراد بها ليس ذلك لانه امر مستغني عنه وذاته تعالى اجل من ان يحتمل في حقه ذلك حتى يصير الاية محمولة عليه بل المراد نفي احاطة الوهم به وان الابصار ليست هيهنا بمعنى العيون بل بمعنى العقول والاوهام على ما ورد في الايات واشتهر اطلاقها عليها بين اهل اللسان **ومثله ما رواه** ايضا عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا قال سئلته عن الله هل يوصف فقال اما تقرء القران قلت بلى قال اما تقرء قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون قال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام **قال المحدث** المجلسي في مرآت العقول والمراد باوهام القلوب ادراك القلوب باحاطتها به ولما كان ادراك القلوب بالاحاطة لما لا يمكن ان يحاط به وهما عبر عنه باوهام القلوب هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام ويحمل عليه كلام الامام عليه السلم **واما** ما ذكره الشارح البحراني من ان المراد بقوله ولا قلب من اثبته يبصره ان من اثبته مع كونه مثبتا له بقلبه لا يبصره فبعيد لفظا ومعنى فافهم جيدا والرابع انه سبحانه سبق في العلو وتقدم على من عداه فلا شيء اعلى منه والمراد بالعلو العلو العقلي لا الحسي كعلو السماء بالنسبة الى الارض ولا التخييلي كعلو الملك بالنسبة الى الرعية اذ الاول مقصور في المحسوسات والمتحيزات والثاني متغير بحسب الاشخاص والاوقات وهو سبحانه منزه عن الحلول في المكان ومقدس عن الكمال الخيالي القابل للزيادة والنقصان فله الفوقية المطلقة والعلو العقلي وذلك ان اعلى مراتب الكمال هو مرتبة العلية ولما كان الاول تعالى مبدء كل شيء حسي وعقلي وعلته التي لا يتصور بها النقصان بوجه لا جرم كان مرتبته اعلى المراتب العقلية مطلقا وله الفوق المطلق في الوجود العاري عن الاضافة الى شيء دون شيء وعن امكان ان يكون فوقه ما هو اعلى منه او في مرتبته ما يساويه فهو المتفرد بالفوقية المطلقة والعلو المطلق لا يحصر فيهما غيره ويحتمل ان يكون المراد بالعلو العلو بالقدرة والقهر والغلبة او بالكمال والاتصاف بالصفات الحسنة وتماميته بالنسبة الى كل شيء ونقص الكل بالنسبة اليه فكل متوجه الى فوق وما عليه متوجها اليه فهو فوق كل شيء ولا يوجد شيء فوقه ويرجع ذلك كله الى كمال ذاته ووجوده وشدة نوره والخامس انه جلت عظمته قريب في الدنو الى من سواه فلا شيء اقرب منه اليهم ولما كان السبق في العلو مستلزما للبعد عن الغير حسن المقابلة بينه وبين القرب في الدنو وكما ان علوه على خلقه كان عقليا فكذلك قربه اليهم قرب عقلي وهو القرب بالعلم والاحاطة او القرب بالرحمة والافاضة فهو الذي لا يعزب عن علمه شيء واقرب الى الناس من حبل الوريد ولما كان قربه الى الاشياء والى الخلق بهذا المعنى لم يكون له منافاة لبعده عنهم اللازم من علوه فهو سبحانه في كمال علوه عليهم وبعده عنهم من حيث الذات والصفات عنهم قريب وفي كمال قربه عنهم من حيث العلم والاحاطة بعيد لان النور كلما كان اشد واقوى كان مع علوه وبعده اقرب وادنى واعتبر ذلك بنور الشمس وهي في السماء الرابعة ونور السراج والمشعل وهو عندك في وجه الارض فانظر ايهما اقرب منك حتى تعلم ان اعلى الموجودات شرفا ونور الحجب ان يكون اقربها منك وحيث ان علوه سبحانه الميكن علوا حسيا او [illegible] فوقية مكانية فلا يكون استعلاؤه باعدة من شيء من خلقه بعدا مكانيا وان كان بعيدا منهم بمقتضى علوه

العقلي اي ... اعلاء عن عقولهم بسبب ارتفاع التلألؤ وحيث ان قربه من الخلق لم يكن قربا حسيا ولا دنوه دنوا مكانيا لم يكن قربه منهم مساواة اهم في المكان به والمقصود بذلك بين الجملتين دفع توهم اولي الاوهام الناقصة والاذهان القاصرة الذين لم يفهموا من العلو الا الحسي المستلزم للتباعد ولم يعرفوا من القرب الا المكاني المستلزم لمساواة المتقاربين في الحل وقد عرفت هنا وفي شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى في بيان معنى قوله وصف ما علام ضد اعلامه وقوله مع كل شيء لا بمقارنة ما هنا الغرض بما لا مزيد عليه واقول الان تاكيد الماسبق وتوضيحا لما هنا انه **روي** في الكافي في باب الحركة والانتقال باسناده عن يعقوب بن جعفر الجعفري عن ابي ابراهيم قال ذكر عنده قوم يزعمون ان الله ينزل الى السماء الدنيا فقال ان الله لا ينزل ولا يحتاج ان ينزل انما منظره في القرب والبعد سواء لم يبعد منه قريب ولم يقرب منه بعيد ولم يحتج الى شيء بل يحتاج اليه وهو ذو الطول لا اله الا هو العزيز الحكيم الحديث **اقول** لما كان زعم بعض العامة ان الله سبحانه مكانا اعلى الامكنة وهو العرش وانه ينزل في الثلث الاخير من الليل الى السماء الدنيا ليقرب من اهل الارض ويناديهم بما اراد ردع عليهم بانه تعالى لا ينزل ولا حاجة له الى ان ينزل وذلك لان المتحرك من مكان الى مكان انما يتحرك لحاجة الى الحركة حيث ان نسبة جميع الامكنة اليه ليست نسبة واحدة بل اذا حضر له مكان او مكاني غاب عنه مكان او مكاني اخر واذا قرب من شيء بعد من شيء اخر فيحتاج في حصول مطلوبه الغائب الى الحركة اليه والله تعالى لما لم يكن مكانيا كان نسبته الى جميع الامكنة والمكانيات نسبة واحدة وليس شيء اقرب اليه من شيء اخر ولا ابعد ولا هو اقرب الى شيء من شيء اخر ولا ابعد ونظره في القريب والبعيد اي فيما يتصور فيه القرب والبعد بالنظر الى عالم الحواس واوهام الخلق سواء لا تفاوت فيه اصلا **وفيه** ايضا عن عبد الرحمن بن الحجاج قال سئلت ابا عبد الله عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال استوى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب منه قريب استوى في كل شيء **وعن** ابن اذينة عن ابي عبد الله في قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فقال هو واحد واحدي الذات باين من خلقه وبذلك وصف نفسه وهو بكل شيء محيط بالاشراف والاحاطة والقدرة ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر بالاحاطة والعلم لا بالذات لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة فاذا كان بالذات لزمها الحواية **توضيح** جوابه عليه السلم ان وحدته سبحانه وحدة ذاتية لا عددية حتى ينافي الكثرة وكونه رابع الثلثة وبعينه سادس الخمسة بل باين من خلقه ومتباعد عنهم الامباينة من حيث التشخصات والاوضاع ومتباعد من حيث الامكنة والحيزات وانما مباينته من حيث الذات وعدم مشاركتهم له في شيء من الصفات فهو تام كامل وهم ناقصون محتاجون اليه وبتمامهم وغناهم وبذلك اي التباين وصف نفسه وقال ليس كمثله شيء وهو بكل شيء محيط بالخلق منه شيء من الاشياء واحاطته انما هو بالاشراف والاطلاع واحاطة العلم والقدرة فمثال الاحاطة بكل شيء كمثال علم احدنا باشياء كثيرة متباينة الوضع من جهة العلم باسبابها او مبادئها الكن علمه عين ذاته وعلمنا زائد على ذاتنا وعلمه تام ولكل شيء وعلمنا ناقص وببعض الاشياء وكما لا يلزم من علمنا بتلك الاشياء حصول شيء واحد بالعدد في اماكن متباينة الوضع فكذلك لا يلزم فيه بل ذاته اشد احاطة واوسع علما وهو معنى قوله لا بالذات يعني ان عدم غروب شيء من الاشياء عنه باعتبار الاحاطة العلمية لا باعتبار حصول ذاته في مكان قريب من مكانه لان الاماكن محدودة تحويها حدود اربعة عدها اربعة مع كونها ستة لان القدام والخلف واليمين والشمال لما كانت غير متميزة الا باعتبار عد الجميع عدين وعد الفوق والتحت حدين فصارت اربعة والمعنى انه لو كان عدم بعد شيء عنه باعتبار كون ذاته في مكان قريب منه لزم احتواء المكان عليه كالمتمكن وكونه محاطا بالمكان تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وبذلك التحقيق ظهر معنى قوله ولا قربه ساواهم في المكان به والسادس انه تعالى شانه لم يطلع العقول على تحديد صفته اذ ليس لصفاته الكمالية التي هي عين ذاته حد يحد به حتى يمكن للعقول الاطلاع عليه **بيان ذلك** ان الحد يراد به احد امرين **احدهما** القول الشارح لماهية الشيء المؤلف من المعاني الذاتية المختصة اما بحسب الحقيقة او بحسب الاسم **الثاني** النهاية والطرف وكلاهما منفيان عنه سبحانه **اما الحد** بالمعنى الاول فلان ذاته غير مؤلف من معان وامور ذاتية ولا تركيب فيها بنوع من انحاء التركيب بل هو بسيط الذات من جميع الجهات وصفاته عين ذاته ووجودها وجود ذاته فليس لصفاته حد يعرف حتى يصح اطلاع العقول عليه **واما الحد** بالمعنى الثاني فلان التناهي واللاتناهي انما يوصف بهما اولا وبالذات المقادير والاعداد و

لذا اصف بها شئ آخر كان اما باعتبار تعلقه بالكميات واما باعتبار ترتيبها او ترتيبها بوصفها على ذلك الشئ والله سبحانه اجل من ذلك والا لزم كونه محلا للحوادث مضافا الى انه لو كان له حد معين وغاية معينة لزم احتياجه الى علة محددة قاهرة اذ طبيعة الوجود بما هو وجود لا يقتضى حدا خاصا وبانه من ذلك اى من وجود العلة المباينة القاهرة ان يكون لخالق الاشياء كلها من خالق محدد فوقه وهو محال والتابع انه سبحانه لم يحجبها اى لم يجعل العقول محجوبة عن واجب معرفته بل قد وهب لكل نفس قسطا من معرفته هو الواجب لها بحسب استعدادها القبول ولولا ذلك لكان تكليفهم بالاصول والفروع تكليفا بما لا يطاق ولذلك قال الصادق ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا وفى رواية الكافى عن ابرهيم عمر اليمانى قال سمعت ابا عبد الله يقول ان امر الله كله عجيب الا انه قد احتج عليكم بما عرفكم من نفسه يعنى ان معرفة ذاته وصفاته الحقيقية كما هى فوق ادراك كل احد تكل العقول والاذهان ويبهر الالباب عن كنه جلاله وغور عزه وكماله الا انه مع ذلك لكل احد نصيب من لوامع اشراقه شانه قل او اكثر فله الحجة على كل احد بما عرفه من ايات وجوده ودلايل صنعه ووجوده موقع التكليف مقتضى المعرفة والعمل بموجب العلم فهو الذى تشهد له اعلام الوجود وايات التنزيه والقدرة على اقرار قلب كل ذى جحود اى فلب ذى الجحود لان الجاحد وان كان بجحده متابعا لرايه وهواه الا انه اذا تدبر فى اثار القدرة والجلال واعلام العظمة والكمال لا يمتنع عن رايه وهواه ورجع عن جحده وانكاره واذعن بوجود الاله فلا تعبد معبودا سواه لكفاية تلك الاثار فى الشهادة وتماميتها هذه الاعلام فى الهداية والدلالة كما قال سبحانه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فانى يؤفكون ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به الارض من بعد موتها ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعقلون وفى الكافى باسناده عن ابى سعيد الزهرى عن ابى جعفر قال كفى لاولى الالباب بخلق الرب المسخر وملك الرب القاهر وجلال الرب الظاهر ونور الرب الباهر وبرهان الرب الصادق وما انطق به السن العباد وما ارسل به الرسل وما انزل على العباد دليلا على الرب عز وجل قال بعض شراح الحديث ذكر ثمانية امور كل منها كاف لذوى العقول دليلا على وجود الرب احدها خلقه المسخر له وثانيها ملكه القاهر على ما سواه وثالثها جلاله الظاهر من عظائم الخلقة وبدايع الفطرة كالاجرام العالية والنفوس وغيرها ورابعها نوره الغالب على نور كل شئ نوره حس كل ذى حس وشعور وخامسها برهانه الصادق وهو وجود ايانه الكاينة فى السموات والارض وسادسها ما انطق به السن العباد من العلوم والمعارف وغيرهما وسابعها ما ارسل به الرسل من الشرايع والاحكام والسياسات والحدود وثامنها ما انزل على العباد من الصحايف الالهية والكتب السماوية فتعالى الله عما يقول المشبهون به والجاحدون له علوا كبيرا والمراد بالمشبهين المشبهون للخالق بالخالق وهم المشركون الذين جعلوا لله شركاء وقالوا انه ثالث ثلثة ونحو ذلك وبالجاحدين المنكرون للصانع وليس المراد بالمشبهين المشبهة المعروفة اعنى الذين شبهوه سبحانه بخلقه كالمثبتين له تعالى اوصافا زايدة على الذات والمجوزين فى حقه الرؤية والمكان ونحوهما والمثبتين له الاعضاء والجوارح الى غير هذه مما هو من صفات الممكن وبالجملة المراد المشبهون به كما هو صريح كلامه عليه السلم لا المشبهون له بخلقه على ما توهمه الشارح البحرانى واعلم ان المشبهين به او له مقرون بربوبيتها صريحا وجاحدون له لزوما اذ المعنى الذى يتصورونه الها ويجعلون له شركاء او يجوزون فى حقه ويثبتون له صفات الممكن ليس هو نفس الاله والجاحدين منكرون له صريحا معترفون به لزوما واضطرارا على ما حققنا انفا فى شرح قوله فهو الذى تشهد له اعلام الوجود اه فكلا الفريقين جاحد له فى الحقيقة وان كانا يفترقان فى الاعتراف باللسان **الترجمة** از جمله خطبهاى شريفه ان حضرت است حمد و ثنا مر خدايرا سزاست كه عالمست بباطن امور پنهانى و خبردار است بجميع اشياء نهانى و دلالت كرده بر وجود او علامات ظاهره قدرت و ايات باهره عظمت و ممتنع و محال شده بر ديدن او بر چشم بينا پس نه چشم كسى كه او را نديده است او را انكار ذات او ميتواند نمايد و نه قلب كسيكه اثبات وجود او كرده احاطه و ادراك تمام وجود او را دارد پيشى گرفته در بلندى بمخلوقات پس هيچ چيز عالم نيست بلندتر از او و نزديك شد در نزديكى بمخلوقات پس هيچ چيز نزديكتر از او نيست پس نه بلندى او دور گردانيده او را از چيزى از مخلوقات و نه نزديكى و مساوى نموده ايشانرا با او در مكان و جهات مطلع نكردانيده عقلها را بر تعريف صفات خود و ممنوع نكردانيده عقلها را از واجب شناختن خود پس اوست آنكسى است كه

گواهى ميدهد از براى او نشانهاى وجود بر اقرار كردن دل صاحب انكار وجود پس بلند است خداوند سبحانه و تعالى از آنچه كه ميگويند تشبيه كنندگان خلايق باو و انكار كنندگان وجود او بلندى بزرگى بلند و بزرگ است از اقوال باطله مشركين و عقايد فاسده منكرين

ومن خطبة له عليه السلم وهى الخمسون من المختار فى باب الخطب

وروى هاتين ثقة الاسلام الكلينى عطر الله مضجعه فى اصول الكافى وفى كتاب الروضة منه ايضا مسندة بالسندين الاتيين باختلاف يسير فى الاول ومبسوطة فى الثانى انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولى عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولى الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى **اللغة** البدء بفتح الباء وسكون الدال اسم الحرف منه بمعنى الاول ويستعمل بمعنى الابتداء ايضا يقال بدءت الشئ بدءا اى ابتدات انشاه ومنه بدء الله الخلق اى انشاهم والفتن جمع الفتنة وهو الاختبار والامتحان تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر جودته وقد كثر استعمالها فيما يقع به الاختبار كما فى قوله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة ثم كثر استعمالها فى الاثم والكفر والضلال والاحراق والازالة والصرف عن الشئ كما حكى عن النهاية والبدعة اسم من ابتدع الامر اى ابتدأه ثم غلب على ما هو زيادة فى الدين او نقصان منه والتولى الاتباع ومنه قوله سبحانه ومن يتولهم منكم فانه منهم اى من يتبعهم والمزاج ككتاب ما يمزج به قال حسان يصف خمرا

كان سبيئة من بيت رأس ... يكون مزاجها عسل وماء

والارتياد الطلب والمرتاد الطالب والضغث فى الاصل حشيش مختلط رطبها بيابسها ويقال ملاء الكف من قضبان او حشيش او شماريخ وفى التنزيل وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث **الاعراب** جملة تتبع وتبتدع مرفوعة المحل على الوصفية وجملة يخالف ويتولى اما فى محل الرفع على الوصف ايضا او فى محل النصب على الحالية وقوله على غير دين الله متعلق بالمقدر وهو اما حال من رجالا او صفة له واضافة المزاج الى الحق بيانية **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة هو توبيخ الخلق على متابعة الاهواء المبتدعة والاراء المضلة وعلى مخالفة الكتاب القويم والعدول عن الصراط المستقيم المؤدية الى وقوع الفتن وفساد نظم العالم كما قال انما بدء وقوع الفتن والضلال اهواء مضلة تتبع واحكام باطلة تبتدع التى يخالف فيها اى فى تلك الاحكام كتاب الله اذ الاحكام المبتدعة خارجة من الكتاب والسنة مخالفة لهما لما قد عرفت سابقا ان البدعة عبارة عن ادخال ما ليس من الدين فى الدين فهى لا محالة تخالف الاصول الشرعية المستفادة من الكتاب والسنة ومن ذلك ان يونس بن عبد الرحمن لما قال لابى الحسن عليه السلم بما اوحد الله قال له يا يونس لا تكونن مبتدعا من نظر برايه هلك ومن ترك اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر فان المستفاد منه ان العمل بالراى ومتابعة الهوى مخالفة لكتاب الله وعدول عن سنة رسول الله ويتولى فيها رجال رجالا على غير دين الله اى يتبع طايفة من المايلين الى تلك الاهواء الزايغة والاراء الباطلة طايفة اخرى من امثالهم اولياء او نواصر لهم فيتبعونهم ويجتمعون تربيدا لاهوائهم الفاسدة وتقويتا لبدعهم الضلالة ثم اشار الى ان سبب تلك الاراء انما هى المقدمات الممتزجة بالباطلة فى الحجج التى يستعملها المبطلون فى استخراج المجهولات وتنبيه على ان تلك الشرطيتين متصلتين ... بقوله فلو ان الباطل خاص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين وجه البطلان فيه اذا كانت المقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة لا يرى ذلك طالب الحق بطلانها بادنى سعى ولم يخف عليه فسادها مثال ذلك قول قوم من الباطنية البارى تعالى لا موجود ولا معدوم وكل ما لا يكون موجودا ولا معدوما يصح ان يكون حيا قادرا فالبارى تعالى يصح ان يكون عادما فانهما مقدمتان جميعا باطلتان ولذلك صار هذا القول مرغوبا عند العقلاء والاخرى قوله ولو ان الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه السن المعاندين لان المقدمات اذا كانت صحيحة حقة كانت النتيجة حقا وانقطع عنها اللجاج والعناد كقولنا العالم حادث وكل حادث محتاج الى المحدث فالعالم

الروايتين فى الكافى فى باب البدع والاراء والمقاييس منه

عشاج الى الحيث وكذلك الدقة هاهنا لباطل من الزاج ولم يمحض الحق من الالتباس بل امتزج الباطل بالحق واختلط الحق بالباطل و
ترك الخلط اياس المشتبهات ضفة وانباعا مثل اقال المدعين لتنزيه الباري تعالى عن وجود وكل موجود ينبغي ان يكون ربا
فالباري تعالى ينبغي ان يكون منشأ الاثر مخفي الامر على الطالب المرشد وكثر لذلك اللجاج والعناد وهذا هو معنى قوله عليه السلام ولكن
يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان اي الضغثان فهنالك يستولي الشيطان على اوليائه ويغلب على اتباعه واحبائه
ويجيبها الا للاضلال والاغواء ويزين لهم اتباع الاراء والاهواء فاولئك يجدون في تلبيس اعمالهم وعقائدهم وهم عليها مردودون
واولياء اعداء النار هم فيها خالدون واما العارفون بالله ببصر الحقيقة والسالكون لسبيل اليقين والبصيرة فينجون من ذلك
يتخلصون من المهالك وهم الذين سبقت لهم من الله الحسنى في السوابق الازلية وقادتهم التوفيقات الربانية وهؤلاء عن النار
مبعدون واولئك اي الذين هم خالدون اعلم اني اذكره في شرح المقام انما هو جريا على ما هو المستفاد ظاهرا من كلامه
المسوق على نحو العموم والاطلاق والذي ظهر لمن يتدبر النظر الدقيق خصوصا بما اشتملت الزيادات الاتية في رواية الروضة هو ان
غرضه بذلك التعريض على المتأمرين الغاصبين للخلافة والتابعين لهم وعلى من نهج نهجهم وهم من الناكثين والقاسطين والمارقين
واضرابهم فانهم اخذوا بظاهر احكام الشريعة وسووا فيها ابتداعاتهم الباطلة الناشئة من متابعة اهوائهم المضلة فخلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وذلك سبب لافتتان الناس بهم واتباع افعالهم واقوالهم واشتبه الامر عليهم لانه حق بباطل وكذب بما لم يكن فيه
شبهة قط وضح الاضلال ذو عقل وعي كما ان كل من يتحقق اسفه لم يكن منشوشا بتقصير [illegible] البصير [illegible] الى
التمييز بين الذهب والنحاس والفضة والرصاص [illegible] على ذوي العقول السليمة لان الباطل المحض لا حظ له في الوجود ولا
يقع في توهم ذوي العقول الا اذا اقترن بشبه الحق ولا الكذب المحض مما يصدقه ذو عقل الا اذا امتزج بالصدق فلما حصل الامتزاج
والاختلاط واشتباه [illegible] بالتوهم التبس الامر على الناس فاستولى الشيطان وزين لهم اعمالهم فصدوا عن سبيل الله والتزام
عن الامام المبين فانك كلهم اجمعون الا اولياء الله المخلصين فانه ليس له سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه
على الذين يتولونه والذين هم به مشركون **تكملة** (٥) واشرنا سابقا الى ان هذا الحديث قد مر بسنده في الكافي فينبغي لنا ان نورد
ماهنا جريا على ما هو دابنا في هذا الشرح ثم نعقبه بتفسير بعض كلماته الغريبة وتوضيح ما فيه من النكات اللطيفة التي [illegible]
في باب البدع والرأي والمقاييس من كتاب العقل والجهل منه عن الحسين بن محمد الاشعري عن معلى بن محمد عن الحسن بن علي الوشاء وعدة
من اصحابنا عن احمد بن محمد عن ابن فضال جميعا عن عاصم بن حميد عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر قال خطب امير المؤمنين الناس فقال
ايها الناس انما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله يتولى فيها رجال رجالا فلو ان الباطل خلص لم يخف على ذي
حجى ولو ان الحق خلص لم يكن اختلاف ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا فهنالك استحوذ الشيطان
على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى وفي كتاب الروضة عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن حماد بن عيسى عن ابراهيم بن عثمان
عن سليم بن قيس الهلالي قال خطب امير المؤمنين عليه السلام فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه واله ثم قال الا ان اخوف
ما اخاف عليكم خلتان اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الاخرة الا ان الدنيا قد
ترحلت مدبرة وان الاخرة قد ترحلت مقبلة ولكل واحدة بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل
ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل وانما بدء وقوع الفتن اهواء تتبع واحكام تبتدع يخالف فيها حكم الله يتولى فيها رجال رجالا الا ان
الحق لو خلص لم يكن اختلاف ولو ان الباطل خلص لم يخف على ذي حجى لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معا
فهنالك استحوذ الشيطان على اوليائه ونجى الذين سبقت لهم من الله الحسنى اني سمعت رسول الله يقول كيف انتم
اذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت
السنة وقد اتى الناس منكرا ثم تشتد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق النار الحطب وكما تدق الرحا بثفالها ويتفقهون
لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا باعمال الاخرة ثم اقبل بوجهه وحوله ناس من اهل بيته وخاصته وشيعته فقال
قد عملت الولاة قبلي اعمالا خالفوا فيها رسول الله متعمدين لخلافه ناقضين لعهده مغيرين لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها
الى مواضعها والى ما كانت في عهد رسول الله لتفرق عني جندي حتى ابقى وحدي او قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي وفرض امامتي من

كتاب الله عز ذكره وسنة رسول الله ارأيتم لو امرت بمقام ابراهيم فرددته الى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ورددت
فدك الى ورثة فاطمة ورددت صاع رسول الله كما كان وامضيت قطائع اقطعها رسول الله لاقوام لم تمض لهم ولم تنفذ ورددت دار
جعفر الى ورثته وهدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضي بها ونزعت نساء تحت رجال بغير حق فرددتهن الى ازواجهن و
استقبلت بهن الحكم في الفروج والاحكام وسبيت ذراري بني تغلب ورددت ما قسم من ارض خيبر ومحوت دواوين العطايا واعطيت
كما كان رسول الله يعطي بالسوية ولم اجعلها دولة بين الاغنياء والقيت المساحة وسويت بين المناكح وانفذت خمس الرسول
كما انزل الله عز وجل وفرضه ورددت مسجد رسول الله الى ما كان عليه وسددت ما فتح فيه من الابواب وفتحت ما سد منه وحرمت
المسح على الخفين وحددت على النبيذ وامرت باحلال المتعتين وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات والزمت الناس الجهر ببسم
الله الرحمن الرحيم واخرجت من ادخل مع رسول الله في مسجده ممن كان رسول الله اخرجه وادخلت من اخرج بعد رسول الله ممن
كان رسول الله ادخله وحملت الناس على حكم القران وعلى الطلاق على السنة واخذت الصدقات على اصنافها وحدودها
ورددت الوضوء والغسل والصلاة الى مواقيتها وشرائعها ومواضعها ورددت اهل نجران الى مواضعهم ورددت سبايا فارس
وسائر الامم الى كتاب الله وسنة نبيه اذا لتفرقوا عني والله لقد امرت الناس ان لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة واعلمتهم ان
اجتماعهم في النوافل بدعة فتنادى بعض اهل عسكري ممن يقاتل معي يا اهل الاسلام غيرت سنة عمر ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان
تطوعا ولقد خفت ان يثوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة ائمة الضلالة والدعاة الى النار و
اعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل ان كنتم امنتم بالله وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فنحن
والله عنى بذي القربى الذي قرننا الله بنفسه وبرسوله فقال تعالى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
فينا خاصة كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله في ظلم ال محمد ان الله
شديد العقاب لمن ظلمهم رحمة منه لنا وغنى اغنانا الله به ووصى به نبيه ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله رسوله واكرمنا
اهل البيت ان يطعمنا من اوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرضا فرضه الله
لنا ما لقي اهل بيت نبي من امته ما لقينا بعد نبينا والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **بيان** ان يجلان
بضم الياء بصيغة المضارع المبني للمفعول مأخوذ من المجايل [illegible] الشيء اذا غطيته البستكم كذا في اكثر النسخ وفي بعضها
البستكم على بناء المجهول من باب الافعال وهو الاظهر وفي بعض النسخ لبستكم [illegible] مثل كتاب جلدا ونحوه [illegible]
[illegible] على ثفالها اي حال كونها طاحنة لانهم انما يثقلونها اذا طحنت وفي الكافي [illegible]
ثفالها بالثاء [illegible] ولعله تصحيف [illegible] مع ثفالها اي اذا كانت معها ثفالها [illegible] عن كونها طاحنة

قال المجلسي ره لو امرت بمقام ابراهيم اشارة الى ما فعله عمر من تغيير المقام عن الموضع الذي وضعه فيه رسول الله الى الموضع
كان فيه في الجاهلية ورددت صاع رسول الله كان صاعه على ما قيل اربعة امداد فجعله عمر خمسة امداد ونزعت نساء كالمطلقات
ثلاثا في مجلس واحد وغيرها مما خالف حكم الله وسبيت ذراري بني تغلب لان عمر رفع عنهم الجزية قال المطرزي بنو تغلب قوم من
مشركي العرب طالبهم عمر بالجزية فابوا فصولحوا على ان يعطوا الصدقة مضاعفة فرضوا اه ولعل كونهم من اهل الذمة
جعل سبي ذراريهم ومحوت دواوين العطايا اي التي بنيت على التفضيل بين المسلمين في زمن عمر وعثمان والقيت المساحة اي ما عده
الخاصة والعامة من بدع عمر انه قال ينبغي ان يجعل مكان هذا العشر ونصف العشر دراهم ياخذها من ارباب الاملاك فبعث الى
البلدان من يمسح على اهلها فالزمهم الخراج فاخذ من العراق وما يليها ما كان اخذ منهم ملوك الفرس على كل جريب درهما واحدا
وقفيزا من اصناف الحبوب واخذ من مصر دينارا او دينارا عن مساحة جريب كما كان ياخذ منهم ملوك الاسكندرية والاردب
لاهل مصر اربعة وستون منا وكان اول ما بدع عمر بالكوفة وسويت بين المناكح بان يزوج الشريف والوضيع كما فعله رسول
الله وزوج بنت عمه مقدادا وعمر نهى عن تزويج الموالي والعجم ورددت مسجد رسول الله اه اشارة الى ما وقع فيه من التغيير في زمن
عثمان [illegible] وسدوا ابواب بعض الناس والتي كانت تجواره غصبا وعدوانا وامرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات وكان
اربعا كما ابتدعه العامة ونسبوه الى عمر والزمت الناس الجهر فان في الجهر بها ظاهرا على وجوب الجهر بالبسملة مطلقا وان امكن

حماء على ان الاستيجاب ... اخرجت ... ويحتمل ان يكون المراد اخراج جسد الملعونين الذين دفنا فيه بغير اذنه من ان
النبوة باذن ... في مسجده وادخال جسد فاطمة ودفنها عند النبي او دفع الجدار من بين قبريهما ويحتمل ان يكون المراد ادخال
من كان من الائمة المسجد رسول الله ... اخراج من اخرجه الرسول من المطرودين كالحكم بن ابي العاص
وابنه مروان ... رسول الله ... عثمان ... قال ... الا بكيفية
اخراجهم ...
للنبي واعطيت ... رجع الى الكلام السابق ولعل التأخير من الرواة ان كنتم امنتم بالله ... قال تعالى واعلموا
انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل ان كنتم امنتم ...
ان كنتم امنتم بالله ...

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام لما غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفين ومنعوهم من الماء وهي الحادي والخمسون من المختار في باب الخطب

[illegible]

[illegible]

وعن فاتني ...
فوت الفتى ...

[illegible]

واما كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء

[illegible]

كيفية غلبة اصحاب معوية على الماء

[illegible]

[illegible] بين ايدينا [illegible] اكره قتالكم قبل الاعذار اليكم وانك قد قدمت بخيلك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك وبدأتنا بالحرب
ونحن من رأينا الكف حتى ندعوك ونحتج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها قد حلتم بين الناس وبين الماء فخل بينهم وبينه
حتى ننظر فيما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له وان كان احب اليك ان ندع ما جئنا له وندع الناس يقتتلون حتى يكون الماء
هو الشارب فعلنا فلما مضى صعصعة برسالته الى معوية قال معوية لاصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما
منعوه ابن عفان حصروه اربعين يوما يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله وقال عمرو بن العاص خل بين
القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن لغير الماء فانظر فيما بينك وبينهم فاعاد الوليد مقالته وقال عبد الله بن
سعد بن ابي سرح وكان اخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء الى الليل فانهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم هزيمتهم
امنعهم الماء منعهم الله يوم القيمة فقال صعصعة انما يمنعه الله يوم القيمة الفجرة الكفرة شربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق
يعني الوليد فتواثبوا اليه يشتمونه ويتهددونه فقال معوية كفوا عن الرجل فانما هو رسول قال عبد الله بن عوف ان صعصعة
لما رجع الينا حدثنا بما قال معوية وما كان منه وما رده عليه قلنا وما الذي رده عليك قال لما اردت الانصراف من عنده قلت ما
ترد علي قال سيأتيكم رأيي قال فوالله ما راعنا الا تسوية الرجال والصفوف والخيل فارسل الى ابي الاعور امنعهم الماء فازدلفنا
والله اليهم فارتمينا واطعنا بالرماح واضطربنا بالسيوف فطال ذلك بيننا وبينهم حتى صار الماء بايدينا فقلنا لا والله لا نسقيهم
فارسل علي الينا ان خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا الى معسكركم وخلوا بينهم وبين الماء فان الله قد نصركم عليهم ببغيهم وظلمهم
وقال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم وبين الماء فان عليا لم يكن ليظمأ وانت ريان وفي يده اعنة الخيل وهو ينظر الى الفرات
حتى يشرب او يموت وانت تعلم انه الشجاع المطرق وقد سمعته انا مرارا وهو يقول لو ان معي اربعين رجلا يوم فتش
البيت يعني بيت فاطمة ويقول لو استمسكت من اربعين رجلا يعني من الامر الاول **قال** ولما غلب اهل الشام على الفرات فرحوا
بالغلبة وقال معوية يا اهل الشام هذا والله اول الظفر لا سقاني الله ولا سقى ابا سفيان ان شربوا منه ابدا حتى يقتلوا بأجمعهم
وتباشر اهل الشام فقام الى معوية رجل من اهل الشام همداني ناسك يتأله ويكثر العبادة يقال له المعري بن الاقبل وكان صديقا
لعمرو بن العاص مواخيا له فقال يا معوية سبحان الله ان سبقتم القوم الى الفرات تمنعونهم الماء اما والله لو سبقوكم اليه لسقوكم منه
اليس اعظم ما تنالون من القوم ان تمنعوهم الفرات فينزلون على فرضة اخرى ويجازونكم بما صنعتم اما تعلمون ان فيهم العبد والامة
والاجير والضعيف ومن لا ذنب له هذا والله اول الجور [illegible] فاغلظ له معوية وقال لعمرو اكفني صديقك فاتاه [illegible] فانشأ الهمداني في ذلك شعرا

لعمر ابي معوية بن حرب   وعمرو ما لدائهما دواء
سوى طعن يحار العقل منه   وضرب حين يختلط الدماء
فلست بتابع دين ابن هند   طوال الدهر ما ارسى حراء
لقد ذهب العتاب فلا عتاب   وقد ذهب الولاء فلا ولاء
وقولي في حوادث كل خطب   على عمرو وصاحبه العفاء
الا لله درك يا ابن هند   لقد برح الخفاء فلا خفاء
اتحمون الفرات على رجال   وفي ايديهم الاسل الظماء
وفي الاعناق اسياف حداد   كأن القوم عندهم نساء
اترجوا ان يجاوركم علي   بلا ماء وللاحزاب ماء
دعاهم دعوة فاجاب قوم   كجرب الابل خالطها الهناء

قال ثم سار الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام ومكث اصحاب علي يوما وليلة بغير ماء واغتم علي عليه السلام بما فيه اهل العراق
من العطش **وفي** رواية سهل بن حنيف المرقومة في المجلد التاسع من البحار انه لما اخذ معوية مورد الفرات امر امير المؤمنين ع
لمالك الاشتر ان يقول لمن على جانب الفرات يقول لكم علي اعدلوا عن الماء فلما قال ذلك عدلوا عنه فورد قوم امير المؤمنين
الماء فاخذوا منه فبلغ ذلك معوية فاحضرهم وقال لهم في ذلك فقالوا ان عمرو بن العاص جاء وقال ان معوية يأمركم ان
تفرجوا عن الماء فقال معوية لعمرو انك لتأتي امرا ثم تقول ما فعلته فلما كان من غد وكل معوية حجل بن عتاب النخعي في خمسة
الاف فانفذ امير المؤمنين ع مالكا فقال مثل الاول فعدل حجل عن الشريعة فورد اصحاب علي واخذوا منه فبلغ ذلك معوية
فاحضر حجلا وقال له في ذلك فقال ان ابنك يزيد اتاني فقال انك امرت بالتنحي عنه فقال ليزيد في ذلك فانكر فقال معوية

فاذا كان غدا فلا تقبل احدا ولو اتيتك حتى تأخذ خاتمي فلما كان اليوم الثالث امر امير المؤمنين لمالك بمثل ذلك فرأى
حجل معوية واخذ منه خاتمه وانصرف عن الماء وبلغ معوية فدعاه وقال له في ذلك فاراه خاتمه فضرب معوية يده على يده
فقال نعم وان هذا من دواهي علي رجعنا الى رواية نصر بن مزاحم **قال** فقال الاشعث لعلي يا امير المؤمنين ايمنعنا القوم
ماء الفرات وانت فينا والسيوف في ايدينا خل عنا وعن القوم فوالله لا نرجع حتى نرده او نموت ومر الاشتر يعلو بخيله ويقف
حيث يأمره علي فقال علي ذلك اليكم فرجع الاشعث فنادى في الناس من كان يريد الماء او الموت فميعاده موضع كذا فاني ناهض
فاتاه اثنا عشر الفا من كندة وافناء قحطان واضعي سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه ونهض بهم حتى كاد يخالط اهل
الشام وجعل يلقي رمحه ويقول لاصحابه بابي انتم وامي تقدموا اليهم قاب رمحي هذا فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم و
حسر عن رأسه ونادى انا الاشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى ابو الاعور اما حتى لا تأخذكم وايانا السيوف فلا فقال الاشعث
قد والله اظنها دنت منا ومنكم وكان الاشتر قد تعالى بخيله حيث امره علي فبعث اليه الاشعث اقحم الخيل فاقحمها حتى وضع
سنابكها في الفرات واخذت اهل الشام السيوف فولوا مدبرين **قال** نصر حدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر وزيد بن
الحسن قالا فنادى الاشعث عمرو بن العاص فقال ويحك يا ابن العاص خل بيننا وبين الماء فوالله لئن لم تفعل لتأخذنا واياكم
السيوف فقال عمرو والله لا نخلي عنه حتى تأخذنا السيوف واياكم فيعلم ربنا اينا اصبر اليوم فترجل الاشعث والاشتر
وذوو البصائر من اصحاب علي وترجل معهما اثنا عشر الفا فحملوا على عمرو وابي الاعور ومن معهما من اهل الشام فازالوهم
عن الماء حتى غمست خيل علي سنابكها في الماء **قال** نصر فروى عمرو بن شمر ان عليا قال ذلك اليوم هذا يوم نصرتم فيه
بالحمية **قال** نصر فحدثنا عمر بن جابر قال خطب علي يوم الماء فقال اما بعد فان القوم قد بدأوكم بالظلم [illegible]
سائها **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الحرث بن ادهم وعن صعصعة قال اقبل الاشتر يوم الماء فضرب
بسيفه جمهور اهل الشام حتى كشفهم عن الماء وكان لواء الاشعث بن قيس مع معوية بن الحرث فقال الاشعث لله ابوك
ليست النخع بخير من كندة قدم لواءك فان الحظ لمن سبق فتقدم لواء الاشعث وحملت الرجال بعضها على بعض فما زالوا
كذلك حتى انكشف اهل الشام عن الماء وملك اهل العراق المشرعة هذا **وفي** رواية ابي مخنف عن عبد الله بن قيس قال
قال امير المؤمنين يوم صفين وقد اخذ ابو الاعور السلمي الماء على الناس ولم يقدر عليه احد فبعث اليه الحسين في خمسمائة
فارس فكشفه عن الماء فلما رأى ذلك امير المؤمنين قال لولده هذا يقتل بكربلاء عطشانا وينفر فرسه ويحمحم ويقول
في حمحمته الظليمة الظليمة من امة قتلت ابن بنت نبيها وهم يقرءون القرآن الذي جاء به اليهم ثم ان امير المؤمنين انشأ يقول

ارى الحسين قتيل الطف مصرعه   علما يقينا بان يبلى باشرار
وكل ذي نفس او غير ذي نفس   يجري الى الاجل يا ابني باقدار

قال وقال عمرو بن العاص لمعوية لما ملك اهل العراق الماء ما ظنك يا معوية بالقوم ان منعوك اليوم الماء كما منعتهم
امس اتضاربهم عليه كما ضاربوك عليه ما اغنى عنك ان تكشف لهم السوءة فقال له معوية دع عنك ما مضى فما ظنك بعلي بن ابي طالب
قال ظني انه لا يستحل منك ما استحللت منه وان الذي جاء له غير الماء **قال** نصر فقال اصحاب علي له امنعهم الماء يا امير المؤمنين
كما منعوك فقال لا خلوا بينهم وبينه لا افعل ما فعله الجاهلون سنعرض عليهم كتاب الله وندعوهم الى الهدى فان اجابوا والا ففي
حد السيف ما يغني ان شاء الله **قال** فوالله ما امسى الناس حتى رأوا سقاتهم وسقاة اهل الشام ورواياهم وروايا اهل الشام يزدحمون على
الماء ما يؤذي انسان انسانا **الترجمة** از جمله كلام آن امام انام است كه بعد از آنكه غالب شدند اصحاب معوية بر شريعه فرات
در صفين ومنع نمودند اصحاب آنحضرت را از آب تشويق كرد اصحاب خود را بطلب آب ميكند از شما آنكه طعام بدهيد بر ايشان قتال را
پس قرار بدهيد با اقرار نمائيد بر خواري وعقب انداختن مرتبه خود يا سيراب سازيد شمشيرهاي خود را
از خونها تا سيراب شويد از آب پس مرگ در زندگاني شما است در حالتي كه مقهور ومغلوب باشيد
وزندگاني در مردن شما است در حالتي كه غالب وقاهر باشيد آگاه باشيد بدرستي كه معويه كشيد جماعتي از گمراهان
ضلالت وعناد [illegible] پوشانيد است بر ايشان خبر را تا آنكه گردانيد [illegible] گلوهاي ايشان را نشانه تيرهاي مرگ [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والخمسون من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها يوم النحر رواها الصدوق في كتاب من لا يحضره الفقيه على ما اطلع عليه وشرح ما اورده السيد في الكتاب في ضمن فصلين

الفصل الاول

الا وان الدنيا قد تصرمت واذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تحفز بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان لم ينقع فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال ولا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم الامد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال ودعوتم بهديل الحمام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه عليكم العظام وهداه اياكم للايمان **اللغة** تصرمت انقطعت وآذنت اعلمت وتنكر جهل والحذاء السريعة الذهاب في روى جذاء بالجيم وهي منقطعة النفع والخير وتحفزه بحفزه من باب ضرب دفعه من خلفه وبالرمح طعنه وعن الامر اعجله وازعجه وحفز الليل النهار ساقه وامر الشيء صار مرا وكدر الماء كدر من باب تعب زال صفاؤه وكدر ككرم من باب صعب والسملة البقية من الماء تبقى في الاناء والاداوة بالكسر المطهرة والمقلة بفتح الميم وسكون القاف حصاة القسم يقسم بها الماء عند قلته في المفاوز وفي السفر تلقى في الماء ليعرف قدر ما يسقى كل واحد منهم والتمزز تمصص الشرب قليلا قليلا والصديان كعطشان لفظا ومعنى ونقع ينقع اي يكسر عطشه وازمعت الامر اي اجمعت وعزمت على فعله والمقدور والقدر الذي لا يتغير والامد الغاية والحنين صوت الناقة بمعنى الشوق واصله ترجيع الناقة صوتها اثر ولدها او الوله جمع والهة من الوله وهو ذهاب العقل وفقد التمييز والعجال جمع عجول وهي الناقة التي تفقد اولادها وهديل الحمام نوحها وجار يجار من باب منع جارا وجؤارا بالضم رفع صوته وتضرع واستغاث والتبتل الانقطاع الى الله باخلاص النية وانماث القلب ذاب والجهد بالضم والفتح الطاقة والانعم كافلس جمع النعمة **الاعراب** حذاء منصوب على الحال والرحيل منصوب على المفعولية وقوله التماس منصوب على انه مفعول له وكان قليلا جواب لو حننتم وما في قولها الدنيا باقية ظرفية اي مدة بقائه وجملة ولو لم تبقوا اه معترضة بين الفعل وهو جزت ومفعوله الذي هو انعمه والعظام صفة الانعم وهداه بالنصب محلا عطف على انعمه

المعنى اعلم ان مدار هذا الفصل

الفصل الاول

من الخطبة على فصول ثلاثة منضمن للتنفير عن الدنيا والتحذير منها والنهي عن عقد القلب عليها والامر بالرحيل عنها واليه اشار بقوله الا وان الدنيا قد تصرمت اي انقطعت واذنت بانقضاء وقد مضى في شرح الخطبة الثامنة والعشرين والخطبة الثانية والاربعين ما يوضح معنى هذه الفقرة من كلامه عليه السلام فان رجعت الى ما ذكرناه هنا لك تعرف ان مراده عليه السلام من تصرم الدنيا وانقطاعها هو تقضى احوالها الحاضرة شيئا فشيئا وان المراد من اعلامها بالانقضاء هو الاعلام بلسان الحال على ما مر تفصيلا وتنكر معروفها وادبرت حذاء وهي اشارة الى تغيرها وتبدلها وسرعة انقضائها وادبارها حتى ان ما كان منها معروفا لك يصير في زمان يسير مجهولا عندك وادنى شاهد على ذلك هو حال الشباب الذي كنت انت عليه فيها كيف طرء عليها المشيب في زمان قليل

فولى الشباب كان لم يكن
وحل المشيب كان لم يزل

كان المشيب كصبح بدا
واما الشباب كبدر افل

فهي تحفز بالفناء سكانها اي تعجلهم وتسوقهم او تطعنهم برماح الفناء وتدفعهم من خلفهم حتى توقعهم في حفرتهم وتحدو بالموت جيرانها حتى توصلهم الى دار غربتهم او الى السلف الماضين والاهلين والاقربين كيف توالت عليهم السنون وطحنتهم المنون

وفقدتهم العيون او الى من مضى من الملوك والفراعنة والاكاسرة والسياسنة كيف اشتغلوا عن القصور وبات الخدور والى منازل القبور

باتوا على قلل الجبال تحرسهم
غلب الرجال فلم ينفعهم القلل

واستنزلوا بعد عز عن معاقلهم
الى مقابرهم يا بئس ما نزلوا

ناداهم صارخ من بعد ما دفنوا
اين الاسرة والتيجان والحلل

اين الوجوه التي كانت محجبة
من دونها تضرب الاستار والكلل

فافصح القبر عنهم حين سائلهم
تلك الوجوه عليها الدود ينتقل

قد طال ما اكلوا فيها وما شربوا
فاصبحوا بعد طول الاكل قد اكلوا

وطال ما كثروا الاموال وادخروا
فخلفوها على الاعداء وارتحلوا

وطال ما شيدوا دورا لتحصنهم
ففارقوا الدور والاهلين وانتقلوا

اضحت مساكنهم وحشا معطلة
وساكنوها الى الاجداث قد رحلوا

سل الخليفة اذ وافت منيته
اين الجنود واين الخيل والخول

اين الكنوز التي كانت مفاتحها
تنوء بالعصبة المقوين لو حملوا

اين العبيد التي ارصدتهم عددا
اين الحديد واين البيض والاسل

اين الفوارس والغلمان ما صنعوا
اين الصوارم والخطية الذبل

اين الكفاة الم يكفوا خليفتهم
لما راوه صريعا وهو يبتهل

اين الكماة التي ماجوا لما غضبوا
اين الحماة التي تحمى بها الدول

اين الرماة الم تمنع باسهمهم
لما اتتك سهام الموت تنتصل

هيهات ما منعوا ضيما ولا دفعوا
عنك المنية اذ وافى بك الاجل

ولا الرشا دفعتها عنك لو بذلوا
ولا الرقى نفعت فيها ولا الحيل

ما ساعدوك ولا واساك اقربهم
بل سلموك لها يا قبح ما فعلوا

وقد امر منها ما كان حلوا
وكدر منها ما كان صفوا

وذلك مشاهد بالوجدان ومرئي بالعيان اذ الامور التي تقع لذة فيها ويجدها الانسان في بعض الاحيان حلوة صافية عن الكدورات خالية عن مرارة التنغيص هي في معرض التغير والتبدل بالمرارة والكدر فما من احد يخاطبه باذكر الا ويصدق عليه انه قد عرضت له من تلك اللذات ما استعقب صفوتها كدرا وحلاوتها مرارة اما بشباب تبدل بمشيب او غنى بفقر او عز بذل او صحة بمرض فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة او جرعة كجرعة المقلة لو تمززها الصديان وتمصصها العطشان لم يرو ولم ينقع قال الشارح البحراني هذا تقليل وتحقير لما بقي منها لكل شخص شخص من الناس فان بقاء ما له على حسب بقائه فيها وبقاء كل شخص فيها يسير ووقت قصير واستعار لفظ السملة لبقيتها وشبهها ببقية الماء في الاداوة وبجرعة المقلة ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله لو تمززها الصديان لم ينقع اي كما ان العطشان الواجد لبقية الماء في الاداوة او الجرعة لو تمصصها لم ينقع عطشه كذلك طالب الدنيا الواجد لبقية عمره ولليسير من الاستمتاع فيه بلذات الدنيا لا يشفي ذلك غليله ولا يسكن عطشه ثم انه بعد التنبيه على تصرم الدنيا والتنفير عنها امر بالرحيل عنها بقوله فازمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على اهلها الزوال يعني اذا كانت الدنيا بهذه المثابة من الدناءة والحقارة معقبة صفوها الكدورة متغيرة حلاوتها الى المرارة فلا بد لكم من العزم على الرحيل عنها بقطع العلائق الدنيوية عن القلب والاقبال الى الله والرغبة الى رضوان الله مع ما قد رحق اهلها من الزوال وكتب لسكانها من الرحيل والانتقال الا تنظر الى الامم الماضية والقرون الفانية والى من عاشرتهم من صنوف الناس وشيعتهم الى الارماس كيف اخترمتهم ايدي المنون من قرون بعد قرون الا تعتبر ممن مضى من اسلافك ومن وارته الارض من الافك ومن فجعت بهم من اخوانك ونقلت الى دار البلا من اقرانك

فهم في بطون الارض بعد ظهورها
محاسنهم فيها بوال دوائر

خلت دورهم منهم واقوت عراصهم
وساقتهم نحو المنايا المقادر

وخلوا عن الدنيا وما جمعوا لها
وضمتهم تحت التراب الحفائر

فبعد ما اعتبرت بالبائدين من الاهلين والاخوان واذكرت بما شاهدته من الامثال والاقران فالبتة لا يغلبنكم فيها الامل ولا يطولن عليكم فيها الامد اي لا يوهمكم طول مدة البقاء فيها مع ما شاهدتم من قصر مدتها وقرب زوالها

والفصل الثاني

منضمن للتنبيه على عظيم ثواب الله وعقابه فانه بعد ما نبه على تحقير الدنيا والتحذير عنها وامر بالعزم على الجد والارتحال اشار الى

ما ينبغي ان يهتم به ويلتفت اليه ويرجو ويخشى من ثواب الله وعقابه فاشار الى تعظيمها بتعظيم الاسباب والوسائل التي يتوسل بها العباد ويعتمدون عليها في الفوز الى الثواب والهرب من العقاب فقال فوالله لو حننتم الى الله مثل حنين الوله العجال شوقا ودعوتم بهديل الحمام اسيحاشا ووحشة وجارتم اليه سبحانه مثل جؤار متبتلي الرهبان خوفا وخشية وخرجتم من الاموال والاولاد وتركتم الاوطان والبلاد وفعلتم كل ذلك لالتماس القربة الى الله وتمنيا للوصول الى رضوان الله فارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبه وحفظها رسله الكرام البررة لكان ذلك كله قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واخاف عليكم من عقابه وحاصله على ما ذكره البحراني هو انكم لو اتيتم بجميع اسباب التقرب الى الله الممكنة لكم من عبادة وزهد وتميز بذلك التقرب الى رضوان يرفع لكم عنده درجة او يغفر لكم سيئة احصتها كتبه والواحه المحفوظة لكان الذي ارجوه من ثواب التقرب اليه شأن يرفع منزلته من حضرته قدسه اكثر ما يتصوره المتقرب انه يصل اليه بتقربه ولكان الذي اخافه من عقابه على المتقرب في غفران سيئة عنده اكثر من العقاب الذي يتوهم انه يدفع عن نفسه بتقربه فينبغي لطالب الزيادة في المنزلة عند الله ان يخلص بكليته في التقرب اليه ليصل الى ما هو اعظم مما يتوهم انه يصل اليه من المنزلة عنده وينبغي للهارب من ذنبه الى الله ان يخلص من هول ما هو اعظم مما يتوهم انه يدفع عن نفسه بوسيلته فان الامر في معرفة ما اعد الله لعباده الصالحين من الثواب العظيم وما اعده لاعدائه الظالمين من العقاب الاليم اجل مما يتصوره عقول البشر ما دامت في عالم الغربة وان كان عقولهم في ذلك الادراك متفاوتة ولما كانت نفسه القدسية اشرف نفوس الخلق لاجرم نسب الثواب المرجو لهم والعقاب المخوف عليهم الى رجائه وخوفه وذلك لقوة اطلاعه من ذلك على ما لم يطلعوا عليه

والفصل الثالث

منه متضمن للتنبيه على عظيم نعم الله على العباد والى الارشاد بقوله وتالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه او رهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما الدنيا باقية ما جزت اعمالكم التي اتيتم بها وبذلتم فيها جهدكم وسعيكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم انعمه التي انعم بها عليكم من نعمه العظام وهداه اياكم للايمان يعني ان كل ما اتيتم به من الاعمال التي بذلتم جهدكم فيها في طاعة الله وما عسى يمكنكم ان تاتوا به منها فهو قاصر عن مجازاة نعمه العظام ولا سيما نعمة الهداية التي هي اشرف الالاء وافضل النعماء مع ان القيام بوظائف العبودية ليس الا بتوفيق منه سبحانه وتاييد منه وذلك موجب له نعم ايضا فكيف يجازي نعمته ونعم ما قيل شكر الاله نعمة موجبة لشكره وكيف شكري بره وشكره من بره **الترجمه** از جمله خطب لطيفه و شريفه آنحضرت است در بيان تحقير دنيا وترغيب به عقباى جاودانى ميفرمايد آگاه باشيد كه بعد رسول دنياى دنى اورده بانقطاع وفنا واعلام كرده است بزوال و انقضاء و مجهول شده است معروف او بهم اينكه باندك فرصتى و كمتر مدتى تغيير و تبديل مى يابد لذايذ ان بر ضد ان و پشت كرده و ادبار نموده وحالتى كه بسرعت كننده و شتابنده است پس ان مى راند بزودى فنا ساكنان خود را و ميراند بسوى مرگ همسايگان خود را و بتحقيق تلخ گشت از دنيا انچه بود شيرين و پاكيزه ورنگ و ناصاف شد از ان انچه صاف بود كه پس باقى نمانده است از دنيا مگر بقيه مانند بقيه آب در مطهره يا مقدار بقيه اشاميدن مثل مقدار اشاميدنى كه بعقل اخذ نمايد در وقت حظ اب كه اگر بهمكنان بقيه وجرعه را صاحب عطش فرو نشاند تشنگى او را پس عزم نمائيد اى بندگان خدا بر كوچ نمودن از اين سراى بد جفا كه مقدر شده است در حق اهل او زوال و فنا و بايد كه غالب نشود شما را در اين دنيا ارزوى نفس و هوا و بايد كه توهم ننمائيد دل بهم او در ازى مدت و طول بقاء او پس قسم بخدا كه اگر ناله كنيد شما مثل ناله كردن شتران بچه مرده و سر كردان كه گم نموده باشند بچگان خود را و بخوانيد خدا را به حزن مثل نوحه نمودن كبوتران و تضرع نمائيد بخداوند مانند تضرع نمودن زاهدان ترسا و بگيرد و بيابيد از اموال و اولاد بجهة خدا در بلند شدن درجه نزد او سبحانه و تعالى يا امرزيدن گناهى كه شمرده باشد ان گناه را نامه اعمال و ضبط نموده باشد او را فرشتگان حفظة والجلال هر اينه باشد اين جمله اندك در انچه اميد مى دارم براى شما از ثواب دادن او و در انچه مى ترسم از براى شما از عقاب كردن او و سوگند بخدا كه اگر گداخته شود دلهاى شما گداختنى از ترس الهى و روان شود چشمهاى شما بجهة رغبت ثواب او و از جهة ترس از عذاب او خونهاى بعد از پس از ان عمر نمائيد در دنيا مادامى كه دنيا باقيست جزا و مكافات نباشد عملهاى شما كه در اين مدت بعمل اورده ايد و اگر چه باقى نگذاريد چيزى از سعى و طاقت خود بنعمتهاى عظيمه او سبحانه كه بشما انعام فرموده و بهدايت و راهنمائى او بسوى ايمان كه در حق شما مرعى داشته يعنى اگر تا انقراض دنيا مشغول

عمل صالح شويد و دقيقه فرو نگذاريد برابرى اين نعم عظيمه كه در حق شما التفات فرموده است نخواهد نمود

الفصل الثاني

منها في ذكر يوم النحر وصفة الاضحية ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فاذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها الى المنسك **اللغة** الاضحية بضم الهمزة وكسرها الثناء والحاء والياء المخففة والجمع اضاحي ويقال الضحية ايضا والجمع ضحايا كعطية وعطايا وهي الشاة التي تضحى بها اي تذبح بها ضحاة ومنها سمي يوم الاضحى للعاشر من ذي الحجة والاستشراف الارتفاع والانتصاب واذن شرفاء اي منتصبة والعضباء المكسورة القرن وقيل القرن الداخل والمنسك محل النسك وهو العبادة والمراد به هنا المذبح ويجوز فتح السين وكسرها **الاعراب** قوله ولو كانت شرطية وصلية وجملة تجر في محل الرفع على النصب من اسم كان او في محل النصب على الحالية وفي نسخة الفقيه على ما ستطلع عليه ولو كانت عضباء القرن او تجر رجلها الى المنسك فلا تجزي **المعنى** اعلم ان الاضحية مستحبة مؤكدة اجماعا بل يمكن دعوى ضرورة مشروعيتها وقول الاسكافي بوجوبها شاذ ويدل على شدة الاستحباب مضافا الى الاجماع اخبار كثيرة **ففي** الفقيه قال رسول الله استفرهوا ضحاياكم فانها مطاياكم على الصراط **و**جاءت ام سلمة الى النبي فقالت يا رسول الله يحضر الاضحى وليس عندي ثمن الاضحية فاستقرض فاضحي فقال استقرضي وضحي فانه دين مقضي ويغفر لصاحب الاضحية عند اول قطرة من دمها **ومن** العلل عن ابي بصير عن ابي عبد الله قلت له ما علة الاضحية فقال انه يغفر لصاحبها عند اول قطرة تقطر من دمها في الارض وليعلم الله عز وجل من يتقيه بالغيب قال الله عز وجل لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم ثم قال انظر كيف قبل الله قربان هابيل ورد قربان قابيل **وروي** عن النبي قال ما من عمل يوم النحر احب الى الله عز وجل من اراقة دم وانها لتاتي يوم القيمة بقرونها واظلافها وان الدم ليقع من الله بمكان قبل ان يقع الارض فطيبوا بها انفسا **وعنه** ايضا ان لكم بكل صوفة من جلدها حسنة وبكل قطرة من دمها حسنة وانها لتوضع في الميزان فابشروا **اذا** عرفت ذلك فنقول قوله ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها اراد بذلك ان لا يكون بعض اذنها او جميعها مقطوعا وان لا يكون عوراء فانه اذا سلمت الاذن من النقص والعين من العور سلمت الاضحية وتمت اي اجزئت ولو كانت عضباء القرن وعرجاء تجر رجلها الى المنسك **فروع الاول** لا ريب في ان الاضحية مستحبة عندنا وهل سلامة العين والاذن شرط الاجزاء او شرط الكمال ظاهر كلامه يعطي الاول لان قوله اذا سلمت الاذن والعين سلمت الاضحية يدل بمفهومه على انه اذا لم تسلم الاذن والعين لم تسلم الاضحية ومعنى عدم سلامتها عدم كفايتها في الاتيان بالمستحب وهو المستفاد ايضا مما رواه **في** الوسائل عن محمد بن الحسن الصفار باسناده عن شريح بن هاني عن علي صلوات الله عليه قال امرنا رسول الله في الاضاحي ان نستشرف العين والاذن ونهانا عن الخرقاء والشرقاء والمقابلة والمدابرة **وعن** الصدوق في معاني الاخبار الخرقاء ان يكون في الاذن ثقب مستدير والشرقاء المشقوقة الاذن باثنين حتى ينفذ الى الطرف والمقابلة ان يقطع في مقدم اذنها شيء ثم يترك ذلك معلقا لا يبين كانه زنمة ويقال لمثل ذلك من الابل المزنم والمدابرة ان يفعل ذلك بمؤخر اذن الشاة **وفي** الوسائل ايضا عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله لا يضحى بالعرجاء البين عرجها ولا بالعوراء البين عورها ولا بالعجفاء ولا بالخرقاء ولا بالجدعاء ولا بالعضباء هذا ولكن الاظهر هو انهما شرطا الكمال فيكون المراد بالامر والنهي في رواية شريح هو الاستحباب والكراهة دون الوجوب والحرمة وعلى الكراهة ايضا يحمل قوله لا يضحى بالعرجاء في الرواية الثانية **ويدل** عليه ما ذكرناه ما رواه الحلبي قال سالت ابا عبد الله عن الضحية تكون الاذن مشقوقة فقال ان كان شقها وسما فلا باس وان كان شقا فلا يصلح فان لفظة لا يصلح ظاهرة في نفي الكمال والمراد بالاضحية في الروايتين في الاضحية الواجبة المسماة بالهدي دون المستحبة وعلى ذلك فينبغي الامر والنهي والنفي على ظاهرها فيكون الشروط المذكورة شرطا للصحة **و**يدل عليه ما رواه الصدوق باسناده عن علي بن جعفر انه سال اخاه موسى بن جعفر عن الرجل يشتري الاضحية عوراء فلا يعلم الا بعد شرائها هل يجزي عنه قال نعم الا ان يكون هديا واجبا فانه لا يجوز ان يكون ناقصا هذا ولعل حمل الروايتين على الوجه الاخر اولى نظرا الى فهم الاصحاب حيث ان بناء استدلالهم في الشروط الواجبة الهدي عليهما وانهم لا يعتبرون في الاضحية فيهما الى الهدي وكيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان سلامة العين والاذن في الاضحية شرط الكمال كما هو صريح رواية علي بن جعفر الذي فيه تصريح فاقتصر

في استحباب الاضحية

شرائط الاضحية فروع

غير واحد من الاصحاب ايضا وعليه فالابدان يراد بقوله في الخطبة ومن تمام الاضحية استشراف اذنها وسلامة عينها فافهم جيدا **الثاني** ان كسر القرن الخارج مع سلامة الداخل وهو الابيض الذي في وسط الخارج لا باس به في الهدي والاضحية جميعا واما كسر الداخل فان كان في الهدي لا يجزي قطعا واما في الاضحية فظاهر كلامه عليه السلام على ما رواه السيد يعطي الاجزاء واما على رواية الصدوق والاية فالعدم قال المحدث الحر في الوسائل نقله بعد رواية الصدوق وهو محمول على الاستحباب **الثالث** ان المستفاد من كلامه هنا ايضا الاجزاء وعلى ما رواه الصدوق فهي ايضا غير مجزية ويطابقه قوله ولا يضحى بالعرجاء البين عرجها في رواية السكوني السالفة الا ان يراد بها التضحية بالواجب على ما ذكرناه سابقا فان العلامة في المنتهى العرجاء البين عرجها التي عرجها متفاحش يمنعها السير مع الغنم و مشاركتهن في العلف والرعي فتهزل **تكملة استبصارية** روى الصدوق هذه الخطبة في الفقيه مرسلا قال خطب امير المؤمنين في عيد الاضحى فقال الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وله الشكر على ما اولانا والحمد لله على ما رزقنا من بهيمة الانعام وكان عليه السلام يبدء بالتكبير اذا صلى الظهر من يوم النحر وكان يقطع التكبير اخر ايام التشريق عند الغداة وكان يكبر في دبر كل صلوة فيقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد فاذا انتهى الى المصلى تقدم فصلى بالناس بغير اذان ولا اقامة فاذا فرغ من الصلوة صعد المنبر ثم بدء فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر زنة عرشه رضا نفسه وعدد قطر سمائه وبحاره له الاسماء الحسنى والحمد لله حتى يرضى وهو العزيز الغفور الله اكبر كبيرا متكبرا والها متعززا ورحيما متحننا يعفو بعد القدرة ولا يقنط من رحمته الا الضالون الله اكبر كبيرا ولا اله الا الله كثيرا وسبحان الله حنانا قديرا والحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونشهد ان لا اله الا هو وان محمدا عبده ورسوله من يطع الله ورسوله فقد اهتدى وفاز فوزا عظيما ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا بعيدا وخسر خسرانا مبينا اوصيكم عباد الله بتقوى الله وكثرة ذكر الموت والزهد في الدنيا التي لم يتمتع بها من كان فيها قبلكم ولن تبقى لاحد من بعدكم وسبيلكم فيها سبيل الماضين الا ترون انها قد تصرمت وآذنت بانقضاء وتنكر معروفها وادبرت حذاء فهي تخبر بالفناء وساكنها يحدى بالموت فقد امر منها ما كان حلوا وكدر منها ما كان صفوا فلم يبق منها الا سملة كسملة الاداوة وجرعة كجرعة الاناء ولو تمززها الصديان لم تنفع غلته فازمعوا عباد الله بالرحيل من هذه الدار المقدور على اهلها الزوال الممنوع اهلها من الحيوة المذللة انفسهم بالموت فلا حي يطمع في البقاء ولا نفس الا مذعنة بالمنون فلا يغلبنكم الامل ولا يطل عليكم الامد ولا تغتروا فيها بالامال وتعبدوا لله ايام الحيوة فوالله لو حننتم حنين الواله العجلان ودعوتم بمثل دعاء الانام وجارتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم الى الله من الاموال والاولاد التماس القربة اليه في ارتفاع درجة عنده او غفران سيئة احصتها كتبته وحفظتها رسله لكان قليلا فيما ارجو لكم من ثوابه واتخوف عليكم من اليم عقابه وبالله لو انماثت قلوبكم انمياثا وسالت عيونكم من رغبة اليه ورهبة منه دما ثم عمرتم في الدنيا ما كانت الدنيا باقية ما جزت اعمالكم ولو لم تبقوا شيئا من جهدكم لنعمه العظام عليكم وهداه اياكم الى الايمان ما كنتم لتستحقوا ابد الدهر ما الدهر قائم باعمالكم جنته ولا رحمته ولكن برحمته ترحمون وبهداه تهتدون وبهما الى جنته تصيرون جعلنا الله واياكم برحمته من التائبين العابدين وان هذا يوم حرمته عظيمة وبركته مامولة والمغفرة فيه مرجوة فاكثروا ذكر الله واستغفروه وتوبوا اليه انه هو التواب الرحيم ومن ضحى منكم بجذع فان الجذع يجزي عنه والجذع من الضان يجزي ومن تمام الاضحية استشراف عينها واذنها واذا سلمت العين والاذن تمت الاضحية وان كانت عضباء القرن او تجر برجلها الى المنسك فلا تجزي واذا ضحيتم فكلوا واطعموا واهدوا واحمدوا الله على ما رزقكم من بهيمة الانعام واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واحسنوا العبادة واقيموا الشهادة وارغبوا فيما كتب عليكم وفرض من الجهاد والحج والصيام فان ثواب ذلك عظيم لا ينفد وتركه وبال لا يبيد وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واخيفوا الظالم وانصروا المظلوم وخذوا على يد المريب واحسنوا الى النساء وما ملكت ايمانكم واصدقوا الحديث وادوا الامانة وكونوا قوامين بالحق ولا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **الترجمة** بعض ديكر از اين خطبه در يادكردن عيد قربان در صفت كوسفند قربانى بيان ميفرمايد كه از تمامى كوسفند قربانى بلند بودن كوش او وسلامتى چشم او پس هرگاه سالم باشد كوش وچشم بسلامت باشد ان قربانى وهمه نيز تمام ميشود اگرچه باشد كوسفند شاخ شكسته كه بكشد پاى خود را بسبب لنگى بسوى موضع عبادت كه عبارتست از قربانگاه والله اعلم بالصواب واليه المآب

خطبة له عليه السلام في عيد الاضحى

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالث والخمسون من المختار في باب الخطب

فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم وردها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني الا قتالهم او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة **اللغة** التداك التدق والدك الدق ماخوذ منه والهيم بالكسر العطاش والورد الشرب في بعض الاوقات ويوم ورودها يوم حضورها الشرب والماء والمثاني جمع مثناة بالفتح والكسر وهي الحبال من صوف او شعر او غيره يعقل بها البعير **فاني** على صيغة الجمع مضافة الى ياء المتكلم وقد تقرء على صيغة المتكلم **الاعراب** بعضهم بالنصب عطف على محل اسم ان والتداك منصوب بنزع الخافض وجملة يسعني مفعول ثان وعلى في قوله اهون على للاستعلاء المعنوي على حد قوله تعالى ولهم علي ذنب **المعنى** قال الشارح البحراني هذا الكلام اشارة الى صفة اصحابه بصفين لما طال منعهم من قتال اهل الشام في الجهاد اقول كثرة الشواهد تدل على انه لبيان حال البيعة الا انه كان في نسخة ابن ابي الحديد فانه ذكر العنوان ومن كلام له عليه السلام في ذكر البيعة وكيف كان فقوله فتداكوا علي تداك الابل الهيم يوم ورودها كناية عن شدة ازدحامهم يعني انهم اجتمعوا علي وتزاحموا مثل تزاحم الابل العطاش حين شرب الماء قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها اي اطلقها راعيها وخلع عقالها حتى ظننت انهم قاتلي او بعضهم قاتل بعض لدي لفرط اشتداد بعضهم من الزحام وشدة ما رايت منهم من الاجتماع والتراكم وقوله قد قلبت هذا الامر بطنه وظهره كناية عن تفكره في امر القتال مع اهل الشام والتردد بين الاقدام عليه وتركه والمراد ان الامر استظهره الحديث الجلي حتى منعني ذلك من النوم والكرى فما وجدتني يسعني الا قتالهم اي قتال معوية واصحابه على ما ذكره البحراني او قتال الناكثين على ما ذكره المجلسي او الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله ومن جملته انحصار امره في القتال لحوق في شرح كلامه الثالث والاربعين مفصلا وقد ذكرنا هناك انه كان مامورا من الله ومن رسوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين فكان امره دائرا بين الجهاد والقتال امتثالا لامر الله وحكم رسوله وبين الترك والمنابذة المستلزم بين الجحود والخيانة والعقاب في الآخرة فكانت معالجة القتال اهون علي من معالجة العقاب اذ سعادة الدنيا وشقاوتها ونعيمها ونقمتها لا نسبة لها الى سعادة الآخرة وشقوتها الابدية فانها فانية زائلة وتلك دائمة لا تزول وموتات الدنيا اهون علي من موتات الآخرة والمراد بموتات الدنيا شدائدها واهوالها ومتاعبها وبموتات الآخرة ويحتمل ان يراد بالاول انواع الموت والقتل الذي هو اشد من الموت **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن حضرتست كه اشاره است بحال اصحاب خود در صفين وقتى كه ايشانرا منع ميفرمود از قتال اهل شام بجهة اينكه حرص وشوق ايشان بجهاد بيشتر كردد بملاحظه اينكه طبيعت انسان مجبول است بانكه هر چند او را از امرى منع نمايند شوق او در طلب ان زياد ميشود چنانكه گفته اند احب شيء الى الانسان ما منعا و يا اشاره بحال بيعت كنندگان است او را بعد از قتل عثمان كه ازدحام داشتند در بيعت او ميفرمايد پس كوفتند يكديگر را بر سر بيعت من چون كوفتن شتران تشنه يكديگر را در روز وارد شدن ايشان بر آب در حالتى كه اگذاشته باشد ايشانرا چراننده ايشان و بر كنده شده باشد ريسمانهاى زانو بند ايشان تا اينكه گمان كردم كه ايشان كشنده منند يا بعضى ايشان كشنده بعض ديكرند نزد من و بتحقيق كه بر كردانيدم پشت و شكم اين كار را يعنى اينكه باز داشت تفكر در ان امر از خواب پس نيافتم خود را كه وسعت داشته باشد براى من مكر كارزار نمودن با اهل شام يا با طلحه و زبير و اتباع ايشان و يا انكار نمودن بانچه كه آمده است با او حضرت خاتم الانبيا از جانب حق جل و علا پس شد علاج جنگ نمودن و كوشش نمودن در ان آسانتر نزد من از علاج كردن عقاب و عذاب و مركهاى دنيا آسانتر بود نزد من از مركهاى آخرت و سختيهاى روز قيامت

ومن كلام له عليه السلام وهو الرابع والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفّين أمّا قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ وأمّا قولكم شكًّا في أهل الشّام فوالله ما دفعت الحرب يومًا إلّا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي وذلك أحبّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها **اللغة** عشى النار وإليها يعشو عشوًا إذا استدلّ عليها ببصر ضعيف فقصدها [illegible] قال الشاعر

متى تأته تعشو إلى ضوء ناره ... تجد خير نار عندها خير موقد

وباء بإثمه رجع به قال تعالى إنّي أريد أن تبوء بإثمي وإثمك أي ترجع إلى ربّك متلبّسا بالشيئين **الإعراب** كلّ ذلك في بعض النسخ بالنصب فيكون مفعولا لفعل محذوف وكراهية منصوب على المفعول لأجله أي تفعل كلّ ذلك لأجل كراهية الموت وفي أكثر النسخ كلّ بالرفع فيكون مبتدأ وخبره محذوف [illegible] ويجوز في الكراهية الرفع أيضا على أنّه خبر مبتدأ محذوف وشكًّا منصوب على أنّه مفعول له أيضا وعامله محذوف [illegible] في القتال للشكّ أو منصوب على المصدريّة أو أشكّ شكًّا **المعنى** اعلم أنّه قد روي أنّه لمّا ملك أمير المؤمنين الماء بصفّين وسمح لأهل الشّام في المشاركة والمساهمة رجاء أن يعطفوا إليه واستمالة لقلوبهم وإظهارًا للمعدلة وحسن السيرة فيهم مكث أيّامًا لا يرسل إلى معاوية أحدًا ولا يأتيه من عنده أحد فقال له أهل العراق يا أمير المؤمنين خلّفنا نساءنا وذرارينا بالكوفة وجئنا إلى أطراف الشّام لنتّخذها وطنًا ائذن لنا في القتال فإنّ النّاس قد قالوا قال لهم ما قالوا فقال منهم قائل إنّ النّاس يظنّون أنّك تكره الحرب كراهية للموت وإنّ من النّاس من يظنّ أنّك في شكّ من قتال أهل الشّام فأجابهم عليه السلام بذلك وردّ زعم الفرقة الأولى بقوله أمّا قولكم أكلّ ذلك كراهية الموت فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إليّ ضرورة أنّ العارف بالله بمعزل عن خشية الموت خصوصًا من بلغ الغاية في الكمالات النفسانيّة والخصال الانسيّة وردّ زعم الفرقة الثانية بقوله وأمّا قولكم شكًّا في أهل الشّام فوالله ما دفعت [illegible] وفيه تعريض بضعف بصائر أهل الشّام فهم في الاهتداء به كمن يعشو ببصر ضعيف إلى النّار في اللّيل ولمّا كان المقصود بالذات للأنبياء والأولياء [illegible] بالتلطّف والرّفق [illegible] من القتل والقتال لا جرم [illegible] بالحرب [illegible] العتاة الطغاة [illegible] بنور التوفيق الأزلي إلى مدارج الكمال واليقين ويسلكوا طريق الحقّ المبين [illegible] عليه قوله وذلك أحبّ إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تلك الطائفة الضالّة تبوء [illegible] بآثامها [illegible] نفس بما كسبت رهينة [illegible] **الترجمة** [illegible]

[illegible] پس قسم بخدا باك ندارم [illegible] داخل شوم بسوى مرگ يا خارج شود مرگ بسوى من واما گفتن شما كه اين تأخير [illegible] شك است در قتال اهل شام پس بحق خدا كه دفع نكردم حرب را يكروز مگر در حالتى كه طمع داشتم در اينكه لاحق شود بمن طائفه پس هدايت يابند بهدايت من [illegible] بچشم ضعيف بسوى روشنى راه من واين محبوب تراست نزد من از آنكه بكشم اين گروه را بر گمراهى ايشان واگرچه باشند كه باز مى گردند بگناهان خود در آن جهان

ومن كلام له عليه السلام وهو الخامس والخمسون من المختار في باب الخطب

وقد [illegible] بعد [illegible] محمّد بن أبي بكر [illegible] في يوم صفّين [illegible] الشارح المعتزلي

ولقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانًا وتسليمًا ومضيًّا على اللّقم وصبرًا على مضض الألم وجدًّا في جهاد العدوّ ولقد كان الرّجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرّة لنا من عدوّنا ومرّة لعدوّنا منّا فلمّا رأى الله صدقنا أنزل بعدوّنا الكبت وأنزل علينا النّصر حتّى استقرّ الإسلام ملقيًا جرانه ومتبوّئًا أوطانه ولعمري لو كنّا نأتي ما أتيتم ما قام للدّين عمود ولا اخضرّ للإيمان عود وايم الله لتحتلبنّها دمًا ولتتبعنّها ندمًا **اللغة** اللّقم محرّكة الطريق الجادّة أو واضحه والمضض محرّكة وجع الألم والصّولة الحملة والتصاول مأخوذ منه وهو أن يحمل كلّ واحد من القرنين على صاحبه والتخالس التسالب والكبت الإذلال والجران مقدّم عنقه من مذبحه إلى منحره وتبوّأت المنزل نزلته **الإعراب** جملة يتصاولان في محلّ النصب على الخبريّة وأيّهما يسقي بالرفع مرفوع على الابتداء وجملة يسقي خبره وأيّ هذه استفهاميّة لا يجوز كونها موصولة لفساد المعنى مضافًا إلى أنّ الموجود في النسخ رفعها ولو كانت موصولة لابدّ من انتصابها قال نجم الأئمّة الرضي يتبيّن الاستفهام من غيره في أيّ لكونه معربًا تقول في الاستفهام علمت أيّهم قام برفع أيّ وإذا كان موصولًا قلت علمت أيّهم قام بنصبه وليس معنى الاستفهام هاهنا هو استفهام المتكلّم للزوم التناقض لأنّ علمت المقدّم على أيّهم مفيد لأنّ قائل هذا الكلام عارف بنسبة القيام إلى القائم المعيّن لأنّ العلم واقع على مضمون الجملة ولو كان أي الاستفهام المتكلّم لكان دالًّا على أنّه لا يعرف انتساب القيام إلى أيّ [illegible] استفهام عن مشكوك فيه هو انتساب القيام إلى معيّن ربّما يعرفه الشاكّ بأنّه زيد أو غيره فيكون المشكوك فيه أنّ النسبة وقد كان المعلوم هو تلك النسبة وهو تناقض فنقول إذن أداة الاستفهام لمجرّد الاستفهام لا الاستفهام المتكلّم والمعنى عرفت المشكوك فيه الذي يستفهم عنه وهو أنّ نسبة القيام إلى أيّ شخص هي **ثمّ قال** ثمّ اعلم أنّ جميع أدوات الاستفهام ترد على الوجه المذكور أي لمجرّد الاستفهام لا الاستفهام المتكلّم بعد كلّ فعل شكّ لا ترجيح فيه لأحد الجانبين على الآخر لتبيين المشكوك فيه نحو شككت أزيد في الدّار أم عمرو ونسيت أو تردّدت أتقوم أم تقعد كما ترد بعد كلّ فعل يفيد العلم كعلمت وتبيّنت ودريت وبعد كلّ فعل يطلب به العلم كفكّرت وامتحنت وبلوت وسألت واستفهمت وفي جميع أفعال الحواسّ الخمس كلمست وأبصرت ونظرت واستمعت وشممت وذقت تقول تفكّرت أزيد يأتيني أم عمرو وقد يضمّن الدّالّ على التفكّر كما في قوله تعالى يتوارى من القوم من سوء ما بشّر به أيمسكه على هون أم يدسّه في التّراب أي مفكّرًا أيمسكه أم يدسّه وفي نهج البلاغة يتخالسان أنفسهما أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون أي مفكّرين أيّهما يسقي انتهى كلامه رفع مقامه ومرّة منصوب على الظرفيّة والعامل محذوف تقديره فمرّة تكون الدولة لنا من عدوّنا ومرّة تكون له منّا وملقيًا ومتبوّئًا منصوبان على الحاليّة ودمًا وندمًا منصوبان على التمييز **المعنى** اعلم أنّ مقصوده بهذا الكلام توبيخ أصحابه على التثاقل عن الجهاد والتقصير في الحرب فمهّد قبل الإتيان بمقصوده مقدّمة تهييجًا لهم وإلهابًا بالإشارة إلى حاله وحال سائر الصحابة في الثبات على الشدائد وتحمّل المشاقّ في الحروب في زمن الرسول وذلك قوله ولقد كنّا مع رسول الله صلّى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا ابتغاء لمرضات الله ما يزيدنا ذلك إلّا إيمانًا بالله وتسليمًا لقضاء الله ومضيًّا على اللّقم والجادّة الوسطى وصبرًا على مضض الألم ومرارة البلاء وجدًّا في جهاد العدوّ والخصم ولقد كان الرّجل منّا والآخر من عدوّنا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما مفكّرين أيّهما يسقي صاحبه كأس المنون وجرع الموت فمرّة كانت الدولة لنا من عدوّنا ومرّة أخرى كانت لعدوّنا منّا فلمّا رأى الله صدقنا وعلم استعدادنا وقابليّتنا بمشاهدة الصبر والثبات الذي كان منّا أنزل بعدوّنا الكبت والخذلان وأنزل علينا النّصر والتأييد كما قال سبحانه يا أيّها النبيّ حرّض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفًا من الذين كفروا بأنّهم قوم لا يفقهون الآن خفّف الله عنكم وعلم أنّ فيكم ضعفًا فإن يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين حتّى انتظم أمر الدّين واستقرّ الإسلام ملقيًا جرانه تشبيه الإسلام بالبعير استعارة بالكناية وإثبات الجران تخييل وذكر الإلقاء ترشيح وكذلك قوله ومتبوّئًا أوطانه استعار لفظ التبوّء ونسبه إلى الأوطان تشبيهًا له بمن كان من النّاس خائفًا متزلزلًا غير مستقرّ ثمّ اطمأنّ واستقرّ في وطنه واستعار لفظ الأوطان لقلوب المؤمنين وكنّى بتبوّء أوطانه عن استقراره فيها ثمّ إنّه بعد تمهيد المقدّمة التي أشرنا إليها رجع إلى ما هو مقصوده الأصلي من سوق الكلام وهو تنبيه الأصحاب على التقصير والتفريط في القتال وقال ولعمري لو كنّا نأتي مثل ما أتيتم به من التقصير في بدو الإسلام كتقصيركم اليوم ما قام للدّين عمود ولا اخضرّ

للايمان عمود الا ان نسبه للدين بالبيت فى العمود التى قوائمه عليه ولولاه لانهدم وخرب والثانى تشبيه الايمان بالشجرة
ذات الفروع والاغصان التى بهجتها ونضارتها بها وايم الله لتحتلبنها قال البحرانى استعار لفظ حلب اللبن او الثمرة لتقصيرهم ونفعا
لهم عما ينتفعوا به من الحياة والاحظ فذلك الاستعارة لتشبيههم لتقصيرهم فى افعالهم بالناقة التى اصيب ضرعها بآفة فتزيد دما
صاحبها فيها والضمير المؤنث يرجع فى المعنى الى افعالهم وكذلك الضمير فى قوله ولتتبعنها اذ كان ثمر التفريط الندامة انتهى
زعم الشارح البحرانى ان هذا الكلام صدر منه حين امر الناس بالتهيؤ لملاقاته والذى قدمنا ذكره فى شرح الخطبة
الخامسة والثلاثين برواية نصر بن مزاحم عند شرح كيفية التحكيم ولكن الاظهر ما ذكره الشارح الاخر الذى بيناه هنا واشبه انه ليس
بذلك المقام من رواية الواقدى الاتية انه قال فى قضية ابن الحضرمى واصل تلك القضية على ما رواه المحدث فى البحار
من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفى هو ان معوية لما اصاب محمد بن ابى بكر بمصر بعث عبد الله بن عامر الحضرمى الى اهل
البصرة ليدعوهم الى نفسه والى الطلب بدم عثمان فلما اتاهم وقرء عليهم كتاب معوية اختلفوا فبعضهم ردّوا واكثرهم قبلوا
واطاعوا وكان الامير يومئذ بالبصرة زياد بن عبيد وقد استخلفه عبد الله بن العباس وذهب الى على يعزيه عن محمد بن ابى بكر
فلما رأى زياد اقبال الناس على ابن الحضرمى استجار من الازد ونزل فيهم وكتب الى ابن عباس واخبره بما جرى فرفع ابن عباس ذلك
الى على وشاع فى الناس بالكوفة ما كان من ذلك واختلف اصحابه فيمن يبعثه اليهم فقال عليه السلام تناهوا ايها الناس وليردعكم
الاسلام ووقاره عن التباغى والتهاوى ولتجتمع كلمتكم والزموا دين الله الذى لا يقبل من احد غيره وكلمة الاخلاص التى
هى قوام الدين وحجة الله على الكافرين واذكروا اذ كنتم قليلا مشركين متباغضين متفرقين فالف بينكم بالاسلام فكثرتم
واجتمعتم وتحاببتم فلا تفرقوا بعد اذ اجتمعتم ولا تباغضوا بعد اذ تحاببتم واذا رأيتم الناس وبينهم النائرة وقد تداعوا[2]
من خطوات الشيطان فانتهوا عنها لا ابا لكم تفلحوا وتنجحوا قال ابن ابى الحديد وروى الواقدى ان عليا استنفر بنى تميم اياما
لينهض منهم الى البصرة من يكسر امر ابن الحضرمى ويرد عادية بنى تميم الذين اجاروه بها فلم يجبه احد فخطبهم وقال أليس من
العجب ان ينصرنى الازد ويخذلنى مضر واعجب من ذلك تقاعد بنى تميم الكوفة بى وخلاف بنى تميم البصرة وان استنجد بطائفة
منهم ما يشخص الى اخوانها فيدعوهم الى الرشاد فان اجابت والا فالمنابذة والحرب فكانى اخاطب صما بكما لا يفقهون حوارا
ولا يجيبون نداء كل ذلك جبنا عن البأس وحبا للحياة لقد كنا مع رسول الله نقتل آباءنا واخواننا فى المتن قال فقام اليه اعين بن
ضبيعة المجاشعى فقال انا ان شاء الله اكفيك يا امير المؤمنين هذا الخطب فانكفل لك بقتل ابن الحضرمى واخراجه عن البصرة
فامره بالتهيؤ للشخوص فشخص حتى قدم البصرة قال الثقفى فى كتاب الغارات فلما قدمها دخل على زياد وهو بالازد مقيم
فرحب به واجلسه الى جانبه فاخبره بما قال له على وانه ليكلمه اذ جاءه كتاب من على فيه من عبد الله امير المؤمنين على الى زياد بن عبيد
سلام عليك اما بعد فانى قد بعثت اعين بن ضبيعة ليفرق قومه عن ابن الحضرمى فارتقب ما يكون منه فان فعل وبلغ من ذلك
ما يظن به وكان فى ذلك تفريق تلك الاوباش فهو ما نحب وان ترامت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانبذ من اطاعك
الى من عصاك فجاهدهم فان ظفرت فهو ما ظننت والا فطاولهم وماطلهم فكأن كتائب المسلمين قد اظلت عليك فقتل الله الظالمين
المفسدين ونصر المؤمنين المحقين والسلام فلما قرأه زياد اقرأه اعين بن ضبيعة فقال له انى لارجو ان يكفى هذا الامر ان شاء الله
ثم خرج من عنده فاتى رحله فجمع اليه رجالا من قومه فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا قوم على ماذا تقتلون انفسكم وتهريقون
دماءكم على الباطل مع السفهاء والاشرار وانى والله ما جئتكم حتى عبيت اليكم الجنود فان تنيبوا الى الحق يقبل منكم ويكف
عنكم وان ابيتم فهو والله استيصالكم وبواركم فقالوا بل نسمع ونطيع فقال انهضوا اليوم على بركة الله فنهض بهم على
جماعة ابن الحضرمى فخرجوا اليه فصافوه وواقفهم عامة يومه يناشدهم الله ويقول يا قوم لا تنكثوا بيعتكم ولا تخالفوا
امامكم ولا تجعلوا على انفسكم سبيلا فقد رأيتم وجربتم كيف صنع الله بكم عند نكثكم بيعتكم وخلافكم فكفوا عنه وهم فى ذلك
يشتمونه فانصرف عنهم وهو منهم منتصف فلما آوى الى رحله تبعه عشرة نفر يظن الناس انهم خوارج فضربوه باسيافهم و
هو على فراشه لا يظن ان الذى كان يكون فخرج يشتد عريانا فلحقوه فى الطريق فقتلوه فكتب زياد الى على ما وقع وكتب انى
ارى ان تبعث اليهم جارية بن قدامة فانه نافذ البصيرة ومطاع فى العشيرة شديد على عدو امير المؤمنين فلما قرأ الكتاب دعا

[2] الى العشائر والقبائل فاقصدوا لهامهم ووجوههم بالسيف حتى يفزعوا الى الله وكتابه وسنة نبيه فاما تلك الحمية فانها م

جارية فقال يا ابن قدامة تمنع الازد عاملى وبيت مالى وتشاقنى مضر وتنابذنى وبنا ابتداها الله بالكرامة وعرفها الهدى
وتدعو الى المعشر الذين حادّوا الله ورسوله وارادوا اطفاء نور الله سبحانه حتى علت كلمته عليهم واهلك الكافرين فيهم
ابراهيم باسناده عن كعب بن قعين قال خرجت مع جارية من الكوفة فى خمسين رجلا من بنى تميم وما كان فيهم يمانى غيرى وكنت شديد
التشيع فقلت لجارية ان شئت كنت معك وان شئت ملت الى قومى فقال بل سر معى فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرنى
عليهم فضلا عن الانس فلما دخلنا البصرة بدء بزياد فرحب به واجلسه الى جانبه وناجاه ساعة وسائله ثم خرج فقام فى الازد
فقال جزاكم الله من حى خير الجزاء ثم قرء عليهم وعلى غيرهم كتاب امير المؤمنين فاذا فيه من عبد الله امير المؤمنين الى من قرء
عليه كتابى هذا من ساكنى البصرة من المؤمنين والمسلمين سلام عليكم اما بعد فان الله حليم ذو اناة لا يعجل بالعقوبة قبل
البينة ولا ياخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الاناة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وابلغ فى
المعذرة وقد كان من شقاق جلكم ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم
وقبلت من مقبلكم واخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتى وتقبلوا نصيحتى وتستقيموا على طاعتى اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق
واقم فيكم سبيل الرشد فوالله ما اعلم ان واليا بعد محمد اعلم بذلك منى ولا اعمل اقول قولى هذا صادقا غير ذام لمن مضى
ولا منتقصا لاعمالهم وان خطت بكم الاهواء المردية وسفه الرأى الجائر الى منابذتى تريدون خلافى فها انا ذا قربت جيادى
ورحلت ركابى وايم الله لئن الجأتمونى الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق وانى
لظان ان شاء الله ان لا تجعلوا على انفسكم سبيلا وقد قدمت هذا الكتاب حجة عليكم وليس اكتب اليكم من بعده كتابا ان
انتم استغششتم نصيحتى ونابذتم رسولى حتى اكون انا الشاخص نحوكم ان شاء الله والسلام فلما قرء الكتاب على الناس قام صبرة
بن شيمان فقال سمعنا واطعنا ونحن لمن حارب امير المؤمنين حرب ولمن سالم سلم ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان
احببت ان ننصرك نصرناك وقام وجوه الناس فتكلموا بمثل ذلك فلم ياذن لاحد ان يصير معه ومضى نحو بنى تميم وكلمهم فلم
يجيبوه وخرج منهم اوباش فناوشوه بعد ان شتموه فارسل الى زياد والازد يستصرخهم ويامرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد
بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمى فاقتتلوا ساعة واقتتل شريك بن الاعور الحارثى وكان من شيعة على وصديقا لجارية فما لبث بنوا
تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبيل السعدى فحصروا ابن الحضرمى واحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية على بالنار
فقالت الازد لسنا من الحريق فى شئ وهم قومك وانت اعلم فحرق جارية الدار عليهم فهلك ابن الحضرمى فى سبعين رجلا احدهم
عبد الرحمن بن عثمان القرشى وسارت الازد بزياد حتى اوطئوه قصر الامارة ومعه بيت المال وقالت له هل بقى علينا من جوارك
شئ قال لا فانصرفوا عنه وكتب زياد الى امير المؤمنين اما بعد فان جارية بن قدامة العبد الصالح قدم من عندك فناهض
جمع ابن الحضرمى بمن نصره واعانه من الازد فقضه واضطره الى دار من دور البصرة فى عدد كثير من اصحابه فلم يخرج حتى حكم الله
بينهما فقتل ابن الحضرمى واصحابه منهم من احرق ومنهم من القى عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من اعلاه ومنهم من قتل بالسيف
وسلم منهم نفر فتابوا وانابوا فصفح عنهم وبعدا لمن عصى وغوى والسلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فلما وصل الكتاب قرأه
على الناس فسر بذلك وسر اصحابه واثنى على جارية وعلى الازد وذم البصرة فقال انها اول القرى خرابا اما غرقا واما حرقا حتى
يبقى مسجدها كجؤجؤ سفينة **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست در بيان حال اصحاب سيد ابرار و تحريص اصحاب خود را
بر اينكه متابعت نمايند بر ايشان در افعال و كردار و ثابت قدم باشند در روزه و نماز و كارزار كه مى فرمايد و هر آينه بوديم
ما با رسول خدا صلوات الله وسلامه عليه واله در حالتى كه مى كشتيم پدران خود را و پسران خود را و برادرها و عموهاى خود را
زياده نمى ساخت ما را آن كشتن مگر ايمان و تسليم و گذشتن بر راه راست مستقيم و صبر نمودن بر سوزش الم و سعى و جهد
كردن در محاربه دشمن و هر آينه بود در زمان پيغمبر كه مردى از ما و مردى ديگر از دشمن ما حمله مى آوردند بر يكديگر مثل حمله آوردن
دو نر با قوة تمام كه مى ربودند نفس يكديگر را در حالتى كه فكر مى نمودند كه كدام يك از ايشان مى نوشاند همراه خود كاسه مرگ را
پس يكبار نوبت گردش دولت مال ما بود از دشمن ما و بار ديگر دشمن ما را بود از ما پس چونكه ديد خداى تعالى صدق و راستى ما را
نازل فرمود بر دشمن ما ذلت و خوارى را و نازل فرمود بر ما نصرة و يارى را تا اينكه قرار گرفت دين اسلام در حالتى كه افكنده بود

پیش کردند این زمین [illegible] تا ادام کننده وجای کننده بود در مکانهای خود که عبارتست از قلوب مؤمنان کننده وسوکند
بزنید جانی خودیم که اگر می بودیم بمثل دادن زمان کی امداد با مثل آنچه که شما امداد بان یعنی تقصیر می کردید در حرب چنانچه شما
تقصیر می کنید بر پای نمی شد از برای دین هیچ ستونی وسبز نمیشد از برای ایمان هیچ شاخ وعودی وبخدا سوکند هر اینه
می دوشید از آن حالت تقصیر خونرا بعوض شیر وزود که پشیمانی را تعقیب خواهد کرد تفریط وتقصیر والله اعلم بحقایق کلامه

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والخمسون من المختار في باب الخطب

أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة **اللغة** رحب البلعوم واسعه والبلعوم بضم الباء مجرى الطعام في الحلق والمندحق البارز من اندحقت رحم الناقة إذا خرجت من مكانها والفطرة بالكسر الخلقة والمراد بها الإسلام **الإعراب** أما بالفتح والتخفيف حرف استفتاح بمنزلة ألا قال الرضي كأنهما مركبان من همزة الإنكار وحرف النفي ونفي النفي إثبات [illegible] للإفادة والتحقيق وقول الشارح البحراني يحتمل أن يكون المشددة والتقدير أما بعد انه كنا فيه ان أما الشرطية [illegible] الفاء بعدها اللازمة الشرط ولا يجوز حذفها إلا في مقام الضرورة قال الشاعر فأما القتال لا قتال لديكم [illegible] فقالوا في كتب الأدبية ان أما بعد أصلها مهما يكن من شيء بعد الحمد فوقعت كلمة أما موقع اسم هو المبتدأ وفعل هو الشرط وتضمنت معناهما فلتضمنها معنى الابتداء لزمها لصوق الاسم اللازم للمبتدأ أداء بحق ما كان وإبقاء له بقدر الإمكان ولتضمنها معنى الشرط لزمتها الفاء فعلى ما ذكره لا بد من حذف كلمة بعد لفظة أما على أصلها وعدم أداء الحق الواجب مراعاته **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام إخبار ببعض ما يبتلى به أهل الكوفة بعده وأمر لهم بما يجب عليهم ان يعملوه حين الابتلاء بتلك البلية فقال مخاطبا لهم بقوله أما إنه سيظهر عليكم بعدي رجل أكول رحب البلعوم مندحق البطن وهو إفراط حرصه بالأكل يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد وحيث أدركتموه فاقتلوه لعدوله عن طريق السداد وكونه من أهل الزيغ والإلحاد ولن تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي لشدة ما فيه من الكفر والنفاق وبالبراءة مني لغلبة ما عليه من البغضاء والشقاق فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة إذ ذكر المؤمن بسوء وهو بريء منه زكاة له وسبب لرفعة درجته وزيادة في جاهه وشرفه كما ورد في الحديث ولكم نجاة إذ مع السب يرتفع التهمة عنكم [illegible] عنا فتكم وأما البراءة فلا تتبرؤوا مني وذلك فإني ولدت على الفطرة أي على فطرة الإسلام التي فطر الناس عليها وسبقت الناس إلى الإيمان والهجرة

في بيان الكلام انه كما تنبئ عن الأشياء الغيبية

الأول ان هذا الكلام له عليه السلام إخبار بما يكون قبل كونه وإعلام بما تعلمه من رسول الله ونحو هذا قد وقع منه كثيرا فوق حد الإحصاء في الوقايع الآتية والخطوب المعظمة حسبما يأتي في شرح الخطبة الثانية والسبعين وغيرها أيضا ولا بأس بالإشارة إلى نبذ منها هاهنا مثل ما عن كتاب الغارات لإبراهيم بن هلال الثقفي عن زكريا بن يحيى العطار عن فضيل عن محمد بن علي عليهما السلام قال لما قال علي سلوني قبل ان تفقدوني فوالله لا تسألوني عن فئة تضل مائة وتهدي مائة الا أنبأتكم بناعقها وسائقها قام إليه رجل فقال أخبرني بما في رأسي ولحيتي من طاقة شعر فقال له علي والله لقد حدثني خليلي ان على كل طاقة شعر من رأسك ملكا يلعنك وان على كل طاقة شعر من لحيتك شيطانا يغويك وان في بيتك سخلا يقتل ابن رسول الله وكان ابنه قاتل الحسين يومئذ طفلا يحبو وهو سنان بن أنس النخعي وروى الحسن بن محبوب عن ثابت الثمالي عن سويد بن غفلة ان عليا خطب ذات يوم فقام رجل من تحت منبره فقال يا أمير المؤمنين اني مررت بوادي القرى فوجدت خالد بن عرفطة قد مات فاستغفر له فقال إنه لم يمت ولا يموت حتى يقود جيش ضلالة صاحب لوائه حبيب بن حمار فقام رجل آخر من تحت المنبر فقال يا أمير المؤمنين أنا حبيب بن حمار وإني لك شيعة

ومحب فقال وأنت حبيب بن حمار قال نعم فقال له ثانية والله إنك لحبيب بن حمار فقال إي والله قال أما والله إنك لحاملها ولتحملنها ولتدخلن بها من هذا الباب وأشار إلى باب الفيل بمسجد الكوفة قال ثابت فوالله ما مت حتى رأيت ابن زياد وقد بعث عمر بن سعد إلى الحسين بن علي وجعل خالد بن عرفطة على مقدمته وحبيب بن حمار صاحب رايته فدخل بها من باب الفيل وعن شرح ابن أبي الحديد وروى عثمان بن سعيد عن يحيى التيمي عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء قال قام أعشى باهلة وهو غلام يومئذ حدث إلى علي وهو يخطب ويذكر الملاحم فقال يا أمير المؤمنين ما أشبه هذا الحديث بحديث الخرافة فقال علي إن كنت آثما فيما قلت يا غلام فرماك الله بغلام ثقيف ثم سكت فقام رجال فقالوا ومن غلام ثقيف يا أمير المؤمنين قال غلام يملك بلدتكم هذه لا يترك لله حرمة إلا انتهكها يضرب عنق هذا الغلام بسيفه فقالوا كم يملك يا أمير المؤمنين قال عشرين إن بلغها قالوا فيقتل قتلا أم يموت موتا قال بل يموت حتف أنفه بداء البطن يثقب سريره لكثرة ما يخرج من جوفه قال إسماعيل بن رجاء فوالله لقد رأيت بعيني أعشى باهلة وقد أحضر في جملة الأسرى الذين أسروا من جيش عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث بين يدي الحجاج فقرعه ووبخه واستنشده شعره الذي يحرض فيه عبد الرحمن على الحرب ثم ضرب عنقه في ذلك المجلس ومنه ما رواه إبراهيم بن ميمون الأزدي عن حبة العرني قال كان جويرية بن مسهر العبدي صالحا وكان لعلي بن أبي طالب صديقا وكان علي يحبه وكان له شدة اختصاص به حتى دخل على علي يوما وهو مضطجع وعنده قوم من أصحابه فناداه جويرية أيها النائم استيقظ فلتضربن على رأسك ضربة تخضب منها لحيتك قال فتبسم أمير المؤمنين ثم قال وأحدثك يا جويرية بأمرك أما والذي نفسي بيده لتعتلن إلى العتل الزنيم فليقطعن يدك ورجلك وليصلبنك تحت جذع كافر قال فوالله ما مضت الأيام على ذلك حتى أخذ زياد جويرية فقطع يده ورجله وصلبه إلى جانب ابن مكعبر وكان جذعا طويلا فصلبه على جذع قصير إلى جانبه وعن كتاب الغارات عن أحمد بن الحسن الميثمي قال كان ميثم التمار مولى علي بن أبي طالب عبدا لامرأة من بني أسد فاشتراه علي منها وأعتقه وقال له ما اسمك فقال سالم فقال إن رسول الله أخبرني إن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم فقال صدق الله ورسوله وصدقت يا أمير المؤمنين فهو والله اسمي قال فارجع إلى اسمك ودع سالما فنحن نكنيك به فكناه أبا سالم قال وقد كان قد أطلعه علي على علم كثير وأسرار خفية من أسرار الوصية فكان ميثم يحدث ببعض ذلك فيشك فيه قوم من أهل الكوفة وينسبون عليا في ذلك إلى المخرقة والإيهام والتدليس حتى قال له يوما بمحضر من خلق كثير من أصحابه وفيهم الشاك والمخلص يا ميثم إنك تؤخذ بعدي وتصلب فإذا كان اليوم الثاني ابتدر منخراك وفمك دما حتى يخضب لحيتك فإذا كان اليوم الثالث طعنت بحربة يقضى عليك فانتظر ذلك والموضع الذي تصلب فيه نخلة على باب دار عمرو بن حريث إنك لعاشر عشرة أنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة يعني الأرض ولأرينك النخلة التي تصلب على جذعها ثم أراه إياها بعد ذلك بيومين وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول بوركت من نخلة لك خلقت ولي نبت فلم يزل يتعاهدها بعد قتل علي حتى قطعت فكان يرصد جذعها ويتعاهده ويتردد إليه ويبصره وكان يلقى عمرو بن حريث فيقول إني مجاورك فأحسن جواري فلا يعلم عمرو ما يريد فيقول له أتريد أن تشتري دار ابن مسعود أم دار ابن حكيم قال وحج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة رضي الله عنها فقالت له من أنت قال عراقي فاستنسبته فذكر لها أنه مولى علي بن أبي طالب فقالت أنت ميثم قال أنا ميثم فقالت سبحان الله والله لربما سمعت رسول الله يوصي بك عليا في جوف الليل فسألها عن الحسين بن علي فقالت هو في حائط له قال أخبريه أنني قد أحببت السلام عليه ونحن ملتقون عند رب العالمين إن شاء الله ولا أقدر اليوم على لقائه وأريد الرجوع فدعت بطيب فطيبت لحيته فقال لها أما إنها ستخضب بدم فقالت من أنبأك هذا قال أنبأني سيدي فبكت أم سلمة وقالت له إنه ليس بسيدك وحدك وهو سيدي وسيد المسلمين ثم ودعته فقدم الكوفة فأخذ وأدخل على عبيد الله بن زياد وقيل له هذا كان من آثر الناس عند أبي تراب قال ويحكم هذا الأعجمي قالوا نعم فقال له عبيد الله أين ربك قال بالمرصاد قال قد بلغني اختصاص أبي تراب لك قال قد كان بعض ذلك فما تريد قال وإنه ليقال إنه قد أخبرك بما سيلقاك قال نعم إنه أخبرني قال ما الذي أخبرك إني صانع بك قال أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة وأنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة قال لأخالفنه قال ويحك كيف تخالفه إنما أخبر عن رسول الله وأخبر رسول الله عن جبرئيل وأخبر جبرئيل عن الله فكيف تخالف هؤلاء أما والله لقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه أين هو من الكوفة وإني لأول خلق الله ألجم في الإسلام بلجام كما يلجم الخيل فحبسه وحبس معه المختار بن أبي عبيدة الثقفي فقال ميثم للمختار وهما في حبس ابن زياد إنك تفلت وتخرج ثائرا بدم الحسين فتقتل هذا الجبار الذي نحن في حبسه وتطأ بقدمك هذا على جبهته وخديه فلما دعا عبيد الله بن زياد بالمختار ليقتله طلع البريد بكتاب يزيد

في شهادة ميثم التمار

من اخباره عن الغيب

معوية الى عبيد الله بن زياد يأمره بتخليته. ويروى ان اخته كانت تحت عبد الله بن عمر بن الخطاب فسألت بعلها ان يشفع فيه الى يزيد فشفع فامضى شفاعته وكتب بتخليته سبيل المختار على البريد فوافى البريد وقد اخرج ليضرب عنقه فاطلق واما ميثم فاخرج بعده ليصلب وقال عبيد الله لامضين حكم ابي تراب فيك فلقيه رجل فقال له ما كان اغناك عن هذا يا ميثم فتبسم فقال لها خلقت ولي غذيت فلما رفع على الخشبة اجتمع الناس حوله على باب عمرو بن حريث فقال عمرو لقد كان يقول لي اني مجاورك فكان يأمر جاريته كل عشية ان تكنس تحت خشبته وترشه وتجمر بالمجمر تحته فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم ومخازي بني امية وهو مصلوب على الخشبة فقيل لابن زياد قد فضحكم هذا العبد فقال الجموه فالجم فكان اول خلق الله الجم في الاسلام فلما كان اليوم الثاني فاضت منخراه وفمه دما فلما كان اليوم الثالث طعن بحربة فمات وكان قتله قبل قدوم الحسين العراق بعشرة ايام **وروى** صاحب الغارات عن زياد بن النضر الحارثي قال كنت عند زياد وقد اتى برشيد الهجري وكان من خواص اصحاب علي فقال له زياد ما قال لك خليلك انا فاعلون بك قال تقطعون يدي ورجلي وتصلبونني فقال زياد اما والله لاكذبن حديثه خلوا سبيله فلما اراد ان يخرج قال ردوه لا نجد شيئا اصلح مما قال لك صاحبك انك لا تزال تبغي لنا سوءا ان بقيت اقطعوا يديه ورجليه فقطعوا يديه ورجليه وهو يتكلم فقال اصلبوه خنقا في عنقه فقال رشيد قد بقي لي عندكم شيء ما اريكم فعلتموه فقال زياد اقطعوا لسانه فلما اخرجوا لسانه ليقطع قال خلوا عني اتكلم كلمة فنفسوا عنه فقال هذا والله تصديق خبر امير المؤمنين اخبرني بقطع لساني فقطعوا لسانه وصلبوه **وفي** البحار من كتاب كشف الغمة من كتاب لطف التدبير لمحمد بن عبد الله الخطيب قال حكي ان معوية بن ابي سفيان قال لجلسائه بعد الحكومة كيف لنا ان نعلم ما تؤول اليه العاقبة في امرنا قال جلساؤه ما نعلم لذلك وجها قال فانا استخرج علم ذلك من علي فانه لا يقول الباطل فدعا ثلاثة رجال من ثقاته وقال لهم امضوا حتى تصيروا جميعا من الكوفة على مرحلة ثم تواطئوا على ان تنعوني بالكوفة وليكن حديثكم واحدا في ذكر العلة واليوم والوقت وموضع القبر ومن تولى الصلوة عليه وغير ذلك حتى لا تختلفوا في شيء ثم ليدخل احدكم فليخبر بوفاتي ثم ليدخل الثاني فيخبر بمثله ثم ليدخل الثالث فليخبر بمثل خبر صاحبه وانظروا ما يقول علي فخرجوا كما امرهم معوية ثم دخل احدهم وهو راكب مغذ شاحب فقال له الناس بالكوفة من اين جئت قال من الشام قالوا له الخبر قال مات معوية فاتوا عليا فقالوا رجل راكب من الشام يخبر بموت معوية فلم يحفل علي بذلك ثم دخل الآخر من الغد وهو مغذ فقال له الناس ما الخبر فقال مات معوية فخبر بمثل ما خبر صاحبه فاتوا عليا فقالوا رجل راكب يخبر بموت معوية بمثل ما اخبر صاحبه ولم يختلف كلامهما فامسك علي ثم دخل الآخر في اليوم الثالث فقال الناس ما وراءك فقال مات معوية فسألوه عما شاهد فلم يخالف قول صاحبيه فاتوا عليا فقالوا يا امير المؤمنين صح الخبر هذا راكب ثالث قد خبر بمثل ما خبر صاحباه فلما اكثروا عليه قال علي صلوات الله عليه كلا او تخضب هذه من هذه يعني لحيته من هامته ويتلاعب بها ابن آكلة الاكباد فرجع الخبر بذلك الى معوية هذا والانباء الغيبية منه متجاوزة عن حد الاحصاء ولو اردنا ان نجمع منها ما يسعها الطاقة وتناولها يد التتبع لصار كتابا كبير الحجم وياتي بعض منها في تضاعيف الشرح ومنها الخبار بغرق البصرة ومن في ضمنها او بقاء مسجدها كجؤجؤ سفينة او نعامة جاثمة بعد على ما مر اليه الاشارة في كلامه الحادي عشر **الثاني** اختلف الشراح في الرجل الذي اخبر عليه السلم بظهوره على اهل الكوفة فقيل هو زياد بن ابيه وقيل الحجاج بن يوسف وقيل المغيرة بن شعبة والاكثرون على ان المراد به معوية بن ابي سفيان اتصافه بما وصفه به من النهم وكثرة الاكل وكان بطينا يقعد بطنه اذا جلس على فخذيه وكان جوادا بالمال والصلاة وبخيلا على الاكل والطعام يقال انه مازح اعرابيا على الطعام وقد قدم بين يديه خروف فامعن الاعرابي في اكله فقال له انك لتأكله بحرد كأن امه نطحتك ابوه فقال الاعرابي وما حولك عليه ارضعتك امه وقد روي انه كان يأكل في كل يوم سبع اكلات ويقول ارفعوا فوالله ما شبعت ولكن مللت وتعبت قال في شرح المعتزلي ظاهر الاخبار ان رسول الله دعا على معوية لما بعث اليه يستدعيه فوجده يأكل ثم بعث فوجده يأكل فقال اللهم لا تشبع بطنه قال الشاعر

وصاحب لي بطنه كالهاوية كأن في امعائه معوية

وبالجملة فانكر امر ان مراده عليه السلم بالرجل الموصوف معوية قوله اما انه سيأمركم بسبي والبراءة مني فان غيره ممن ذكرناه وان كان يأمر بالبراءة والسب ايضا الا ان هذا الملعون ابن الملعون قد اخذ ذلك شعارا له وقد امر الناس بالشام والعراق بسبه والبراءة منه وخطبت بذلك على منابر الاسلام حتى صار ذلك سنة في ايام بني امية على ما ياتي تفصيله في شرح الكلام التاسع والتسعين الى ان قام عمر بن عبد العزيز فازاله **وروي** الجاحظ ان قوما من بني امية قالوا لمعوية يا امير المؤمنين انك قد بلغت ما املت فلو كففت عن لعن هذا

الرجل فقال لا والله حتى يربو عليها الصغير ويهرم عليها الكبير ولا يذكر له ذاكر فضلا **واما** السبب في منع عمر بن عبد العزيز عن ذلك فهو على ما روي عنه انه قال كنت غلاما اقرأ القرآن على بعض ولد عتبة بن مسعود فمر بي يوما وانا العب مع الصبيان ونحن نلعن عليا فكره ذلك ودخل المسجد فتركت الصبيان وجئت اليه لادرس عليه وردي فلما رآني قام وصلى واطال في الصلوة شبه المعرض عني حتى احسست منه فلما انفتل من صلوته كلح في وجهي فقلت له ما بال الشيخ فقال لي يا بني انت اللاعن عليا منذ اليوم قلت نعم قال فمتى علمت ان الله سخط على اهل بدر بعد ان رضي عنهم فقلت يا ابه وهل كان علي من اهل بدر فقال ويحك وهل كان بدر كلها الا له فقلت لا اعود فقال الله انك لا تعود قلت نعم فلم العنه بعدها ثم كنت احضر تحت منبر المدينة وابي يخطب يوم الجمعة وهو حينئذ امير المدينة فكنت اسمع ابي يمر في خطبه حتى اذا وصل الى لعن علي عليه السلام جمجم وعرض له من الفهاهة والحصر ما الله عالم به فكنت اعجب من ذلك فقلت له يوما انت افصح الناس واخطبهم فما لي اراك افصح خطيب يوم حفلك وانا امر بهذا الرجل صرت الكن عييا فقال يا بني ان من ترى تحت منبرنا من اهل الشام وغيرهم لو علموا من فضل هذا الرجل ما يعلمه ابوك لم يتبعنا منهم احد فوقرت كلمته في صدري مع ما كان قال لي معلمي ايام صغري فاعطيت الله عهدا لئن كان لي في هذا الامر نصيب لاغيرنه فلما من الله علي بالخلافة اسقطت ذلك وجعلت مكانه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون وكتب به الى الآفاق فصار سنة **وعن** مروج الذهب جعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم

وفي هذا المعنى قال السيد الرضي رحمة الله عليه

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين	فتى من امية لبكيتك
غير اني اقول انك قد طبت	وان لم يطب ولم يزك بيتك
انت نزهتنا عن السب والقذف	فلو امكن الجزاء جزيتك
ولو اني رأيت قبرك لاستحييت	من ان ارى وما حييتك
وقليل ان لو بذلت دماء البدن	صرفا على الذرى وسقيتك
دير سمعان فيك مأوى ابي حفص	بودي لو انني آويتك
دير سمعان لا اغبك غيث	خير ميت من آل مروان ميتك
انت بالذكر بين عيني وقلبي	ان تدانيت منك او ان نأيتك
وعجيب اني قليت بني مروان	طرا وانني ما قليتك
قرب العدل منك لما نأى الجور	بهم فاجتويتهم واجتبيتك
فلو اني ملكت دفعا لما نالك	من طارق الردى لفديتك

الثالث

لقائل ان يقول ما الفرق بين السب والتبري حيث رخص في الاول ونهى عن الثاني مع ان السب افحش من التبري **قال** الشارح المعتزلي لان هذه اللفظة ما وردت في القرآن العزيز الا عن المشركين الا ترى الى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين وقال تعالى ان الله بريء من المشركين ورسوله فقد صارت بحسب العرف الشرعي مطلقة على المشركين خاصة فاذن يحمل هذا النهي على ترجيح تحريم لفظ البراءة على لفظ السب وان كان حكمهما واحدا **اقول** والتحقيق في الجواب ما ذكره الشارح البحراني حيث قال ان السب من صفات القول اللساني وهو امر يمكن ايقاعه من غير اعتقاده مع احتمال التعريض ومع ما يشتمل عليه من حقن دماء المأمورين ونجاتهم بامتثال الامر به واما التبري فليس بصفة قولية فقط بل يعود الى المجانبة القلبية والمعاداة والبغض وهو المنهي عنه ههنا فانه امر باطن يمكنهم الانتهاء عنه ولا يلحقهم بسبب تركه وعدم امتثال الامر به ضرر وكانه لحظ فيه قوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب الآية ومحصله ارجاع النهي عن التبري في قوله ولا تتبرؤا على التبري بالقلب دون التبري بمجرد اللسان مع اطمئنان القلب بالايمان ويدل على ذلك ما يأتي في حديث الطيب اليوناني مع امير المؤمنين في شرح الفصل الاول من الخطبة المأة والتعاشر من امره عليه السلم له باظهار التبري في مقام التقية ويستفاد من بعض الاخبار ان ترك كلمة الكفر والصبر على القتل افضل من التقية وهو ما رواه المحدث الجزائري قال في زهر الربيع روي ان مسيلمة الكذاب اخذ رجلين من المسلمين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انت ايضا فخلاه وقال للآخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد عليه ثلاثا فاعاد جوابه الاول

فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اما الاوّل فقد اخذ برخصة الله واما الثانى فقد صدع بالحق فهنيئا له **الترجمة**
واز جمله كلام بلاغت انجام آنحضرتست كه فرموده باصحاب خود آگاه باشيد كه زود باشد غالب شود بر شما بعد از من مردى
كشاده گلو برآمده شكم كه مى خورد آنچه را كه مى يابد و مى جويد آنچه را كه نمى يابد منظور معوية بن ابى سفيان عليه اللعنة والنار
پس بكشيد او را و حال آنكه هرگز نخواهيد كشت بدانيد بدرستى زود باشد كه امر نمايد شما را آن مرد به ناسزا گفتن من و به
تبرّى كردن از من پس امّا ناسزا گفتن پس ناسزا گوئيد مرا از جهة اينكه ان ناسزا گفتن شما باعث پاكيزگى من است و سبب نجاة
و خلاصى شما است و امّا برائت و بيزارى پس تبرّى نكنيد از جهة اينكه من مولود شده ام بر فطرة اسلام و پيشى گرفته ام
بر هجرت و ايمان و معلوم است كسى كه متّصف باين صفت باشد تبرّى از او جايز و سزا نيست بلكه باعث عذاب ابدى است
وسبب عقاب دائمى

ومن كلام له عليه السلام كلم به الخوارج
وهو السابع والخمسون من المختار في باب الخطب

أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلى الله عليه وآله أشهد على نفسى بالكفر
لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين فأوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر الاعقاب اما انّكم ستلقون بعدى ذلّا شاملا وسيفا
قاطعا واثرة يتّخذها الظالمون فيكم سنّة **اللغة** الحاصب الرّيح الشّديدة التى تثير الحصباء وهى صغار الحصى قال ابو نواس

كان صغرى وكبرى من فواقعها ... حصباء درّ على ارض من الذّهب

قال السيّد قوله ولا بقى منكم آبر يروى بالراء من قولهم ابر النّخل اى اصلحه ويروى آثر وهو الذى يأثر الحديث اى يرويه
ويرويه ... هو اصحّ الوجوه عندى كانّه قال لا بقى منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك ايضا يقال له آبز انتهى وقيل
يجوز ان يكون المراد بالآبر النّمام وآب يؤب رجع والاعقاب جمع عقب بالكسر وهو مؤخّر القدم واثرها علامتها والاثرة بالفتح
اسم من الاستيثار وهو الاستبداد بالشئ والتفرّد به او من آثر ايثارا اذا اعطى **الاعراب** جملة اصابكم حاصب ولا بقى منكم
ابر دعائيّة لا محلّ لها من الاعراب وكلمة بعد ظرف لغو متعلّق بقوله اشهد والفاء فى قوله فأوبوا فصيحة وجملة يتّخذها الظالمون
فى محلّ النّصب على الوصفيّة **المعنى** اعلم انّ المرويّ فى عدّة من شروح الكتاب وفى البحار هو انّ الخوارج لمّا اعتزلوا امنه وتنادوا
من كلّ ناحية لا حكم الّا لله الحكم لله يا علىّ لا لك وقالوا بان لنا خطأنا فرجعنا وتبنا فارجع انت وتب وقال بعضهم اشهد
على نفسك بالكفر ثمّ تب منه حتّى نطيعك على ما مرّ تفصيل ذلك كلّه فى شرح الخطبة السادسة والثلاثين والكلام الاربعين ايضا
اجابهم بهذا الكلام فقال اصابكم حاصب وهو كناية عن العذاب وقيل اى اصابكم حجارة من السّماء ولا بقى منكم آبر وهو دعاء
عليهم بانقطاع نسلهم كما قال نوح ربّ لا تذر على الارض من الكافرين ديّارا انّك ان تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا
كفّارا ثمّ نبّه على انكار مقالتهم وطلبهم شهادته على نفسه بالكفر بقوله ابعد ايمانى بالله وجهادى مع رسول الله صلّى الله عليه
وآله اشهد على نفسى بالكفر والخطاء لقد ضللت اذا وما انا من المهتدين انّ الشّهادة على النّفس بالكفر مع وجود الايمان الرّاسخ
عن الهدى ... **قال المبرّد** ومن شعر امير المؤمنين عليه السلام الّذى لا اختلاف فيه انّه قاله وكان يردّده انّهم
لمّا سألوه ان يقرّ بالكفر ويتوب حتّى يسيروا معه الى الشّام فقال ابعد صحبة رسول الله والتّفقّه فى دين الله ارجع كافرا ثمّ قال عليه السلام

يا شاهد الله علىّ فاشهد ... انّى على دين النّبىّ احمد
من شكّ فى الله فانّى مهتدى ... يا ربّ فاجعل فى الجنان موردى

وقوله فأوبوا شرّ مآب وارجعوا على اثر الاعقاب قيل هو امر لهم بالرّجوع والاياب الى الحقّ من حيث خرجوا منه فكانّه عليه السلام يضرب
فى وجوههم بردّهم على الاعقاب بالرّجوع هكذا شرّ الارجاع وقيل هو دعاء عليهم بالذلّ وانعكاس الحال قال العلّامة المجلسىّ ره
ويحتمل ان يكون الامر على التّهديد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم ... اما انّكم ستلقون بعدى ذلّا شاملا وسيفا قاطعا وهو
كناية عن ابتلائهم بعده بالقتل والاستيصال وقد كان الامر بعده على ما اخبر وقتلوا بيد مهلّب وغيره حتّى افناهم الله تعالى وتفصيل

احوالهم واستيصالهم ومقاتلتهم مع المهلّب مذكور فى شرح المعتزلى من اراد الاطّلاع فليرجع اليه واثرة يتّخذها الظالمون فيكم
سنّة يعنى انّ الظالمين يختارون لانفسهم فى الفئ والغنائم اشياء حسنة ويتفرّدون بها او انّهم يفضّلون غيركم عليكم فى نصيبكم
ويعطونهم دونكم **الترجمة** از جمله كلام آنحضرتست كه تكلّم كرده بان با خوارج در وقتى كه ايشان گفتند باو توبه كن از خطا
نمودن و كافر شده بودى از كفر خود توبه نمودى بايست توهم شهادت بدهى بر نفس خود باكفر و توبه كنى از آن پس تعرّض فرمود بايشان
و گفت كه برسد بشما عذاب و باقى نماند از شما مصلح كار يا آيا بعد از ايمان آوردن من بحضرت پروردگار و مجاهده نمودن من
با رسول مختار شهادت بدهم بر نفس خود به كافر شدن و از دين بركشتن هر اينه گمراه باشم اين هنگام كه شهادت بر كفر خود دهم و
نباشم از هدايت يافتگان اين بركرديد از جاى بازكشتن بسوى حق و رجوع نمائيد بر اثر پاشنهاى خود آگاه بشويد كه شما
زود باشد كه ملاقات نمائيد بعد از من بخوارى فراوان و بشمشير بران و با شيوه او تفرد كه فرا گيرند آن را ظالمان در شما سنّت و جاده
يعنى بعد از من ظالمين خوبترين مالهاى شما را از شما مى گيرند و بجهة خود اختيار مينمايند و اين سنّت شود در ميان شما

وقال عليه السلام لما عزم على حرب الخوارج
وهو الثامن والخمسون من المختار في باب الخطب

وقيل له انّهم قد عبروا جسر النّهروان مصارعهم دون النّطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة **قال**
السيّد يعنى بالنّطفة ماء النّهر وهى افصح كناية عن الماء وان كان كثيرا جمّا وقد اشرنا الى ذلك فيما تقدّم عند مضىّ ما اشبهه **اللغة**
الجسر معروف والصّرع الطّرح على الارض والمصرع يكون موضعا ومصدرا والمراد هنا موضع هلاكهم والنّطفة بالضّم الماء
الصّافى قلّ او كثر والنّطفتان فى الحديث بحر المشرق والمغرب او ماء الفرات وبحر جدّة والمراد بها هنا كما ذكره السيّد ماء النّهر
وقد مضى التّعبير بها ايضا فى الخطبة السّابعة والاربعين والافلات والتّفلّت والانفلات التّخلّص من الشئ فجأة **الاعراب**
كلمة لمّا فى كلام السيّد ظرفيّة بمعنى حين وجملة وقيل له عطف على عزم وقوله مصارعهم دون النّطفة فى محلّ النّصب مقول لقال
المعنى اعلم انّ قوله مصارعهم دون النّطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة اخبار عمّا يكون قبل كونه وهو من جملة
المتواترة ... انّه لمّا قتل الخوارج وجدوا المفلت منهم تسعة تفرّقوا فى البلاد فانهزم اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان
واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تلّ موزون فظهرت بدعهم فى البلاد وصاروا فرقا كثيرة على ما سيطلع عليه فى
شرح كلامه الآتى ووجدوا المقتولين من اصحابه ثمانية ويمكن ان يكون خفى على القوم مكان واحد من المقتولين او يكون التّعبير
بعدم اهلاك العشرة للمشاكلة والمناسبة بين القرينتين **تذكرة** قد مضى فى شرح الخطبة السّادسة والثلاثين ايضا ما يتعلّق بذلك
من احواله ومضى ايضا فى شرح كلامه الخامس والثلاثين سند تلك الرّواية ونقلها من العلّامة المجلسىّ من كتاب الخوارج عن جندب بن زهير
واقول هنا ما لم يسبق انّه روى محمّد المدائنى فى كتاب الخوارج انّه لمّا خرج علىّ الى اهل النّهر اقبل رجل من اصحابه ممّن كان على مقدّمته
يركض حتّى انتهى الى علىّ فقال البشرى يا امير المؤمنين قال ما بشراك قال انّ القوم عبروا النّهر لمّا بلغهم وصولك فابشر فقد منحك الله
اكتافهم فقال الله انت رأيتهم قد عبروا قال نعم فاحلفه ثلاث مرّات فى كلّها يقول نعم فقال والله ما عبروا ولن يعبروا وانّ مصارعهم لدون
النّطفة والّذى فلق الحبّة وبرء النّسمة لن يبلغوا الاثلاث ولا قصر بوران حتّى يقتلهم الله وقد خاب من افترى قال ثمّ اقبل فارس آخر
يركض فقال كقول الاوّل فلم يكترث بقوله وجاءت الفرسان كلّها تركض وتقول مثل ذلك فقام فجال فى متن فرسه قال فقال شابّ
من النّاس والله لأكوننّ قريبا منه فان كانوا عبروا النّهر لاجعلنّ سنان رمحى فى عينه ايدّعى علم الغيب فلمّا انتهى الى النّهر وجد
القوم قد كسروا جفون سيوفهم وعرقبوا خيولهم وجثوا على ركبهم وحكّموا تحكيمة واحدة بصوت عظيم له زجل فنزل ذلك الشّاب
فقال يا امير المؤمنين انّى كنت شككت فيك آنفا وانّى تائب الى الله واليك فاغفر لى فقال علىّ انّ الله هو الّذى يغفر الذّنوب فاستغفره
تنبيه وتحقيق قال الشّارح المعتزلى هذا الخبر من الاخبار الّتى تكاد تكون متواترة لاشتهاره ونقل النّاس كافّة
وهو من معجزاته واخباره المفصّلة عن الغيوب والاخبار على قسمين **احدهما** الاخبار المجملة ... اعجاز فيها نحو ان يقول الرجل لاصحابه

انكم ستنصرون على هذه الفئة التي تأتون بها غدا فان نصر جعلت لك الحجة عند اصحابه وسماها سحرة وان لم ينصر فالهم يعترف بانكم فسيعلم الله نصره ونحو ذلك من القول **والقسم الثاني** الاخبار المفصلة عن الغيوب بمثل هذا الخبر فانه لا يحتمل التلبيس لتقييده بالعدد المعين في اصحابه وفي الخوارج ووقوع الامر بعد الحرب بوجه من غير زيادة ولا نقصان وذلك امر الهي عرف من جهة رسول الله وعرفه رسول الله من جهة الله سبحانه والقوة البشرية تقصر عن ادراك مثل هذا ولقد كان له من هذا الباب ما لم يكن لغيره وبمقتضى ما شاهد الناس من معجزاته واحواله المنافية لقوى البشرية غلا فيه من غلا حتى نسب الى ان الجوهر الالهي حل في بدنه كما قالت النصارى في عيسى وقد اخبره النبي بذلك فقال هلك فيك محب غال ومبغض قال وقال له تارة والذي نفسي بيده لولا اني اشفق ان يقول طوائف من امتي فيك ما قالت النصارى في ابن مريم لقلت اليوم فيك مقالا لا تمر بملأ من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك للبركة **قال الشارح** واول من جهر بالغلو في ايامه عبد الله بن سبا قام اليه وهو يخطب فقال له انت انت وجعل يكررها فقال له ويلك من انا فقال انت الله فامر باخذه واخذ قوم كانوا على رأيه **وروى** ابو العباس احمد بن عبيد الله بن عمار الثقفي عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن ابيه وعن غيره من مشيخته ان عليا قال يهلك فيّ رجلان محب مطر يضعني غير موضعي ويمدحني بما ليس فيّ ومبغض مفتر يرميني بما انا منه بريء **قال ابو العباس** وهذا تأويل الحديث المروي عن النبي فيه وهو قوله ان فيك مثلا من عيسى بن مريم احبته النصارى فرفعته فوق قدره وابغضته اليهود حتى بهتت امه **قال ابو العباس** وقد كان علي عثر على قوم خرجوا من محبته باستحواذ الشيطان عليهم الى ان كفروا بربهم وجحدوا ما جاء به نبيهم واتخذوه ربا والها وقالوا انت خالقنا ورازقنا فاستتابهم وتوعدهم فاقاموا على قولهم فحفر لهم حفرا دخن عليهم فيها طمعا في رجوعهم فابوا فحرقهم بالنار **قال الشارح** وروى اصحابنا في كتاب المقالات انه لما حرقهم صاحوا اليه الآن ظهر لنا ظهورا بينا انك انت الاله لان ابن عمك الذي ارسلته قال لا يعذب بالنار الا رب النار **وروى** ابو العباس عن محمد بن سليمان بن حبيب المصيصي عن علي بن محمد النوفلي عن ابيه ومشيخته ان عليا مر بهم وهم يأكلون في شهر رمضان نهارا فقال اسفر ام مرضى قالوا ولا واحدة قال افمن اهل الكتاب انتم قالوا لا قال فما بال الاكل في شهر رمضان نهارا قالوا انت انت لم يزيدوه على ذلك ففهم مرادهم ونزل عن فرسه فالصق خده بالتراب ثم قال عليه السلام ويلكم انما انا عبد من عبيد الله فاتقوا الله وارجعوا الى الاسلام فابوا فدعاهم مرارا فاقاموا على امرهم فنهض عنهم ثم قال شدوهم وثاقا وعلي بالفعلة والنار والحطب ثم امر بحفر بئرين فحفرتا فجعل احدهما سربا والاخرى مكشوفة والقى الحطب في المكشوفة وفتح بينهما فتحا والقى النار في الحطب فدخن عليهم وجعل يهتف بهم ويناشدهم ارجعوا الى الاسلام فابوا فامر بالحطب والنار والقي عليهم فاحترقوا فقال الشاعر

لترم بي المنية حيث شاءت | اذا لم ترم بي في الحفرتين
اذا ما حشتا حطبا بنار | فذاك الموت نقدا غير دين

قال ابو العباس ثم ان جماعة من اصحاب علي منهم عبد الله بن عباس شفعوا في عبد الله بن سبا خاصة وقالوا يا امير المؤمنين انه قد تاب فاعف عنه فاطلقه بعد ان اشترط عليه ان لا يقيم بالكوفة فقال اين اذهب قال المدائن فنفاه الى المدائن فلما قتل امير المؤمنين اظهر مقالته وصارت له طائفة وفرقة يصدقونه ويتبعونه **وقال** لما بلغه قتل علي والله لو جئتمونا بدماغه في سبعين صرة لعلمنا انه لم يمت ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه فلما بلغ ابن عباس ذلك قال لو علمنا انه يرجع لما تزوجنا نساءه ولا قسمنا ميراثه **قال اصحاب** المقالات واجتمع الى عبد الله بن سبا بالمدائن جماعة على هذا القول وتفاقم امرهم وشاع بين الناس قولهم وصار لهم دعوة يدعون اليها وشبهة يرجعون اليها وهي ما ظهر وشاع بين الناس من اخباره بالمغيبات حالا بعد حال فقالوا ان ذلك لا يمكن ان يكون الا لله تعالى او من حلت ذات الاله في جسده ولعمري انه لا يقدر على ذلك الا باقدار الله تعالى اياه عليه ولكن لا يلزم من اقداره اياه عليه ان يكون هو الاله او تكون ذات الاله حالة فيه هذا وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فلا بأس بان نحقق الكلام في معنى الغلو والتفويض ونشير الى بعض الآيات والاخبار الواردة فيهما ونذكر وجوه التفويض وما ينبغي ان يدان به ويعتقد عليه **فاقول** قال الصدوق في اعتقاداته اعتقادنا في الغلاة والمفوضة انهم كفار بالله جل جلاله وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وانه ما صغر الله جل جلاله تصغيرهم شيء وقال الله جل جلاله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون

تحقيق معنى التفويض (?)

الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايأمركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون وقال الله عز وجل لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق واعتقادنا في النبي والائمة ان بعضهم قتلوا بالسيف وبعضهم بالسم وان ذلك جرى عليهم على الحقيقة وانه ما شبه امرهم كما زعم من يتجاوز الحد فيهم الى ان قال وكان الرضا عليه السلام يقول في دعائه اللهم اني بريء اليك من الحول والقوة ولا حول ولا قوة الا بك اللهم اني اعوذ بك وابرأ اليك من الذين ادعوا لنا ما ليس لنا بحق اللهم اني ابرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله في انفسنا اللهم لك الخلق ومنك الرزق واياك نعبد واياك نستعين اللهم انت خالقنا وخالق آبائنا الاولين وآبائنا الآخرين اللهم لا تليق الربوبية الا بك ولا تصلح الالهية الا لك فالعن النصارى الذين صغروا عظمتك والعن المضاهئين لقولهم من بريتك اللهم انا عبيدك وابناء عبيدك لا نملك لانفسنا نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا اللهم من زعم اننا ارباب فنحن منه براء ومن زعم ان الينا الخلق وعلينا الرزق فنحن منه براء كبراءة عيسى بن مريم من النصارى اللهم انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما يدعون ولا تدع على الارض منهم ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا **وروي** عن زرارة انه قال قلت للصادق ان رجلا من ولد عبد الله بن سبا يقول بالتفويض فقال وما التفويض قلت يقول ان الله خلق محمدا وعليا صلوات الله عليهما ففوض الامر اليهما فخلقا ورزقا واماتا واحييا فقال كذب عدو الله اذا انصرفت اليه فاتل عليه هذه الآية التي في سورة الرعد ام جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فانصرفت الى الرجل فاخبرته بما قال الصادق فكأني القمته حجرا او قال فكأنما خرس وقد فوض الله عز وجل الى نبيه امر دينه فقال عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد فوض ذلك الى الائمة عليهم السلام **وعن المفيد** في شرح هذا الكلام الغلو في اللغة هو تجاوز الحد والخروج عن القصد قال الله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق الآية فنهى عن تجاوز الحد في المسيح وحذر من الخروج عن القصد في القول وجعل ما ادعته النصارى فيه غلوا لتعديه الحد على ما بيناه والغلاة من المتظاهرين بالاسلام الذين نسبوا امير المؤمنين والائمة من ذريته عليهم السلام الى الالهية والنبوة ووصفوهم من الفضل في الدين والدنيا الى ما تجاوزوا فيه الحد وخرجوا عن القصد وهم ضلال كفار حكم فيهم امير المؤمنين بالقتل والتحريق بالنار وقضت الائمة عليهم السلام عليهم بالاكفار والخروج عن الاسلام والمفوضة صنف من الغلاة وقولهم الذي فارقوا به من سواهم من الغلاة اعترافهم بحدوث الائمة وخلقهم ونفي القدم عنهم واضافة الخلق والرزق مع ذلك اليهم ودعويهم ان الله تفرد بخلقهم خاصة وانه فوض اليهم خلق العالم بما فيه وجميع الافعال انتهى كلامه رفع مقامه **وقال** المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه اعلم ان الغلو في النبي والائمة عليهم الصلاة والسلام انما يكون بالقول بالوهيتهم او بكونهم شركاء لله تعالى في المعبودية او في الخلق والرزق او ان الله تعالى حل فيهم او اتحد بهم او انهم يعلمون الغيب بغير وحي او الهام من الله تعالى او بالقول في الائمة انهم كانوا انبياء او القول بتناسخ ارواح بعضهم الى بعض او القول بان معرفتهم تغني عن جميع الطاعات والتكليف معها بترك المعاصي والقول بكل منها الحاد وكفر وخروج عن الدين كما دلت عليه الادلة العقلية والآيات والاخبار وقد عرفت ان الائمة عليهم السلام تبرؤوا منهم وحكموا بكفرهم وامروا بقتلهم وان قرع سمعك شيء من الاخبار الموهمة لشيء من ذلك فهي اما مؤولة او هي من مفتريات الغلاة ولكن افرط بعض المتكلمين والمحدثين في الغلو لقصورهم عن معرفة الائمة عليهم السلام وعجزهم عن ادراك غرائب احوالهم وعجائب شؤونهم فقدحوا في كثير من الرواة الثقات لنقلهم بعض غرائب المعجزات حتى قال بعضهم من الغلو نفي السهو عنهم او القول بانهم يعلمون ما كان وما يكون وغير ذلك مع انه قد ورد في اخبار كثيرة لا تقولوا فينا ربا وقولوا ما شئتم ولن تبلغوا وورد ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان وورد لو علم ابوذر ما في قلب سلمان لقتله وغير ذلك فلا بد للمؤمن المتدين ان لا يبادر برد ما ورد عنهم من فضائلهم ومعجزاتهم ومعالي امورهم الا اذا ثبت خلافه بضرورة الدين او بقواطع البراهين او بالآيات المحكمة او بالاخبار المتواترة انتهى كلامه رفع مقامه وهو كاف في تحقيق المقام وتوضيح المرام وما ذكره هو الجادة الوسطى والنمط الاوسط والصراط المستقيم الذي ينبغي سلوكه والمذهب الحق الواجب اتخاذه ولزومه فالراغب عنه مارق واللازم له لاحق والمقصر فيه زاهق **واما التفويض** فالوارد في الاخبار الكثيرة المنع من القول به وقد اكثروا فيهما من ذم المفوضة وتكفيرهم والتبري منهم ومن ذلك ذهب جمع من الاصحاب الى نفيه والمنع من القول به ولكن الانصاف ان القول بالمنع مطلقا افراط كما ان القول بثبوته مطلقا افراط اذا الاخبار تفرقت في المنع والثبوت بالغة حد الاستفاضة

فيه كلام في الغلاة وتحقيق معنى الغلو (?)

تحقيق الكلام في معنى التفويض (?)

لو لم يبلغ حدّ التواتر في العمل باحدى الطائفتين وطرح الطائفة الاخرى بالمرة واسقاطها عن درجة الاعتبار عند عدم قابلية الاخذ بكل منهما
في الجملة مستقصيا القول بالتفصيل في المسائل ونظيره ذلك بتقسيم وجوه التفويض **فاقول** وبالله التوفيق ان التفويض عبارة عن تسليم
الامر الى الغير وتركه اليه وهو على وجهين **احدهما** تفويض امور الخلق الى انفسهم وهو الذي قال به القدرية ويقال لهم المفوضة
ايضا وحاصل ما ذهبوا اليه ان الله اوجد العباد واقدرهم على افعالهم وفوض اليهم الاختيار فهم مستقلون بايجادها على وفق مشيتهم
وارادتهم وطبق قدرتهم من دون ان يكون له سبحانه تاثير فيها بوجه من الوجوه وبازاء هؤلاء الجماعة جماعة اخرى ذهبت الى ان لا مؤثر في
الوجود الا الله فيفعل ما يشاء ويحكم ما يريد بلا علة لفعله ولا راد لقضائه وهذان الفريقان واقعان في طرفي النقيض احدهما بالقدرية
والاخرى بالجبرية وزعم الفرقة الاولى ان بالقول بالتفويض يظهر فائدة التكليف بالامر والنهي والوعد والوعيد ويحصل استحقاق
الثواب والعقاب وبه ينزه الله سبحانه عن ايجاد الشرور والقبائح التي هي انواع الكفر والمعاصي وزعم الفرقة الاخرى ان بالقول بالجبر
يحصل سلطنة مالك الملوك في ملكوته وملكه وان فيه تعظيما للقدرة الله تعالى وتقديسا له عن شوائب النقصان والافتقار في التاثير
الى شيء اخر وانت خبير بان القول الاول مستلزم للشرك والثاني مستلزم للكفر وقد ورد في الاخبار الكثيرة المنع منهما والرد عليهما بحيث
بقولهم لا جبر ولا تفويض بل امر بين الامرين وتحقيق الامر بين الامرين وتوضيح الرد على الفريقين لعلنا نشير اليها في مقام مناسب انشاء الله
الوجه الثاني تفويض امور الخلق الى النبي والائمة الطاهرين سلام الله عليهم وردها الى اختيارهم وهو يتصور على انحاء
بعضها صحيح وبعضها باطل **الاول** التفويض في الخلق والايجاد والتربية والرزق والاماتة والاحياء وغيرها من الافعال وقد اتهم
بهذا المعنى بعض الناقصين من الغلاة **فان كان** مرادهم منه انهم يفعلون جميع ذلك بارادتهم وقدرتهم وهم الفاعلون لها حقيقة
كما هو ظاهر كلماتهم على ما حكى عنهم غير واحد فهو كفر صريح دلت على امتناعه الادلة العقلية والنقلية وقد مضى الاشارة الى بعضها في
كلام الصدوق وفي العقيدة السابقين ويدل عليه صريحا **ايضا** ما في العيون عن الرضا انه قال من زعم ان الله يفعل افعالنا ثم
يعذبنا عليها فقد قال بالجبر ومن زعم ان الله فوض امر الخلق والرزق الى حججه فقد قال بالتفويض والقائل بالجبر كافر والقائل بالتفويض
مشرك **وفيه** ايضا باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا الحسن الرضا عن الغلاة والمفوضة فقال الغلاة كفار والمفوضة مشركون
من جالسهم او خالطهم او واكلهم او شاربهم او واصلهم او زوجهم او تزوج اليهم او امنهم او ائتمنهم على امانة او صدق حديثهم او
اعانهم بشطر كلمة خرج من ولاية الله عز وجل وولاية رسول الله وولايتنا اهل البيت **وفي** البحار من كتاب الرجال للكشي باسناده عن
عبد الله بن شريك عن ابيه قال بينا علي عند امرأة له من عنزة وهي ام عمرو اذ اتاه قنبر فقال ان عشرة نفر بالباب يزعمون انك ربهم فقال
ادخلهم قال فدخلوا عليه فقال لهم ما تقولون فقالوا انك ربنا وانت الذي خلقتنا وانت الذي رزقتنا فقال لهم ويلكم ربي وربكم الله
ويلكم توبوا وارجعوا فقالوا لا نرجع عن مقالتنا انت ربنا ترزقنا وانت خلقتنا فقال يا قنبر ائتني بالفعلة فخرج قنبر فاتاه بعشرة رجال
مع الزبل والمرور فامر ان يحفروا لهم في الارض فلما حفروا خدا امر بالحطب والنار فطرح فيه حتى صار نارا تتوقد قال لهم توبوا قالوا لا نرجع
فقذف علي بعضهم ثم قذف بقيتهم في النار قال علي عليه الصلوة والسلام لما رأيت الامر امرا منكرا اوقدت ناري ودعوت قنبرا
وعن العيون عن ماجيلويه عن علي عن ابيه عن ياسر الخادم قال قلت للرضا ما تقول في التفويض فقال ان الله تبارك وتعالى فوض الى نبيه
امر دينه فقال ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فاما الخلق والرزق فلا ثم قال ان الله عز وجل خالق كل شيء وهو يقول عز
وجل الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون
وفي الاحتجاج **وعن** العيون ايضا عن علي بن احمد الدلال القمي قال اختلف جماعة من الشيعة في ان الله عز وجل فوض الى الائمة ان
يخلقوا او يرزقوا فقال قوم هذا محال لا يجوز على الله لان الاجسام لا يقدر على خلقها غير الله عز وجل وقال اخرون بل الله عز وجل اقدر
الائمة على ذلك وفوض اليهم فخلقوا ورزقوا وتنازعوا في ذلك نزاعا شديدا فقال قائل ما بالكم لا ترجعون الى ابي جعفر محمد بن عثمان
فتسألونه عن ذلك ليوضح لكم الحق فيه فانه الطريق الى صاحب الامر فرضيت الجماعة بابي جعفر وسلمت واجابت الى قوله فكتبوا المسئلة
فانفذوها اليه فخرج اليهم من جهته توقيع نسخته ان الله تعالى هو الذي خلق الاجسام وقسم الارزاق لانه ليس بجسم ولا حال في جسم ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير فاما الائمة فانهم يسألون الله فيخلق ويسألونه فيرزق ايجابا لمسئلتهم واعظاما لحقهم الى غير ذلك من
الاخبار الواردة في رد هذه المقالة الفاسدة ولعل القائل بتلك المقالة يحكم بكفرهم ان كان مرادهم التفويض بالاستقلال

وان كان مرادهم ان الله يفعل الاشياء مقارنا لارادتهم كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وغير ذلك من المعجزات
بمعنى انه يكون الفاعل في الحقيقة هو الله تعالى وانما يسمون بكونهم الخالق والرازق والمحيي والمميت والصادر والناشئ الا ان ذلك لما كان
مقارنا لارادتهم ومقترنا بمشيتهم فاطلق ذلك عليهم مجازا او بعبارة اخرى لما كان وقوع هذه الافعال بسبب ارادتهم فصاروا
بمنزلة الفاعل لها حقيقة فهذا المعنى مما لا اباء للعقل عنه الا انه يأبى عن ان يكون الله خلقهم وكملهم والهمهم ما يصلح النظام العالم
ثم خلق كل شيء بقدرته مقارنا لارادتهم ومشيتهم الا ان المحدث المجلسي قال ان الاخبار الكثيرة تمنع من القول به فيما عدا المعجزات
ظاهرا بل صريحا مع ان القول به قول بما لا يعلم اذ لم يرد ذلك في الاخبار المعتبرة فيما نعلم وما ورد من الاخبار الدالة على ذلك كخطبة
البيان وامثالها فلم يوجد الا في كتب الغلاة واشباههم مع انه يمكن ان يكون المراد كونهم علة غائية لجميع المكونات وايجاد جميع الممكنات
وانه تعالى جعلهم مطاعين في الارضين والسموات ويطيعهم باذن الله تعالى كل شيء حتى الجمادات وانهم اذا شاؤا امرا لا يرد الله
مشيتهم ولكنهم لا يشاؤن الا ان يشاء الله واما ما ورد من الاخبار في نزول الملئكة والروح اليهم لكل امر وانه لا ينزل من السماء ملك
لامر الا بدء بهم فليس ذلك لمدخليتهم في ذلك ولا للاستشارة بهم بل له الخلق والامر تعالى شانه وليس ذلك الا لتشريفهم واكرامهم و
اظهار رفعة مقامهم **الثاني** التفويض في امر الدين في الجملة وتمام تبويبنا فانه ظاهر اكثر العبارات ان كثيرا من الامور الدينية مما
نطق به الكتاب العزيز وبعضها اثبت بالاحاديث القدسية فلا بد ان يكون التفويض فيما عداها وبربطهما في اطلاقات الاكثر
فالمقصود بذلك انه سبحانه لما اكمل نبيه بحيث لم يكن يختار من الامور شيئا الا ما يوافق الحق والصواب ولم يكن يخطر بباله ما يخالف
مشية الله في كل باب فوض اليه تعيين بعض الامور كالزيادة في الصلوة وطعمة الجد وتحريم كل مسكر ونحو ذلك مما سيأتي في ضمن الاخبار
والتفويض بهذا المعنى حق ثابت بالاخبار المستفيضة وقد ذهب اليه جمع من الاصحاب وهو الظاهر من اكثر المحدثين بل صريح
بعضهم كالكليني حيث عقد في الكافي بابا فيه والصدوق في جملة من كتبه فقد ذكر الاخبار الدالة على ذلك من غير تعرض لرده او تصريح
به في عقايده حسبما عرفت سابقا والمحدث المجلسي في جملة من كتبه وغيرهم **فمما** يدل على ذلك رواية ياسر الخادم التي اسلفناها **وما**
رواه في الكافي عن فضيل بن يسار قال سمعت ابا عبد الله يقول لبعض اصحاب قيس الماصر ان الله عز وجل ادب نبيه فاحسن ادبه فلما اكمل
له الادب قال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه امر الدين والامة ليسوس عباده فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فانتهوا وان رسول الله كان مسددا موفقا مؤيدا بروح القدس لا يزل ولا يخطي في شيء مما يسوس به الخلق فتادب باداب
الله ثم ان الله عز وجل فرض الصلوة ركعتين ركعتين عشر ركعات فاضاف رسول الله الى الركعتين ركعتين والى المغرب ركعة فصارت
عديل الفريضة لا يجوز تركهن الا في سفر وافرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر فاجاز الله له ذلك كله فصارت الفريضة
سبع عشرة ركعة ثم سن رسول الله النوافل اربعا وثلثين ركعة مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك والفريضة والنافلة احدى وخمسون
ركعة منها ركعتان بعد العتمة جالسا تعد بركعة مكان الوتر وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان وسن رسول الله صوم شعبان
وثلاثة ايام في كل شهر مثلي الفريضة فاجاز الله له ذلك وحرم الله الخمر بعينها وحرم رسول الله المسكر من كل شراب فاجاز الله له ذلك
وعاف رسول الله اشياء وكرهها ولم ينه عنها نهي حرام انما نهى عنها نهي اعافة وكراهة ثم رخص فيها فصار الاخذ برخصه واجبا
على العباد كوجوب ما ياخذون بنهيه وعزائمه ولم يرخص لهم رسول الله فيما نهاهم عنه نهي حرام ولا فيما امر به امر فرض لازم فكثير
المسكر من الاشربة نهاهم عنه نهي حرام ولم يرخص فيه لاحد ولم يرخص رسول الله لاحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما الى ما فرض الله بل الزمهم ذلك الزاما
واجبا لم يرخص لاحد في شيء من ذلك الا للمسافر وليس لاحد ان يرخص ما لم يرخصه رسول الله فوافق امر رسول الله امر الله عز
وجل ونهيه نهي الله عز وجل ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى **وفي** الكافي ايضا عن عبد الله بن سليمان
العامري عن ابي جعفر قال لما عرج برسول الله نزل بالصلوة عشر ركعات ركعتين ركعتين فلما ولد الحسن والحسين زاد رسول الله سبع
ركعات شكرا لله فاجاز الله له ذلك وترك الفجر لم يزد فيها لضيق وقتها لانه تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار فلما امره الله تعالى
بالتقصير في السفر وضع عن امته ست ركعات وترك المغرب لم ينقص منها شيئا **وفي** البحار من كتاب الاختصاص باسناده عن جابر بن
يزيد قال تلوت على ابي جعفر هذه الاية من قول الله ليس لك من الامر شيء فقال ان رسول الله حرص ان يكون علي ولي الامر من بعده
فذلك الذي عنى الله ليس لك من الامر شيء وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه فقال ما احل النبي فهو حلال وما

من التفويض في امر الدين

٣ وتعيين النوافل في الصلوة والصوم

حرم النبي فهو حرام وفيه ايضا من بصائر الدرجات باسناده عن محمد بن الحسن الميثمي عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ان الله ادب رسوله حتى قومه على ما اراد ثم فوض اليه فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الله الى رسوله فقد فوضه الينا بالاسناد رواه في الكافي ايضا مثله ومنها الجامع من البصائر ايضا عن ابي عبد الله عليه السلام قال فاحتج موسى بن اشيم قال كنت عند ابي عبد الله فسأله رجل عن آية من كتاب الله فاخبره بها ولم يبرح حتى دخل رجل فسأله عن تلك الاية بعينها فاخبره بخلاف ما اخبره قال ابن اشيم فدخلني من ذلك ما شاء الله حتى كان قلبي يشرح بالسكاكين وقلت تركت ابا قتادة بالشام لا يخطي في الحرف الواحد الواو وشبهها وجئت الى من يخطي هذا الخطأ كله فبينا انا كذلك اذ دخل عليه آخر فسأله عن تلك الاية بعينها فاخبره بخلاف ما اخبرني والذين سألوه بعدي فتجلى عني وعلمت ان ذلك منه تعمد فحدثت نفسي بشيء فالتفت الي ابو عبد الله فقال يا ابن اشيم لا تفعل كذا وكذا فحدثني عن الامر الذي حدثت به نفسي ثم قال يا ابن اشيم ان الله فوض الى سليمان بن داود فقال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وفوض الى نبيه فقال ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فما فوض الى نبيه فقد فوضه الينا ورواه في الكافي بتمامه الى غير ذلك مما ورد في هذا الباب هذا والمستفاد من الروايتين الاخيرتين هو ثبوت التفويض الى الائمة كما ثبت للنبي وهو نص الصدوق في عبارته التي نقلناها سابقا ولكنه مشكل جدا وفي المسألة اشكال آخر هو ان التفويض في امر الدين بالمعنى الذي حسبما ذكرناه سابقا هو تسليم امره اليهم وجعله موكولا الى اختيارهم بمعنى انه يكون لهم الاختيار فيحكمون بشيء او تحليله والحكم بطهارة شيء او نجاسته الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والوضعية وهو مناف للاحاديث المستفيضة بل المتواترة الدالة على ان جميع الاحكام مما علمه رسول الله عليا والائمة من ولده وانه ما من شيء يحتاج اليه الامة من الاحكام الشرعية والمسائل الدينية لو ارش الخدش الا بينه وينافي التفويض ظاهرا اذ المستفاد من هذه الاخبار انه لم يبق من امر الدين شيء الا واودعه عندهم فلم يبق حكم واقع حتى يفوض الامر فيه اليهم او يحكموا به من تلقاء انفسهم بل الظاهر ان كل ما حكموا به فهو نور مقتبس من انوار الرسالة النبوية ويتضح اشكال اخر وهو ان المستفاد من كثير من الاخبار والايات ان في القرآن تبيان كل شيء وانه لا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وان جميع الاحكام مما نزل به الروح الامين من عند رب العالمين وذلك ينافي التفويض الى النبي ايضا بالمعنى الذي ذكرناه اتفاقا قال سبحانه وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وان اتبع الا ما يوحى الي وما انا الا نذير مبين ومن المعلوم انه كثيرا ما كان ينتظر الوحي ولا يجيب من تلقاء نفسه فلو كان الامر مفوضا اليه لما احتاج الى ذلك ويمكن الجواب عن الاشكال الاول بحمل الاحكام المفوضة اليهم على الاحكام الظاهرية الواردة في مقام التقية ونحوها كما يشعر به الرواية الاخيرة الا ان المستفاد من غيرها كالروايات المتقدمة عليها هو كون التفويض الى الائمة على حد التفويض الى النبي وان ما فوض الى رسول الله فوض الى الائمة وقد يظهر من رواية الفضيل ان التفويض اليه انما هو في الاحكام الواقعية فالاولى في الجواب بان المراد بالتفويض اليهم هو التفويض في تشريع الاحكام واختراعها ابتداء لان تشريع الاحكام كان مختصا بالنبي اذ لم يبق بعده حكم حتى يكون مفوض التشريع الى الائمة لكنا نقول ان غاية ما يستفاد من الاخبار هو ان احكام الدين وان الجميع الاحكام كان في زمن النبي واما تبليغها كلها الى الامة فلا بل لم يبلغ صلوات الله عليه وآله الا قليلا من الاحكام وانما اودع كلها عند الائمة وسلمها اليهم وهم عليهم السلام يبلغونها الى الامة بما كانت محتاجة اليه ويبقى مخزونا عندهم ما لم يكن لها اليه حاجة وبمثل هذا الجواب ايضا يمكن الذب عن الاشكال الثاني الا ان التحقيق في الجواب عنه ان يقال ان كون جميع الاحكام مما اوحى بها الى النبي لا ينافي التفويض اليه لان المستفاد من الاخبار ان تفويض امور الدين اليه انما وقع بعد ان ادبه الله سبحانه والمراد بتأديبه هو اجتباؤه بالهداية الى جميع ما فيه صلاح العباد في امر المعاش والمعاد واكرامه بالعصمة المانعة من الخطاء والزلل واكمال عقله وافاضته على معرفة جهات الافعال من المصالح والمفاسد الواقعية فيها فيكون محصل المراد بتلك الاخبار ان الله اكمل عقل نبيه وعلمه جميع المصالح والمفاسد الواقعية فحسن عليه وكالته في فرض البيان بيديه اي اذن له في مراجعة عقله في معرفة الاحكام صرفه في شيء بحسن ما فيه حكم في نفسه بوجوبه وفي شيء آخر بحرمته فيحكم في نفسه بحرمته وهكذا ثم تحصل الاجازة من الله سبحانه فحاله عند التحقيق كحال المجتهد الذي اذا رجع الادلة يحكم بحكم ثم عرض على المعصوم فقرره عليه واجاز له ذلك وبعبارة اخرى ان الله لما اكمل نبيه بالعقل والعلم والعصمة والهداية والبلاغ عرفه جهات الواقعية للافعال عنده في نفس الشريف لكل فعل حكما من الاحكام على حسب ما لاحظه لهم انه من علته اقتضاء المقتضيات الواقعية فلحصول الاجازة منه سبحانه بما عنده في نفسه ثم كلف الناس به بعد تحقق الاجازة فيكون وحيا ويندرج في احكام الله سبحانه ثم

في الكتاب المشتمل عليها او على غيرها وكيف كان فلا ينطوي ما اختاره في نفسه الا بعد الاجازة ونزول وحي يدل على تقريره عليه ومن هنا ذهب بعض اصحابنا الاصوليين الى ان المراد بقولهم كلما حكم به العقل حكم به الشرع هو العقل الكل العالم بالجهات المحسنة والمقبحة العارف بالمصالح والمفاسد الواقعية ويوضح ما حققناه ما ورد في تحويل القبلة من ان النبي كان متعبدا باستقبال بيت المقدس فلما عيرت به اليهود وقالوا انك تابع لقبلتنا كره استقبال قبلتهم واحب التحويل الى الكعبة فانزل الله سبحانه قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام فان النبي قد اختاره في نفسه التحويل ومع ذلك لم يكلف الناس به من هوى نفسه وانما كلفهم بعد نزول الوحي فول وجهك شطره فولوا وجوههم اليه فافهم واغتنم **الثالث** تفويض امر الخلق اليهم من سياستهم وتأديبهم وتكميلهم وتعليمهم ووجوب طاعتهم فيما احبوا وكرهوا وفيما علموا جهة المصلحة فيه وما لم يعلموا وبعبارة اخرى انه تعالى فوض زمام الخلق اليهم واوجب عليهم طاعتهم في كل ما يأمرون به وينهون عنه سواء علموا جهة المصلحة ام لم يعلموا وانما الواجب عليهم الاذعان والانقياد **قال** العلامة المجلسي وهذا المعنى حق دلت عليه الايات والاخبار وادلة العقل اه **اقول** من الايات قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقوله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ومن الاخبار ما رواه **في** الكافي باسناده عن ابي اسحق النحوي قال دخلت على ابي عبد الله فسمعته يقول ان الله ادب نبيه على محبته فقال وانك لعلى خلق عظيم ثم فوض اليه فقال وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ثم قال وان نبي الله فوض الى علي وائتمنه فسلمتم وجحد الناس فوالله لنحبكم ان تقولوا اذا قلنا وان تصمتوا اذا صمتنا ونحن فيما بينكم وبين الله ما جعل الله لاحد خيرا في خلاف امرنا **وفي** الكافي والبحار من بصائر الدرجات باسنادهما عن زرارة قال سمعت ابا جعفر وابا عبد الله عليهما السلام يقول ان الله فوض الى نبيه امر خلقه لينظر كيف طاعتهم ثم تلا هذه الاية ما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا **وعن** زرارة ايضا عن ابي جعفر قال وضع رسول الله دية العين ودية النفس ودية الانف وحرم النبيذ وكل مسكر فقال له رجل فوضع هذا رسول الله من غير ان يكون جاء فيه شيء قال نعم ليعلم من يطع الرسول ممن يعصيه **الرابع** تفويض البيان بما هو اصلح لهم او للخلق بسبب اختلاف العقول والافهام والازمنة والحالات او غير ذلك من الاعتبارات وبعبارة اوضح انه سبحانه فوض اليهم بيان العلوم والاحكام بما ارادوا او رأوا المصلحة فيها بسبب اختلاف عقول الناس او بسبب التقية فيفتون بعض الناس بالواقع من الاحكام وبعضهم بالتقية ويبينون تفسير الايات وتأويلها بحسب ما يحتمل عقل كل سائل ولهم ان يبينوا ولهم ان يسكتوا بحسب ما يريهم الله من مصالح الوقت **و**يشهد لذلك رواية ابن اشيم السابقة **وما رواه** الكليني باسناده عن الوشاء عن الرضا قال قلت له حقا علينا ان نسألكم قال نعم قلت حقا عليكم ان تجيبونا قال لا ذاك الينا ان شئنا فعلنا وان شئنا لم نفعل اما تسمع قول الله هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **وباسناده** عن زرارة بن اعين عن ابي جعفر قال سألته عن مسألة فاجابني ثم جاءه رجل آخر فسأله عنها فاجابه بخلاف ما اجابني ثم جاء آخر فاجابه بخلاف ما اجابني واجاب صاحبي فلما خرج الرجلان قلت له يا ابن رسول الله رجلان من اهل العراق من شيعتكم قدما يسألان فاجبت كل واحد منهما بغير ما اجبت به صاحبه فقال يا زرارة ان هذا خير لنا ولكم ولو اجتمعتم على امر واحد لصدقكم الناس علينا ولكان اقل لبقائنا وبقائكم **وعن** الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله ان الاحاديث تختلف عنكم قال فقال ان القرآن نزل على سبعة احرف وادنى ما للامام ان يفتي على سبعة وجوه ثم قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب **وفي** الكافي مسندا عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله ما بالي اسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر فقال انا نجيب الناس على الزيادة والنقصان **قال** العلامة المجلسي ولعل تخصيص هذا النحو من التفويض بالنبي والائمة عليهم السلام لعدم تيسر هذه التوسعة لسائر الانبياء والاوصياء لانهم كانوا مكلفين بعدم التقية في بعض الموارد وان اصابهم الضرر **الخامس** التفويض في قطع الخصومات ومقام القضاء فلهم ان يحكموا بظاهر الشريعة ولهم ان يحكموا بعلمهم وبما يلهمهم الله من الواقع ومخ الحق في كل واقعة **ويدل** عليه ما رواه محمد بن سنان قال قال ابو عبد الله لا والله ما فوض الله الى احد من خلقه الا الى الرسول والى الائمة عليه وعليهم قال انا انزلنا عليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء فان الظاهر ان المراد بالاراءة هو الالهام وما يلقى في القلب فيدل على التفويض بالمعنى المذكور وفي بعض ذلك ما اشار اليه في شرح كلام العترة للسابع عشر **السادس** التفويض في العطاء والمنع فان الله تعالى خلق لهم الارض وما فيها وجعل لهم الانفال والخمس والصفايا فلهم ان يعطوا من شاؤوا وان يمنعوا من شاؤوا **ويدل**

عليه ما رواه في البحار من كتاب الاختصاص وبصائر الدرجات عن محمد بن عبد الله الطيالسي عن سيف بن عميرة عن أبي بكر الحضرمي عن رفيد مولى ابن هبيرة قال قال أبو عبد الله اذا رأيت القائم أعطى رجلا مائة ألف وأعطى آخر درهما فلا يكبر في صدرك وفي رواية أخرى فلا يكبر ذلك في صدرك فان الأمر مفوض اليه وفي هذا المعنى أخبار كثيرة أورد بعضها في باب الخمس وبعضها في أبواب الحجة هذا ولو أنك جمعت ما أحطت خبرا بما ذكرناه من أقسام التفويض وعرفت صحيحها وباطلها لظهر لك فساد القول بالنفي والاثبات على وجه الاطلاق وعليك بالتأمل التام في هذا المقام فانه من مزال الأقدام **الترجمة** وگفته امير مؤمنان عليه الصلاة والسلام در وقتى كه عزم نمود بجنگ خوارج نهروان وگفته شد آنحضرت را كه خوارج عبور كردند از پل نهروان موضع هلاك شدن ايشان نزد آب نهروانست بخدا سوگند عبور نكردند از ان ايشان ده نفر وهلاك نميشود از شما ده نفر شارح ميگويد بعد از آنكه آنحضرت خبر داده بود نه نفر از خوارج خلاصى يافت ونه نفر از اصحاب آنحضرت شهيد شد واين از جمله اخبار غيبيه آنحضرت است

وقال عليه السلام لما قتل الخوارج

فقيل له يا أمير المؤمنين هلك القوم بأجمعهم كلا والله انهم نطف في أصلاب الرجال وقرارات النساء كلما نجم منهم قرن قطع حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين **اللغة** (القرار) والقرارة بالفتح ما قر فيه شيء وسكن والمراد هنا الأرحام و(نجم) ينجم من باب نصر ظهر وطلع و(القرن) الروق من الحيوان وموضعه من رأس الانسان أو الجانب الأعلى منه و(القرن) من القوم سيدهم ورئيسهم و(اللصوص) جمع لص مثلثة و(السالب) الاختلاس **الاعراب** قوله في أصلاب الرجال متعلق بالاستقرار المقدر صفة النطفة وسلابين حال **المعنى** هذا الكلام أيضا من جملة اخباره الغيبية حسبما عرفت في شرح كلامه السابق وذلك انه لما قتل الخوارج فقيل له هلك القوم جميعا واستئصالهم رد عليهم بقوله كلا والله انهم نطف مستقرة في أصلاب الرجال وقرارات النساء يعني ان فيهم من يرى رأيهم ويقول بمقالتهم الآن موجودين بعضهم في أصلاب الآباء وبعضهم في أرحام الأمهات وسيظهرون وينشؤون ... لهم رؤساء واتباع وكلما نجم منهم قرن ... واستعار لهم لفظ القرن ... بلفظ الجز والقطع لكونه من لوازم الاثبات المستغنى منه ثم أشار الى ما يصير اليه حالهم من الذلة والابتذال بقوله حتى يكون آخرهم لصوصا سلابين اي قطاعا للطريق **روى** ان الفئة من الخوارج لم يصيروا الى الفناء ولم يظفر بهم أمير المؤمنين قد عرفت في شرح الكلام السابق انهم من التسعة كانوا تسعة تفرقوا في البلاد وشاعت بدعتهم فيها وصاروا نحوا من عشرين فرقة وكبارها ست فرق أحدها **المحكمة** وهم الذين خرجوا على أمير المؤمنين عند التحكيم وكفروه وهم اثنا عشر ألف رجل كانوا أهل صلاة وصيام وفيهم قال النبي يحقر صلاة أحدكم في جنب صلاتهم وصوم أحدكم في جنب صومهم ولكن لا يجاوز ايمانهم تراقيهم قالوا من نصب من قريش وغيرهم وعدل فيما بين الناس فهو امام وان غير السيرة وجار وجب ان يعزل أو يقتل ولم يوجبوا نصب الامام وجوزوا ان لا يكون في العالم امام وكفروا عثمان وأكثر الصحابة ومرتكب الكبيرة **الثانية البيهسية** أصحاب أبي بيهس هيصم بن جابر وكان بالحجاز وقتل في زمن الوليد قالوا الايمان هو الاقرار والعلم بالله وبما جاء به الرسول فمن وقع فيما لا يعرف أحلال هو أم حرام فهو كافر لوجوب الفحص عليه بعلم الحق وقيل لا يكفر حتى يرفع أمره الى الامام فيحده وكلما ليس فيه حد فمغفور ولا حرام الا ما في قوله قل لا أجد فيما أوحي الي محرما الآية وقالوا اذا كفر الامام كفرت الرعية حاضرا أو غائبا وقال بعضهم السكر من شراب حلال لا يؤاخذ صاحبه **الثالثة الازارقة** أصحاب نافع بن الأزرق وكانوا أكبر الفرق غلبوا على الأهواز وبعض بلاد فارس وكرمان في أيام عبد الله بن زبير وهم في ثلاثين ألف فارس فأنفذ اليهم المهلب بن أبي صفرة فلم يزل في حربهم هو وأولاده تسع عشرة سنة الى ان فرغ من أمرهم في أيام الحجاج ومذهبهم انهم قالوا كفر علي بالتحكيم وهو الذي أنزل الله في شأنه ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام وابن ملجم محق في قتله وهو الذي أنزل في شأنه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وفي ذلك قال شاعرهم

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا

اني لأذكره يوما فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزانا

عليه وعليهم ألف ألف لعنة من الله والملائكة والناس أجمعين وقالوا أيضا بكفر عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبد الله بن عباس وساير المسلمين معهم وقضوا بتخليدهم في النار وكفروا الذين قعدوا عن القتال وان كانوا موافقين لهم في الدين وقالوا بتحريم التقية في القول والعمل وبجواز قتل أولاد المخالفين ونسائهم وانه لا رجم على الزاني المحصن لانه غير مذكور في القرآن ولا حد على قاذف المحصن لان المذكور في القرآن هو صيغة الذين وهي للمذكر وجوزوا ان يكون النبي كافرا وان كان بعد النبوة وقالوا ان مرتكب الكبيرة كافر **الرابعة النجدات** نسبتهم الى نجدة بن عامر الحنفي وكان معه أميران يقال لأحدهما عطية وللآخر أبو فديك ففارقاه بشبهة ثم قتله أبو فديك وصار لكل منهما جمع عظيم وقتلا في زمن عبد الملك وهم افترقوا من حيث المذهب الى فرق عديدة منها **العاذرية** وهم الذين عذروا الناس في الجهالات بالفروع وذلك ان نجدة وجه ابنه مع جيش الى أهل القطيف فقتلوهم وأسروا نساءهم ونكحوهن قبل القسمة وأكلوا من الغنيمة قبلها أيضا فلما رجعوا الى نجدة وأخبروه بما فعلوا قال لم يسعكم ما فعلتم فقالوا لم نعلم انه لا يسعنا فعذرهم بالجهالة وقال الخوارج انه لا حاجة للناس الى امام بل الواجب عليهم رعاية النصفة فيما بينهم ويجوز لهم نصبه اذا توقفت عليه الرعاية وخالفوا الازارقة في غير التكفير ومنها **الاصفرية** أصحاب زياد بن الأصفر خالفوا الازارقة في اسقاط الرجم فانهم لم يسقطوه وجوزوا التقية في القول دون العمل وقالوا المعصية الموجبة للحد لا يسمى صاحبها الا بها فيقال سارق وزان وقاتل ولا يقال كافر وما لا حد فيه لعظمه كترك الصلوة والصوم يقال لصاحبه كافر **الخامسة الاباضية** نسبتهم الى عبد الله بن اباض كان في أيام مروان بن محمد فوجه اليه عبد الله بن محمد بن عطية فقاتله وقتله وهؤلاء ذهبوا الى ان مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين يجوز مناكحتهم وغنيمة أموالهم حلال عند الحرب دون غيره ودارهم دار الاسلام الا معسكر السلطان ومرتكب الكبيرة موحد غير مؤمن بناء على ان الاعمال داخلة في الايمان وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومرتكب الكبيرة كافر كفر نعمة لا كفر ملة وتوقفوا في النفاق أهو شرك أم لا وكفروا عليا وأكثر الصحابة وافترقت هذه الفرقة أيضا فرقا عديدة منهم **الحفصية** نسبتهم الى حفص بن أبي المقدام وزادوا على الاباضية ان بين الايمان والشرك معرفة الله تعالى فانها خصلة متوسطة بينهما فمن عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول أو جنة أو نار أو بارتكاب كبيرة فكافر لا مشرك ومنهم **اليزيدية** وهم أصحاب يزيد بن انيسة زادوا على الاباضية بقولهم انه سيبعث نبي من العجم بكتاب يكتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة محمد الى ملة الصابئة المذكورة في القرآن وقالوا أصحاب الحدود مشركون وكل ذنب شرك صغيرة كانت أو كبيرة ومنهم **الحارثية** وهم أصحاب أبي الحارث الاباضي خالفوا الاباضية في القدر أي كون أفعال العباد مخلوقة منه تعالى وفي كون الاستطاعة قبل الفعل **السادسة العجاردة** أصحاب عبد الكريم بن عجرد زعموا ان العبد اذا ختم أمر به ولم يقصد الله كان ذلك طاعة وقالوا أيضا بوجوب التبري عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام بعد البلوغ ويجب دعوته الى الاسلام اذا بلغ وهذه الفرقة افترقت فرقا كثيرة منهم **الميمونية** نسبتهم الى ميمون بن عمران قالوا باسناد الافعال الى قدرة العباد وبكون الاستطاعة قبل الفعل وان الله يريد الخير دون الشر ولا يريد المعاصي ... وان أطفال الكفار في الجنة ويروى عنهم تجويز نكاح البنات البنين والبنين البنات وجوزوا أيضا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات أولاد الاخوة والأخوات ونقل عنهم انكار سورة يوسف فانهم زعموا انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون قصة العشق قرآنا ومنهم **الحمزية** نسبتهم الى حمزة بن أدرك وافقوا الميمونية الا انهم قالوا أطفال الكفار في النار ومنهم **الشعيبية** نسبتهم الى شعيب بن محمد وهم كالميمونية في بدعتهم الا في القدر ومنهم **الحازمية** نسبتهم الى حازم بن عاصم وافقوا الشعيبية ويحكى عنهم انهم يتوقفون في أمر علي ولا يصرحون بالبراءة منه كما يصرحون بالبراءة من غيره ومنهم **الخلفية** أصحاب خلف الخارجي وهم خوارج كرمان أضافوا القدر خيره وشره الى الله وحكموا بان أطفال المشركين في النار بلا عمل وشرك ومنهم **الاطرافية** وهم على مذهب حمزة ورئيسهم رجل من سجستان يقال له غالب الا انهم قالوا بمعذرية أهل الأطراف فيما لم يعرفوه من الشريعة اذا أتوا بما يعرف لزومه من جهة العقل ووافقوا أهل السنة في أصولهم ومنهم **المعلومية** هم كالحازمية الا ان المؤمن عندهم من عرف الله بجميع أسمائه وصفاته ومن لم يعرفه كذلك فهو جاهل لا مؤمن وفعل العبد مخلوق لله تعالى ومنهم **المجهولية** ومذهبهم كمذهب الحازمية أيضا الا انهم قالوا يكفي المعرفة ببعض أسمائه فمن علمه كذلك فهو عارف به وفعل العبد مخلوق له ومنهم **الصلتية**

نسبهم الى عثمان بن ابى الصلت وهم كالعجاردة لكن قالوا من اسلم واستجاربنا توليناه وتبرانا من الحفا الرحى حتى يبلغوا فيدعوا الى الاسلام فيقبلوا **السابعة الثعلبية** وربما عدت هذه من فرق العجاردة فيكون الفرق الكبار ستا وبعضهم جعلها ستا باسقاط المحكمة وكيف كان فهم اصحاب ثعلبة بن عامر قالوا بولاية الاطفال الصغار كانوا اوكبارا حتى يظهر منهم انكار الحق بعد البلوغ وينقل عنهم انهم يرون اخذ الزكوة من العبيد اذا استغنوا واعطائها لهم اذا افتقروا وتفرقوا الى اربع فرق **الاولى الاخنسية** اصحاب الاخنس بن قيس وامتازوا عن الثعالبة بان توقفوا فيمن هو فى دار التقية من اهل القبلة فلم يحكموا عليه بايمان ولا كفر ونقل عنهم تجويز نكاح المسلمات من مشركى قومهم **الثانية المعبدية** نسبهم الى معبد بن عبد الرحمن خالفوا الاخنسية فى تزويج المسلمات من المشركين وخالفوا الثعالبة فى زكوة العبيد اى اخذها منهم ودفعها اليهم **الثالثة الشيبانية** نسبهم الى شيبان بن سلمة قالوا بالجبر ونفى القدرة الحادثة **الرابعة المكرمية** نسبهم الى مكرم العجلى قالوا تارك الصلوة كافر لا لترك الصلوة بل لجهلهم بالله فان من علم انه مطلع على سره وعلنه ومجازيه على طاعته ومعصيته لا يتصور منه الاقدام على ترك الصلوة وكذا كل كبيرة فان مرتكبها كافر لجهله بالله **الترجمة** وفرموده آنحضرت بعد از وفات من كشته نشوند خوارج را وعرض كردند بآن حضرت كه جميع طايفه خوارج هلاك وتمام شدند نيست همچنين بخدا قسم بدرستى كه ايشان نطفه ها هستند در پشتهاى مردان ودر رحمهاى زنان هر گاه ظاهر شود از ايشان شاخى بريده شود تا اينكه مى باشد آخر ايشان دزدان ربايندگان بعوض آنكه كارشان بجائى رسد كه دد[ر] طاع الطريق وراهزن ميشوند لخوارز رذالت طبع ودنائت نفس

وقال عليه السلم وهو الستون من المختار فى باب الخطب

لا تقتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه **قال السيد** يعنى معوية واصحابه **اللغة** المراد بالحق والباطل هنا كلما هو مطلوب لله سبحانه ومبغوض له **الاعراب** الفاء فى المواد الثلثة للسببية الا انها فى الاول بمعنى لام السببية دون الاخيرين بل هى فيهما للسبب والعطف **وتوضيحه** يظهر بما حققه نجم الائمة الرضى حيث قال والفاء التى لغير العطف ايضا لا تخلو من معنى الترتيب وهى التى تسمى فاء السببية وتختص بالجمل وتدخل ما هو جزاء مع تقدم كلمة الشرط نحو ان لقيته فاكرمه ومن جائك فاعطه وبدونها نحو زيد فاضل فاكرمه الى ان قال وكثيرا ما يكون فاء السببية بمعنى لام السببية وذلك اذا كان ما بعدها سببا لما قبلها كقوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل فهذه تدخل على ما هو الشرط فى المعنى كما ان الاولى دخلت على ما هو الجزاء فى المعنى وذلك انك تقول زيد فاضل فاكرمه فهذا دخل على الجزاء فاذا عكست الكلام فقلت اكرمه فانه فاضل فقد دخل على ما هو شرط ثم اعلم انه لا تنافى بين السببية والعاطفة فقد تكون سببية وهى مع ذلك عاطفة جملة على جملة نحو يقوم زيد فيغضب عمرو ولكن لا يلازمها العطف نحو ان لقيته فاكرمه انتهى كلامه رفع مقامه **المعنى** اعلم انه عليه السلم نهى عن قتل الخوارج بعده مشيرا الى علة النهى بقوله لا تقتلوا الخوارج بعدى فانه ليس من طلب الحق فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه ومحصل التعليل ان استحقاق القتل انما هو بطلب الباطل والوقوع فيه عن علم وعمد لا مجرد الوقوع فى الباطل ولو من حيث لا يشعر والخوارج لما لم يكن مقصودهم بالذات الا ادراك الحق فخطئوا فيه ووقعوا فى الباطل من حيث لا يشعرون لا جرم نهى عن قتلهم واما معوية واصحابه فلما كان مطلوبهم بالذات هو الباطل ومحو الحق لم يمنع عليه السلم عن قتلهم بل امر به فيما سبق من كلامه بقوله اما انه سيظهر عليكم من بعدى رجل رحب البلعوم الى قوله فاقتلوه ولن تقتلوه هذا ان الخوارج كان مقصودهم بالذات هو الحق ووقوعهم فى الباطل بالعرض لما عرفت من حالهم فى شرح الخطبة السادسة والثلثين وانهم كانوا اهل عبادة وزهادة حتى ان رسول الله قال فى حقهم يخرج قوم من امتى يقرؤن القران ليس قرائتكم الى قرائتهم بشئ ولا صلوتكم الى صلوتهم بشئ ولا صومكم الى صومهم بشئ الا انهم بالغوا فى التعمق وشدة الطلب للحق حتى تجاوزوا عن فضيلة العدل فيه الى رذيلة الافراط وزعموا انهم كفروا بالتحكيم وزعموا كفر امير المؤمنين بذلك فوقعوا فى الباطل من حيث لا يشعرون واما مقصود معوية فكان بالذات هو الباطل وهكذا اصحابه فلما عرفت فى شرح الخطبة الخامسة والعشرين وغيرها وستعرف بعد ذلك ايضا انه كان اهل زندقة والحاد وذا تعرض لرسول الله ومحاربا لامير المؤمنين وساباله ولاعنا فى الجمعة والاعياد وكانت احواله كلها مؤذية بانسلاخه عن العدالة واصراره على الباطل عليه لعنة الله ولعنة اللاعنين من الملائكة

والانس والجن اجمعين ملاء السموات والارضين **فان قلت** اذا كان علة المنع من قتل الخوارج بعده هو عدم كونهم بالذات طالبين للباطل فهذه العلة بعينها كانت موجودة فى زمانه فلم قاتلهم وقتلهم **قلت** اجاب الشارح البحرانى بانه نهى عن قتلهم على تقدير لزومهم كل منهم نفسه واشتغالهم بها واستتارهم فى بيوتهم وهو انما قتلهم من حيث انهم افسدوا فى الارض وسفكوا الدم الحرام وقتلوا جماعة من الصالحين كعبد الله بن خباب وشقوا بطن امرئة ودعوا الناس الى بدعتهم ومع ذلك كان يقول لاصحابه لا تبدؤهم بالقتال حتى يبدؤكم به ولم يشرع فى قتلهم حتى بدؤا بقتل جماعة من اصحابه **قال** ويحتمل ان يقال انه انما قتلهم لانه امام عادل رأى الحزم فى ذلك وانما نهى عن قتلهم بعده لانه علم انه ايلى هذا الامر بعده من لم يحكه الشريعة ان يقتل ويلى الحدود **اقول** والتحقيق فى الجواب ما ذكره فى البحار تبعا للشارح المعتزلى حيث قال لعل المراد لا تقتلوا الخوارج بعدى ما دام ملك معوية واضرابه كما يظهر من التعليل وذكان يستنوبيرء منه فى الجمع والاعياد ولم يكن انكاره للحق عن شبهة كالخوارج ولم يظهر منهم من الفسوق ما ظهر منه ولم يكن مجتهدا فى العبادة وحفظ قوانين الشرع مثلهم فكان اولى بالجهاد انتهى **ويدل** على ذلك ما رواه ابو العباس المبرد قال وخرج من الخوارج على معوية بعد قتل على حوثرة الاسدى وحابس الطائى خرجا فى جمعهما فصارا الى موضع اصحاب النخيلة ومعوية يومئذ بالكوفة وقد دخلها فى عام الجماعة ووقد الحسن بن على وخرج يريد المدينة فوجه اليه معوية وقد تجاوز فى طريقه يسئله ان يكون المتولى لمحاربة الخوارج فكان جواب الحسن والله لقد كففت عنك لحقن دماء المسلمين وذاك يسعنى افاقاتل عنك قوما انت والله اولى بالقتل منهم وهذا الجواب مطابق لكلام ابيه والمقصود منهما ان الخوارج اعذر من معوية واقل ضلالا ومعوية اولى بالقتال منهم **الترجمة** وفرموده است آنحضرت در شان خوارج كه نكشيد خارجيان را بعد از من پس نيست كسى كه طلب كند حق را پس خطا كند در آن مثل كسى كه طلب كند باطل را پس دريابد آنرا سيد رضى الله عنه گفته كه اراده فرموده حضرت بطالب باطل معاويه عليه الهاويه و اصحاب او را

ومن كلام له عليه السلم لما خوف من الغيلة وهو الحادى والستون من المختار فى باب الخطب

وان على من الله جنة حصينة فاذا جاء يومى انفرجت عنى واسلمتنى فحينئذ لا يطيش السهم ولا يبرء الكلم **اللغة** الغيلة بالكسر فعلة من الاغتيال وهو القتل على غفلة والجنة بضم الجيم ما يجن به اى يستتر من درع وترس ونحوهما وطاش السهم يطيش بالضم يصدف عن الغرض وانحرف عنه والكلم بفتح الكاف وسكون اللام الجرح **الاعراب** على خبر ان قدم على الاسم توسعا وعلى الاستعلاء المعنوى ومن الله متعلق بمقدر حال من فاعل حصينة وتقديمه للتوسع ايضا **المعنى** روى انه عليه السلم خوف من غيلة ابن ملجم لعنة الله مرارا وان الاشعث لقيه متقلدا سيفه فقال الرواية ابلات السيف فى لبس با وان حرب فقال لعنه الله اردت ان انحر بجزور القرية فاتى الاشعث اليه عليه السلم فاخبره وقال قد عرفت ابن ملجم وفتكه فقال ما قتلنى بعد **وروى** انه عليه السلم كان يخطب مرة ويذكر اصحابه وابن ملجم تلقاء المنبر فسمع يقول والله لاريحنهم منك فلما انصرف الى بيته اتوا به ملببا فاشرف عليهم وقال ما تريدون فخبروه بما سمعوا عنه فقال ما قتلنى بعد خلوا عنه وانه على من الله جنة حصينة استعار الجنة لعناية الله سبحانه بحفظ اسباب حيوته فى المدة الممكنة له فى القضاء الالهى والجامع ان الجنة كما انها محافظة للانسان عن الام السهام ونحوها فكذلك بقاء اسباب الحيوة وثبات مادتها حافظان له عن سهام الموت فحسن استعارتها لها وذكر الحصينة ترشيح للاستعارة فاذا جاء يومى الذى قدر فيه موتى انفرجت تلك الجنة عنى واسلمتنى الموت وكنى بانفراجها عن بطلان اسباب الحيوة فى حقه وهو ترشيح اخر للاستعارة المذكورة فحينئذ لا يطيش السهم كما قال فى الديوان المنسوب اليه

ان قلبى اليوم سهم لم يفتد غدا	المنون فينا سهام غير خاطئة

ولا يبرء الكلم وفى معنى هذا الكلام قال عليه الصلوة والسلام فى الديوان

يوم ما قدر او يوم قدر	اى يومى من الموت افر
واذا قدر لا يغنى الحذر	يوم ما قدر لم اخش الردى

اقول وفى هذا الكلام اشعار بان للانسان اجلا موقوتا وامدا محدودا اذا ادركه بطل حيوته **والى** ذلك يشير ما رواه [illegible]

عليه يقول سبحانه وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا وقال ايضا ولكل امة اجل فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون
ساعة ولا يستقدمون وبان المقدرات في الازل والمكتوبات في اللوح المحفوظ لا تتغير بالزيادة والنقصان [illegible]
معلوم الله وقد سبق العلم بوجود كل ممكن اراد وجوده وبعدم كل ممكن اراد عدمه الازلي او اعدامه بعد ايجاده فكيف يمكن الحكم
بزيادة العمر او نقصانه بسبب من الاسباب [illegible] احاديث تقبل الزيادة والنقصان مسندا الى قوله وما يعمر من معمر ولا
ينقص من عمره الا في كتاب وبالاخبار الكثيرة الدالة على ان صلة الرحم توجب الزيادة في العمر والقطيعة توجب النقصان وكذلك
البر والعقوق [illegible] هذا والتحقيق في المقام هو التفصيل بما يجمع به بين الرأيين وتوضيحه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهو ان المستفاد
من بعض الايات والاخبار هو ان الاجل [illegible] فسورة نوح ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون يغفر
لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر [illegible] وبان الاجل المسمى هو الامد الاقصى الذي [illegible]

[illegible]

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثانية والستون من المختار في باب الخطب

ألا وإن الدنيا دار لا يسلم منها إلا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي الناس بها فتنة فما أخذوه منها لها أخرجوا منه و
حوسبوا عليه وما أخذوه منها لغيرها قدموا عليه وأقاموا فيه فإنها عند ذوي العقول كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى
قلص وزائدا حتى نقص **اللغة** [illegible]

[illegible]

على هذا يحمل الآيات القرآنية مثل نبلوكم بالخير والشر ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات ونحوها يحمل على معنى ثالث **قال** في الكشاف في تفسير الآية الاخيرة اختبره باوامر ونواهي واختبار الله عبده مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب ذلك **وقال** الطبرسي في تفسيرها اي اختبر ابرهيم وحقيقته انه امر ابرهيم ربه وكلفه وسمى ذلك اختبارا لان ما يستعمل الامر منا في مثل ذلك يجري على جهة الاختبار والامتحان فجرى على امره اسم امور العباد توسعا **و** ايضا فان الله لما عامل عباده معاملة المبتلي المختبر اذ ابجازيهم على ما يعلمه منهم انهم سيفعلونه قبل ان يقع ذلك الفعل منهم كما المجازي المختبر للغير ما لم يقع الفعل منه سمى امره ابتلاء هذا ولما ظهر ان الدنيا وما فيها انما خلقت لاختبار الناس وابتلائهم لابد وان يكون همتهم فيها مصروفة الى ما هو محصل السعادة في الاخرة حتى يخلصوا عن قالب الامتحان ويستحقوا الدرجات الرفيعة العلية ولا يكون نظرهم مقصورا على عاجل زهراتها الخسيسة الدنية فان ما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها للغير قاموا عليه واقاموا فيه ومن المعلوم ان العاقل لا يرجح ما هي سريعة الانقراض والانقضاء مشرفة على الزوال والفناء على ما هي دائمة البقاء خصوصا اذا كانت الفانية حقيرة خسيسة والباقية خطيرة نفيسة وذلك لان خيرات الدنيا حسية وخيرات العقبا عقلية والعقلية اشرف من الحسية بمراتب كثيرة لا سيما اذا كانت الدنيوية محاسبا عليها مسئولا عنها **قال** ابو عبد الله في رواية الكافي فيما وعظ به لقمان ابنه يا بني ان الناس قد جمعوا قبلك لاولادهم فلم يبق ما جمعوا ولم يبق من جمعوا له وانما انت عبد مستاجر قد امرت بعمل ووعدت عليه اجرا فاوف عملك واستوف اجرك ولا تكن في هذه الدنيا بمنزلة شاة وقعت في زرع اخضر فاكلت حتى سمنت فكان حتفها عند سمنها ولكن اجعل الدنيا بمنزلة قنطرة على نهر جزت عليها وتركتها ولم ترجع اليها اخر الدهر اخربها ولا تعمرها فانك لم تؤمر بعمارتها واعلم انك ستسأل غدا اذا وقفت بين يدي الله عز وجل عن اربع شبابك فيما ابليته وعمرك فيما افنيته ومالك مما اكتسبته وفيما انفقته فتاهب لذلك واعد له جوابا ولا تأس على ما فاتك من الدنيا فان قليل الدنيا لا يدوم بقاؤه وكثيرها لا يؤمن بلاؤه فخذ حذرك وجد في امرك واكشف الغطاء عن وجهك وتعرض لمعروف ربك وجدد التوبة في قلبك واكمش في فراغك قبل ان يقصد قصدك ويقضي قضاؤك ويحال بينك وبين ما تريد فانها اخذ دون العفو كفيء الظل بينا تراه سابغا حتى قلص وزائدا حتى نقص تخصيص ذوي العقول بالذكر من اجل انهم هم الذين عبروا وابعدوا في الذكر والفكر عن عين الوجود الظلماني الفاني الى لب الوجود الروحاني النوراني الباقي فشاهدوا بعيون البصائر ونواظر الضمائر سرعة زوال الدنيا وانقضائها وعرفوا ان بقاءها عين عدمها وتجددها ووجودها نفس زوالها وفنائها واما غيرهم فانهم عن الذكر لمعزولون وما هم مهتدون ان هم الا كالانعام بل اضل سبيلا هذا وتشبيه الدنيا بفيء الظل من التشبيهات السائرة في الاشعار والاخبار **قال** الباقر لجابر الجعفي يا جابر انزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول عنه وهل الدنيا الا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وانت على فراشك غير راكب ولا احد يعبؤ بها او كثوب لبسته او كجارية وطئتها يا جابر الدنيا عند ذوي الالباب كفيء الظلال **وعن** العيون عن البيهقي عن الصولي عن محمد بن يحيى بن ابي عباد عن عمه قال سمعت الرضا عليه التحية والثناء يوما ينشد شعرا

كلنا نامل مدا في الاجل　　والمنايا هن آفات الامل

لا يغرنك اباطيل المنى　　والزم القصد ودع عنك العلل

انما الدنيا كظل زائل　　حل فيه راكب ثم رحل

ولبعضهم

الا انما الدنيا كظل غمامة　　اظلت يسيرا ثم خفت فولت

وقال آخر

الا انما الدنيا كظل سحابة　　اظلتك يوما ثم عنك اضمحلت

فلا تك فرحانا بها حين اقبلت　　ولا تك جزعانا بها حين ولت

الترجمة

از جمله خطبه شريفه آنحضرتست در مقام تنفير از دنيا و ترغيب در آخرت مي فرمايد که بدانيد و آگاه باشيد که دنيا امريست که سلامت مانده نمي شود از آن مگر در آن و خلاصي يافته نمي شود بچيزي که باشد از براي آن امتحان شده اند مردمان با او امتحان شدني پس آنچه که گرفته اند از براي دنيا بيرون کرده مي شوند از آن بعد رنج و عنا و حساب کرده مي شوند بر آن در روز جزا و آنچه که گرفته اند از

از دنيا از براي غير دنيا يعني از براي نجاة عقبي رسيد بر او و مي ايستند در او يعني ثواب آنرا در مي يابند و مجزي مي شوند بدرستي دنيا در نزد صاحبان عقل و شعور مانند سايه ايست در اين اثنا که مي بيني آنرا شايع و منتشر ناگهان بر چيده مي شود و در اين که زايد و تمامست ناگهان ناقص مي شود يعني دنيا در نظر مردم ثبات و دوام دارد لکن اگر تامل و فکر درست بکني در معرض زوال و فناست

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والستون من المختار في باب الخطب

فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحلوا فقد جد بكم واستعدوا للموت فقد اظلكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة وان غائبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لحري بسرعة الاوبة وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتقى عبد ربه نصح نفسه وقدم توبته وغلب شهوته فان اجله مستور عنه وامله خادع له والشيطان موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى تهجم منيته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة وان تؤديه ايامه الى الشقوة نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا كآبة

اللغة بادره مبادرة وبدارا وبدر غيره اليه عاجله وجد بكم يصيبكم الجهول اي عجل بكم وحثكم على الرحيل والبعد لنهيا واظل الشيء غشيني او دنا مني حتى القى علي ظله وصيح بهم من الصياح وهو الصوت باقصى الطاقة واستبدلوا بصيغة الامر بمعنى ابدلوا او السدى بالضم وقد يفتح المهملة من الابل يستعمل في الواحد والجمع والجديدان والاجدان الليل والنهار والاوبة الرجوع والعدة ما اعددته من مال او سلاح او غير ذلك والجمع عدد مثل غرفة وغرف والحرز الحفظ وتحرزون انا لا تجدون من باب نصر او مزيد فيه من باب الافعال والتسويف المطل واصله ان يقول مرة بعد اخرى سوف افعل والبطر الطغيان والكآبة الحزن او اصار كئيبا اي منكسرا حزينا **الاعراب** الراء في بادروا اجالكم للمصاحبة وفي قوله بما يزول للمقابلة وفي قوله فقد جد بكم للتعدية والفاء في قوله فقد جد بكم وقوله فقد اظلكم السببية وفي قوله فانتبهوا واعلموا وفي قوله فاستبدلوا فصيحة وفي قوله فان الله للسببية ايضا وما في وما بين احدكم للنفي وقوله ان ينزل به في محل رفع بدل من الموت وقوله وان غاية عطف على قوله فان الله والليل والنهار بدل من الجديدان او عطف بيان وجملة يزين له منصوب المحل على الحالية واغفل منصوب بنزع الخافض اي في اغفل حالة وقوله ما لها حسرة منادى ومستغاث والجملة مستانفة والمنادى محذوف كانه قال يا للحسرة على الغافلين او الكثرات او انه مستغاث لاجله والمنادى محذوف اي يا قوم ادعوكم للحسرة وفتحة اللام حينئذ من اجل دخولها على الضمير ومثل ذلك قول علي بن موسى الرضا عليه التحية والثناء

وقبر بطوس يا لها من مصيبة　　الحت على الاحشاء بالزفرات

وقوله ان يكون عمره في محل الجر على كونه بدلا من كل ذي غفلة وجملة نسئل الله دعائية لا محل لها من الاعراب **المعنى** اعلم ان المقصود بهذه الخطبة ايضا هو التنفير عن الدنيا نظرا الى قصر مدتها وسرعة زوالها والترغيب في الاخرة لتحصيل ما هو سبب الى ثوابها ومنجية عن عقابها وهو التقوى ولزوم الاعمال الصالحة المشار اليها بقوله فاتقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم باعمالكم اي سارعوا الى آجالكم الموعود مصاحبا باعمالكم الصالحة وهو كناية عن ترقب الموت وعدم الغفلة عنه وهو انما يكون بالتجافي عن دار الغرور والترغيب الى دار السرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وهو امر بشراء الآخرة بالدنيا وتوصيف المبتاع بالبقاء والثمن بالزوال للترغيب وتحريصا اذ تبديل الزائل بالباقي بعينه ايجز وكفه راجحة لا يرغب عنها العاقل واستعمال المبايعة في هذه المبادلة والمعاوضة غير عزيز قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون **واعلم** ان الغم

في التنفير عن الدنيا

على ان اركان اربعة البائع والمشتري والثمن والمثمن فالثمن كما علمت هو متاع الحيوة الدنيا الفانية ولذائذها النفسانية والمتاع هو الامور الباقية والجنة التي اكلها دائم وظلها والمشتري هو العبد ومعلوم ان البائع لا بد ان يكون هو الله سبحانه فهو مالك السموات والارض وله الآخرة والاولى والجنة المأوى فقد شبه دار الدنيا بسوق تجارة عرضها الله فيها متاع الآخرة للبيع وليس في بياناته الآدميين فقد مغشوش وهي زينة الحيوة الدنيا فامر بابتياع ذلك المتاع بتلك الدراهم فمن كان له عقل وكياسة امتثل ذلك الامر فيه فهو فاز فوزا عظيما ومن كان ناقصا وجهل النظر وخاب فخسر خسرانا مبينا وقد وقع الاشارة الى تلك التجارة وما فيها من الربح العظيم والمنفعة الكثيرة في قوله سبحانه ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ **قال** المفسرون في هذه الآية وجوه من الدلالة على الحث والتأكيد بتلك المعاملة **الاول** ان حقيقة الاشتراء عنه تعالى في حقه محال لان المشتري انما يشتري ما لا يملك وهو سبحانه مالك الاشياء كلها لكنه ذكر لفظ الشراء لطفا للتأكيد الجزاء الذي لا يضيع الثواب على نفسه في مقابلة العبادات البدنية والمالية جعل نفسه بمنزلة المشتري اللازم عليه رد الثمن بعد البيع **الثاني** انه جعل في مقابلة النفس التي هي منبع الشرور والمفاسد والمال الذي هو منشأ الغرور والمهالك الجنة الدائمة والسعادات الباقية وهذه تجارة لن تبور ولا يرغب عنها عاقل ولا يستقبلها الا جاهل **روي** ان اعرابيا مر بباب المسجد فسمع النبي يقرء هذه الآية فقال بهذا الكلام لمن قال لو الله سبحانه قال متى وقع هذا البيع والشرى فالو في عالم الميثاق فقال والله بيع مربح لا نقيل ولا نستقيل **الثالث** قوله وعدا او وعد الله حق **الرابع** قوله عليه وحملة على الوجوب **الخامس** قوله حقا وهو التأكيد للتحقيق **السادس** قوله في التوراة والانجيل والقرآن وذلك يجري مجرى اشهاد جميع الكتب الالهية وجميع الانبياء والرسل على هذه المعاملة **السابع** قوله ومن اوفى بعهده من الله وهي في غاية التأكيد اذ معناه انه يفيد الخلف انه على الوفاء للوعد اما للعجز وعدم القدرة او للبخل والدناءة وكلها مستحيلة في حق الله سبحانه مضافا الى ما فيه من الكذب والخيانة **الثامن** قوله فاستبشروا ببيعكم وهو غاية الفرح في التأكيد لصفة فرحه لهذه المبايعة لانكم بعتم فانيا بباق وزائلا بدائم **التاسع** قوله وذلك هو الفوز **العاشر** قوله العظيم فثبت بهذه الوجوه العشرة عظم منفعة هذه المبايعة وجلالة قدرها وكثرة ربحها ونتائج وافضاح تبكد فهم ان يقطع منازل السفر الى الله وسلوك الطرق الموصلة الى رضوان الله معالاة بانكم حشتم على هذا السير والسلوك وعزمتم على قطع هذه المنازل فحيث ما الدنيا منزل نزل فيه قافلة البشر بساعة ثم بنادي منهم بالرحيل ونظيره ما يأتي في اواخر الكتاب قال الغزي ونصر الله ما رضيها الاولياء ثوابا ولا اعدائه عقابا وان اهل الدنيا كركب بيناهم حلوا ان صاح بهم سائقهم فارتحلوا **قال** عليه السلام في الديوان المنسوب اليه

تزود من الدنيا فانك راحل	وبادر فان الموت لا شك نازل
الا انما الدنيا كمنزل راكب	اراح عشيا وهو في الصبح راحل

فان قلت ظاهر التشبيه يعطي ان الناس في دار الدنيا امنادي ينادي فيهم بالرحيل وامرهم بالسير والتعجيل فمن ذلك المنادي وما المراد به في هذا الكلام **قلت** يحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الملك المأمور بالنداء من جانب الله سبحانه كما ورد في حديث الجمعة وفي الديوان

له ملك ينادي كل يوم	لدوا للموت وابنوا للخراب

ويحتمل ان يكون كناية عن تواتر الاسباب التي تعد المزاج للفساد وتقربه الى الآخرة والى ذلك اشار عليه السلام في الديوان بقوله

الى كم ذا اذيال التصابي	وشيبك قد نضا برد الشبا
بلال الشيب في فوديك نادى	باعلى الصوت حي على الذهاب
خلقت من التراب بغير ذنب	فصرت تصير عما قليل الى التراب
طمعت باقامة في دار ظعن	فلا تطمع فرحلك في الركاب
وانفقت الشباب فقد نأى	رسول الشيب يجهر بالخطاب
اغاير قصدك لبالغ واقصر	فانك ساكن القبر الخراب

ويحتمل ان يكون المنادي هو الكلام الالهي والمنقول عن منذر وانذركم عليكم كانذار وقع ظاهر القرآن على رؤسكم والتهيؤ له انما يحصل بالعلم

بان امامه طريقا بعيدا وسفرا طويلا وعقبة لا يتم الا بالزاد وان المسافر لا بد من زاد فمن لم يتزود وسافر هلك وعطف على اعلم انه ينبغي ان يتهيأ للسفر لما واصلح عمله وقطع العلائق الدنيوية وترك الشهوات النفسانية واشرب قلبه حب الآخرة ثم لا يبالي اوقع على الموت ام الموت وقع عليه والى ما ذكرنا ينظر ما عن تفسير العسكري عن ابائه عليهم السلام قيل لامير المؤمنين عليه السلام استعد للموت قال اذا ما ذا قال التوبة الى الله والاجتناب والاشتمال على المكارم ثم لا يبالي ان وقع على الموت او وقع الموت عليه والله ما يبالي ابن ابي طالب ان وقع على الموت او وقع الموت عليه وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا واعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا يكون لهم مثل اقوام انقذوا الامنادي ليكونوا وهو لسان الشريعة حصل لهم بذلك الالتفات الانتباه من مراقد الطبيعة وعلموا ان الدنيا ليست لهم بدار وان اولهم الآخرة دار القرار فكانوا من الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة واتخذوا الارض بساطا والتراب فراشا والماء طيبا وقرضوا من الدنيا تقريضا فان من اشتاق الى الجنة سلا من الشهوات ومن اشفق من النار رجع عن المحرمات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصائب الا ان لله عبادا كمن راى اهل الجنة في الجنة مخلدين وكمن راى اهل النار في النار معذبين شرورهم مامونة وقلوبهم محزونة انفسهم عفيفة وحوائجهم خفيفة صبروا اياما قليلة فصاروا بعقبى راحة طويلة اما الليل فصافون اقدامهم تجري دموعهم على خدودهم يجارون الى ربهم يسعون في فكاك رقابهم من النار واما النهار فحكماء علماء بررة اتقياء كانهم القداح قد براهم الخوف من العبادة ينظر اليهم الناظر فيقول مرضى وما بالقوم من مرض ام خولطوا فقد خالط القوم امر عظيم من ذكر النار وما فيها فاستبدلوا اي ابدلوا الآخرة بالدنيا وهو تفريع على التشبيه يعني ان القوم الذين صيح بهم كما انهم علموا ان الدنيا ليست لهم بدار وبدلوها بالآخرة كذلك انتم اذا كنتم مثلهم فاستبدلوها بها فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى اما علة لجميع ما امر به سابقا من التقوى والمبادرة الى الآجال بالاعمال وابتياع الآخرة بالدنيا وغيرها مما يلاحظها او لخصوص الاخر اعني الاستبدال وكيف كان فالمقصود بذلك انه سبحانه لم يخلق الناس عبثا ولم يتركهم مهملين بالاباطيل يسرحون حيث يشاء وانما خلقهم لمعرفته والعبادة كما قال سبحانه ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ فلا بد لهم من القيام بوظائف الطاعات وتحمل المشاق في اداء العبادات وتبديل سيئاتهم بالحسنات بتوبتهم من الخطيئات ليتمكنوا من الورود الى الدرجات العاليات وفي الحديث القدسي من منتخب التورية يا ابن آدم اني لم اخلقكم عبثا ولا جعلتكم سدى وما انا بغافل عما تعملون وانكم لن تنالوا ما عندي الا بالصبر على ما تكرهون في طلب رضاي والصبر على طاعتي ايسر عليكم من حر النار وعذاب الدنيا اهون عليكم من عذاب الآخرة يا ابن آدم كلكم ضال الا من هديته وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته وكلكم هالك الا من انجيته وكلكم مسيء الا من عصمته فتوبوا الى ارحمكم واستمكوا الستار كرعة من لا يخفى عليه اسراركم هذا ولما علل وجوب الابدال بادر الى ذلك بقوله وما بين احدكم وبين الجنة او النار الا الموت ان ينزل به وذلك لان العاقل اذا علم ان الحجاب بينه وبين الجنة او النار الامور فينقطع العلائق الدنيوية ويفرغ قلبه من جهتها او يستبدل الآخرة بالدنيا ويمتثل لقوله موتوا قبل ان تموتوا شوقا الى الثواب وخوفا من العقاب **وفي** مقصود بذلك الاشارة الى قرب الساعة ويكون فيهما من الثواب والعقاب وانها ليست بعيدة كما يزعمه اهل الحجاب **بيان** ذلك ان اهل الحجاب لحجاب الشك والارتياب يزعمون يوم القيمة بعيدا عن الانسان بحسب الزمان وما اظن الساعة قائمة وبحسب المكان ويقذفون بالغيب من مكان بعيد واما اهل العلم واليقين فهو عندهم قريب بحسب الزمان اقتربت الساعة وانشق القمر حاضر بحسب المكان واخذوا من مكان قريب يوم يرونه بعيدا ونريه قريبا هذه هي القيامة الكبرى واما القيمة الصغرى فهي اذا انقطع علاقة الروح من الجسد كما قال من مات فقد قامت قيامته ثم ان كان من السعداء فيكون قبره روضة من رياض الجنة وان كان من الاشقياء فيكون القبر حفرة من حفر النيران هذا مذاق اهل الشرع **واما** مذاق اهل العرفان فهو على ما ذكروه ان كل من شاهد بنور البصيرة باطنه في الدنيا لراه مشحونا باصناف السباع والموذيات مثل الغضب والشهوة والحقد والحسد والكبر والعجب والرياء وغيرها وهي التي لا تزال تفترسه وتنهشه ان سها عنها بلحظة الا ان اكثر الناس محجوب العين عن مشاهدتها فاذا انكشف الغطاء بالموت ووضع في قبره عاينها وهي قد تمثلت بصورها واشكالها الموافقة لمعانيها فيرى بعينه العقارب والحيات قد احدقت به وانما هي ملكاته وصفاته الحاضرة الآن وقد انكشف له صورها الطبيعية وهذا عذاب القبر وان كان سعيدا تمثل له ما يناسب اخلاقه الحسنة وملكاته المرضية على وفق ما كانت تعتقد فيها وفي نعيمها من الجنان والحدائق والانهار والغلمان والحور العين والكاس من المعين فهذا عقاب القبر وثوابه ولذا قال صلوات الله عليه وآله القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النيران فالقبر الحقيقي هذه الهيئة وثوابه وعذابه ما ذكر **ثم** انه عليه السلام علل وجوب الاستبدال المعلله

ثانيه مشيرة الى سرعة زوال الدنيا وفنائها او قصر مدتها وانقضائها وهو قوله وان غاية تنقصها اللحظة وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة لو اريد بالغاية اجل الانسان ومدة تعيشه في دار الدنيا او بقصرها على قصرها اي بانها تنقصها اللحظة اي النظرة لان كل جزء من الزمان فرض فقد مضى من مدة الانسان منقوص لها وبانها تهدمها الساعة اي ساعات الليل والنهار لان الطبايع الجسمية كلما كانت لها عنصرية متجددة الوجود والحدوث في كل آن فوجودها نفس زوالها وحدوثها نفس فنائها والمواد والاعراض تابعة للطبايع فاذن تكون الساعات هادمة لها **وقال الشارح** البحراني كنى بالساعة عن وقت الموت والاستاذ ان الآن الذي تنقطع فيه علاقة النفس مع البدن غاية الاجل الانسان وغاية الشيء هي ما ينتهي عندها الشيء فكنى بالهدم عن زواله لانقطاع والانتهاء كناية بالمستعار وان غايبا يحدوه الجديدان الليل والنهار لجدير بسرعة الاوبة المراد بالغايب الانسان فانه غايب عن وطنه الاصلي ومنزله الحقيقي الذي اليه معاده ومسيره وهو دار الآخرة وشبه الليل والنهار بالحادي لكونهما مقربين الانسان بتعاقبهما الى الوطن موصلين له اليه كما ان الحادي يحدو الابل ويحثها على السير بحداثه حتى يوصلها الى المنزل ومن المعلوم ان من كان حاديه الليل والنهار فهو في غاية سرعة السير والرجوع الى الوطن وقيل المراد بالغايب الموت **قال** البحراني وهو وان كان محتملا الا انه لا يطابق لفظ الاوبة الا ان لم يكن بحيث يرجع **اقول** يمكن الجواب عنه بان الموت لما كان عبارة عن العدم الطارى للانسان وكان الانسان مسبوقا بالعدم ايضا اسمي حلول الموت بالاوبة **قال** الصدر الشيرازي اعلم ان المبدء هي الفطرة الاولى والمعاد هو العود اليها فالاشارة الى الاولى كان الله ولم يكن معه شيء وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا فهذا خروج من العدم الاصلي الى الوجود الكوني الحدوثي والاشارة الى الانتهاء كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام كل شيء هالك الا وجهه وهذا خروج من هذا الوجود الخاص الى العدم الفطري فعلى هذا يصح توصيف الموت بانه يؤب الى الانسان الا ان توصيفه بكون الليل والنهار حاديين له لا يخلو عن بعد فافهم وان قادما يقدم بالفوز او الشقوة لمستحق لافضل العدة والمراد بالقادم بالفوز او الشقوة هو الانسان لما قد علمت انه غايب عن وطنه الاصلي وهو سائر اليه فهو حين قدومه على منزله اما ان يكون سعيدا فيفوز بالسعادة الباقية واما ان يكون شقيا فيقع في الخيبة الدائمة ومن كان هذا شانه فاللازم عليه ان يستعد افضل العدة ويدخر لنفسه احسن الزاد والذخيرة حتى ينادى بندائها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فتزودوا في الدنيا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم غدا يعني ان الانسان اذا كان مستحقا لافضل العدة فلا بد له ان يتزود من دنياه ما يحفظ به نفسه غدا بعد الموت ويوم القيمة من حر النار ومن غضب الجبار لان ذلك افضل العدة واحسن الزاد وهذا هو التقوى كما قال تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى واليه اشار بقوله فاتقى عبد ربه نصح نفسه قدم توبته غلب شهوته وهذه جملات خبرية في معنى الانشاء مفصلة الزاد الذي به يحصل حرز النفس وحفظها والمراد بنصح النفس النظر الى مصالحها وامرها بما هو محصل لها الكمال ونهيها عما يوقعها في الضلال وحثها بالخيرات والحسنات ومنعها عن الشرور والسيئات ومن جملة النصح ان يقدم توبته على اجله ولا ينخدع بطول امله ويستغفر ربه فيما فات ويقصر عن شهوته فيما هو آت فان اجله مستور عنه وامله خادع له واشيطانه موكل به يزين له المعصية ليركبها ويمنيه التوبة ليسوفها حتى يهجم منيته عليه اغفل ما يكون عليها وهذه كلها على الوجوب بتقديم التوبة وتحذير عن هجوم الموت في حالة الغفلة بيان ذلك ان ستر الاجل وخفائه على الانسان موجب لغفلته عن ذكره وطول الامل بطول الحيوة كما قيل

اعلل النفس بالآمال ارقبها ما اضيق العيش لولا فسحة الامل

واذا انضاف الى ذلك خداع الشيطان ووسوسته وتزيينه المعصية فنظره وتسويفه التوبة والقائها في امنيته مع كونه موكلا به ملازما له دامت الغفلة الشديدة والنسيان الاكيد فيهجم منيته عليه في نهاية غفلة من دون تمكن من توبة ولا تدارك لما عمله من المعصية فعند ذلك ينتبه من نوم الغفلة لكنه لا يقع في كمال الخيبة والندامة وهو عند ذلك يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة اي شاهدا بلسان حاله على ما اكتسب فيه من الاثم والمعصية وان تؤديه ايامه الى الذي امهله الله فيها لتحصيل السعادة الى شقوة ثم دعا عليه السلم لنفسه وللمخاطبين بقوله نسئل الله سبحانه ان يجعلنا واياكم ممن لا تبطره نعمة اي من الذين لا يوجب كثرة النعم له البطر والطغيان كما ان ذلك من جبلة الانسان قال سبحانه ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ولا تقصر به عن طاعة ربه غاية اي لا تكون مقصرا في الطاعات لغرض من الاغراض الدنيوية ولا تحل به بعد الموت ندامة ولا حزن وكآبة الانتهاء في المعصية وتسويف التوبة وهجوم الموت عليه في حالة الغفلة **هداية**

فيها دراية قد تحصل من كلامه ان اللازم على الانسان اخذ الزاد اليوم للمعاد وان لا يطمئن بطول الاجل ولا يغتر بخداع الامل اذ رب امل شيء لا يدركه املا كما قال عليه الصلوة والسلم في الديوان

يا من بدنياه اشتغل قد غره طول الامل والموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وقال آخر

يا راقد الليل مسرورا باوله ان الحوادث قد يطرقن اسحارا

لا تأمنن بليل طال اوله فرب آخر ليل اجج النارا

ولا سيما ان الشيطان اللعين عدو مبين وهو في الكمين ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون فينبغي للعاقل ان يحسن عمله ويقصر امله ويقدم توبته اجله ويعجل في طلب الغفران ولا يغتر بتسويف الشيطان ويتوب الى الله سبحانه من صغاير ذنوبه وكبارها ويواظب سيئاته موتها واهمها وسوالف زلاته وحوادثها توبة من لا يحدث نفسه بمعصية ولا يضمر ان يعود في خطيئة حتى يصل الى الروح والريحان وجنة كرم من نزول الجنان ولا يقع بعد الموت في الخيبة والخسران والحسرة والحرمان **ولنذكر** هنا حديثا ينور القلوب ويكشف الحجاب عن وجه المطلوب ويظهر به عظم منفعة التوبة ويتضح به معنى التسويف فيها وهو ما **رواه** في المجالس بعض الاصحاب من الامالي باسنادهما عن عبد الرحمن غنم الدوسي قال دخل معاذ بن جبل على رسول الله باكيا فسلم فرد عليه ثم قال ما يبكيك يا معاذ فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي ادخل علي الشاب يا معاذ فادخله عليه فسلم فرد عليه السلم ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سيأخذني بها ولا يغفر لي ابدا فقال رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال اعوذ بالله ان اشرك بربي شيئا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال الشاب فانها اعظم من الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي اليه كهيئة الغضبان ثم قال ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب على وجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي فهل يغفر الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال له النبي ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها متجردة على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني وتركتني اقوم جنبة الى حسابي فويل لشبابك من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى لي يا رسول الله فقال النبي تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك فما اقربك من النار ثم لم يزل يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني وزل مني ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيه والذين اذا فعلوا فاحشة يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله يقول عز وجل اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ومن يسئل

ان تخبرانى بذنب غيرى ثم قال عز وجل ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور واخذ
الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية
على رسول الله خرج وهو يتلوها ويتبسم فقال لاصحابه من يدلنى على ذلك الشاب التائب فقال معاذ يا رسول الله بلغنا انه فى موضع
كذا وكذا فمضى رسول الله باصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة
يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدى قد احسنت خلقى واحسنت صورتى فليت شعرى
ماذا تريد بى أفى النار تحرقنى ام فى جوارك تسكننى اللهم انك قد اكثرت الاحسان الى وانعمت على فليت شعرى ماذا يكون آخر امرى الى الجنة
تزفنى ام الى النار تسوقنى اللهم ان خطيئتى اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم فليت شعرى تغفر خطيئتى
ام تفضحنى بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو يبكى ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون
لبكائه فدنا رسول الله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق من النار ثم قال هكذا تداركوا الذنوب
كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل وبشره بالجنة وفى الفقيه والمجالس باسناده عن … بن خليفة عن الصادق
جعفر بن محمد قال لما نزلت هذه الآية صعد ابليس جبلا بمكة يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال
نزلت هذه الآية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا فقال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس
الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله
بها الى يوم القيمة **اقول** ينبغى لك ان تنظر الى هذه الرواية بعين البصيرة وتتفكر فيما تضمنته الاولى من جلالة فائدة التوبة وما تضمنته
الثانية من عظم الخطر فى تعويقها او تسويفها او عرفت ان التسويف والتاخير من وسوسة الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس
لابد لك ان تستيقظ من نوم الغفلة وتبادر الى التوبة قبل حلول الموت قبل حلوله ولا يغره الامل وطوله ولذلك **قال** رسول الله لابى ذر رضى الله
عنه **يا باذر** اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحيوتك
قبل موتك **يا باذر** اياك والتسويف بأملك فانك بيومك ولست بما بعده فان يكن غد لك فكن فى الغد كما كنت فى اليوم وان لم
يكن غد لك لم تندم على ما فرطت فى اليوم **يا باذر** كم مستقبل يوما لا يستكمله ومنتظر غدا لا يبلغه **يا باذر** لو نظرت الى الاجل ومسيره
لابغضت الامل وغروره **يا باذر** كن كانك فى الدنيا غريب او كعابر سبيل وعد نفسك من اصحاب القبور **يا باذر** اذا اصبحت فلا تحدث نفسك
بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من صحتك قبل سقمك ومن حيوتك قبل موتك فانك لا تدرى ما اسمك غدا
وبالجملة فالتعجيل فى جميع الامور فيها الآفة الا فى التوبة فانها حسن اذ التاخير مظنة الفوت الموجب للاقتحام فى الهلكات مع ما فى التاخير من
خطر آخر وهو ان التوبة اذا وقعت عقيب السيئة تمحو اثرها واذا تاخرت تراكم الرين وظلمة الذنوب على القلب فلا يقبل الآثار
ولذلك **قال** لقمان لابنه يا بنى لا تؤخر التوبة فان الموت ياتى بغتة ومن ترك المبادرة الى التوبة بالتسويف كان بين خطرين عظيمين
احدهما ان تتراكم الظلمة على قلبه من المعاصى حتى يصير رينا وطبعا فلا يقبل المحو **الثانى** ان يعاجله المرض او الموت فلا يجد
مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ايضا ورد فى الخبر ان اكثر صياح اهل النار من التسويف فما هلك من هلك الا بالتسويف فيكون تسويفه
القلب … الى الذين حضرهم الموت فيلقى الله بقلب سقيم ولا ينجو الا من اتى الله بقلب سليم والى ما ذكرناه كله ينظر قوله تعالى
انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وليست
التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا
لهم عذابا اليما **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن امام انام وحجت علام است كه ميفرمايد پرهيز نمائيد از معبود بسزا …
خدايرا اى بندگان خدا وپيشى بگيريد باجلهاى خود بسبب عملهاى خود … ودر حلت نمائيد بسوى آخرت پس بتحقيق
كه بتعجيل … مهيا باشيد … كه از لهو خداوند …
پس … ازو … نساخته است شما را … وميان بهشت يا جهنم مگر … كه نازل شود
بر او … وخراب … ساعتهاى شب وروز …

مانت وبدرستى غايبى كه مى رانند او را … آن كه عبارتست از شب وروز هرآينه لايق است بسرعت بازگشت يعنى بسوى وطن
اصلى خود كه عبارتست از آخرت وبدرستى كه آينده كه ميايد بسوى آخرت باسعادت يا شقاوت هرآينه مستحق است … بهترين
توشه كه عبارتست از عبادت واطاعت … پس توشه برداريد در دنيا از دنيا آن چيزى را كه حفظ نمايد با آن نفسهاى
خودتان را فردا … پس متقى شد بنده براى پروردگار خود كه نصيحت كرد نفس خود را … داشت توبه خود را
وغالب شد بر شهوت خود … كه اجل آن پنهانست از او وآرزوى او فريبنده اوست وشيطان ملعون موكل اوست كه
زينت ميدهد از براى او معصيت را تا سوار شود بر او وآرزومند ميسازد او را بتوبه تا تاخير اندازد آن را تا آنكه هجوم آورد
مرگ او بر او در غافلترين حالتى كه مى باشد بر آن حالت اى حسرت حاضر باش بر هر صاحب غفلتى كه باشد عمر او بر او حجت در روز
قيامت … وسؤال ميكنيم از خداوند تعالى آنكه بگرداند ما وشما را از كسانى كه بطغيان نيندازد
او را نعمت … واز اطاعت پروردگار خود … مانع اطاعت او …
… بعد از مرگ … هيچ حسرتى …

ومن خطبة له عليه السلام وهى الرابعة والستون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الذى لم تسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا كل مسمى بالوحدة غيره
قليل وكل عزيز غيره ذليل وكل قوى غيره ضعيف وكل مالك غيره يقدر ويعجز وكل سميع غيره يصم عن لطيف
الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكل بصير غيره يعمى عن خفى الالوان ولطيف الاجسام وكل ظاهر
غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة
على ند مثاور ولا شريك مكاثر ولا ضد منافر ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون لم يحلل فى الاشياء فيقال هو فيها
كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن لم يؤده خلق ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجز عما خلق ولا ولجت عليه
شبهة فيما قضى وقدر بل قضاء متقن وعلم محكم وامر مبرم المأمول مع النقم المرهوب مع النعم **اللغة** صمت الاذن
صمما من باب تعب بطل سمعها ويسند الفعل الى الشخص ايضا فيقال صم يصم صمما ويتعدى بالهمزة فيقال اصمه الله ولا يستعمل
الثلاثى متعديا والند المثل والمثاور من الثوران وهو الوثبة والهيجان يقال ثاوره مثاورة وثوارا واثبه والمكاثر فى اكثر النسخ بالثاء
المثلثة وفى نسخة الشارح المعتزلى بالباء الموحدة ومعناهما قريب يقال كاثروهم فكثروهم اى غالبوهم فى الكثرة فغلبوهم ويقال كابرته مكابرة
غالبته مغالبة وعاندته والداخر الذليل واده الامر يؤده اثقله وذرء خلق والمبرم المحكم لفظا ومعنا **الاعراب** لفظة غير فى الموضعين
الثانية اما بالرفع كما فى اكثر النسخ على انها صفة لكل واما بالنصب كما فى بعض النسخ على الاستثناء او على انها حال لما اضيف اليه كل
والعامل معنى الاضافة كما هو مذهب البعض فى غير المعطوف … لكونه حال الامرين … وانما عمل فيه معنى الاضافة ولكن حرف ابتداء
بتخفيف لكن والغائه عن العمل ورفع ما بعدها على كونه خبر المبتدأ محذوف فالواو حقه لكن ان تقع بين كلامين متغايرين بالنفى و
الاثبات ولا يلزم التغاير اللفظى اذ يقال جاء زيد ولكن عمرو لم يجئ ويقال زيد حاضر ولكن عمرا غائب ولا يلزم ايضا ان يكون
بينهما تضاد حقيقى بل التنافى بوجه ما قال تعالى ان ربك لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون فان عدم الشكر
لا يناسب الافضال بل اللائق بمن يشكر وكلام امير المؤمنين عليه السلم من هذا القبيل ايضا فقال فى الموضعين بنصب المضارع وانتصا
بعد فاء السببية مع تقدم النفى … كائن … قضاء منفى خبر المبتدأ وهكذا ما بعده وقوله المأمول مع النقم ايضا خبر او هو
المأمول والمرهوب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مشتملة على نكات لطيفة من العلوم الالهية متضمنة لجملة من الصفات
الكمالية **الاولى** ما اشار اليه بقوله الحمد لله الذى لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون آخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون
باطنا والمستفاد منه شيئان **الاول** انه سبحانه متصف بالاولية والآخرية والظاهرية والباطنية **الثانى** ان اتصافه
تعالى بها على نحو السبق واللحوق والقبلية والبعدية **اما الاول** فقد اشير اليه فى سورة الحديد قال سبحانه هو الاول

والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم واختلف في معنى هذه الصفات **فقال** الصدوق في التوحيد هو الاول بغير ابتداء والاخر بغير انتهاء والظاهر بآياته التي اظهرها من شواهد قدرته وآثار حكمته وبيّنات حجته التي عجز الخلق جميعا عن ابداع اصغرها او انشاء ايسرها واحقرها عندهم كما قال عزّ وجل ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له فليس شيء من خلقه الا وهو شاهد على وحدانيته من جميع جهاته واعرض تبارك وتعالى عن وصف ذاته وهو ظاهر بآياته محتجب بذاته ووجه ثان انه ظاهر غالب قادر على ما يشاء ومنه قوله عز وجل فاصبحوا ظاهرين اي غالبين لهم والباطن معناه انه قد بطن عن الاوهام وهو باطن لا يحيط به محيط لانه قد بطن الفكر فجنب عنه وسبق العلوم فلم يحط به وفات الاوهام فلم يكتنهه وحار عند الابصار فلم تدركه وهو باطن كل باطن ومحتجب كل محتجب بطن بالذات وظهر بالآيات فهو الباطن بلا حجاب والظاهر بلا اقتراب ومعنى ثان انه باطن كل شيء اي خبير بصير بما يسرّون وما يعلنون ولكل ما ذرء وبطانة الرجل وليجته من القوم الذين يداخلهم ويداخلونه في دخلة امره والمعنى انه عالم بسرائرهم لا انه عز وجل يبطن في شيء يواريه **وفي** مجمع البيان هو الاول اي اول الموجودات وحقيقته انه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الاوقات لانه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من الاوقات والآخر بعد فناء كل شيء لانه يفني الاجسام كلها وما فيها من الاعراض ويبقى وحده وقيل الاول قبل كل شيء بلا ابتداء والآخر بعد كل شيء بلا انتهاء والظاهر هو العالي الغالب على كل شيء فكل شيء دونه والباطن العالم بما بطن فلا احد اعلم منه عن ابن عباس وقيل الظاهر بالادلة والشواهد والباطن الخبير بكل شيء وقيل معنى الظاهر والباطن انه العالم بما ظهر والعالم بما بطن وقيل الظاهر بآياته والباطن من احساس خلقه وقيل الاول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر بلا اقتراب والباطن بلا احتجاب وقيل الاول ببره اذ هداك والآخر بعفوه اذ قبل توبتك والظاهر باحسانه وتوفيقه اذا اطعته والباطن بستره اذا عصيته عن السدّي وقيل الاول بالخلق والآخر بالرزق والظاهر بالاحياء والباطن بالاماتة عن ابن عمر وقيل هو الذي اول الاول وآخر الآخر واظهر الظاهر وابطن الباطن عن الضحاك وقيل الاول بالازلية والآخر بالابدية والظاهر بالاحدية والباطن بالصمدية عن ابي بكر الوراق وقيل ان الواوات مقحمة والمعنى هو الاول الآخر والظاهر والباطن لان من كان منا اولا لا يكون آخرا ومن كان ظاهرا لا يكون باطنا عن عبد العزيز بن يحيى وقيل هو الاول القديم والآخر الرحيم والظاهر الحكيم والباطن العليم عن يمان **واما الثاني** فحقيقته ما ذكره الشارح البحراني وهو انه لما ثبت ان السبق والمقارنة والقبلية والبعدية امور تلحق الزمان لذاته وتلحق الزمانيات به وثبت انه تعالى منزه عن الزمان اذ كان من لواحق الحركة المتأخرة عن وجود الجسم المتأخر عن وجود الله سبحانه كما علم ذلك في موضعه لاجرم لم تلحق ذاته المقدسة منزهة عما الهاه صفات الكمال ونعوت الجلال شيء من لواحق الزمان فلم يجز اذن ان يقال مثلا كونه عالما قبل كونه قادرا او كونه قادرا قبل كونه مريدا او كونه حيا قبل كونه عالما ولا كونه اولا للعالم قبل كونه آخرا له قبلية وسبقا زمانيا بمعنى ان يقال ان القبلية والبعدية قد يطلق بمعان اخر كالقبلية بالشرف والذات والفضيلة والعلية وقد بينا ان كل ما يلحق ذاته المقدسة من الصفات فاعتبارات ذهنية تحدثها العقول عند مقايسته الى مخلوقاته وشيء من تلك الاعتبارات لا تفاوت ايضا بالقبلية والبعدية [illegible] المذكورة بالنظر الى ذاته المقدسة فلا يقال مثلا هو المستحق لهذا الاعتبار قبل هذا الاعتبار او بعد والا لكان كمال ذاته قابلا للزيادة والنقصان باستحقاقه بالنظر الى ذاته المقدسة ان يعتبر لها اسمه او وجه بالنظر الى جميعها دائما ولا يحال بعرض الا هو ويستحق به ان يعتبر له الاولية والآخرية معا [illegible] او ليس ذاتنا الا على وجه الترتيب فان تفاوت الاعتبارات بالنظر الى اعتبار ما وهذا بخلاف غيره من الامور الزمانية فان الجوهر مثلا يصدق عليه كونه اولا من العرض ولا يصدق عليه مع ذلك انه آخر الا لو فرضنا عدم جميع الاعراض وبقاء الجوهر بعدها ولم يكن استحقاقه الاعتبارين متقابل استحقاقه الاعتبار الاول متقدم **وقال** الصدر الشيرازي في شرح الكافي هو الاول والآخر لانه مبدء كل شيء وغايته والظاهر والباطن لان غاية ظهوره منشأ بطونه اي حيثية ظهوره بعينها احدية بطونه فهو الظاهر من حيث هو الباطن والباطن من حيث هو الظاهر **والثامنة** ان كل مسمى بالوحدة غيره قليل والمراد بذلك انه سبحانه مع اتصافه بالوحدة لا يتصف بالقلة كما يتصف بها غيره من المتصفين بالوحدة **بيان ذلك** ان الوحدة قد تطلق ويراد بها الوحدة التي هي مبدء الكثرة وهي العادة والكثيرة [illegible] بالمتميز كالنوع الواحد والجنس الواحد وبعد ان يوصف بها الانواع والفراسخ الكثيرة او في المتصل كالاشتراك الواحدة والمائة

وبعد ان العشرات الكثيرة والمئات الكثيرة وهي اشهر اقسام الوحدة وقد تطلق ويراد بها الوحدة النوعية والوحدة الجنسية وهي الوحدة المبهمة التي يوصف بها الانواع والاجناس وللابهام في الجنس اشد يعني غير الوحدة بالجنس لان معروضها من الكثرة من الاشخاص والانواع ومعروض الوحدة الجنسية والنوعية المعنى الواحد المبهم **اذا** عرفت ذلك فنقول ان الوحدة بالمعاني المذكورة لا يجوز اتصافه بها اما الاول فلان الوحدة بالمعنى المذكور قليل بالنسبة الى الكثرة التي هي عادّة لها لا القلة والكثرة من عوارض الكم واما الآخران فلان الواجب سبحانه لا يكون نوعا او جنسا او يندرج تحت نوع ولا جنس لان ذلك كله من خصائص الامكان ولما كان اكثر الناس لا يتصورون من الوحدة الا المعنى الاول بل لا يفهمون من كونه تعالى واحدا الا هذا المعنى لاجرم جعل نفيها عنه مخصوصا بالتذكر نفيا لما يتوهمون وابطالا لما يزعمون **مرفوع** الصدوق في التوحيد باسناده عن شريح بن هاني عن ابيه قال ان اعرابيا قام يوم الجمل الى امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اتقول ان الله واحد فحمل الناس عليه وقالوا يا اعرابي اما ترى ما فيه امير المؤمنين من تقسيم القلب فقال امير المؤمنين دعوه فان الذي يريده الاعرابي هو الذي نريده من القوم ثم قال يا اعرابي ان القول في ان الله واحد على اربعة اقسام فوجهان منها لا يجوزان على الله عز وجل ووجهان يثبتان فيه فاما اللذان لا يجوزان عليه فقول القائل واحد يقصد به باب الاعداد فهذا ما لا يجوز لان ما لا ثاني له لا يدخل في باب الاعداد اما ترى انه كفر من قال ثالث ثلاثة وقول القائل هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لا يجوز عليه لانه تشبيه وجلّ ربنا عن ذلك وتعالى واما الوجهان اللذان يثبتان فيه فقول القائل هو واحد ليس له في الاشياء شبه كذلك ربنا وقول القائل انه احديّ المعنى يعني به انه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم كذلك ربنا عزّ وجلّ **الثالثة** ان كل عزيز غيره ذليل فلان العزيز الذي هو من اسمائه سبحانه بانه الذي لا يعادله شيء او الغالب غير المغلوب **وقال** في التوحيد العزيز معناه انه لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء فهو قاهر للاشياء غالب غير مغلوب وقد يقال في المثل من عزّ بزّ اي من غلب سلب في قوله عز وجل حكاية عن الخصمين وعزّني في الخطاب اي غلبني ومعنى ثان انه الملك ويقال للملك عزيز كما قال اخوة يوسف ليوسف يا ايها العزيز والمراد يا ايها الملك **اقول** والظاهر ان المعنى الثاني ايضا ماخوذ من الاول وعليه فالعزيز في اللغة هو مطلق الغالب فاذا استعمل في الله سبحانه او وصف به يراد به الغالب المطلق اعني الغالب غير المغلوب واذا وصف به احد من الخلق فالمراد به الغالب بالنسبة الى من هو دونه وان كان مغلوبا بالنسبة الى من فوقه وذليلا بالقياس اليه ويوضح ذلك ان السحرة قالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون فوصفوا فرعون بالعزة وقد صار بتعلو لموسى وذليلا عنده وموسى مقهور لمن قد يرد **الرابعة** ان كل قوي غيره ضعيف القوة هي مبدء الافعال الشاقة واذا وصف الانبياء فيعود الى تمام القدرة واذا نسب الى غيره فالمراد بها القوة الجسمانية كقوة البطش المعروف من المخلوق [illegible] هذا المعنى البسيط اذا البرهان قائم على ان كل قوة جسمانية متناهية محتملة للزيادة والنقصان فيحتاج الى محدد يحددها فيقوى عليها ويقهرها على الحد الذي لها وتلك القوة الاخرى ايضا ان كانت متناهية كان حكمها كذلك الى ان ينتهي الى قوة غير جسمانية ولا متناهية دفعا للتسلسل او الدور وايضا ما احتمل الزيادة كالاعداد والاجسام والمقادير والحركات والازمنة وما يتعلق بها كالقوى والكيفيات فهي ناقصة ابدا غير تامة وكل ناقص محتاج الى الكامل ومكمل فلا يكون شيء منها واجب الذات **والى** ذلك اشار ابو جعفر الثاني في رواية الكافي بقوله وكذا سميناه قويا لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة وما احتمل الزيادة احتمل النقصان وما كان ناقصا كان غير قديم وما كان غير قديم كان عاجزا **الخامسة** ان كل مالك غيره مملوك اذ كل ما سواه مستند الى وجوده في تصرفه قدرته ومشيته نافذ فيه امره جار فيه حكمه فهو المالك للكل بالاستحقاق على الاطلاق والكل مملوك له وان صدق عليه في العرف انه مالك بالقياس الى من هو دونه وطوع **والسادسة** ان كل عالم غيره متعلم اذ علم عين ذاته وعلم غيره محتاج الى التعلم من الغير والاستفادة منه ثم الغير من الغير الى ان ينتهي الى علمه سبحانه **والسابعة** ان كل قادر غيره يقدر ويعجز لان قدرته عين ذاته فيستحيل عليه العجز واما قدرة غيره وهي القوة الجسمانية المنبثة في الاعضاء المحركة لها نحو الافاعيل الاختيارية المقابلة للعجز تقابل العدم والملكة فهي خارجة عن ذات القادر قابلة للوجود والعدم فمن ثبت القادر المطلق هو مستند كل مخترع اخترعا بنفسه وبه يستغني فيه عن معاونة الغير وليس هو الا الله سبحانه واما غيره من المتصفين بالقدرة فهو وان كان في الجملة قادرا الا ان قدرتها ناقصة لتناولها بعض الممكنات وقصورها عن البعض الآخر لانه بالذات مستحق بالعجز وعدم القدرة وانما استحقاقه لها من وجوده تعالى فهو الفاعل المطلق الذي لا يعجزه شيء عن شيء ولا يستعصي على قدرته شيء **فان قلت** فما تصنع بعد ان سيجعل الدنيا كلها

بيان معنى الوحدة بالنوع

[illegible]

بيضة لا تصغر الدنيا ولا تكبر البيضة **قلت** لا دلالة له على نقص عموم القدرة وبيان ذلك على ما حققه بعض علمائنا المحققين ان معنى كونه قادرا على كل شيء ان كل ما له ماهية امكانية او شيئية تصورية فيصح تعلق القدرة به واما الممتنعات فلا ماهية لها ولا شيئية حتى يصح كونها مقدورة له تعالى وليس في نفي مقدوريته نقص على عموم القدرة بل القدرة عامة والفيض شامل والممتنع لا ذات له وانما يخترع العقل في وهمه مفهوما يجعله عنوانا لامر باطل الذات كشريك البارئ واللاشيء واجتماع النقيضين او يركب بين معاني ممكنة احادها تركيبا ممتنعا فان كلا من المتناقضين كالحركة والسكون امر ممكن خارجا وعقلا وكذا معنى التركيب والاجتماع امر ممكن عينا وذهنا واما اجتماع المتناقضين فلا ذات له في الخارج ولا في العقل لكن العقل يتصور مفهوم اجتماع النقيضين على وجه التلفيق ويجعله عنوانا ليحكم على افراده المقدرة بامتناع الوجود وكون الكبير مع كبره في الصغير من هذا القبيل **اذا** عرفت ذلك ظهر لك ان ادخال الدنيا على كبرها في البيضة مع بقاء البيضة على صغرها امر محال والمحال غير مقدور اذ لا ذات له ولا شيئية والى ذلك وقعت الاشارة فيما **رواه** الصدوق في كتاب التوحيد باسناده عن ابي عبد الله قال قيل لامير المؤمنين هل يقدر ربك ان يدخل الدنيا في بيضة من غير ان يصغر الدنيا او يكبر البيضة فقال ان الله تبارك وتعالى لا ينسب الى العجز والذي سألتني لا يكون فان مقصوده ان ما سأله الرجل امر ممتنع بالذات محال والمحال غير مقدور عليه وان الله على كل شيء قدير **ومثله** ما رواه ايضا مسندا عن ابي عبد الله انه جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال ايقدر الله ان يدخل الارض في بيضة ولا يصغر الارض ولا يكبر البيضة فقال ويلك ان الله لا يوصف بالعجز ومن اقدر ممن يلطف الارض ويعظم البيضة فان هذه الرواية دالة على ان ادخال الكبير في الصغير غير ممكن الا بان يصغر الكبير بنحو التكاثف والتخلخل ونحوهما او يعظم الصغير وان تصغير الارض الى حد تدخل في بيضة او تعظيم البيضة الى حد يدخل فيه الارض غاية القدرة

والثامنة ان كل سميع غيره يصم عن لطيف الاصوات ويصمه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها بيان ذلك ان السمع عبارة عن قوة مودعة في العصبين المفروشتين على سطح باطن الصماخين كجلد الطبل النافذتين من الدماغ اليهما بهما يدرك الاصوات والصوت عبارة عن هيئة في الهواء حاصلة من تموج الناشي من حركة شديدة مسببة عن قرع احد الجسمين في الاخر الذي هو امساس عنيف وعن قلع احدهما عن الاخر الذي هو تفريق عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ففي الاول ينفلت الهواء من بين الجسمين بشدة وفي الثاني يلج بينهما بشدة ويحصل من انفلاته وولوجه تموج وحركة على هيئة مستديرة نحو ما يتصور عند وقوع الحجر في الماء فاذا انتهى ذلك التموج الى الهواء الذي في الاذن حرك ذلك الهواء الراكد حركة مخصوصة بهيئة مخصوصة فينفعل العصبة المفروشة على الصماخ عن هذه الحركة ويدركها القوة السامعة ويسمى هذا الادراك سمعا **اذا** عرفت ذلك فنقول ان ادراك هذه القوة للاصوات مشروط بان يكون الصوت غير بعيد جدا وان يكون مع قربه على حد الاعتدال لا يكون قويا كثيرا ولا ضعيفا كذلك لانه اذا كان ضعيفا لا يحصل بسببه تموج الهواء كما انه لو كان بعيدا لا يصل الهواء المتموج الى الصماخ وعند قربه وقوته ربما يحدث الصمم لشدة قرعه للصماخ وتفرق اتصال الروح الحامل لقوة السمع عنه بحيث يبطل استعدادها لتأدية القوة الى الصماخ والى الاول اشار بقوله يصم عن لطيف الاصوات تشبيها لعجز السامعة عن ادراك الصوت لخفائه او ضعفه بالصمم والى الثاني بقوله ويذهب عنه ما بعد منها والى الثالث بقوله ويصمه كبيرها ولما كان الله سبحانه وجلت عظمته منزها عن الجسمية والات الجسم وكان سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات على ما حققناه في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى لاجرم اختص الاوصاف المذكورة اعني العجز عن ادراك الضعيف والصمم بسماع القوي وعدم التمكن من ادراك البعيد بمن كان له هذه الالات واستحال في حقه سبحانه اذ العالم لا يتفاوت بالنسبة الى القريب والبعيد والضعيف والشديد له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى

والتاسعة ان كل بصير غيره يعمى عن خفي الالوان ولطيف الاجسام والظاهر ان المراد بالالوان الخفية الالوان الغير المدركة بالابصار لانتفاء شرط الادراك وهو الضوء ويقابلها الالوان الظاهرة وهي التي يدركها الباصرة وعلى هذا فيكون كلامه دليلا على بطلان القول بعدم وجود اللون في الظلمة **توضيح ذلك** ان الشيخ الرئيس واتباعه ذهبوا الى ان الالوان غير موجودة بالفعل في حال كونها مظلمة معللا بانا لا نريها في الظلمة فهو اما لعدمها او لوجود عائق عن الابصار والثاني باطل لان الظلمة عدمية والهواء بنفسه غير مانع من الرؤية كما اذا كنت في غار مظلم وفيه هواء كله على تلك الصفة فاذا صار المرئي مستنيرا ابصرته ولا يمنعك الهواء الواقف بينه وبينك **ورده** المتأخرون بانه لا شك ان اللون له هوية في نفسه ولها ان يصح كونه مرئيا فلعل الموقوف على وجود الضوء هو هذا الحكم

في انه تعالى سميع

في انه تعالى بصير

وبالجملة للجسم مراتب ثلاث استعداد ان يكون له لون معين ووجود ذلك اللون بالفعل وكونه بحيث يصح ان يرى فلم لا يجوز ان يكون الموقوف على وجود الضوء هذا الحكم الثالث لا اصل اللون **اذا عرفت** ذلك فنقول ان معنى قوله هو ان كل بصير غيره تعالى لا يمكن له ادراك الالوان الخفية اي الالوان في حال كونها مظلمة لانتفاء شرط الادراك الذي هو الضوء كما ان الاعمى لا يمكن له ادراكها لانتفاء قوة الابصار لذلك عبر عن عدم ادراك البصير لها بالعمى تشبيها بالاعمى في مشاركته له في عدم التمكن من الادراك وان كان عدم التمكن في حق الاول من جهة انتفاء الشرط وفي الثاني من جهة انتفاء الالة اعني البصر هذا ولعل المراد من لطيف الاجسام الاجسام الرقيقة القوام كالبعوضة والذرة ونحوهما ولما كان بصيريته سبحانه عبارة عن علمه بالمبصرات حسبما حققنا ايضا في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الاولى اختص العجز عن ادراك الالوان الخفية والاجسام اللطيفة بغيره سبحانه لما هو سبحانه فلا تفاوت في علمه بين الخفي والجلي واللطيف والكثيف ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين هذا **ويشهد** بما ذكرناه في تفسير معنى السميع والبصير والجسم اللطيف **ما رواه** في الكافي عن محمد بن ابي عبد الله رفعه الى ابي هاشم الجعفري قال كنت عند ابي جعفر الثاني فسأله رجل فقال اخبرني عن الرب تبارك وتعالى له اسماء وصفات في كتابه الى ان قال فقال الرجل فكيف سمينا ربنا سميعا فقال لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالاسماع ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس وكذلك سميناه بصيرا لانه لا يخفى عليه ما يدرك بالابصار من لون او شخص او غير ذلك ولم نصفه ببصر لحظة العين وكذلك سميناه لطيفا لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة واخفى من ذلك وموضع النشوء منها والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها واقام بعضها على بعض ونقلها الطعام والشراب الى اولادها في الجبال والمفاوز والاودية والقفار **قال** بعض شارحي الحديث يعني انه يعلم اعضاء البعوضة كالجناح والرجل والعين وقواها كالسمع والبصر واحوالها كالادراك والارادة والشهوة والحب والشفقة والالفة والغضب والنفرة والعداوة وافعالها كالحركة والسكون والفساد ونقل الطعام والشراب الى الاولاد وغير ذلك من امورها ككونها وحينها ونفعها وضرها واجالها ومقادير اعمارها وارزاقها وغيرها من احوالها فتبارك من خلقها وتعالى لطيف لعلمه بتلك الامور

والعاشرة ان كل ظاهر غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر يعني ان من الممكنات ما هو ظاهر جلي لا يتصف بالبطون والخفاء كالشمس والقمر ونحوهما ومنها ما هو باطن خفي لا يتصف بالظهور والجلاء كالهيولى والعقول وامثال ذلك واما الله الحي القيوم العظيم الشان فهو متصف بالظهور والبطون معا فهو في كمال ظهوره باطن وفي غاية بطونه ظاهر بل هو اجلى الاشياء واظهرها وشدة ظهوره صار سببا لخفائه **وتحقيق ذلك** على ما حققه صدر المتألهين واوضحه بالمثال تقريبا للافهام وتشحيذا للاذهان هو انا اذا رأينا انسانا يكتب او يخيط كان كونه حيا عالما قادرا مريدا عندنا من اظهر الاشياء وهذه الصفات اجلى عندنا من سائر صفاته الظاهرة والباطنة اذ لا نعرف بعضها كشهوته وغضبه وخلقه وصحته ومرضه ونشك في بعضها كمقدار طوله وعرضه ولون بشرته وغير ذلك واما حيوته وعلمه وقدرته وارادته فانه جلي عندنا من غير ان يتعلق الحس الظاهر بها لانها غير محسوسة بشيء من الحواس الظاهرة وليس عليها مع هذا الوضوح والجلاء الا دليل واحد وهو الكتابة او الخياطة واما وجود الله تبارك وتعالى وقدرته وعلمه وارادته وحيوته فيشهد له جميع ما في الكون وكلما نشاهده او ندركه بالحواس الظاهرة والباطنة من حجر ومدر ونبات وشجر وحيوان وارض وسماء وكوكب وبحر وبر ونار وهواء بل اول شاهد عليه انفسنا واوصافنا وتقلب احوالنا من الصحة والكبر والقوة والضعف والصغر والسقم والرضا والغضب والفرح والحزن والحب والبغض والشهوة والكراهة والاباء والارادة والرغبة والرهبة والرجاء والياس وغير هذه واظهر الاشياء في علمنا انفسنا ثم احوالنا ومحسوساتنا بالحواس ثم مدركاتنا بالعقل والبصيرة وكل واحد من هذه المدركات له دليل واحد وشاهد واحد وجميع ما في العالم شواهد ناطقة وادلة شاهدة بوجود خالقها ومدبرها والدالة على علمه وقدرته ولطفه وحكمته فاذا كانت حيوة الكاتب ظاهرة عندنا وليس لها شاهد الا الكتابة فكيف لا يظهر عندنا ما لا يتصور شيء داخل نفوسنا وخارجها الا وهو شاهد عليه وما من ذرة الا وتنادي بلسان حالها انه ليس وجودها ولا حركتها بذاتها وانها تحتاج الى موجد ومحرك **فاذا** علمت هذا فنقول لما لم يبق في الوجود مدرك ولا محسوس ولا معقول ولا حاضر ولا غائب الا وهو شاهد على وجوده معرف لعظم ظهوره فانبهرت العقول ودهشت عن ادراكه فان ما يعجز عنه فهم عقولنا له علتان احديهما خفاؤه في نفسه كالهيولى والعدم والزمان والحركة والعدد والنسب وغيرها والثانية غاية جلائه ووضوحه وقصور القوة الادراكية كمثال نور الشمس وبصر الخفاش فان بصره ضعيف يبهره نور الشمس في انها اذا اشرقت ولهذا اذا امتزج الضوء بالظلام وضعف ظهوره ابصر بالليل فكذلك عقول البشر ضعيفة وجمال الحضرة الالهية في غاية الاشراق ونهاية الشمول والاستغراق حتى لا يشذ عن ظهوره ذرة من السموات والارض [illegible]

في انه تعالى ظاهر مع بطونه وباطن مع ظهوره

وايضا الاشياء انما تستبان باضدادها وما عمّ وجوده وشموله حتى لا ضدّ له كاصل الوجود عسر ادراكه فلو لا غروب نور الشمس واحتجابه عن بعض مواضع الارض لكنّا ظننا ان لا هيئة في الاجسام الا سطوحها والوانها ولكن لما غابت الشمس واظلمت بعض المواضع ادركنا تفرقة بين الحالين وعرفنا وجود النور بعدمه عند الغروب ولو لا عدمه ما كنا نطّلع عليه الا بعسر شديد بهذا مع ان النور اظهر المحسوسات والله سبحانه اظهر الاشياء وبه ظهرت الانوار كلها ولو كان له عدم او غيبة او تغيّر لانهدمت الارض والسماء ولانعدمت الاشياء كلها وبطل الملك والملكوت ولادركت به الفرق بين الحالتين ولو كان بعض الاشياء موجودا به وبعضها موجودا بغيره لادركت التفرقة في الدلالة ولكن وجوده دائم في الاحوال ودلالته عامة على نسق واحد في الاشياء فلا جرم اورث شدة الظهور خفائه و

الحادية عشر انه تعالى لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا استعانة على ندّ ونظير مثاور او مواثب ولا شريك ومثل مكاثر او متعرض للغلبة او ضدّ منافر او منازع اليه بالمعادات والمراد بذلك كله بيان ان الله سبحانه لا يفعل لداع وغرض غير ذاته واشار اليه بنفي اقسام الدواعي والاغراض وما يلحقهما من العوارض والحالات والبرهان على ذلك انه تعالى لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على سواء او لا يكون كذلك والاول باطل والا لكان حصول الغرض له دون عدمه ترجيحا من غير مرجّح والثاني ايضا باطل لانهما اذا لم يستويا فحضرته تعالى كان حصول الغرض اولى به من لا حصوله فيكون ذاته يستفيد من فعله غرضا معتبرا في كماله ويكون بدونه فاقد كمال وعادم مقصد فيكون ناقصا في ذاته تعالى عن النقصان علوا كبيرا كيف وكل كمال للمعلول فانما حصل له من جهة علته الموجبة فلا يمكن ان يرجع المعطي للكمال الذي يستفيد من مستفيده شيئا من الكمال الذي افاده له فقد علم علما كليا ان العلة الفاعلة ليس لها غرض والمقصود صحيح في مفعوله بل ان كان غرض ومقصد للعالي فلا بد ان يكون ذلك له فيما هو اعلى واجل منه فلا التفات للعالي الى السافل بل الى ما هو اعلى منه واذ ليس للاول تعالى ما هو اعلى منه لانه اعلى العوالي ومبدع المبادي فليس لفعله غاية غير ذاته ولا له محبة وابتهاج بالقصد الاول الا لذاته الذي هو منبع كل خير وكمال و بتوسط ابتهاجه يحب ويريد ما يصدر عن ذاته بالقصد الثاني لان كل ما يصدر عن المحبوب محبوب بالتبع فان قيل البسيط او لو تيقّن الغرض بالنسبة الى ذاته تعالى بل بالنسبة الى مخلوقاته وعباده فيكون غرضه تعالى من فعله الاحسان الى الغير وايصال المنفعة اليه قيل حصول الاحسان الى الغير او المنفعة اولى به تعالى من لا حصوله ان كانا بالنسبة الى ذاته على سواء عاد حديث الرجحان بلا مرجّح وان كان احدهما اولى به عاد حديث الاستكمال بغيره والنقصان في ذاته ولكن فيه تامل تعرفه وجهه في شرح الخطبة المائة والخامسة والثمانين في تفسير الذي فذلك وتمام التحقيق في كون افعاله تعالى معللة بالاغراض يأتي ان شاء الله هناك هذا واذا عرفت انه سبحانه لا يفعل لغرض ظهر لك ان خلقه الخلق لم يكن لتشديد سلطان ولا تخوف من عواقب زمان ولا غير ذلك مما ذكره عليه السلام المبيّن كما اذكر تلك الاغراض زائدة على ذاته مضافا الى قيام الدليل القاطع على نفي هذه الاغراض المخصوصة المذكورة وراء الدليل العام الذي ذكرناه وهو ان تشديد السلطان انما يحتاج اليه ذو النقصان في ملكه والضعف في سلطنته ولما كان تعالى شانه هو الغنى المطلق في كل شيء عن كل شيء وكان كل ما عداه مقهورا لعظمته وقدرته نافذا فيه حكمه بالايجاد والابقاء والافناء لم يحتج في سلطانه الى احد من خلقه واما التخوف من عواقب الزمان فلان الخوف والانتفاع وما يلحقهما من الخوف والرجاء وغيرهما انما هي من لواحق الممكنات القابلة للنقصان والكمال وما هو في معرض التغيّر و الزوال في الذات والصفة والفعل واجب الوجود بحسب جميع الجهات وجوب بلا امكان ووجود بلا عدم وتمام بلا نقص فلا يمكن ان يكون غرضه من الايجاد دفع ذلك الخوف عن نفسه واما الاستعانة على الضد والند والشريك فلان الاستعانة هو طلب العون من الغير وهو من لوازم الضعف والعجز وهما من تناهي القوة والقدرة واذ لا ضعف ولا عجز لكماله سبحانه قوة وقدرة فلا يتصور في حقه الاستعانة وايضا لا ضد له ولا ند ولا شريك حتى يحتاج في دفعهم الى الاستعانة لان كل شيء هو مخلوق له والمخلوق لا يكون ضد الخالق ولا ندا ولا شريكا بل المخلوقات يكون بعضها بالنسبة الى بعض على هذه الصفات والله سبحانه منزه عن صفات المخلوقين وخواص المحدثين والى ما اشار بقوله ولكن خلائق مربوبون وعباد داخرون يعني ولكنهم خلائق مربوبون له وهو ربهم وعباد داخرون له وهو معبودهم وغالب فيهم ومهم ومن دونه ما يكونون محتاجين الى ربهم لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حيوة ولا نشورا و

الثانية عشر انه تعالى لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائن يعني انه سبحانه ليس حالا في الاشياء من كل وجه ولكن لا يخلو منها ولا منها من بعد بكون مباينا عنها وذلك لانه تعالى لو حل في شيء حلّ محلّه ودار وليس له حدّ ينتهي اليه فلا يكون حالا في موضع او محلّ والا

لكان وجوده فيه واختصاصه به كاختصاص الحال بالمحل والمتمكن بالمكان وذلك محال في حقه اذ هو خالق المحل والمكان فيلزم افتقاره الى ما يفتقر اليه وهو محال واما انه ليس بناء عن الاشياء اي بعيد فلانه لو كان بعيد الزمان يكون مباينا منها زائلا عنها و ذلك ايضا ممتنع لان قوام الاشياء بوجوده سبحانه وما يتقوم به وجود الشيء لا يكون بعيدا عنه وقد مضى تحقيق الكلام على ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى عند بيان معنى قوله ومن قال فيم فقد ضمنه وقوله مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة فتذكره و

الثالثة عشر انه لم يؤده اي لم يثقله ولم يعيه خلق ما ابتدأه واخترعه ولا تدبير ما ذرأه وبرأه ولا وقف به عجز عما خلق حتى اكتفى بما خلق ولم يخلق اشياء من ذلك ولا ولجت اي دخلت عليه شبهة فيما قضا وقدّر بل ايجاده ما اوجده باقتضاء تام وحكمة بالغة وقضاء متقن وقضاء منفرج عن التزلزل والاضطراب وعلم محكم بري من فساد الشك وعروض الشبهة و الغلط وامر مبرم موثق لا يحتمل الزيادة والنقصان والمقصود بذلك كله تنزيهه تعالى عن صفات المخلوقين وتوضيح ذلك يحتاج الى تحقيق الكلام في معنى الجملات الثلاث

اما الاولى فالمقصود بها انه تعالى لا يلحقه في خلقه ثقل واعياء وتعب كما قال تعالى اولم يروا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وقال وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ وانما لم يلحقه الامور المذكورة لان خلقه سبحانه وايجاده وتدبيره ليس بتوسط الجسمانية ولا استعمال روية وتفتيش حتى يطرأه التعب والانفعال والثقل والكلال بل فعله الافاضة وصنعه الابداع الناشي عن محض علمه وارادته ونحن لو كنا بحيث لو وجد من نفس علمنا وارادتنا شيء لم يلحقنا من وجوده تعب وانفعال لكنا نحتاج في افعالنا الى حركة واستعمال آلة على ان علمنا وارادتنا زائدة على ذواتنا فالله تعالى اولى بان لا يلحقه تعب من صنعه وانما قال خلق ما ابتدأه ليكون سلب الاعياء عنه ابلغ اذ ما ابتدأه من الافعال يكون الى المشقة فيه اتم اذ الافعال ربما يكون بسبب اعتياد الفاعل اقل اتعابا واعياء وتدبيره تعالى المبادي يعود الى تصريفه لجميع الذوات والافعال و الصفات تصريفا كليا وجزويا على وفق حكمته وعنايته من غير مباشرة

واما الثانية فالمراد بها انه تعالى لم يقف عما خلق ولم يكتف بما اوجد ليس بعجزه عن الزائد وفتوره بسبب ما خلق من خلق ما سواه لان العجز والفتور من جهة تناهي القوة الجسمانية وانفعالها وتأثرها بما فعلته التأثير وهو منزه عن جميع ذلك

واما الثالثة فاشارة الى كمال علمه وامتناع طريان الشبهة عليه في مقتضياته وممكناته وذلك لان الشبهة انما تعرض العقل في الامور المعقولة الصرفة الغير الضرورية بمعية الوهم لان الوهم لا يصدق حكم العقل الا في المحسوسات لا في المعقولات فيعارضه ويدخل الشبهة عليه في المعقولات الصرفة ولا يصدقه فيما قال العقل حال الاستفصال وجه الحق فيها يكون معارضا بالاحكام الوهمية فاذا كان المطلوب غامضا فربما كان في الاحكام الوهمية ما يشبه بعض اسباب المطلوب فيتصور النفس بصورته ويعتقد انه السبب بعينه فينتج الباطل في صورة المطلوب حاكما به ولما كان الباري جل شانه منزها عن صحبة القوى المتعلقة بالابدان التي ينبعث بها الوهم وكان علمه لذاته لم يجز ان يعرض لقضائه ولا لقدره وصف شبهة او يخالطها شك وريب لكونهما من عوارض العقل المقترن بها وبالجملة فقضاء متقن علم محكم ولم يهول اي ليس في قضائه تزلزل وتلعثم ولا في علمه امكان شبهة وتردد ليس لامره رادّ ومانع

الرابعة عشر انه تعالى هو المأمول مع النقم المرهوب مع النعم يعني ان العبد لما كان حال نزول البلية وحلول النقمة يستغفره سبحانه ويدعوه ويتضرع اليه لدفع البلية ورفع الرزية كان هو المأمول له مع النقم كما انه حال افاضة النعمة والعطية يشتغل بالغفلة والاعراض عن شكرها فيكون عند ذلك اهلا لان يتعلق عليه بوادر النقمة من الله سبحانه كان هو المرهوب عند وضع النعم فهو المأمول والمرهوب معا وما عداه فخلوّ نعمته غير جامع لامل رحمته وقيام نقمته لشمول رهبته فلا مأمول ولا مرهوب في كلا الحالين سواه ولا ملجأ ولا منجا الا هو والى هذا المعنى ينظر شعر الشارح المعتزلي

هو قضاك عند الشباب ساسنة نعم · تبرى الى وان حلت بي النقم
ولا امنت كالامنك راهبة · وان ترادفت الآلاء والنعم

الترجمة از جمله خطب آن حضرت است در بيان صفات كمال ونعوت جلال الهى ميفرمايد كه حمد وثنا خداوند يرا سزاست كه معبود براستى است كه پيش نيست اورا حالى از حالها انكه باشد اول بيش از آنكه باشد آخر وباشد ظاهر پيش از آنكه باشد باطن هر نامبرده شده بوحدت كه غير اوست نقصانست بصفت قلت وهر عزيزى كه غير اوست موصوفست بصفت ذلت وهر صاحب قوتى كه غير اوست ضعيفست وهر مالكى كه غير اوست مملوكست وعبد وهر عالمى كه غير اوست متعلمست وآموزنده وهر قدرت دارنده كه غير اوست گاهى قدرت دارد وگاهى عاجز وهر صاحب سمعى كه غير اوست عاجز است از ادراك آوازهاى آهسته وكر ميكند اورا آوازهاى بزرك وميرود از او آوازهاى دور وهر

سلحب بصری که غیر اوست کور است از رنگهای خفی و پنهان و از جسمهای لطیف و رقیق القوام و هر ظاهری که غیر اوست
غیر باطن است و هر باطنی که غیر اوست غیر ظاهر است بلکه او ست ظاهر و باطن و اشکار و نهان

از همه کان بجنان زو بو همه مشتق — از همه عالم نهان و بو همه پیدا

نیافریدانچه که افرید از ابجهت تقویت سلطنت و نه از برای خوف از عاقبت زمانه و نه بواسطهٔ یاری خواستن بر دفع همتای جنبنده
و نه بر دفع شریک غلبه کننده و نه بر دفع ضد مفاخرت نماینده و لکن انچه که خلق شده اند خلقانی هستند پرورش یافتکان و بندکانی
هستند خوار شدکان حلول نکرده است خدا در چیزها تا کفته شود که حاصل است در انها و دور نشده است از اشیا تا کفته شود که از
انها است جدا عاجز و سنکین نکردانید او را افریدن انچه که ابتدا کرده او را در ایجاد و نه تدبیر و اصلاح حال انچه که افریده او را و باز نداشت
او را عجز و ناتوانی از انچه که خلق فرموده و داخل نشد بر او شبهه در انچه که حکم کرد و تقدیر نمود بلکه حکم او حکمی است محکم و استوار و علم
او علمی است متقن پاینده و امر او امری است مستحکم و با فرا امید کرفته شده است او در حال نعمت و بلیه و ترسیده شده است از او
در حال نعمة — و رفا هیت

و من كلام له عليه السّلام هو المختار الخامس والستّون من المختار في باب الخطب

كان يقول لاصحابه في بعض ايام صفّين وهو اليوم الذي كانت عشيّته ليلة الهرير على ما نسبه الشارح المعتزلي الى كثير من الروايات او اليوم السابع من الحرب وكان يوم الخميس سابع شهر صفر على ما سنطلع عليه فرواية نصر بن مزاحم بسنده الاتي عن ابي عمرة قال انه خطب هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السّكينة وعضّوا على النّواجذ فانّه انبى للسّيوف عن الهام واكملوا اللّامة وقلقلوا السّيوف في اغمادها قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشّزر ونافحوا بالظّبى وصلوا السّيوف بالخطى واعلموا انّكم بعين الله ومع ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فعاودوا الكرّ واستحيوا من الفرّ فانّه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا وامشوا الى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السّواد الاعظم والرّواق المطنّب فاضربوا ثبجه فانّ الشّيطان كامن في كسره قد قدّم للوثبة يدا واخّر للنّكوص رجلا فصمدا صمدا حتّى ينجلي لكم عمود الحقّ وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم **اللغة** المعشر الجماعة والشّعار من اللّباس ما يلي شعر الجسد وتجلببوا اى تدرّجوا ماخوذ من الجلباب بالكسر وهو القميص او ثوب واسع للمرئة دون الملحفة او الملحفة او الخمار او ثوب كالمقنعة تغطّي به المرئة راسها وظهرها وصدرها وفي المصباح انّه ثوب اوسع من الخمار ودون الرّداء وقال ابن فارس ما يغطّى به من ثوب وغيره والجمع الجلابيب والسّكينة الوقار في الحركة والثّبات في السّير وعضعضت اللقمة بها وعليها امسكتها بالاسنان والنّواجذ جمع ناجذ وهي اواخر الاضراس تنبت بعد البلوغ والحلم وكمال العقل وقيل الاضراس كلّها نواجذ وقيل هي الضواحك الّتي تبدو عند الضحك وعن البارع النّواجذ للانسان والحافر وهي من ذوات الخفّ الانياب ونبا السّيف عن الضريبة بعد بالنّون على الباء بنو امن باب قتل رجع من غير قطع فهو ناب ونبا السّهم عن الهدف لم يصبه والهام جمع هامة وهي راس كلّ شيء واللأمة بالهمزة الساكنة على وزن تمرة الدّرع وقيل جميع الات الحرب والقلقلة التحريك والغمد بالكسر جفن السّيف وسلّ السّيف اخراجه من الغمد ولحظه بالعين ولحظت اليه لحظا من باب نفع راقبته ويقال لحظه اليه بمؤخّر العين عن يمين ويسار وهو اشدّ التفاتا من الشّزر والخزر بفتح الخاء والزاء المعجمتين مصدر خزرت العين خزرا من باب تعب صغرت وضاقت والموجود في النسخ الخزر بكون الزاء ولعلّه للملاحظة السّجعة الثّانية والطعن ابضم العين من باب قتل وبالفتح من باب نفع والشّزر بالفتح فالسكون الطّعن عن اليمين واليسار ولا يستعمل الطّعن تجاه الانسان شزرا وقيل اكثر ما يستعمل في الطّعن عن اليمين خاصّة والمنافحة المضاربة والمدافعة والظّبي جمع ظبة بالتخفيف وضمّ الظّاء فيهما حدّ السّيف وصلوا امر من وصل الشّيء بالشّيء جعله متّصلا به والخطى جمع خطوة بالضمّ فيهما والكرّ الرّجوع والاعقاب الماجع عقب بالضمّ وبضمّتين ايضا العاقبة او جمع عقب ككتف او عقب بالفتح اي الولد وولد الولد والسّجح بضمّتين السّهل وسواد النّاس عامّتهم والرّواق ككتاب الفسطاط والفسطاط وقيل هو ما بين يدي البيت والمطنّب المشدود بالاطناب ونجح الشّيء بالتحريك وسطه وكمن من باب نصر وسمع استخفى وكسر الخباء بالكسر

الشّقة السّفلى التي تلي الارض من الخباء او يرخى اخرى والوثبة الطفرة والنّكوص الرجوع والصّمد القصد وانجلى الشيء وتجلّى انكشف وتره ووترت زيدا حقّه اتره من باب وعد نقصته **الاعراب** معاشر النّاس منصوب على النّداء والخزر والشّزر صفتان لمصدرين محذوفين له لحظوا لحظ الخزر او الطّعن الطّعن الشزر واللام للعهد وطيبوا عن انفسكم نفسا يقال طاب نفسي بالشّيء وطبت به نفسا اذا لم يكرهك عليه احد وتعديته بعن لتضمين معنى التجافي والتّجاوز ونفسا منصوب على التميز ولذلك وحّده لانّ حقّ التّميز ان يكون مفردا مع الامن اللّبس قال البحراني والمراد بالنّفس الاولى النّرابة بالقوّة وبالثّانية النّفس المدبّرة لهذا البدن وصمدا صمدا منصوبان على المصدريّة والعامل محذوف والتكرار للتاكيد والتحريص والواو في قوله وانتم الاعلون للحال **المعنى** اعلم انّ المراد بهذه الخطبة تعليم رسوم الحرب وادابها والارشاد الى كيفيّة المحاربة والقتال انه مراعاتها والملازمة عليها رجاء الفتح والظفر من الله المتعال فقوله معاشر النّاس استشعروا الخشية اى اجعلوا الخوف والخشية من الله سبحانه شعارا لكم لازما على انفسكم لزوم الشّعار على الجسد وتجلببوا السّكينة اى اتّخذوا الوقار والطّمانينة في السّير والحركة غطاء لكم محيطا بكم احاطة الجلباب بالبدن وعضّوا على النّواجذ وهذا الامر اما محمول على الحقيقة لانّ العضّ يورث تصلّب الاعضاء والعضلات فتكون على مقاومة السّيف اقدر ويكون تاثيره فيه اقلّ ويشهد به ظاهر التّعليل بقوله فانّه اى العضّ انبا للسّيوف عن الهام واما كناية عن شدّة الاهتمام بامر الحرب ولزوم الصبر وتسكين القلب وترك الاضطراب فانّه اشدّ ابعادا لسيف العدوّ عن الرّاس واقرب الى النّصر واكملوا اللأمة والمراد باكمالها على التفسير الاوّل للّامة اعني كونها بمعنى الدّرع هو ان يزاد عليها البيضة والسواعد ونحوهما وعلى التفسير الثاني اتّخاذها كاملة شاملة للجسد وقلقلوا السّيوف في اغمادها قبل سلّها ليسهل السّلّ وقت الحاجة فانّ طول مكثها في الاغماد ربّما يوجب الصدائه فيصعب السّلّ وقت الاحتياج والحظوا الخزر لانّ النظر بمؤخّر العين امارة الغضب كما انّ النظر بتمام العين الى العدوّ علامة الفشل واطعنوا الشّزر لانّ الطّعن عن اليمين والشّمال يوسع المجال على الطّاعن واكثر المناوشة للخصم في الحرب يكون عن يمينه وشماله ويمكن ان تكون الفائدة ان احتراز العدوّ عن الطّعن حذاء الوجه اسهل والغفلة عنه اقلّ ونافحوا بالظّبي قيل المعنى قاتلوا بالسّيوف واصله ان يقرب احد المتقابلين الى الاخر بحيث يصل نفح كلّ منهما اى ريحه ونفسه الى صاحبه وقيل اى ضاربوا باطراف السّيوف وفائدته انّ مخالطة العدوّ والقرب الكثير منه يشغل عن التّمكّن من ضربه وايضا لا يؤثّر الضرب مع القرب المفرط كما ينبغي وصلوا السّيوف بالخطى يعني اذا قصرت السّيوف عن الضّريبة فتقدّموا الخطو والانتهر والحقوا بالخصم العدوّ وهذا التقديم يورث الرّعب في قلب العدوّ ولذلك ينظر في احسن

ثوّر الهلالي

وصل الخطى بالسّيف والسّيف بالخطى — اذا ظنّ انّ المرء ذا السّيف قاصر

وقال اخر

نصل السّيوف اذا قصرن بخطونا — يوما ونلحقها اذا لم تلحق

وقال اخر

واذا السّيوف قصرن طوّلها لنا — حتّى تنال ولمّا نزل خطانا

قال رابع

اذا قصرت اسيافنا كان وصلها — خطانا الى اعدائنا فنضارب

وروى عنه عليه السّلام انّه قيل له في بعض الغزوات ما اقصر سيفك قال اطوله بخطوة واعلموا انّكم بعين الله يريكم ويسمع كلامكم ويعلم اعمالكم ويشهد افعالكم وهذا تمهيد للنّهي عن الفرار وتنبيه على انّ الله سبحانه ينصرهم وانّه يجب عليهم الثّبات والثّبات مع ابن عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم الذي طاعته كطاعته وحربه كحربه فعاودوا الكرّ اى الحملة والرّجوع عند التحرّف للقتال او التحيّز الى فئة او عند الفرار جبنا والفشل والمراد الانقضاض والحملة واحدة لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا واحملوا كرّة بعد اخرى واستحيوا من الفرّ فانّه اى الفرار قبيح من جهتين احديهما انّه عار في الاعقاب يعني انّه عار في عاقبة الامر ويتحدّث النّاس به في مستقبل الزّمان هذا على كون الاعقاب جمع عقب بالضمّ واما على كونها جمع عقب بفتح العين فالمعنى انّه عار في اولادكم يعيّرون به بعدكم ومن هنا روى انّ اعرابيّا اتى رجلا من اولاد ابي موسى الاشعري بشيء ويفتخر في مستقباله كان اباه غلب عمرو بن

العاص في التحكيم والجهة الثانية انه نار يوم الحساب اي يوجب استحقاق النار لكونه من المعاصي الكبيرة كما يشير اليه قوله سبحانه
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأويه جهنم وبئس المصير وطيبوا عن انفسكم نفسا
اي طيبوا انفسكم متجاوزين عن نفوسكم الزائلة ووطنوا قلوبكم على بذلها في سبيل الله وارضوا به للحيوة الباقية واللذات الدائمة وامشوا
الى الموت مشيا سجحا سهلا ابدون تكلف وعليكم بهذا السواد الاعظم اي معظم القوم المجتمعين على معوية والرواق المطنب اراد
به مضرب معوية وكان في قبة عالية بالطناب عظيمة وحوله من اهل الشام مائة الف كانوا تعاهدوا ان لا ينفرجوا عنه
او يقتلوا فاضربوا ثبجه اي وسطه فان الشيطان كامن في كسره المراد بالشيطان اما معوية او عمرو بن العاص واطلاق الشيطان عليهما
لمشابهتهما بالشيطان في الاضلال عن سبيل الله سبحانه والاظهر ان المراد به معناه الحقيقي لان معوية كان بارزا في الصدر لا كامنا
في الكسر الا ان يكون ذلك لبيان جبنه ولا ينافي ارادة الحقيقة قوله قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا لان ابليس كان من رفقاء معوية
واصحابه كان يثب لوثوبهم ويرجع برجوعهم ويمكن ان يراد بوثبته طمعه في غلبة اصحاب معوية وتحريصه لهم على القتال وبالنكوص ما يتبادر
ضد ما مر فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق اي اقصدوهم قصدا واصبروا على الجهاد الى ان يظهر لكم نور الحق قال المجلسي عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر
الاول وفيه اشعار بجدع الظهور لاكثر القوم كما ينبغي وانتم الاعلون اي الغالبون على الاعداء بالظفر وبانكم على الحق والله معكم اي
انصاره ولن يتركم اعمالكم اي لا ينقصكم الله جزاء اعمالكم وهذه اللفظة اقتباس من الاية الشريفة في سورة محمد وهو قوله سبحانه ان
الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن
يتركم اعمالكم **تكملة** هذه الخطبة مروية في البحار من كتاب بشارة المصطفى عن ابراهيم بن الحسين البصري عن محمد بن الحسين بن
عتبة عن محمد بن احمد بن مخلد عن ابي المفضل الشيباني عن محمد بن محمد بن معقل عن محمد بن ابي الصهباني عن البزنطي عن ابان بن عثمان عن
ابان بن تغلب عن عكرمة مولى عبد الله بن العباس رضي الله قال عقم النساء ان ياتين بمثل امير المؤمنين علي بن ابي طالب لما كشفت النساء ذيولهن
عن سوقهن والله ما رأيت فارسا محدثا يوزن به لرايته يوما ونحن معه بصفين وعلى رأسه عمامة سوداء وكان عينيه سراجا سليط يتوقدان
من تحتها يقف على شرذمة يحضهم حتى انتهى الى نفر انا فيهم وطلعت خيل لمعوية تدعى بالكتيبة الشهباء عشرة آلاف دارع على
عشرة آلاف اشهب فاقشعر الناس لها لما رأوها وانحاز بعضهم الى بعض فقال امير المؤمنين فيم النخع والخنع يا اهل العراق هل هي الا
اشخاص ماثلة فيها قلوب طائرة لو مسها سطوة باهل الحق لرأيتموها كجراد بقيعة سفته الريح في يوم عاصف الا فاستشعروا الخشية وتجلببوا
السكينة وادرعوا الصبر وغضوا الاصوات وقلقلوا الاسياف في الاغماد قبل السلة وانظروا الشزر واطعنوا الوجر وكافحوا بالظبى وصلوا
السيوف بالخطى والنبال بالرماح وعاودوا الكر واستحيوا من الفر فانه عار في الاعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا عن انفسكم نفسا
وامشوا الى الموت مشية سجحا فانكم بعين الله عز وجل ومع اخي رسول الله وعليكم بهذا السرادق الادلم والرواق المظلم فاضربوا ثبجه
فان الشيطان راقد في كسره نافش حضنيه مفترش ذراعيه قد قدم للوثبة يدا واخر للنكوص رجلا فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق
وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ها انا شاد فشدوا بسم الله حم لا ينصرون ثم حمل عليهم امير المؤمنين صلوات الله عليه
وعلى ذريته حملة وبعه خويلة لم تبلغ المائة فارس فاجالهم فيها جولان الرحى المسرحة بثفالها فارتفعت عجاجة منعتني النظر ثم انجلت
فاثبت النظر فلم نر الا رأسا نادرا ويدا طائحة فما كان باسرع ان ولوا مدبرين كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فاذا امير المؤمنين
قد اقبل وسيفه ينطف ووجهه كشقة القمر وهو يقول فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون **ورويها** في البحار ايضا
من تفسير فرات بن ابراهيم بسنده عن ابن عباس نحوه ولا باس بتفسير بعض الفاظها الغريبة **فاقول** السليط الزيت والنخع والخنع
الذل والخضوع والماثلة القائمة او المتمثلة المشبهة بالانسان وفي بعض النسخ مائلة من الميل اي عادلة عن الحق فيها قلوب طائرة اي
من الخوف وسفته الريح بالتخفيف ذرته والقيعة الارض المستوية والوجر بالجيم والراء المهملة قال في القاموس اوجره الرمح
طعنه به في فيه والمكافحة المضاربة والمدافعة تلقاء الوجه وآل النبال بالرماح اي ارموهم بالنبال فاذا قربتم فاستعملوا الرماح وعكسوا
الظاهر اي اذا لم تصلوا الرماح فاستعملوا النبال كانكم وصلتموها بها فيكون انسب بالفقرة السابقة والادلم الاسود صورة او معنا
كالمظلم نافش حضنيه في بعض النسخ نافخ وهو الاظهر لان الاول غير مناسب للمقام يقال نفخ الشيء نفخه وكني به عن التعظم والتكبر وشدة
ذلك يستعمل على العدة وحم لا ينصرون قال ابن الاثير في النهاية في حديث الجهاد اذا بيتم فقولوا حم لا ينصرون قيل معناه اللهم لا

كيفية وقعة صفين

ينصرون ويريد به الخبر لا الدعاء والا لقال لا ينصروا واجزموا فكانه قال والله لا ينصرون وقيل ان السور التي اولها حم سور لها
شان فنبه ان ذكرها لشرف شانها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله وقوله لا ينصرون كلام مستأنف كانه حين قال قولوا حم قيل ماذا
يكون اذا قلناها فقال لا ينصرون والخويلة اما تصغير الخيل على غير قياس او تصغير الخول بمعنى الخدم والحشم والثفال جلدة تبسط تحت
الرحى ليقع عليها الدقيق ويسمى الحجر الاسفل ثفالا ايضا والعجاجة الغبار وندر الرأس سقط وطاح يطوح ويطيح هلك واشرف على الهلاك
وذهب وسقط والقسورة الاسد وسيفه ينطف اي يقطر دما والشقة بالكسر القطعة المشقوقة ونصف الشيء اذا شق **تذييل**
لما مضى طرف من وقايع صفين في شرح بعض الخطب السابقة فقد ذكرنا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين كيفية ارسال
امير المؤمنين جرير بن عبد الله البجلي الى معوية بالرسالة وكيفية بيعة عمرو بن العاص لمعوية وفي شرح كلامه الثالث والاربعين تفصيل
قضية جرير ومكالمته مع معوية وياسه من بيعته حتى رجع الى العراق وانجر الامر الى حرب صفين وفي شرح الخطبة الثامنة والاربعين
كيفية خروج امير المؤمنين من كوفة متوجها الى صفين وفي شرح الخطبة الحادية والخمسين نزوله بصفين وغلبة اصحاب معوية على الشريعة
وفتح الفرات وفي شرح الخطبة الخامسة والثلاثين قصة ليلة الهرير وكيفية التحكيم الى آخر الحرب فاحببت ان اورد هنا بقية تلك الواقعة و
هي من فتح الشريعة الى ليلة الهرير لاقتضاء المقام ذلك وليكون شرحنا ذلك مشتملا على تمام تلك الوقعة ولو اجمالا ويستغني الناظر
عن الرجوع الى غيره ولا يبقى عنده جهل تلك الوقعة **فاقول** روى المحدث العلامة المجلسي في البحار والشارح المعتزلي جميعا من كتاب
صفين لنصر بن مزاحم انه وصل امير المؤمنين الى صفين لثمان بقين من المحرم من سنة سبع وثلاثين **قال** نصر ولما ملك امير المؤمنين
الماء بصفين ثم سمح لاهل الشام بالمشاركة فيه والمساهمة رجاء ان يعطفوا اليه واستمالة لقلوبهم واظهارا للمعدلة وحسن السيرة فيهم
مكث اياما لا يرسل الى معوية ولا ياتيه من عند معوية احد واستبطأ اهل العراق اذنه لهم في القتال فقالوا يا امير المؤمنين خلفنا ذرارينا
ونساءنا بالكوفة وجئنا الى اطراف الشام لنتخذها وطنا ائذن لنا في القتال فان الناس قد قالوا فقال امير المؤمنين ما قالوا فقال منهم قائل ان الناس
يظنون انك تكره الحرب كراهية للموت وان من الناس من يظن انك في شك من قتال اهل الشام **اقول** فاجابهم بجواب مر ذكره فيما
سبق وهو الكلام الرابع والخمسون **قال** نصر فقال ومتى كنت كارها للحرب قط ان من العجب حبي لها غلاما ويفعا وكراهتي لها شيخا
بعد نفاد العمر وقرب الوقت واما شكي في القوم فلو شككت فيهم لشككت في اهل البصرة فوالله لقد ضربت هذا الامر ظهرا وبطنا
فما وجدت ان يسعني الا القتال او ان اعصي الله ورسوله ولكني استاني بالقوم عسى ان يهتدوا او تهتدي فيهم طائفة فان رسول الله
قال لي يوم خيبر لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس **قال** نصر فبعث علي الى معوية بشير بن عمرو وسعيد بن
قيس وشبث بن ربعي فقال ائتوا هذا الرجل فادعوه الى الطاعة والجماعة والى اتباع امر الله سبحانه فقال شبث يا امير المؤمنين الا تطمعه في
سلطان توليه اياه ومنزلة يكون له بها اثرة عندك ان هو بايعك فقال ائتوه الآن والقوه واحتجوا عليه وانظروا ما رأيه وهذا في اول ذي الحجة فاتوه ودخلوا عليه
فابتدأ بشير بن عمرو بن محصن فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد يا معوية فان الدنيا عنك زائلة وانك راجع الى الآخرة وان الله محاسبك
بعملك ومحاسبك على ما قدمت يداك واني انشدك الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع معوية عليه الكلام فقال
هلا اوصيت صاحبك فقال سبحان الله ان صاحبي ليس مثلك صاحبي احق الناس بهذا الامر في الفضل والدين والسابقة في الاسلام والقرابة
من الرسول قال معوية فيقول ماذا قال ادعوك الى تقوى ربك واجابة ابن عمك الى ما يدعوك اليه من الحق فانه اسلم لك في دينك وخير
لك في عاقبة امرك قال ويطل دم عثمان لا والرحمن لا افعل ذلك ابدا فذهب سعيد بن قيس ليتكلم فبدره شبث بن ربعي فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا معوية قد فهمت ما رددت على ابن محصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك لا تجد شيئا تستغوي به الناس ولا شيئا تستميل به
اهواءهم الا ان قلت لهم قتل امامكم مظلوما فهلموا نطلب بدمه فاستجاب لك سفلة طغام رذال وقد علمنا انك ابطات عنه بالنصر
واحببت له القتل لهذه المنزلة التي تطلب ورب مبتغ امرا وطالبه يحول الله دونه وربما اوتي المتمني امنيته وربما لم يؤتها ووالله ما
لك في واحدة منهما خير والله ان اخطأك ما ترجو انك لشر العرب حالا ولئن اصبت ما تتمناه لا تصيبه حتى تستحق صلى النار فاتق الله يا معوية
ودع ما انت عليه ولا تنازع الامر اهله فحمد معوية الله واثنى عليه وقال اما بعد فان اول ما عرفت به سفهك وخفة حلمك قطعك
على هذا الحسيب الشريف سيد قومه منطقه ثم عتبت بعد فيما لا علم لك به ولقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي الجلف الجافي في كل ما وصفت
انصرفوا من عندي فانه ليس بيني وبينكم الا السيف وغضب فخرج القوم وشبث يقول اعلينا تهول بالسيف اما والله لنعجلنه اليك

قال نصر فخرج قرّاء اهل العراق وقرّاء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين في ثلثين الفا قال وعسكر علي على الماء وعسكر معوية
فوقه على الماء ومشت القراء بين علي ومعوية منهم عبيدة السلماني وعلقمة بن قيس النخعي وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس
فدخلوا على معوية فقالوا يا معوية ما الذي تطلب قال اطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب بدم عثمان قال اطلبه من علي قالوا او
علي قتله قال نعم هو قتله وآوى قتلته فانصرفوا من عنده فدخلوا على علي وقالوا ان معوية زعم انك قتلت عثمان قال اللهم لكذب لم
اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال ان لم يكن قتله فقد امر ومالأ فرجعوا اليه فقالوا ابن عمك ان لم تكن قتلت بيدك فقد امرت
ومالأت على قتل عثمان فقال اللهم لكذب فيما قالوا فرجعوا الى معوية فقالوا ان عليا يزعم انه لم يفعل فقال معوية ان كان صادقا
فليقدنا من قتلة عثمان فانهم في عسكره وجنده واصحابه وعضده فرجعوا الى علي فقالوا ان معوية يقول لك ان كنت صادقا فادفع
الينا قتلة عثمان او مكّنا منهم فقال لهم ان القوم تأولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه في سلطانه وليس على ضربهم قود فخصم علي
معوية فقال لهم معوية ان كان الامر كما تزعمون فلم ابتزّ الامر دوننا على غير مشورة منا ولا ممن ههنا معنا فقال علي انما الناس تبع المهاجرين
والانصار وهم شهود المسلمين في البلاد على ولايتهم وامر دينهم فرضوا بي وبايعوني ولست استحل ان ادع مثل معوية يحكم على هذه الامة
ويركبهم ويشق عصاهم فرجعوا الى معوية فاخبروه بذلك فقال ليس كما يقول فما بال من ههنا من المهاجرين والانصار لم يدخلوا
في هذا الامر فانصرفوا اليه فاخبروه بقوله فقال ويحكم هذا للبدريين دون الصحابة وليس في الارض بدري الا وقد بايعني وهو
معي او قد اقام ورضي فلا يغرنكم من انفسكم ودينكم قال نصر فراسلوا بذلك ثلثة اشهر ربيع الآخر وجماديين وهم مع ذلك يفزعون
الفزعة فيما بينهما ويزحف بعضهم الى بعض ويحجز القراء بينهم قال ففزعوا في ثلثة اشهر خمسا وثمانين فزعة كل فزعة يزحف بعضهم الى
بعض ويحجز القراء بينهم لا يكون بينهم قتال قال نصر وخرج ابو امامة الباهلي وابو الدرداء فدخلا على معوية فقالا يا معوية
على م تقاتل هذا الرجل فوالله لهو اقدم منك سلما واحق منك بهذا الامر واقرب من رسول الله فعلى م تقاتله فقال اقاتله على دم عثمان
وانه آوى قتلته فقولوا له فليقدنا من قتلته وانا اول من بايعه من اهل الشام فانطلقوا الى علي فاخبروه بقول معوية فقال انما يطلب
الذين ترون فخرج عشرون الفا او اكثر مسربلين الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤوا فليروموا ذلك منا قال فرجع
ابو امامة وابو الدرداء فلم يشهدا شيئا من القتال حتى اذا كان رجب وخشي معوية ان يتابع القراء عليا اخذ في المكر واحتال
للقراء قال فكتب في سهم من عبد الله الناصح اني اخبركم ان معوية يريد ان يفجر عليكم الفرات فيغرقكم فخذوا حذركم ثم رمى بالسهم
في عسكر علي فوقع السهم في يد رجل فقرأه ثم اقرأه صاحبه فلما قرأه واقرأه الناس وقرأه من اقبل وادبر قالوا هذا اخ لنا ناصح كتب اليكم
يخبركم بما اراد معوية فلم يزل السهم يقرأ ويرتفع حتى رفع الى علي وقد بعث معوية مائتي رجل من العملة الى عاقول من النهر بايديهم
المرور والزبل يحفرون فيها بحيال عسكر علي فقال علي ويحكم ان الذي يعالج معوية لا يستقيم له ولا يطيقه انما يريد ان يزيلكم عن مكانكم
فانتهوا عن ذلك ودعوه فقالوا له والله يحفرون والله لنرتحلن وان شئت فاقم فارتحلوا وصعدوا بعسكرهم مليا وارتحل علي وهو يقول

فلو اني اطعت عصمت قومي … الى ركن اليمامة او شآم
ولكني متى ابرمت امرا … منيت بخلف آراء الطغام

قال فارتحل معوية ونزل بمعسكر علي الذي كان فيه فدعا علي الاشتر فقال الم تغلبني على رأيي انت والاشعث فدونكما فقال الاشعث انا
انا اكفيك يا امير المؤمنين سأداوي ما افسدت اليوم من ذلك فجمع الكنانة فقال لهم يا معشر كنانة لا تفضحوني اليوم ولا تخزوني فانما انا
اقدع بكم اهل الشام فخرجوا معه رجالة يمشون وبيده رمح له يلقيه على الارض ويقول امشوا قيس رمحي هذا فيمشون فلم يزل يقيس لهم الارض
برمحه ويمشون معه حتى لقي معوية وسط بني سليم واقفا على الماء وقد جاءه اوائل عسكره فاقتتلوا قتالا شديدا على الماء ساعة وانتهى اوائل
اهل العراق فنزلوا واقبل الاشتر في جنده من اهل العراق فحمل على معوية والاشعث يحارب في ناحية اخرى فانحاز معوية في بني سليم فردوا وجوه
ابله قدر ثلث فراسخ ثم نزل ووضع اهل الشام اثقالهم والاشعث يهدر ويقول ارضيتك يا امير المؤمنين ويقول الاشتر يا امير المؤمنين قد
غلب الله لك على الماء قال نصر وكان كل واحد من علي ومعوية يخرج الرجل الشريف في جماعة ويقاتل مثله وكانوا يكرهون ان يتزاحفوا
بجميع الفيلق مخافة الاستيصال والهلاك فاقتتل الناس ذا الحجة كله فلما انقضى تداعوا الى ان يكف بعضهم عن بعض الى ان ينقضي المحرم لعل الله
ان يجري صلحا او اجتماعا فكف الناس في المحرم بعضهم عن بعض قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن ابي المجاهد عن المحل بن خليفة قال لما

الطغام اخريات الناس صح

اليمامة ناحية من الحجاز [illegible] الشام على فراسخ [illegible] صحاح

توادعوا في المحرم اختلفت الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فارسل علي الى معوية عدي بن حاتم وشبث بن ربعي ويزيد بن قيس و
زياد بن خصفة فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدي بن حاتم واثنى عليه وقال اما بعد فقد اتيناك لندعوك الى امر يجمع الله به كلمتنا وامتنا
ويحقن به دماء المسلمين ندعوك الى افضل الناس سابقة واحسنهم في الاسلام آثارا وقد اجتمع له الناس وقد ارشدهم الله بالذي راوا واتوا فلم
يبق احد غيرك وغير من معك فانته يا معوية من قبل ان يصيبك الله واصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جئت متهددا ولم
تأت مصلحا هيهات يا عدي اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان اما والله انك من المجلبين على عثمان وانك لمن قتلته واني لارجو ان تكون
ممن يقتله الله فقال له شبث بن ربعي وزياد بن خصفة وتنازعا كلاما واحدا اتيناك فيما يصلحنا واياك فاقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا
ينفع من القول والفعل واجبنا فيما يعمنا واياك نفعه وتكلم يزيد بن قيس فقال انا لم ناتك الا لنبلغك الذي بعثنا به اليك ولنؤدي عنك
ما سمعناه منك ولم ندع ان ننصح لك وان نذكر ما ظننا ان لنا فيه عليك حجة وانه راجع بك الى الالفة والجماعة ان صاحبنا من قد عرفت وعرف
المسلمون فضله ولا اظنه يخفى عليك ان اهل الدين والفضل لا يعدلونك بعلي ولا يساوون بينك وبينه فاتق الله يا معوية ولا تخالف عليا
فانا والله ما رأينا رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية واثنى عليه وقال اما بعد فانكم
دعوتم الى الجماعة والطاعة فاما الجماعة التي دعوتم اليها فمعنا هي واما الطاعة لصاحبكم فانا لا نرضى به ان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا
وآوى ثارنا وقتلتنا وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه ارأيتم قتلة صاحبنا الستم تعلمون انهم اصحاب صاحبكم فليدفعهم الينا فلنقتلهم
به ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال له شبث ايسرك بالله يا معوية ان امكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال وما يمنعني من ذلك والله لو
امكنني صاحبكم من ابن سمية ما قتلته بعثمان ولكن كنت اقتله بنائل مولى عثمان فقال شبث واله السماء ما عدلت معدلا ولا والذي لا اله الا هو
لا تصل اليك قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال وتضيق الارض الفضاء عليك برحبها فقال معوية اذا كان ذلك كانت عليك
اضيق ثم رجع القوم عن معوية فبعث معوية الى زياد بن خصفة من بينهم فادخله عليه فحمد معوية الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا اخا ربيعة
فان عليا قطع ارحامنا وقتل امامنا وآوى قتلته واني اسألك النصر عليه باسرتك وعشيرتك ولك علي عهد الله وميثاقه اذا ظهرت
ان اوليك اي المصرين احببت قال زياد فلما قضى معوية كلامه حمدت الله واثنيت عليه ثم قلت اما بعد فاني لعلى بينة من ربي وبما انعم الله علي
فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معوية لعمرو بن العاص وكان الى جانبه ما لهم غضبهم الله ما في قلوبهم ما قلبهم الا قلب رجل واحد قال
نصر وبعث معوية حبيب بن مسلمة الفهري الى علي وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد فدخلوا عليه فتكلم حبيب فحمد الله واثنى عليه و
قال اما بعد فان عثمان بن عفان كان خليفة مهديا يعمل بكتاب الله وينيب الى امر الله فاستثقلتم حيوته واستبطأتم وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه
فادفع الينا قتلة عثمان لنقتلهم به فان قلت انك لم تقتله فاعتزل امر الناس فيكون امرهم هذا شورى بينهم يولي الناس امرهم من اجمع رايهم
عليه فقال له علي ومن انت لا ام لك والولاية والعزل والدخول في هذا الامر اسكت فانك لست هناك ولا باهل لذاك فقام حبيب بن مسلمة و
قال والله لتريني حيث تكره فقال علي وما انت ولو اجلبت بخيلك ورجلك اذهب فصوب وصعد ما بدا لك فلا ابقى الله عليك ان ابقيت فقال
شرحبيل بن السمط ان كلمتك فلعمري ما كلامي الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير الذي اجبته فقال نعم فاخطله فحمد علي الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا ص فانقذ به من الضلالة ونعش به من الهلكة وجمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله اليه وقد ادى ما
عليه فاستخلف الناس ابا بكر ثم استخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا في الامة وقد وجدنا عليهما ان توليا الامر دوننا ونحن آل الرسول
واحق بالامر فغفرنا ذلك لهما ثم ولي امر الناس عثمان فعمل باشياء عابها الناس عليه فسار اليه الناس فقتلوه ثم اتاني الناس وانا معتزل امرهم
فقالوا لي بايع فابيت عليهم فقالوا لي بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا نخاف ان لم تفعل ان يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين
قد بايعا وخلاف معوية اياي الذي لم يجعل الله له سابقة في الدين ولا سلف صدق في الاسلام طليق بن طليق وحزب من الاحزاب لم يزل لله و
لرسوله عدوا هو وابوه حتى دخلا في الاسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم ولانقيادكم له وتدعون آل بيت نبيكم الذي لا ينبغي شقاقهم ولا خلافهم
ولا ان تعدلوا بهم احدا من الناس اني ادعوكم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيكم واماتة الباطل واحياء معالم الدين اقول قولي هذا واستغفر الله
لنا ولكل مؤمن ومؤمنة ومسلم ومسلمة فقال له شرحبيل ومعن بن يزيد اتشهد ان عثمان قتل مظلوما فقال لهما اني لا اقول ذلك قالا فمن لم يشهد ان عثمان
قتل مظلوما فنحن منه براء ثم قاما فانصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم اقبل على اصحابه فقال لا يكن هؤلاء اولى بالجد في ضلالتهم منكم في حقكم وطاعة امامكم ثم مكث

القعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح وغيره والشنان جمع الشن وهو القربة البالية وهم يحركونها اذا ارادوا حث الابل على السير لتفزع فتسرع صحاح

الناس إلى السلاح لم يرسلها انسلخ واستقبل الناس صفر من سنة سبع وثلاثين بعث على نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا في عسكر معاوية بحيث يسمعونهم الصوت قام مرثد بن الحارث الجشمي فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين عليا وأصحاب رسول الله يقولون لكم إنا والله ما نكف عنكم شكا في أمركم ولا إبقاء عليكم وإنما كففنا عنكم لخروج المحرم وقد انسلخ وإنا قد نبذنا إليكم على سواء فإن الله لا يحب كيد الخائنين قال فسار الناس إلى رؤسائهم وأمرائهم **قال** نصر وعمار وابن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير أن نداء ابن مرثد الخثعمي كانت صورته يا أهل الشام ألا إن أمير المؤمنين يقول لكم إني قد استأنيت لكم لتراجعوا الحق وتنيبوا إليه واحتججت عليكم بكتاب الله ودعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان ولم تجيبوا إلى حق فإني قد نبذت إليكم على سواء إن الله لا يحب الخائنين **قال** فسار الناس إلى رؤسائهم وخرج معاوية وعمرو بن العاص يكتبان الكتائب ويعبيان العسكر وأوقد وا النيران وجاؤوا بالشموع وبات علي ليلته تلك كلها يعبي الناس ويكتب الكتائب ويدور في الناس ويحرضهم **قال** نصر فخرجوا أول يوم من صفر سنة سبع وثلاثين وهو يوم الأربعاء فاقتتلوا وعلى من خرج يومئذ من أهل الكوفة الأشتر وعلى أهل الشام حبيب بن مسلمة فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا وقد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل ورجال حسن عددها وعدتها فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمي فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل والرجال على الرجال ثم انصرفوا وقد صبر القوم بعضهم لبعض وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد ما كان وجعل عمار يقول يا أهل الإسلام أتريدون أن تنظروا إلى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه وينصر رسوله أتى إلى النبي فأسلم وهو والله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله وإنا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم ألا وإنه معاوية فقاتلوه والعنوه فإنه ممن يطفئ نور الله ويظاهر أعداء الله قال وكان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل فحمل فصبروا له وشد عمار في الرجالة فأزال عمرو بن العاص عن موقفه ورجع الناس يومهم ذلك **قال** نصر وحدثنا أبو عبد الرحمن المسعودي عن يونس الأرقم عمن حدثه من شيوخ بكر بن وائل قال كنا مع علي بصفين فرفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك إلى علي فقال أتدرون ما هذا اللواء إن عمرا أخرج له رسول الله هذه الشقة فقال من يأخذها بما فيها فقال عمرو وما فيها يا رسول الله فقال لا تقاتل بها مسلما ولا تقربها من كافر فأخذها فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أسلموا ولكنهم استسلموا وأسروا الكفر فلما وجدوا أعوانا أظهروه **قال** نصر فأما اليوم الرابع فإن محمد بن الحنفية خرج في جمع من أهل العراق فأخرج إليه معاوية عبيد الله بن عمر بن الخطاب في جمع من أهل الشام فاقتتلوا ثم إن عبيد الله بن عمر أرسل إلى محمد بن الحنفية أن اخرج إلي أبارزك فقال نعم ثم خرج إليه فبصر بهما علي فقال من هذان المتبارزان قيل محمد بن الحنفية وعبيد الله بن عمر فحرك دابته ثم دعا محمدا إليه فجاءه فقال أمسك دابتي فأمسكها فمشى راجلا بيده سيفه نحو عبيد الله وقال له أنا أبارزك فهلم إلي فقال لا حاجة لي في مبارزتك ثم رجع إلى صفه فرجع علي فقال ابن الحنفية يا أبت لم منعتني من مبارزته فوالله لو تركتني لرجوت أن أقتله قال يا بني لو بارزته أنا لقتلته ولو بارزته أنت لرجوت لك أن تقتله وما كنت آمن أن يقتلك فقال يا أبت أتبرز بنفسك إلى هذا الفاسق اللئيم عدو الله والله لو أبوه يسألك المبارزة لرغبت عنه **قال** نصر وأما اليوم الخامس فإنه خرج فيه عبيد الله بن العباس فخرج إليه الوليد بن عقبة فأكثر من سب بني عبد المطلب وقال يا ابن عباس قطعتم أرحامكم وقتلتم إمامكم فكيف رأيتم صنع الله بكم لم تعطوا ما طلبتم ولم تدركوا ما أملتم فأرسل إليه ابن عباس ابرز إلي فأبى أن يفعل وقاتل ابن عباس ذلك اليوم قتالا شديدا ثم انصرفوا وكل غير غالب وخرج ذلك اليوم سمرة بن أبرهة بن الصباح الحميري فلحق بعلي في ناس من قراء أهل الشام ففت ذلك في عضد معاوية وعمرو بن العاص وقال عمرو يا معاوية إنك تريد أن تقاتل بأهل الشام رجلا له من محمد قرابة قريبة ورحم ماسة وقدم في الإسلام ليس لأحد مثله وقد سار إليك بأصحاب محمد المعدودين وفرسانهم وقرائهم وأشرافهم وقدمائهم في الإسلام ولهم في النفوس مهابة ومهما نسيت فلا تنس فإنك على الباطل وإن عليا على الحق فبادر الأمر قبل اضطرابه عليك فقام معاوية في أهل الشام خطيبا وحثهم على القتال فخطب علي أصحابه **قال** نصر قال ابن سنان الأسلمي كأني أنظر إليه متكئا على قوسه وقد جمع أصحاب رسول الله وهم يلونه كأنه أحب أن يعلم الناس أن الصحابة متوافرون معه فقال بعد حمد الله والثناء عليه أما بعد فإن الخيلاء من التجبر وإن النخوة من التكبر وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل ألا إن

خطبة له عليه السلام بصفين

المسلم أخ المسلم فلا تنابذوا ولا تجادلوا ألا إن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق ومن تركها مرق ومن فارقها محق ليس المسلم بالخائن إذا اؤتمن ولا بالمخلف إذا وعد ولا الكاذب إذا نطق نحن أهل بيت الرحمة وقولنا الصدق وفعلنا القصد ومنا خاتم النبيين وفينا قادة الإسلام وفينا حملة الكتاب ندعوكم إلى الله وإلى رسوله وإلى جهاد عدوه والشدة في أمره وابتغاء رضوانه وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان وتوفير الفيء على أهله ألا وإن من أعجب العجائب أن معاوية بن أبي سفيان الأموي وعمرو بن العاص السهمي أصبحا يحرضان على طلب الدين بزعمهما ولقد علمتم أني لم أخالف رسول الله قط ولم أعصه في أمر قط أقيه بنفسي في المواطن التي تنكص فيها الأبطال وترعد منها الفرائص بنجدة أكرمني الله سبحانه بها وله الحمد ولقد قبض رسول الله وإن رأسه لفي حجري ولقد وليت غسله بيدي وحدي تقلبه الملائكة المقربون معي وايم الله ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها إلا ما شاء الله **قال** أبو سنان فأشهد لقد سمعت عمار بن ياسر يقول أما أمير المؤمنين فقد أعلمكم أن الأمة لم تستقم عليه أولا ولن تستقيم عليه آخرا **قال** نصر قال زيد بن وهب إن عليا قال في هذه الليلة حتى متى لا نناهض القوم بأجمعنا فقام في الناس عشية الثلاثاء بعد العصر فقال الحمد لله الذي لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما أبرم ولو شاء ما اختلف اثنان من هذه الأمة ولا من خلقه ولا تنازع البشر في شيء من أمره ولا جحد المفضول ذا الفضل فضله ولقد ساقتنا وهؤلاء القوم الأقدار حتى لفت بيننا في هذا الموضع ونحن من ربنا بمرأى ومسمع ولو شاء لعجل النقمة ولكان منه التغيير حتى يكذب الله الظالم ويعلم الحق أين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الأعمال وجعل الآخرة دار الجزاء والقرار ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ألا إنكم لاقوا العدو غدا إن شاء الله فأطيلوا الليلة القيام وأكثروا تلاوة القرآن واسألوا الله الصبر والنصر والقوهم بالجد والحزم وكونوا صادقين قال فوثب الناس إلى رماحهم وسيوفهم ونبالهم يصلحونها وخرج فعبى الناس ليلته تلك كلها حتى أصبح وعقد الألوية وأمر الأمراء وبعث إلى أهل الشام مناديا ينادي اغدوا على مصافكم فضج أهل الشام في معسكرهم واجتمعوا إلى معاوية فعبى خيله وعقد ألويته وأمر أمراءه وكتب كتائبه وكان أهل الشام أكثر من أهل العراق بالضعف ونصب لمعاوية منبر فقعد عليه في قبة ضربها ألقى عليها الثياب والأرائك وأحاط به أهل اليمن وقال لا يقربن هذا المنبر أحد لا تعرفونه إلا قتلتموه كائنا من كان ثم تناهض القوم سادس صفر واقتتلوا إلى آخر نهارهم وانصرفوا عند المساء وكل غير غالب فأما اليوم السابع فكان القتال فيه شديدا والخطب عظيما وكان عبد الله بن بديل الخزاعي على ميمنة العراق فزحف نحو حبيب بن مسلمة وهو على ميسرة أهل الشام حتى اضطرهم إلى قبة معاوية وقت الظهر **قال** نصر وحدثنا عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن أبيه أن عليا خطب هذا اليوم فقال معاشر الناس استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة إلى آخر ما في المتن **وروى** نصر بإسناده المذكور أيضا أنه خطب اليوم وقال أيها الناس إن الله تعالى ذكره قد دلكم على تجارة تنجيكم من العذاب وتشفي بكم على الخير إيمان بالله ورسوله وجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله أكبر وأخبركم بالذي يحب فقال إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص وقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام وأربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل وأولى بالوقار والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وراياتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها يضربون خلفها وأمامها ولا تضيعوها وهلا أجزأ كل امرئ مسلم منكم قرنه وواسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة أنى هذا وكيف يكون هكذا هذا يقاتل اثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه إلى أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا مقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى الله قال الله تعالى للقوم عابهم لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا وايم الله إن فررتم من سيف العاجلة لا تسلمون من سيف الآخرة فاستعينوا بالصدق والصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر **قال** نصر ثم قام قيس بن سعد وخطب خطبة بليغة حث الناس فيها على الجهاد ثم ذكر الأشتر رضي الله عنه بمثل ذلك وكذا ابن بديل بن قيس الأنصاري وغيرهم **وروى** عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر وزيد بن الحسن قالا طلب معاوية إلى عمرو بن العاص أن يسوي صفوف أهل الشام فقال يا معشر أهل الشام سووا صفوفكم قص الشارب وأعيرونا جماجمكم ساعة فإنه قد بلغ الحق مقطعه فلم يبق إلا ظالم أو مظلوم **قال** نصر وأقبل أبو الهيثم بن التيهان وكان من أصحاب محمد

خطبة له عليه السلام في صفين أيضا

بدرنا عقبة يسوّي صفوف اهل العراق وهو يقول يا معشر اهل العراق انه ليس بينكم وبين الفتح العاجل الا ساعة من النهار فارصّوا اقدامكم وسوّوا صفوفكم واعيروا جماجمكم واستعينوا بالله ربّكم واصبروا انّ الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتّقين قال نصر وحدّثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي انّ اوّل فارسين التقيا في هذا اليوم وهو اليوم السابع وكان من الايّام العظيمة ذا الاهوال الشديدة حجر بن عدي من اصحاب علي وابن عمّ له حجر الشرّ من اصحاب معوية كلاهما من كندة فاطّعنا برمحيهما وخرج خزيمة الاسدي من عسكر معوية فضرب حجر بن عدي ضربة برمحه فحمل اصحاب علي فقتلوا خزيمة ونجا ابن عمّ حجر هاربا فالتحق بصفّ معوية ثمّ برز ثانية [illegible] الحكم بن ازهر من اهل العراق فقتله ثمّ انّ عليّا دعا اصحابه الى ان يذهب واحد منهم بمصحف كان في يده الى اهل الشام فقال من يذهب اليهم فيدعوهم الى ما في هذا المصحف فسكت الناس واقبل فتى اسمه سعيد فقال انا صاحبه فقال ثانيا فلم يجبه الّا الفتى فسلّمه اليه فاتاهم وناشدهم ودعاهم الى ما فيه فقتلوه فقال امير المؤمنين لعبد الله بن بديل احمل عليهم الآن فحمل عليهم بمن معه من اهل الميمنة وعليه يومئذ سيفان ودرعان فجعل يضرب قدما ويرتجز فلم يزل يحمل حتى انتهى الى معوية والذين بايعوه على الموت فامرهم ان يصمدوا لعبد الله بن بديل وبعث الى حبيب بن مسلمة الفهري وهو في الميسرة ان يحمل عليه بجميع اصحابه واختلط الناس واصطدم الصفّان ميمنة اهل العراق وميسرة اهل الشام واقبل ابن بديل يضرب الناس بسيفه حتى ازال معوية عن موقفه وجعل ينادي يا ثارات عثمان وانّما يعني اخا له قد قتل وظنّ معوية واصحابه انّه يعني عثمان بن عفّان وتراجع معوية عن مكانه القهقرى كثيرا واشفق على نفسه وارسل الى حبيب بن مسلمة ثانية وثالثة يستنجده ويستصرخه ويحمل حبيب حملة شديدة بميسرة معوية على ميمنة العراق فكشفها حتى لم يبق مع ابن بديل الّا نحو مائة انسان من القرّاء فاستند بعضهم الى بعض يحمون انفسهم ولجج ابن بديل في الناس وصمّم على قتل معوية وجعل يطلب موقفه حتى انتهى اليه ومعوية في [illegible] فنادى معوية في الناس ويلكم الصخر والحجارة اذا عجزتم عن السلاح فرضخه الناس بالحجارة حتى اثخنوه فسقط فاقبلوا عليه باسيافهم فقتلوه فجاء معوية وعبد الله بن عامر حتى وقفا عليه فالقى عبد الله عمامته على وجهه وترحّم عليه وكان له اخا وصديقا من قبل فقال معوية اكشف عن وجهه فقال لا والله لا يمثّل به وفيّ روح فقال معوية قد وهبناه لك فكشف عن وجهه فقال معوية هذا كبش القوم وربّ الكعبة اللّهمّ اظفرني بالاشتر النخعي والاشعث الكندي قال نصر فاستعلى اهل الشام عند قتل ابن بديل على اهل العراق يومئذ وانكشف اهل العراق من قبل الميمنة واجفلوا اجفالا شديدا فامر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه ليرفد الميمنة ويعضدها فاستقبلهم جموع اهل الشام في خيل عظيمة فحملت عليهم فالحقتهم بالميمنة وكانت ميمنة اهل العراق متّصلة بموقف علي في القلب في اهل اليمن فلمّا انكشفوا انتهت الهزيمة الى علي فانصرف يمشي نحو الميسرة قال نصر عن زيد بن وهب قال لقد مرّ علي يومئذ ومعه بنوه واني لارى النبل يمرّ بين عاتقه ومنكبه وما من بنيه الّا من يقيه بنفسه فيكره علي ذلك فيتقدّم عليه ويحول بينه وبين اهل الشام ويأخذ بيده اذا فعل ذلك فيلقيه من ورائه ويبصر به احمر مولى بني امية وكان شجاعا فقال علي وربّ الكعبة قتلني الله ان لم اقتلك فاقبل نحوه فخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر فخالط عليّا ليضربه بالسيف فتمدّ يده الى جيب درعه فجذبه عن فرسه وحمله على عاتقه والله لكأنّي انظر الى رجلي احمر يختلفان على عنق علي ثمّ ضرب به الارض فكسر منكبه وعضديه وشدّ ابنا علي حسين ومحمّد فضرباه باسيافهما حتى برد فكأنّي انظر الى علي قائما وشبلاه يضربان الرجل حتى اذا اتيا عليه اقبلا على ابيهما والحسن قائم معه فقال له علي يا بنيّ ما منعك ان تفعل كما فعل اخواك فقال كفياني يا امير المؤمنين قال ثمّ انّ اهل الشام دنوا منه يريدونه والله ما يزيده قربهم منه ودنوّهم اليه سرعة في مشيه فقال له الحسن ما ضرّك لو اسرعت حتى تنتهي الى الذين صبروا لعدوّك من اصحابك قال يعني ربيعة الميسرة فقال علي يا بنيّ انّ لابيك يوما لا يبطئ به عنه السعي ولا يقرّب به اليه الوقوف انّ اباك لا يبالي وقع على الموت او وقع الموت عليه قال نصر وروى عمرو بن شمر عن جابر عن ابي اسحق قال خرج علي يوما من ايّام صفّين وفي يده عنزة فمرّ على سعيد بن قيس الهمداني فقال له سعيد اما تخشى يا امير المؤمنين ان يغتالك احد وانت قرب عدوّك فقال علي انّه ليس من احد الّا وعليه حفظة من الله يحفظونه من ان يتردّى في قليب او يخرّ عليه حائط او تصيبه آفة فاذا جاء القدر خلّوا بينه وبينه قال وحدّثنا عمرو عن فضيل بن خديج قال لمّا انهزمت ميمنة العراق يومئذ اقبل علي نحو الميسرة يركض ليستثيب الناس ويستوقفهم ويأمرهم بالرجوع نحو الفزع فمرّ بالاشتر فقال يا مالك قال لبّيك يا امير المؤمنين قال ائت هؤلاء القوم فقل لهم اين فراركم عن الموت الذي لن تعجزوه الى الحيوة التي لا تبقى لكم فمضى الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم الكلمات فناداهم ايّها الناس انا مالك بن الحرث فلم يلتفت احد منهم اليه فقال ايّها الناس انا الاشتر فاقبلت اليه طائفة وذهبت عنه طائفة فقال عضضتم بهن ابيكم ما اقبح ما قاتلتم اليوم ايّها الناس غضّوا الابصار وعضّوا على النواجذ واستقبلوا

الناس بهامكم وشدّوا عليهم شدّة قوم موتورين بآبائهم وابنائهم واخوانهم حنقا على عدوّهم قد وطّنوا على الموت انفسهم كيلا يسبقوا بثار انّ هؤلاء القوم والله لن يقارعوكم الّا عن دينكم ليطفئوا السنّة ويحيوا البدعة ويدخلوكم في امر قد اخرجكم الله منه بحسن البصيرة فطيبوا عباد الله نفسا بدمائكم دون دينكم فانّ الفرار فيه سلب العزّ والغلبة على الفيء وذلّ المحيا والممات وعار الدنيا والآخرة وسخط الله واليم عقابه ثمّ قال ايّها الناس اخلصوا اليّ مذحجا فاجتمعت اليه مذحج فقال عضضتم بصمّ الجندل والله ما ارضيتم اليوم ربّكم ولا نصحتم له في عدوّه وكيف وانتم ابناء الحرب واصحاب الغارات وفتيان الطراد وحتوف الاقران ومذحج الطعان الذين لم يكونوا يسبقوا بثارهم ولم تطلّ دماؤهم ولم يعرفوا في موطن من المواطن بخسف وانتم سادة مصركم واعزّ حيّ في قومكم وما تفعلوا في هذا اليوم فانّه مأثور بعد اليوم فاتّقوا مأثور الحديث في غد واصدقوا عدوّكم اللقاء فانّ الله مع الصابرين والذي نفسي بيده ما من هؤلاء واشار بيده الى اهل الشام رجل في مثل جناح البعوضة من دين الله انتم ما احسنتم اليوم القراع اجلوا سواد وجهي يرجع في وجهي دمي عليكم بهذا السواد الاعظم فانّ الله لو قد فضّه تبعه من بجانبيه كما يتبع السيل مقدّمه فقالوا اخذتنا حيث احببت فصمد بهم نحو عظمهم واستقبله شبّان من همدان وهم نحو ثمانمائة مقاتل قد انهزموا آخر الناس وكانوا قد صبروا في ميمنة علي حتى قتل منهم مائة وثمانون رجلا واصيب منهم احد عشر رئيسا كلّما قتل منهم رئيس اخذ الراية آخر وهم بنو شريح الهمدانيون وغيرهم من رؤساء العشيرة فقال لهم الاشتر انا احالفكم واعاقدكم على ان لا نرجع ابدا حتى نظفر او نهلك فوقفوا معه على هذه النيّة والعزيمة وزحف نحو الميمنة وثاب اليه ناس تراجعوا من اهل الصبر والوفاء والحياء فاخذ لا يصمد لكتيبة الّا كشفها ولا لجمع الّا حازه وردّه قال نصر وحدّثنا عمرو عن الحرث بن الصبّاح قال كان بيد الاشتر يومئذ صفيحة له يمانية اذا طأطأها خلت فيها ماء منصبّا واذا رفعها كاد يغشى البصر شعاعها وهو يضرب بها الناس قدما ويقول الغمرات ثمّ ينجلينا قال نصر [illegible] الحرث بن جمهان الجعفي والاشتر متقنّع في الحديد فلم يعرفه فدنا منه وقال جزاك الله منذ اليوم عن امير المؤمنين وجماعة المسلمين خيرا فعرفه الاشتر فقال يا ابن جمهان امثلك يتخلّف اليوم عن مثل موطني هذا فتأمّله ابن جمهان فعرفه وكان الاشتر من اطول الرجال واعظمهم الّا انّ في لحمه خفّة قليلة فقال جعلت فداك والله ما علمت مكانك حتى الساعة ولا افارقك حتى اموت قال نصر وحدّثنا عمرو عن فضيل بن خديج قال لمّا اجتمع الى الاشتر معظم من كان انهزم من الميمنة [illegible] على صفوف اهل الشام حتى كشفهم فالحقهم بمضارب معوية وذلك بين العصر والمغرب وعن زيد بن وهب انّ عليّا لمّا رأى ميمنته قد عادت الى موقفها ومصافّها وكشفت من بإزائها حتى ضاربوهم في مواقفهم ومراكزهم اقبل حتى انتهى اليهم فقال انّي قد رأيت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم يحوزكم الجفاة الطغام اعراب اهل الشام وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم وعمّار الليل بتلاوة القرآن واهل دعوة الحقّ اذ ضلّ الخاطئون فلولا اقبالكم بعد ادباركم وكرّكم بعد انحيازكم وجب عليكم ما وجب على المولّي يوم الزحف دبره وكنتم فيما ارى من الهالكين ولقد هوّن عليّ بعض وجدي وشفى بعض وجع نفسي انّي رأيتكم بأخرة حزتموهم كما حازوكم وازلتموهم عن مصافّهم كما ازالوكم تحوزونهم بالسيوف يركب اوّلهم آخرهم كالابل المطرودة الهيم فالآن فاصبروا نزلت عليكم السكينة وثبّتكم الله باليقين وليعلم المنهزم انّه مسخط ربّه وموبق نفسه وفي الفرار موجدة الله عليه والذلّ اللازم له وفساد العيش وانّ الفارّ لا يزيد الفرار في عمره ولا يرضي ربّه فموت الرجل محقّا قبل اتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتلبّس بها والاصرار عليها قال نصر فحمل ابو كعب الخثعمي رأس خثعم العراق على خثعم الشام واقتتلوا قتالا شديدا فجعل ابو كعب يقول لاصحابه يا معشر خثعم خدموا [illegible] اضربوا موضع الخدمة وهي الخلخال يعني اضربوهم في سوقهم فناداه عبد الله بن حنش رأس خثعم الشام يا ابا كعب الكلّ قومك فانصف قال ايّ والله واعظم واشتدّ قتالهم فحمل شمر بن عبد الله الخثعمي على ابي كعب فطعنه فقتله ثمّ انصرف يبكي ويقول رحمك الله يا ابا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم انت امسّ بي رحما منهم واحبّ اليّ منهم نفسا ولكنّي والله ما ادري ما اقول ولا ارى الشيطان الّا قد فتننا ولا ارى قريشا الّا وقد لعبت بنا ووثب كعب بن ابي كعب الى راية ابيه فاخذها ففقئت عينه وصرع ثمّ اخذها شريح بن مالك الخثعمي فقاتل القوم تحتها حتى صرع منهم حولها نحو ثمانون رجلا واصيب من خثعم الشام مثلهم ثمّ ردّها شريح بن مالك الى كعب بن ابي كعب قال نصر انّ راية بجيلة في صفّين مع اهل العراق كانت في احمس مع ابي شدّاد قيس بن المكشوح فقالت له بجيلة خذ رايتنا فقال غيري خير لكم منّي قالوا لا نريد غيرك فقال والله لئن اعطيتمونيها لا انتهي بكم دون صاحب الترس المذهّب قال وكان على رأس معوية رجل قائم معه ترس مذهّب يستره من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذها ثمّ زحف بها وهم حوله يضربون الناس حتى انتهى الى صاحب الترس المذهّب وهو في خيل عظيمة من اصحاب معوية وكان عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاقتتل الناس هنالك قتالا شديدا وشدّ ابو شدّاد

بسيفه نحو صاحب الترس فضربه لم يرو شيئا من دونه لمعوية فضرب بحلقوم ابي شداد فقطعها وضرب ابو شداد ذلك الرومي فقتله واسرعت اليه الاسنة فقتل فاخذ الراية عبد الله بن قلع الاحمسي فقاتل حتى قتل فاخذها بعده اخوه عبد الرحمن بن قلع فقاتل حتى قتل ثم اخذها عفيف بن اياس الاحمسي فلم تزل بيده حتى تحاجز الناس **قال** نصر وقال رجل من اصحاب علي اما والله لاحملن على معوية حتى اقتله فركب فرسا ثم ضربه حتى قام على سنابكه ثم دفعه فلم ينهنهه شيء عن الوقوف حتى وقف على رأس معوية فهرب معوية ودخل خباءه فنزل الرجل عن فرسه ودخل عليه فخرج معوية من جانب الخباء الاخر فخرج الرجل في اثره فاستصرخ معوية بالناس فاحاطوا به وحالوا بينهما فقال معوية ويحكم ان السيوف لم يؤذن لها في هذا ولولا ذلك لم يصل اليكم فعليكم بالحجارة فرضخوه بالحجارة حتى همد ثم عاد معوية الى مجلسه **قال** وحمل رجل من اصحاب علي يدعى ابا ايوب وليس بابي ايوب الانصاري على صف اهل الشام ثم رجع فوافق رجلا من اهل الشام صادرا قد حمل على اهل العراق ثم رجع فاختلفا ضربتين فنفحه ابو ايوب بالسيف فابان عنقه فثبت رأسه على جسده كما هو وكذب الناس ان يكون هو ضربه فارابهم ذلك حتى اذا دخل فرسه في صف اهل الشام بدر رأسه فوقع ميتا فقال علي والله لانا من ثبات رأس الرجل اشد تعجبا من الضربة وان كان اليها ينتهي وصف الواصفين وجاء ابو ايوب فوقف بين يدي علي فقال له انت والله كما قال الشاعر

وعلمنا الضرب اباؤنا ... ونحن نعلم ايضا بنينا

قال نصر فلما انقضى هذا اليوم بما فيه اصبحوا في اليوم الثامن من صفر والفيلقان متقابلان فخرج رجل من اهل الشام فسأل المبارزة فخرج اليه رجل من اهل العراق فاقتتلا بين الصفين قتالا شديدا ثم ان العراقي اعتنقه فوقعا جميعا وغار الفرسان ثم ان العراقي قهره فجلس على صدره وكشف المغفر عنه يريد ذبحه فاذا هو اخوه لابيه وامه فصاح به اصحاب علي ويحك اجهز عليه قال انه اخي قالوا فاتركه قال لا والله حتى يأذن امير المؤمنين فاخبر علي بذلك فارسل اليه ان دعه فتركه فقام فعاد الى صف معوية **قال** نصر وحدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال كان فارس معوية الذي يعده لكل مبارز ولكل عظيم حريث مولاه وكان يلبس سلاح معوية متشبها به فاذا قاتل قال الناس ذاك معوية وان معوية دعاه فقال له يا حريث اتق عليا وضع رمحك حيث شئت فاتاه عمرو بن العاص فقال يا حريث والله لو كنت قرشيا لاحب لك ان تقتل عليا ولكن كره ان يكون لك حظها فان رأيت فرصة فاقتحم وخرج علي في هذا اليوم امام الخيل فحمل عليه حريث **قال** نصر فحدثني عمرو بن شمر عن جابر قال برز حريث هذا اليوم وكان شديدا ايدا ذا باس لا يرام فصاح يا علي هل لك في المبارزة فاقدم ابا حسن ان شئت فاقبل علي وهو يقول انا علي وابن عبد المطلب

نحن لعمر الله اولى بالكتب ... منا النبي المصطفى غير كذب

اهل اللواء والمقام والحجب ... نحن نصرناه على كل العرب

ثم خالطه فما امهله ان ضربه ضربة فقطعه نصفين فجزع معوية عليه جزعا شديدا وعاتب عمرا في اغرائه اياه بعلي وقال في ذلك شعرا

حريث الم تعلم وجهلك ضائر ... بان عليا للفوارس قاهر

وان عليا لم يبارزه فارس ... من الناس الا اقصدته الاظافر

امرتك امرا حازما فعصيتني ... فجدك اذ لم تقبل النصح عاثر

ودلاك عمرو والحوادث جمة ... غرورا وما جرت عليك المقادر

وظن حريث ان عمرا نصيحه ... وقد يهلك الانسان من لا يحاذر

قال نصر ولما قتل حريث برز عمرو بن الحصين السكسكي فنادى يا ابا حسن هلم الى المبارزة فاومأ علي الى سعيد بن قيس الهمداني فبارزه فضربه بالسيف فقتله **قال** نصر وكان لهمدان بلاء عظيم في نصرة علي في صفين ومن الشعر الذي لا يشك ان قائله امير المؤمنين

دعوت فلباني من القوم عصبة ... فوارس من همدان غير لئام

فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من شاكر وشبام

بكل رديني وعضب تخاله ... اذا اختلف الاقوام شعل ضرام

لهمدان اخلاق كرام تزينهم ... وباس اذا لاقوا وحد خصام

وجد وصدق في الحروب ونجدة ... وقول اذا قالوا بغير اثام

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعما في خدمة وطعام

جزى الله همدان الجنان فانها ... سهام العدى في كل يوم زحام

فلو كنت بوابا على باب جنة ... لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

قال نصر فحدثني عمرو بن شمر قال ثم قام علي بين الصفين ونادى يا معوية يكررها فقال معوية اسألوه ما شأنه قال احب ان يظهر لي فاكلمه كلمة واحدة فبرز معوية ومعه عمرو بن العاص فلما قارباه لم يلتفت الى عمرو وقال لمعوية ويحك علام يقتل الناس بيني وبينك ويضرب بعضهم بعضا ابرز الي فاينا قتل صاحبه فالامر له فالتفت معوية الى عمرو فقال ما ترى يا ابا عبد الله قال قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك ما بقي على ظهر الارض عربي فقال معوية يا ابن العاص ليس مثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب شجاع قط الا وسقى الارض من دمه ثم انصرف معوية راجعا حتى انتهى الى اخر الصفوف وعمرو معه فلما راى علي ذلك ضحك وعاد الى موقفه **قال** نصر وفي حديث الجرجاني ان معوية قال لعمرو ويحك ما احمقك تدعوني الى مبارزته ودوني عك وجذام والاشعرون قال وحقد معوية على عمرو باطنا وقال له ظاهرا اظنك يا ابا عبد الله قلت ما قلته مازحا فلما جلس معوية عليه اللعنة والعذاب مجلسه اقبل عمرو يمشي حتى جلس الى جانبه فقال معوية

ولقد ظننتك قلت عنهم مازحا ... والمزاح يحمله مقال الهازل

ماذا الذي منتك نفسك خاليا ... قتلي جزيت بما نويت الجازي

فقال عمرو ايها الرجل اتجبن عن خصمك وتتهم نصيحك وقال مجيبا له

معاوي ما اجترمت عليك بشيء ... ولا انا في التي حدثت خائن

وما ذنبي بان نادى علي ... وكبش القوم يدعى للبراز

ولو بارزته بارزت ليثا ... حديد الناب يخطف كل بازي

وتزعم انني اضمرت غشا ... جزاني بالذي اضمرت جازي

وفي البحار من تفسير العياشي عن ابي الاغر التميمي قال بينا انا واقف بصفين اذ مر بي العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب شاك في السلاح على رأسه مغفر وبيده صفيحة يمانية يقلبها وهو على فرس له ادهم وكان عينيه عينا افعى فبينا هو يروض فرسه ويلين من عريكته اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز قال فالنزول اذن فانه اياس من القفول قال فنزل الشامي وهو يقول

ان تركبوا فركوب الخيل عادتنا ... او تنزلون فانا معشر نزل

قال وثنى عباس رجله وهو يقول

ويصد عنك مخيلة الرجل ... العريض موضحة عن العظم

بحسام سيفك او لسانك ... والكلم الاصيل كارغب الكلم

ثم عصب فضلات درعه في حجزته ودفع فرسه الى غلام له اسلم كاني انظر الى فلافل شعره ودلف كل واحد منهما الى صاحبه فذكرت قول ابي ذويب

فتنازلا وتوافقت خيلاهما ... وكلاهما بطل اللقاء مجدع

قال ثم تكافا بسيفهما مليا من نهارهما لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان لحظ العباس وهنا في درع الشامي فاهوى اليه بالسيف فانتظم في درع الشامي فاهوى اليه بسيفه فهتكه الى ثندوته ثم عاد لمجالدته وقد اصحر له مفتوق الدرع فضربه العباس ضربة انتظم بها جوانح صدره وخر الشامي صريعا لخده وسما العباس في الناس وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض فسمعت قائلا من ورائي يقول قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء فالتفت فاذا امير المؤمنين علي فقال يا ابا الاغر من المبارز لعدونا قلت هذا ابن شيخكم العباس بن ربيعة فقال يا عباس قال لبيك قال الم انهك وحسنا وحسينا وعبد الله بن جعفر ان تخلوا مركزكم او تباشروا احدا قال ان ذلك كذلك قال فما عدا مما بدا قال فادعى الى البراز يا امير المؤمنين فلا اجيب قال نعم طاعة امامك اولى من اجابة عدوك ثم تغيظ واستطار حتى قلت الساعة الساعة ثم تطامن وسكن ورفع يديه مبتهلا فقال اللهم اشكر للعباس مقامه واغفر له ذنبه اللهم اني قد غفرت له فاغفر له قال وتاسف معوية على عرار وقال متى ينطف فحل بمثله ايطل دمه لاها الله ذا الا لله عبد يشري لله نفسه يطلب بدم عرار فانتدب له رجلان من لخم فقال اذهبا فايكما قتل العباس برازا فله كذا وكذا فاتياه فدعواه الى البراز فقال ان لي سيدا اريد ان اؤامره

امير المؤمنين فاخبره فقال ناولني سلاحك بدلا من سلاحه فناوله قال وركب امير المؤمنين على فرس العباس ودفع فرسه الى العباس وبرز الى الشامي فلم يشك انه العباس فقال له اذن لك سيدك الخرج ان يقول نعم فقال اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير قال فبرز اليه احدهما فكانما اختطفه ثم برز الثاني فالحقه بالاول وانصرف وهو يقول الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليهم بمثل ما اعتدى عليكم ثم قال يا عباس خذ سلاحك وهات سلاحي فان عاد لك احد فعد الي ونمى الخبر الى معوية فقال قبح الله اللجاج انه لقعود ما ركبته قط الا خذلت فقال عمرو بن العاص المخذول والله اللخميان لا انت فقال اسكت ايها الشيخ فليس هذه من ساعاتك قال فان لم يكن فرحم الله اللخميين فما اراه يفعل قال ذلك والله اضيق لجحرك واخسر لصفقتك قال اجل ولولا مصر لقد كانت المنجاة منها فقال هو والله اعمتك لولا مصر الفيتني بصيرا **وروى** في شرح المعتزلي من كتاب عيون الاخبار لابن قتيبة بادنى تغيير **قال** نصر ثم التقى الناس فقتلوا قتالا شديدا وحاربت طي مع امير المؤمنين حربا عظيما وتداعت وارتجزت فقتل منها ابطال كثيرون وقاتلت النخع معه ايضا ذلك اليوم قتالا شديدا وقطعت رجل علقمة بن قيس النخعي وقتل اخوه ابي بن قيس فكان علقمة يقول بعد ما احب ان رجلي اصح ما كانت لما ارجو بها من حسن الثواب وكان يقول احب ان ابصر اخي في نومي فرايته فقلت له يا اخي ما الذي قدمتم عليه قال التقينا واهل الشام بين يدي الله سبحانه فاحتججنا عنده فحججناهم فما سررت بشيء منذ عقلت سروري بتلك الرؤيا **وروى** نصر عن الحصين بن المنذر الرقاشي قال ان اناسا في هذا اليوم حمل بعضهم على بعض فتضعضعت ميمنة اهل العراق فجاءنا علي ومعه بنوه حتى انتهى الينا فنادى بصوت عال جهير لمن هذه الرايات فقلنا رايات ربيعة وقال بل هي رايات الله عصم الله اهلها وصبرهم وثبت اقدامهم ثم قال لي وانا حامل راية ربيعة يومئذ يا فتى الا تدني رايتك هذه ذراعا فقلت بلى والله وعشرة اذرع فادنيتها فقال حسبك مكانك **قال** نصر وحدثنا عمرو بن شمر قال لما اقبل الحصين المنذر يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة وكانت حمراء فاعجب عليا زحفه وثباته فقال

ولما تقدم

قال من كرب

لمن راية حمراء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حصين تقدما

ويدنو بها في الصف حتى يديرها ... حمام المنايا تقطر الموت والدما

تراه اذا ما كان يوما عظيمة ... ابي فيه الا عزة وتكرما

جزى الله قوما صابروا في لقائهم ... لدى الناس حرا ما اعز واكرما

واحزم صبرا يوم يدعى الى الوغى ... اذا كان اصوات الكماة تغمغما

ربيعة اعني انهم اهل نجدة ... وباس اذا لاقوا خميسا عرمرما

وقد صبرت عك ولخم وحمير ... لمذحج حتى لم يفارق دم دما

ونادت جذام يا لمذحج ويحكم ... جزى الله شرا ايما كان اظلما

اما تتقون الله في حرماتكم ... وما قرب الرحمن منها وعظما

اذقنا ابن حرب طعننا وضرابنا ... باسيافنا حتى تولى واحجما

وفر ينادي الزبرقان بن اظلم ... ونادى كلاعا والكريب وانعما

وعمرا وسفيانا وجهما ومالكا ... وحوشب والغاوي شريحا واظلما

وكرز بن نبهان وعمرو بن جابر ... وصبلحا القيني وعروة واسلما

قال نصر واقبل ذو الكلاع في حمير ومن لف لفها ومعهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب في اربعة آلاف من قراء اهل الشام وذو الكلاع في حمير في الميمنة وعبيد الله في القراء في الميسرة فحملوا على ربيعة وهم في ميسرة اهل العراق وفيهم عبد الله بن العباس حملة شديدة فتضعضعت رايات ربيعة ثم ان اهل الشام انصرفوا فلم يمكثوا الا قليلا حتى كروا ثانية وعبيد الله بن عمر في اوائلهم يقول يا اهل الشام هذا الحي من العراق قتلة عثمان وانصار علي فان هزمتم هذه القبيلة ادركتم ثاركم في عثمان فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت لهم ربيعة وصبرت صبرا حسنا الا قليلا من الضعفاء واشتد القتال بين ربيعة وحمير وعبيد الله بن عمر وكثرت القتلى ثم خرج خمسمائة فارس او اكثر من اصحاب علي على رؤسهم البيض وهم غائصون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق وخرج اليهم من اهل الشام نحوهم في العدة فاقتتلوا بين الصفين والناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر لا عراقي ولا شامي قتلوا جميعا بين الصفين وكان بصفين تل يلقى عليه الجماجم من الرجال فكان يدعى تل الجماجم **قال** نصر ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فاصبحوا من اليوم التاسع من صفر وقد خطب معوية اهل الشام وحرضهم فقال انه قد نزل من الامر ما ترون وحضركم ما حضركم فاذا نهدتم اليهم ان شاء الله فقدموا الدارع واخروا الحاسر وصفوا الخيل واجنبوها وكونوا كقص الشارب واعيرونا جماجمكم ساعة فانما هو ظالم او مظلوم وقد بلغ الحق مقطعه **قال** وكانت التعبئة

في هذا اليوم كالتعبئة في الذي قبله فحمل عبيد الله بن عمر في قراء اهل الشام ومعه ذو الكلاع في حمير على ربيعة وهي ميسرة علي فقاتلوا قتالا شديدا فاتى زياد بن خصفة الى عبد القيس فقال لهم لا بكر بن وائل بعد اليوم ان ذا الكلاع وعبيد الله ابادا ربيعة فانهضوا اليهم والا هلكوا فركبت عبد القيس وجاءت كانها غمامة سوداء فشدت ازار الميسرة فعظم القتال فقتل ذو الكلاع الحميري قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف وتضعضعت اركان حمير وثبتت بعد قتل ذي الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر وارسل عبيد الله الى الحسن بن علي ان لي اليك حاجة فالقني فلقيه الحسن فقال عبيد الله ان اباك قد وتر قريشا اولا واخرا وقد شنئه الناس فهل لك في خلعه وان تولى انت هذا الامر فقال كلا والله لا يكون ذلك ثم قال يا ابن الخطاب والله لكاني انظر اليك مقتولا في يومك او غدك اما ان الشيطان قد زين لك وخدعك حتى اخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء اهل الشام موقفك وسيصرعك الله ويبطحك لوجهك قتيلا **قال** نصر فوالله ما كان الا بياض ذلك اليوم حتى قتل عبيد الله وهو في كتيبة رقطاء وكانت تدعى الخضرية وكانوا اربعة آلاف عليهم ثياب خضر فمر الحسن فاذا رجل متوسد رجل قتيل قد ركز رمحه في عينه وربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا من هذا فاذا رجل من همدان واذا القتيل عبيد الله بن عمر قد قتله الهمداني في اول الليل وبات عليه حتى اصبح **قال** نصر وقد اختلفت الرواة في قاتله فقالت همدان نحن قتلناه وقالت حضرموت نحن قتلناه وقالت بكر بن وائل نحن قتلناه وقال الحضرمي نحن قتلناه قتله محرز بن الصحصح وروي ان قاتله حريث بن جابر الحنفي وكان رئيس بني حنيفة يوم صفين **قال** نصر فاما ذو الكلاع فقد ذكرنا مقتله وان قاتله خندف البكري وروي عن شمر عن جابر قال حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق فناداهم ابو شجاع الحميري وكان من ذوي البصائر مع علي فقال يا معشر حمير تبت ايديكم اترون معوية خيرا من علي اضل الله سعيكم ثم انت يا ذا الكلاع قد كنا نرى ان لك نية في الدين فقال ذو الكلاع ايها يا ابا شجاع والله اني لاعلم ان معوية ما هو بافضل من علي ولكني اقاتل على دم عثمان قال فاصيب ذو الكلاع حينئذ في المعركة قال معوية لما قتل ذو الكلاع لانا اشد فرحا بقتل ذي الكلاع مني بفتح مصر لو فتحتها لان ذا الكلاع كان يحجر على معوية في اشياء كان يامر بها **قال** نصر فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب وشدت عك ولخم وجذام والاشعريون من اهل الشام على مذحج من اهل العراق جعلهم معوية بازائهم فنادى مناد من مذحج يا لمذحج خدموا والخضر بوا مواضع الخدمة وهي السوق فاعترضت مذحج سوق القوم فكان فيه بوار عامتهم **قال** نصر وحدثني عمرو بن الزبير قال سمعت الحصين بن المنذر يقول اعطاني علي ذلك اليوم راية ربيعة وقال بسم الله سر يا حصين واعلم انك لا تخفق على راسك راية مثلها ابدا هذه راية رسول الله فجاء ابو عرفاء جبلة بن عطية الذهلي الى الحصين وقال هل لك ان تعطيني الراية احملها لك ذكرها ولك اجرها فقال الحصين وما غناي يا عم عن ذكرها عن اجرها قال انه لا غنى بك عن ذلك ولكن اعرها ساعة فما اسرع ما ترجع اليك قال الحصين فقلت انه قد استقبل الموت وانه يريد ان يموت مجاهدا فقلت له خذها فاخذها ثم قال لاصحابه ان عمل الجنة كره كله وثقيل وان عمل النار خف كله وسهل ان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله واوامره وليس شيء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد هو افضل الاعمال ثوابا عند الله فاذا رايتموني قد شددت فشدوا ويحكم اما تشتاقون الى الجنة اما تحبون ان يغفر الله لكم فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديدا فقتل ابو عرفاء وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها **قال** نصر فاضطرب الناس يومئذ بالسيوف حتى تقطعت وتكسرت وصارت كالمناجل وتطاعنوا بالرماح حتى تقصفت وتناثرت اسنتها ثم جثوا على الركب فتحاثوا بالتراب يحثو بعضهم التراب في وجه بعض ثم تعانقوا وتكادموا بالافواه ثم تراموا بالصخر والحجارة ثم تحاجزوا فكان الرجل من اهل العراق يمر على اهل الشام فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون ههنا لا هداك الله ويمر الرجل من اهل الشام على اهل العراق فيقول كيف آخذ الى رايات بني فلان فيقولون هم ههنا لا حفظك الله ولا عافاك **قال** نصر وقال معوية لعمرو بن العاص اما ترى يا ابا عبد الله الى ما قد دفعنا كيف نرى اهل الشام غدا ليس انهم انا لنتعرض لخطر عظيم فقال له ان اصبحت غدا ربيعة وهم متعطفون حول علي تعطف الابل حول فحلها لقيت منهم جلادا صادقا وباسا شديدا وكانت التي لا يتعزى لها فقال معوية اتخوفنا يا ابا عبد الله قال انك سالتني فاجبتك فلما اصبحوا في اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي احداق بياض العين بسوادها **قال** نصر حدثني عمرو بن شمر قال لما اصبح علي هذا اليوم جاء فوقف بين رايات ربيعة فقال عتاب بن لقيط البكري من بني قيس بن ثعلبة يا معشر ربيعة حاموا عن علي منذ اليوم فان اصيب فيكم افتضحتم الا ترونه قد لجأ الى راياتكم وقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعة ليس لكم عذر عند العرب ان وصل الى علي

وفيكم رجل حيّ فامنعوا اليوم واصدقوا اللقاء فانه يحط الحوبة تكسبونه فتعاهدت ربيعة وتحالفت بالايمان العظيمة فبايع منهم سبعة آلاف على ان لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سرادق معوية فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم يكن قبله مثله واقبلوا نحو سرادق معوية فلما نظر اليهم قد اقبلوا قال

اذا قلت قد ولّت ربيعة اقبلت * كتائب منهم كالجبال تجالد

ثم قال لعمرو يا عمرو ما ترى قال ارى ان لا تحنث اخوالي اليوم فقام معوية وخلّى لهم سرادقه ورحله وخرج فارّا عنه لائذا ببعض مضارب العسكر في اخريات الناس وانتهبت ربيعة سرادقه ورحله وبعث الى خالد بن المعمر انك قد ظفرت ولك امارة خراسان ان لم تتم فقطع خالد القتال ولم يتمه وقال لربيعة قد برّت ايمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة وبايع الناس معوية امّره معوية على خراسان وبعثه اليها فمات قبل ان يبلغها * نصر في حديث عمر بن سعد ان عليا صلى بهم يومئذ صلاة الغداة ثم زحف بهم فلما بصروه قد خرج استقبلوه بزحوفهم فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان خيل اهل الشام حملت على خيل اهل العراق فاقتطعوا من اصحاب علي الف رجل او اكثر فاحاطوا بهم وحالوا بينهم وبين اصحابهم فلم يروهم فنادى علي الا رجل يشري نفسه لله ويبيع دنياه بآخرته فاتاه رجل من جعف يقال له عبد العزيز بن الحرث على فرس ادهم كانه غراب مقنع في الحديد لا يرى منه الا عيناه فقال يا امير المؤمنين مرني بامرك فوالله لا تامرني بشيء الا صنعته فقال علي

سمحت بامر لا يطاق حفيظة * وصدقا واخوان الوفاء قليل

جزاك اله الناس خيرا فقد وفت * يداك بفضل ما هناك جزيل

ابا الحرث شد الله ركنك احمل على اهل الشام حتى تاتي اصحابك فتقول لهم ان امير المؤمنين يقرء عليكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا من ناحيتكم ونهلل ونكبر نحن من هيهنا واحملوا من جانبكم ونحمل من جانبنا على اهل الشام فضرب الجعفي فرسه حتى اذا قامه على اطراف سنابكه حمل على اهل الشام المحيطين باصحاب علي فطاعنهم ساعة وقاتلهم فافرجوا له حتى خلص الى اصحابه فلما راوه استبشروا به وفرحوا وقالوا ما فعل امير المؤمنين قال صالح يقرئكم السلام ويقول لكم هللوا وكبروا واحملوا حملة رجل واحد من جانبكم ونهلل نحن من جانبنا ففعلوا ما امرهم به وهللوا وكبروا وهلل علي وكبر هو واصحابه وحمل على اهل الشام وحملوا هم من وسط اهل الشام فانفرج عنهم وخرجوا وما اصيب منهم رجل واحد ولقد قتل من اهل الشام يومئذ زهاء سبعمائة انسان وقال علي من اعظم الناس اليوم غناء فقالوا انت يا امير المؤمنين فقال كلا ولكنه الجعفي * نصر وكان علي لا يعدل بربيعة احدا من الناس فشق ذلك على مضر واظهروا لهم القبيح وابدوا ذات انفسهم فقام ابو الطفيل عامر بن واثلة الكناني وعمير بن عطارد التميمي وقبيصة بن جابر الاسدي وعبد الله ابن الطفيل العامري في وجوه قبائلهم فاتوا عليا فتكلم ابو الطفيل فقال يا امير المؤمنين انا والله ما نحسد قوما خصهم الله منك بخير وان هذا الحي من ربيعة قد ظنوا انهم اولى بك منا فاعفهم عن القتال اياما واجعل لكل امرء منا يوما يقاتل فيه فانا اذا اجتمعنا اشتبه عليك بلاؤنا فقال علي نعم اعطيكم ما طلبتم وامر ربيعة ان تكف عن القتال وكانت بازائها اليمن من صفوف اهل الشام فغدا ابو الطفيل عامر بن واثلة في قومه من كنانة وهم جماعة عظيمة فتقدم امام الخيل وقاتل قتالا شديدا ثم انصرف الى علي فاثنى عليه خيرا ثم غدا في اليوم الثاني عمير بن عطارد بجماعة من بني تميم وهو يومئذ سيد مضر الكوفة فقال يا قوم اني اتبع آثار ابي الطفيل فاتبعوا آثار كنانة وقاتل باصحابه قتالا شديدا حتى امسوا وانصرف عمير الى علي وعليه سلاحه ثم غدا في اليوم الثالث قبيصة بن جابر الاسدي في بني اسد وقال لاصحابه يا بني اسد اما انا فلا اقصر دون صاحبي واما انتم فذلك اليكم ثم تقدم فقاتل القوم الى ان دخل الليل ثم غدا في اليوم الرابع عبد الله بن الطفيل العامري في جماعة هوازن فقاتل بهم حتى الليل ثم انصرف * نصر كتب عقبة بن مسعود عامل علي على الكوفة الى سليمان بن صرد الخزاعي وهو مع علي بصفين اما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم او يعيدوكم في ملتهم ولن تفلحوا اذا ابدا فعليك بالجهاد والصبر مع امير المؤمنين والسلام * نصر عن عمرو بن شمر عن جابر عن ابي جعفر قال قام علي فخطب الناس بصفين فقال الحمد لله على نعمه الفاضلة على جميع من خلق من البر والفاجر وعلى حججه البالغة على خلقه من اطاعه فيهم ومن عصاه ان رحم فبفضله ومنّه وان عذب فبما كسبت ايديهم وان الله ليس بظلام للعبيد احمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء واستعينه على ما نابنا من امر الدنيا والآخرة واتوكل عليه وكفى بالله وكيلا ثم اني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ارتضاه لذلك وكان اهله واصطفاه لتبليغ رسالته وجعله رحمة منه على خلقه فكان كعلمه فيه رؤفا رحيما

افضلهم علما واقدمهم حلما واوفاهم بعهد وامنهم على عقد لم يتعلق عليه مسلم ولا كافر بمظلمة بل كان يظلم فيغفر ويقدر فيصفح حتى مضى مطيعا لله صابرا على ما اصابه مجاهدا في الله حق جهاده حتى اتاه اليقين فكان ذهابه اعظم المصيبة على اهل الارض البر والفاجر ثم ترك فيكم كتاب الله يامركم بطاعة الله وينهاكم عن معصيته وقد عهد الى رسول الله عهدا فلست احيد عنه وقد حضرتم عدوكم وعلمتم ان رئيسهم منافق ابن منافق يدعوهم الى النار وابن عم نبيكم معكم وبين اظهركم يدعوكم الى الجنة والى طاعة ربكم والعمل بسنة نبيكم ولا سواء من صلى قبل كل ذكر لا يسبقني بصلوتي مع رسول الله احد وانا من اهل بدر ومعوية طليق ابن طليق والله انا على الحق وانهم على الباطل فلا يجتمعن عليه وتتفرقوا عن حقكم حتى يغلب باطلهم على حقكم قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم فان لم تفعلوا يعذبهم بايدي غيركم فقام اصحابه فقالوا يا امير المؤمنين انهض بنا الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيى معك فقال لهم والذي نفسي بيده لنظر الى النبي اضرب بين يديه بسيفي هذا فقال لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي فقال لي يا علي انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وموتك وحيوتك يا علي معي والله ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي ولا نسيت ما عهد الي واني على بينة من ربي وعلى الطريق الواضح الفظه لفظا ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق الاحمر وما كانت صلوة القوم في هذا اليوم الا تكبيرا * قال نصر وحدثنا عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن صعصعة بن صوحان قال برز في ايام صفين رجل من اهل الشام اسمه كريب بن الصباح فنادى من يبارز فخرج اليه المرتفع بن وضاح الزبيدي فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه الحارث بن الجلاح فقتله ثم نادى من يبارز فخرج اليه عائذ بن مسروق الهمداني فقتله ثم رمى باجسادهم بعضها فوق بعض ونادى من يبارز فخرج اليه علي وناداه ويحك يا كريب اني احذرك الله وباسه ونقمته وادعوك الى سنة الله وسنة رسوله ويحك لا يدخلنك معوية النار فكان جوابه ان قال ما اكثر ما قد سمعت منك هذه المقالة ولا حاجة لنا فيها اقدم اذا شئت من يشتري سيفي وهذا اثره فقال علي لا حول ولا قوة الا بالله ثم مشى اليه فلم يمهله ان ضربه ضربة خر منها قتيلا يتشحط في دمه ثم نادى من يبرز فخرج اليه الحرث بن وداعة الحميري فقتله ثم نادى من يبرز فخرج اليه المطاع بن المطلب القيني فقتل مطاعا ثم نادى من يبرز فلم يبرز اليه احد فنادى الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين يا معوية هلم الى مبارزتي ولا يقتلن الناس فيما بيننا فقال عمرو بن العاص اغتنمه منتهزا قد قتل ثلاثة من ابطال العرب واني اطمع ان يظفرك الله به فقال معوية والله لن تريد الا ان اقتل فتصيب الخلافة بعدي اذهب اليك فليس مثلي يخدع * قال نصر وخطب عبد الله بن العباس يومئذ فقال الحمد لله رب العالمين الذي دحى تحتنا سبعا وسمك فوقنا سبعا وخلق فيما بينهن خلقا وانزل لنا منهن رزقا جعل كل شيء يبلى ويفنى غير وجهه الحي القيوم الذي يحيى ويبقى ان الله تعالى بعث انبياء ورسلا فجعلهم حججا على عباده عذرا او نذرا لا يطاع الا بعلمه واذنه يمن بالطاعة على من يشاء من عباده ثم يثيب عليها ويعصى فيعفو ويغفر بحلمه لا يقدر قدره ولا يبلغ شيء مكانه احصى كل شيء عددا واحاط بكل شيء علما واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله امام الهدى والنبي المصطفى وقد ساقنا قدر الله الى ما ترون حتى كان فيما اضطرب من حبل هذه الامة وانتشر من امرها ان معوية بن ابي سفيان وجد من طغام الناس اعوانا على ابن عم رسول الله وصهره واول ذكر صلى معه بدري قد شهد مع رسول الله كل مشاهده التي فيها الفضل ومعوية مشرك يعبد الاصنام والذي ملك الملك وحده وبان به وكان اهله لقد قاتل علي بن ابي طالب مع رسول الله وهو يقول صدق الله ورسوله ومعوية يقول كذب الله ورسوله فعليكم بتقوى الله والجد والحزم والصبر والله انكم لعلى حق وان القوم لعلى باطل فلا يكونن اولى بالجد على باطلهم منكم في حقكم وانا لنعلم ان الله سيعذبهم بايديكم او بايدي غيركم اللهم اعنا ولا تخذلنا وانصرنا على عدونا ولا تخل عنا وافتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين * قال نصر وحدثنا عمر عن عبد الرحمن بن جندب عن جندب بن عبد الله قال قام عمار بن ياسر يوم صفين فقال انهضوا معي عباد الله الى قوم يزعمون انهم يطلبون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الآمرون بالعدل والاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما احدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم ياكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدمت الجبال والله ما اظنهم يطلبون بدم انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرأوها وعلموا ان صاحب الحق لو وليهم لحال بينهم وبين ما ياكلون ويرعون منها ان القوم لم تكن لهم سابقة في الاسلام يستحقون بها الطاعة

والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا تلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولاها ما تبعهم من الناس رجلان اللهم ان تنصرنا فطالما نصرت وان تجعل لهم الامر فادخر لهم بما احدثوا لعبادك العذاب الاليم ثم مضى ومضى معه اصحابه فدنا من عمرو بن العاص فقال يا عمرو بعت دينك بمصر فتبا لك فطالما بغيت للاسلام عوجا ثم نادى عبيد الله ابن عمر وذلك قبل مقتله فقال يا ابن عمر صرعك الله بعت دينك من الدنيا من عدو الله وعدو الاسلام قال كلا ولكن اطلب بدم عثمان الشهيد المظلوم قال كلا اشهد على علمي فيك انك اصبحت لا تطلب في شيء من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم فستموت فانظر اذا اعطى الله العباد على نياتهم ما نيتك ثم قال اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اقذف بنفسي هذا البحر لفعلت اللهم انك تعلم اني لو اعلم ان رضاك ان اضع ظبة سيفي في بطني ثم انحني عليها حتى يخرج من ظهري لفعلت اللهم اني اعلم مما علمتني اني لا اعمل عملا اليوم هذا هو ارضى من جهاد هؤلاء الفاسقين ولو اعلم اليوم عملا هو ارضى لك منه لفعلت **وفي** الجارود وعن عمرو بن سعد عن مالك بن اعين عن زيد الجهني ان عمار بن ياسر نادى يومئذ اين من يبغي رضوان ربه ولا يؤب الى مال ولا ولد فاتته عصابة من الناس فقال يا ايها الناس اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوما والله ان كان الا ظالما لنفسه الحاكم بغير ما انزل الله فدفع علي الراية الى هاشم بن عتبة وكان له درعان فقال له علي كهيئة المازح ابا هاشم اما تخشى على نفسك ان تكون اعور جبانا قال ستعلم يا امير المؤمنين والله لالفين بين جماجم القوم الف رجل ينوي الاخرة فاخذ رمحا فهزه فانكسر ثم اخذ اخر فوجده جاسيا فالقاه ثم دعا برمح لين فشد به لواءه ولما دفع علي الراية الى هاشم قال له رجل من بكر بن وائل من اصحاب هاشم اقدم مالك يا هاشم قد انتفخ سحرك اعورا وجبانا قال من هذا قالوا فلان قال اهلها وخير منها اذا رايتني صرعت فخذها ثم قال لاصحابه شدوا واشسوع نعالكم وشدوا ازركم فاذا رايتموني قد هززت الراية ثلاثا فاعلموا ان احدا منكم لا يسبقني الى الحملة ثم نظر هاشم الى عسكر معوية فراى جمعا عظيما فقال من اولئك قالوا اصحاب ذي الكلاع ثم نظر فراى جندا اخر فقال من اولئك قالوا جند اهل المدينة قريش قال قومي لا حاجة لي في قتالهم قال من عند هذه القبة البيضاء قيل معوية وجنده فحمل حينئذ يرقل ارقالا **وعن** عبد العزيز بن سياه عن حبيب بن ابي ثابت قال لما كان قتال صفين والراية مع هاشم بن عتبة جعل عمار بن ياسر يتناوله بالرمح ويقول اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع قال فجعل يستحيي من عمار وكان عالما بالحرب فيتقدم فيركز الراية فاذا سامت اليه الصفوف قال عمار اقدم يا اعور لا خير في اعور لا ياتي الفزع فجعل عمرو بن العاص يقول اني لارى لصاحب الراية السوداء عملا لئن دام لتفنين العرب اليوم فاقتتلوا قتالا شديدا وجعل عمار يقول صبرا عباد الله الجنة في ظلال البيض **قال** وكانت علامة اهل العراق بصفين الصوف الابيض قد جعلوه في رؤسهم وعلى اكتافهم وشعارهم يا الله يا احد يا صمد يا رحيم وكانت علامة اهل الشام خرقا بيضا قد جعلوه على رؤسهم واكتافهم وشعارهم نحن عباد الله حقا يا لثارات عثمان قال فاجتلدوا بالسيوف وعمد الحديد فما تحاجزوا حتى حجز بيننا سواد الليل ولا يرى رجل منا ولا منهم موليا فلما اصبحوا وذلك يوم الثلثاء خرج الناس الى مصافهم فقال ابو نوح فكنت في خيل علي فاذا انا برجل من اهل الشام يقول من يدلني على الحميري ابي نوح قال قلت فقد وجدته فمن انت قال انا ذو الكلاع سر الي فقال ابو نوح معاذ الله ان اسير اليك الا في كتيبة قال ذو الكلاع بلى فسر فلك ذمة الله وذمة رسوله وذمة ذي الكلاع حتى ترجع الى خيلك فانما اريد ان اسالك عن امر فيكم تمارينا فيه فسارا حتى التقيا فقال ذو الكلاع انما دعوتك احدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص في امارة عمر بن الخطاب قال ابو نوح وما هو قال حدثنا عمرو بن العاص ان رسول الله قال يلتقي اهل الشام واهل العراق وفي احدى الكتيبتين الحق وامام الهدى ومعه عمار بن ياسر قال ابو نوح لعمر الله انه لفينا قال اجاد هو على قتالنا قال ابو نوح نعم ورب الكعبة فهو اشد على قتالكم مني فقال ذو الكلاع هل تستطيع ان تاتي معي صفا لاهل الشام فانا لك جار منهم حتى تلقى عمرو بن العاص فتخبره عن عمار وعن جده في قتالنا لعله يكون صلحا بين هذين الجندين فقال له ابو نوح انك رجل غادر وانت في قوم غدر وان لم يكن تريد الغدر اغدروك واني ان اموت احب الي ان ادخل مع معوية واختار في دينه وامره فقال ذو الكلاع انا جار لك من ذلك ان لا تقتل ولا تسلب ولا تكره على بيعة ولا تحبس عن جندك وانما هي كلمة تبلغها عمرا ولعل الله يصلح بين هذين الجندين ويضع عنهم الحرب والسلاح فسار معه حتى اتى عمرو بن العاص وهو عند معوية وحوله الناس وعبد الله بن عمرو يحرض الناس فلما وقفا على القوم

كيفية جهاد عمار بن ياسر رضي الله عنه

قال ذو الكلاع يا ابا عبد الله هل لك في رجل ناصح لبيب شفيق يخبرك عن عمار بن ياسر ولا يكذبك قال عمرو ومن هذا معك قال هذا ابن عمي وهو من اهل الكوفة فقال له عمرو اني لارى عليك سيما ابي تراب قال سيماء محمد صلى الله عليه واله واصحابه وعليك سيماء ابي جهل وهو سيماء فرعون فقام ابو الاعور فسل سيفه ثم قال اري هذا الكذاب يشاتمنا بين اظهرنا وعليه سيما ابي تراب فقال ذو الكلاع اقسم بالله لئن بسطت يدك اليه لاحطمن انفك بالسيف ابن عمي وجاري عقدت له ذمتي وجئت به اليكم ليخبركم عما تماريتم فيه فقال له عمرو اذكرك بالله يا ابا نوح الا ما صدقتنا افيكم عمار بن ياسر فقال له ابو نوح ما انا بمخبرك عنه حتى تخبرني لم تسال عنه فان معنا من اصحاب رسول الله غيره وكلهم جاد على قتالكم قال عمرو سمعت رسول الله يقول ان عمارا تقتله الفئة الباغية وانه ليس ينبغي لعمار ان يفارق الحق ولن تاكل النار منه شيئا فقال ابو نوح لا اله الا الله والله اكبر انه لفينا جاد على قتالكم فقال عمرو والله انه لجاد على قتالنا قال نعم والله الذي لا اله الا هو لقد حدثني يوم الجمل انا سنظهر عليهم ولقد حدثني ان لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على باطل ولكانت قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار فقال له عمرو وهل تستطيع ان تجمع بيني وبينه قال نعم فلما اراد ان يبلغه اصحابه ركب عمرو بن العاص وابناه وعتبة بن ابي سفيان وذو الكلاع وابو الاعور السلمي وحوشب والوليد بن ابي معيط فانطلقوا حتى اتوا خيولهم وسار ابو نوح ومعه شرحبيل بن ذي الكلاع حتى انتهى الى اصحابه فذهب ابو نوح الى عمار فوجده قاعدا مع اصحابه مع ابني بديل والهاشم والاشتر وجارية بن المثنى وخالد بن المعمر وعبد الله بن حجل وعبد الله بن العباس فقال ابو نوح انه دعاني ذو الكلاع وهو ذو رحم فذكر ما جرى بينه وبينهم وقال اخبرني عمرو بن العاص انه سمع رسول الله يقول عمار تقتله الفئة الباغية فقال عمار صدق وليضرنه ما سمع ولا ينفعه فقال ابو نوح انه يريد ان يلقاك فقال عمار لاصحابه اركبوا قال ونحو اثنا عشر رجلا بعمار فسرنا حتى لقيناهم ثم بعثنا اليهم فارسا من عبد القيس يسمى عوف بن بشر فذهب حتى كان قريبا من القوم ثم نادى اين عمرو بن العاص قالوا هيهنا فاخبرهم بمكان عمار وخيله فقال عمرو فليسر الينا فقال له عوف اني اخاف غدرك ثم جرى بينهما كلمات تركتها الى ان قال فاقبل عمار مع اصحابه وعمرو مع اصحابه فتواقفا فقال عمرو يا ابا اليقظان اذكرك الله الا كففت سلاح اهل هذا العسكر وحقنت دماءهم فعلى م تقاتلنا اولسنا نعبد الها واحدا ونصلي قبلتكم وندعو دعوتكم ونقرء كتابكم ونؤمن برسولكم فقال عمار الحمد لله الذي اخرجها من فيك انها لي ولاصحابي القبلة والدين وعبادة الرحمن والنبي والكتاب من دونك ودون اصحابك وجعلك ضالا مضلا لا تعلم هاد انت ام ضال وجعلك اعمى وساخبرك على ما قاتلتك عليه انت واصحابك امرني رسول الله ان اقاتل الناكثين ففعلت وامرني ان اقاتل القاسطين فانتم هم واما المارقون فما ادري ادركهم ام لا ايها الابتر تعلم ان رسول الله قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانا مولى الله ورسوله وعلي بعده وليس لك مولى فقال له عمرو فما ترى في قتل عثمان قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلي قتله قال عمار بل الله رب علي قتله وعلي معه قال عمرو اكنت فيمن قتله قال انا مع من قتله وانا اليوم اقاتل معه قال لم قتلتموه قال اراد ان يغير ديننا فقتلناه قال عمرو الا تسمعون قد اعترف بقتل امامكم قال عمار وقد قالها فرعون قبلك الا تستمعون فقام اهل الشام ولهم زجل فركبوا خيولهم ورجعوا فبلغ معوية ما كان بينهم فقال له هلكت العرب ان اخذتهم خفة العبد الاسود يعني عمارا وخرج الى القتال وصفت الخيول بعضها لبعض وزحف الناس وعلى عمار درع وهو يقول ايها الناس الرواح الى الجنة فقتل الناس قتالا شديدا لم يسمع الناس بمثله وكثرت القتلى حتى ان كان الرجل ليشد طنب فسطاطه بيد الرجل او برجله فقال الاشعث لقد رايت اخبية صفين واروقتهم وما منها خباء ولا رواق ولا بناء ولا فسطاط الا مربوطا بيد رجل او رجله وجعل ابو سماك الاسدي ياخذ اداوة من ماء وشفرة حديد فيطوف في القتلى فاذا راى رجلا جريحا وبه رمق قعد وسال امير المؤمنين فان قال علي غسل عنه الدم وسقاه من الماء وان سكت وجاه بسكين حتى يموت قال فكان يسمى المخضخض **وعن** عمرو بن شمر عن جابر عن الشعبي عن الاحنف بن قيس قال والله اني لالى جانب عمار فتقدمنا حتى اذا دنونا من هاشم بن عتبة قال له عمار احمل فداك ابي وامي ونظر عمار الى رقة في الميمنة فقال له هاشم رحمك الله يا عمار انك رجل تاخذك خفة في الحرب واني انما ازحف باللواء زحفا وارجو ان انال بذلك حاجتي واني ان خففت لم امن الهلكة وقد قال معوية لعمرو ويحك يا عمرو ان اللواء مع هاشم كانه يرقل به ارقالا وانه ان زحف به زحفا انه لليوم الاطول لاهل الشام فلم يزل به عمار حتى حمل فبصر به معوية فوجه اليه حملة اصحابه ومن يزن بالناس منهم في ناحيته وكان في ذلك الجمع عبد الله بن عمرو ومعه

جهاد عمار بن ياسر رضي الله عنه

معه سبعمائة فقتلهم واحد وهو يضرب بالاخرى واطافت به خيل على فقال عمرو يا الله يا رحمن ابني ابني وكان يقول معوية اصبر فانه لا باس عليه قال عمرو لو كان يزيد اذا الصبر ولم يزل حماة اهل الشام يذبون عنه حتى نجا هاربا على فرسه واصيب هاشم في المعركة قال وقال عمار حين نظر الى راية عمرو بن العاص ان هذه الراية قد قاتلتها ثلث عركات وما هي بارشدهن ثم حمل

وهو يقول

نحن ضربناكم على تنزيله ... فاليوم نضربكم على تاويله

ضربا يزيل الهام عن مقيله ... ويذهل الخليل عن خليله

او يرجع الحق الى سبيله ... يا رب اني مؤمن بقيله

ثم استسقى واشتد ظماؤه فاتته امرأة طويلة اليدين ما ادرى اعس معها ام اداوة فيها ضياح من لبن وقال الجنة تحت الاسنة اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه والله لو هزمونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل وحمل عليه ابن جوين السكسكي وابو العادية الفزاري فاما ابو العادية فطعنه واما ابن جوين فاحتز راسه عليهما لعنة الله فقال ذو الكلاع لعمرو ويحك ما هذا قال انه سيرجع الينا وذلك قبل ان يصاب عمار فاصيب عمار مع علي واصيب معوية مع ذو الكلاع فقال عمرو والله يا معوية ما ادرى بقتل ايهما انا اشد فرحا والله لو بقى ذو الكلاع حتى يقتل عمار لمال بعامة قومه ولافسد علينا جندنا قال فكان لا يزال رجل يجيء فيقول انا قتلت عمارا فيقول عمرو فما سمعتموه يقول فيخلطون حتى اقبل ابن جوين فقال انا قتلت عمارا فقال له عمرو فما كان اخر منطقه قال سمعته يقول اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه قال عمرو صدقت انت لصاحبه اما والله ما ظفرت يداك ولكن اسخطت ربك **وفي** الاحتجاج روى عن الصادق انه لما قتل عمار ارتعدت فرائص خلق كثير وقالوا قد قال رسول الله عمار تقتله الفئة الباغية فدخل عمرو بن العاص على معوية فقال يا امير المؤمنين قد هاج الناس واضطربوا قال لماذا قال قتل عمار قال فماذا قال اليس قال رسول الله تقتله الفئة الباغية فقال له معوية دحضت في قولك انحن قتلناه انما قتله علي بن ابيطالب لما القاه بين رماحنا فاتصل ذلك بعلي بن ابيطالب فقال فاذن رسول الله هو الذى قتل حمزة والقاه بين رماح المشركين **وفي** البحار من كتاب الكشي باسناده عن اسمعيل بن ابي خالد قال سمعت قيس بن ابي حازم قال قال عمار بن ياسر ادفنوني في ثيابي فاني مخاصم **ومن** كشف الغمة قال ونقلت من مناقب الخوارزمي قال شهد خزيمة بن ثابت الانصاري الجمل وهو لا يسل سيفا وشهد صفين وقال لا اصلي ابدا خلف امام حتى يقتل عمار فانظر من يقتله فاني سمعت رسول الله يقول يقتله الفئة الباغية فلما قتل عمار قال خزيمة قد حانت لي الصلوة ثم اقترب وقاتل حتى قتل وكان الذى قتل عمارا ابو عادية المرى طعنه برمح فسقط وكان يومئذ يقاتل وهو ابن اربع وتسعين سنة فلما وقع اكب عليه رجل فاحتز راسه فاقبلا يختصمان كلاهما يقول انا قتلته فقال عمرو بن العاص والله ان يختصمان الا في النار فسمعها معوية فقال لعمرو ما رايت مثل ما صنعت قوم بذلوا انفسهم دوننا تقول لهما انكما تختصمان في النار فقال عمرو هو والله ذلك وانك لتعلمه ولوددت اني مت قبل هذا بعشرين سنة **وبالاسناد** عن ابي سعيد الخدري قال كنا نعمر مسجد رسول الله وكنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فرآه النبي فجعل ينفض التراب عن راس عمار ويقول يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد الاجر من الله تعالى قال فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويحك تقتلك الفئة الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار قال عمار اعوذ بالرحمن اظنه قال من الفتن **ومن** كتاب الكفاية عن ابي المفضل الشيباني في حديث طويل مسندا عن النبي قال يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع الحق والحق معه يا عمار انك ستقاتل بعدي مع علي صنفين الناكثين والقاسطين ثم تقتلك الفئة الباغية قلت يا رسول الله اليس ذلك على رضا الله ورضاك قال نعم على رضا الله ورضاي ويكون اخر زادك شربة من لبن تشربه فلما كان يوم صفين خرج عمار بن ياسر الى امير المؤمنين فقال له يا اخا رسول الله اتاذن لي في القتال قال مهلا رحمك الله فلما كان بعد ساعة اعاد عليه الكلام فاجابه بمثله فاعاده ثالثا فبكى امير المؤمنين فنظر اليه عمار فقال يا امير المؤمنين انه اليوم الذى وصفه لي رسول الله فنزل امير المؤمنين عن بغلته وعانق عمارا وودعه ثم قال يا ابا اليقظان جزاك الله عن الله وعن نبيك خيرا فنعم الاخ كنت ونعم الصاحب كنت ثم قال والله يا امير المؤمنين ما اتبعتك الا ببصيرة فاني سمعت رسول الله يقول يا عمار ستكون بعدي فتنة فاذا كان ذلك فاتبع عليا وحزبه فانه مع الحق والحق معه وستقاتل بعدي الناكثين

والقاسطين فجزاك الله يا امير المؤمنين عن الاسلام افضل الجزاء فلقد اديت وبلغت ونصحت ثم ركب وركب امير المؤمنين ثم برز الى القتال ثم دعا بشربة من ماء فقيل ما معنا ماء فقام اليه رجل من الانصار فسقاه شربة من لبن ثم قال هكذا عهد الى رسول الله ان يكون اخر زادى من الدنيا شربة من اللبن ثم حمل على القوم فقتل ثمانية عشر نفسا فخرج اليه رجلان من اهل الشام فطعناه فقتلاه رحمه الله فلما كان الليل طاف امير المؤمنين عليه السلام في القتلى فوجد عمارا ملقى فجعل راسه على فخذه ثم بكى عليه السلم وانشاء يقول

ايا موت كم هذا التفرق عنوة ... فلست تبقى لي خليل خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم ... كانك تمضي نحوهم بدليل

قال المجلسي في الديوان هكذا

الا ايها الموت الذى لست تاركي ... ارحني فقد افنيت كل خليل

اراك بصيرا بالذين احبهم ... كانك تنحو نحوهم بدليل

قال نصر بن مزاحم لما حدث عمرو بن العاص في عمار ما قال النبي خرج عبد الله عمر العبسي وكان من عباد اهل زمانه ليلا فاصبح في عسكر علي فحدث الناس بقول عمرو في عمار فلما سمع معوية هذا القول بعث الى عمرو وقال افسدت على اهل الشام اكل ما سمعته من رسول الله تقوله فقال عمرو قلتها ولست والله اعلم الغيب ولا ادرى ان صفين يكون وعمار خصمنا وقد رويت انت فيه مثل الذى رويت فاسئل اهل الشام فغضب معوية وتنمر لعمرو ومنعه خيره وقال عمرو لا خير لي في جوار معوية ان تجلت هذه الحرب عنا وكان عمرو حمى الانف فقال في ذلك

تعاتبني ان قلت شيئا سمعته ... وقد قلت لو انصفتني مثله قبلي

وما كان لي علم بصفين انها ... تكون وعمار يحث على قتلي

فلو كان لي بالغيب علم كتمتها ... وكابدت اقواما مراجلهم تغلي

الى اخر الابيات ثم اجابه معوية بابيات تشتمل على الاعتذار فاتاه عمرو واعتبه وصار امرهما واحدا ثم ان عليا دعا هاشم بن عتبة ومعه لواؤه وكان اعور وقال حتى متى تاكل الخبز وتشرب الماء فقال هاشم لاجهدن ان لا ارجع اليك ابدا **قال** نصر عن عمر بن سعد عن رجل عن ابي سلمة ان هاشما دعا في الناس عند المساء الا من كان يريد الله والدار الاخرة فليقبل فاقبل اليه ناس فشد في عصابة من اصحابه على اهل الشام مرارا فليس من وجه يحمل عليه الا صبروا له وقوتل فيه قتالا شديدا فقال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من صبرهم فوالله ما ترون منهم الا حمية العرب وصبرها تحت راياتها وعند مراكزها وانهم لعلى الضلال وانكم لعلى الحق يا قوم اصبروا وصابروا واجتمعوا وامشوا بنا الى عدونا على تؤدة رويدا واذكروا الله ولا يسلمن رجل اخاه ولا تكثروا الالتفات واصمدوا صمدهم وجالدوهم محتسبين حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين فقال ابو سلمة فمضى في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا هو واصحابه حتى راى بعض ما يسرون اذ خرج عليهم فتى شاب وشد يضرب بسيفه ويلعن ويشتم ويكثر الكلام فقال له هاشم ان هذا الكلام بعده الخصام وان هذا القتال بعده الحساب فاتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما اردت به قال فاني اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلي كما ذكر لي وانكم لا تصلون واقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وانتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد واحدث احداثا وخالف حكم الكتاب واصحاب محمد هم اصحاب الدين واولى بالنظر في امور المسلمين وما اظن ان امر هذه ولا امر هذا الدين عناك طرفة عين قط فقال الفتى اجل والله لا اكذب فان الكذب يضر ولا ينفع ويشين ولا يزين فقال له هاشم ان هذا الامر لا علم لك به فخل واهل العلم به قال اظنك والله قد نصحتني فقال هاشم واما قولك ان صاحبنا لا يصلي فهو اول من صلى مع رسول الله وافقه في دين الله واولى برسول الله واما من ترى معه فكلهم قارى الكتاب لا ينام الليل تهجدا فلا يغررك عن دينك الاشقياء المغرورون قال الفتى يا عبد الله اني اظنك امرءا صالحا اخبرني هل تجد لي من توبة قال نعم تب الى الله يتب عليك قال فذهب الفتى راجعا فقال له رجل من اهل الشام خدعك العراقي قال ولكن نصحني وقاتل هاشم هو واصحابه قتالا شديدا حتى قتل تسعة نفر او عشرة وحمل عليه الحرث بن المنذر فطعنه فسقط وبعث اليه علي ان قدم لواءك فقال للرسول انظر الى بطني فاذا هو قد انشق فاخذ الراية رجل من بكر بن وائل ورفع هاشم راسه فاذا هو بعبيد الله بن عمر بن الخطاب قتيلا الى جانبه فجثا حتى دنا منه فعض على ثديه حتى تبينت فيه انيابه ثم مات هاشم وهو على

صدد عبد الله وضرب البكري فوقع فابصر عبد الله فحض على تدبير الاخر ومات ايضا فوجدا جميعا ما تا على صدد عبد الله ولما قتل هاشم جزع الناس عليه جزعا شديدا واصيب معه عصابة من اسلم من القراء فمر عليهم علي وهم قتلى حوله فقال عليه السلام

جزى الله خيرا عصبة اسلمية ... صباح الوجوه صرعوا حول هاشم

يزيد وعبد الله بشر ومعبد ... وسفيان وابنا هاشم ذي المكارم

وعروة لا يبعد ثناه وذكره ... اذا اخترطا البيض الخفاف الصوارم

ثم اخذ الراية عبد الله بن هاشم **قال** نصر حدثنا عمرو بن شمر قال لما انقضى امر صفين وسلم الامر الحسن الى معوية وفدت اليه الوفود وشخص عبد الله بن هاشم اسيرا فاتي به معوية فلما دخل عليه وعنده عمرو بن العاص قال يا امير المؤمنين هذا المختال ابن المرقال فدونك الضب اللاحظ فان العصا من العصية وانما تلد الحية حية وجزاء السيئة سيئة مثلها فقال له ابن هاشم ما انا باول رجل خذله قومه وادركه يومه فقال معوية تلك ضغائن صفين وما جنا عليك ابوك فقال عمرو يا امير المؤمنين امكني منه فاشخب اوداجه على اثباجه فقال له ابن هاشم افلا كان هذه الشجاعة منك يا ابن العاص ايام صفين حين ندعوك الى النزال وقد ابتلت اقدام الرجال من نقع الجريال وقد تضايقت بك المسالك واشرفت فيها على المهالك وايم الله لولا مكانك منه لنشبت لك مني خافية ارميك من خلالها احد من وقع الاثافي فانك لا تزال تكثر في هوسك وتخبط في مرسك تخبط العشواء في الليلة الحندس الظلماء فاعجب معوية ما سمع من كلام ابن هاشم فامر به الى السجن وكف عن قتله هذا وباقي طرف اخر من هذا الوقعة في شرح بعض الكلمات الاتيان ساعدنا التوفيق والاجال ان شاء الله

الترجمة از جملهٔ كلام آن حضرتست كه مى فرمود باصحاب خود در بعض روزهاى جنگ صفين اى جماعت مسلمانان شعار خود كردانيد خوف وخشيت وبكار برد پوشش آخته تا بيند بجهة خود تكيين ووقار را وبتهيد دندانها را برديد آنها كه اين بحسب حكم است ... بايند شمشيرها از كاسه سر وكامل نمائيد زره را بپوشيد بلبهاى آنها جنگ وحركت مدهيد شمشيرها را در غلافها پيش از كشيدن آنها وبنگريد بگوشه هاى چشم وبزنيد نيزه را بچپ وراست ودفع كنيد دشمن را باطراف شمشيرها وبرسانيد شمشيرها را ببدن دشمن بانديشه ها وبدانيد كه شما منظور ونظر كرده كاريد ودر خدمت پسر عم پيغمبر مختار ميباشيد پس مكرر رجوع كنيد بطرف اشرار وحيا نمائيد كريز وفرار كه فرار موجب عار است در اولاد واعقاب وباعث آتش است در روز حساب وپاكيزه بشويد از جهت نفس بدادن الوكر وتجاوز كنيد باشيد از نفسها از ابواب وفابرند خودتان وبرويد بسوى مرگ رفتن بسهل واسان لازم كنيد بر خود حمله آوردن بر سواد اعظم اهل عناد وبر چادر وطناب دار معويه مليد بپا دارند پس بزنيد ميان آن خيمه را از جهة اينكه شيطان پنهانست در جانب آن خيمه كه خصوص پيش اورده است از شيطان جهة برجستن دست را وپس كشيده است از براى كريختن پاى پس قصد نمائيد دشمن را قصد كردنى تا آنكه ظاهر شود بشما ستون حق وحال آنكه شما غالب وبلند مرتبه هستيد وخداوند باشماست وناصر شماست وناقص نمايد از شما

ومن كلام له عليه السلام في معنى الانصار

وهو كلام قد سبق في الكتاب المختار من ابواب الخطب

قالوا لما انتهت الى امير المؤمنين انباء السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الانصار قالوا قالت منا امير ومنكم امير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله صلى الله عليه وآله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم فقال عليه السلام لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال فماذا قالت قريش قالوا احتجت بانها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة **اللغة** السقيفة كالحجر لفظا ومعنا والسقيفة الصفة وسقيفة بني ساعدة فعيلة بمعنى مفعولة وهي ظلة كانت تجمع الانصار وداراندوتهم لفصل القضايا ووصيت الشيء بالشيء اصيه من باب وعد وصلته ووصيت الى فلان توصية واوصيت ايصاء والاسم الوصاية بالكسر والفتح لغة وهو وصي فعيل بمعنى مفعول والجمع الاوصياء واوصيت له بمال جعلته له واوصيته بولده استعطفته عليه واوصيته بالصلوة امرته بها قال تعالى

تلكم وصيكم به لعلكم تتقون **الاعراب** وهلا من حروف التحضيض **قال** نجم الائمة الرضي ومعناها اذا دخلت على الماضي التوبيخ واللوم على ترك الفعل وفي المضارع الحض على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التحضيض في الماضي الذي قد فات الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك في الماضي شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات قوله فماذا قالت يحتمل ان يكون ذا موصولة وان تكون زائدة كما في قولهم ماذا صنعت ومن ذا رايت **المعنى** اعلم انه لما انتهت الى امير المؤمنين انباء اهل السقيفة بعد وفاة رسول الله ومشاجرات المهاجرين والانصار ودعوى كل منهما استحقاق الخلافة لنفسه واحتجاج كل من الطرفين على الاخر بذكر المناقب والسوابق قال ما قالت الانصار للمهاجرين قالوا انهم قالت منا امير ومنكم امير قال فهلا احتججتم عليهم بان رسول الله وصى بان يحسن الى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم وقد مر تلك الوصية في المقدمة الثالثة من مقدمات الخطبة الشقشقية في رواية الاحتجاج عن الشيخين وبها الشارح المعتزلي من صحيحي البخاري ومسلم في مسنديهما عن انس بن مالك قال مر ابو بكر والعباس بمجلس من الانصار في مرض رسول الله وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا ذكرنا محاسن رسول الله فدخل على النبي واخبره بذلك فخرج وقد عصب على راسه حاشية برده فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اوصيكم بالانصار فانهم كرشي وعيبتي وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم هذا ولما لم يفهم المخاطبون كيفية حجية كلامه على الانصار ودلالته على بطلان دعويهم استفهموا عنه وقالوا وما في هذا الكلام من الحجة عليهم فقال لو كانت الامارة فيهم لم تكن الوصية بهم لكنها بهم فليست الامارة لهم بيان الملازمة ان العرف قاض بان الوصية انما تكون الى الرئيس في حق المرؤس لا به ثم قال فماذا قالت قريش في مقام الاحتجاج على الانصار قالوا احتجوا بانها شجرة الرسول كونهم شجرة الرسول باعتبار انه صلوات الله عليه وآله منهم فهو واياهم جميعا من اغصان اصل واحد واولاد نضر بن كنانة فقال احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة الظاهر انه اراد بالثمرة نفسه واهل بيته واراد باضاعتها اهمالهم له ولاولاده من هذا الامر والمقصود بهذا الكلام الاحتجاج على قريش بمثل ما احتجوا به على الانصار بيان ذلك انهم لما استدلوا على اولويتهم بانهم شجرة الرسول فكونهم اقرب اليه من غيرهم ونحن نحتج عليهم بانا ثمرة الرسول فنكون اقرب اليه منهم اذ للثمرة اختصاص بالمثمر ليس لغيره لك الاختصاص بل المراد بالشجر ليس الا الثمر فان كانت الشجرة معتبرة فبالاولى اعتبار الثمرة وان لم يلتفت الى الثمرة فلا التفات الى الشجرة وقد وقع مثل ذلك التشبيه في قوله سبحانه الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون **روى** في البحار من تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن سلام بن مستنير عن ابي جعفر قال الشجرة رسول الله ونسبه ثابت في بني هاشم وفرع الشجرة علي ابن ابي طالب وغصن الشجرة فاطمة وثمرها الائمة من ولد علي وفاطمة وشيعتهم ورقها وان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المؤمن ليولد فتورق الشجرة ورقة قلت ارايت قوله تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال يعني بذلك ما يفتون الائمة شيعتهم في كل حج وعمرة من الحلال والحرام **تنبيهان الاول** قد قدمنا اخبار السقيفة في المقدمة الثالثة من مقدمات شرح الخطبة الشقشقية ونزيد هنا على ما سبق ما رواه المحدث المجلسي في البحار من الشيخ في تلخيص الشافي عن هشام بن محمد عن ابي مخنف عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري ان النبي لما قبض اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة فقالوا نولي هذا الامر من بعد محمد سعد بن عبادة واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض فلما اجتمعوا قال لابنه او لبعض بني عمه اني لا اقدر لشكوى ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن تلق مني قولي فاسمعهم فكان يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته ويسمع به اصحابه فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معاشر الانصار ان لكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان محمدا لبث بضع عشر سنة في قومه يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما امن به من قومه الا رجال قليل والله ما كانوا يقدرون على ان يمنعوا رسوله ويعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد بكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه وكنتم اشد الناس على عدوه منهم واثقله على عدوه من غيركم حتى استقامت العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغرا داخرا حتى اثخن الله لرسوله بكم في الارض ودانت باسيافكم له العرب وتوفاه الله تعالى اليه وهو عنكم راض وبكم قرير عين استبدوا بهذا الامر دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه باجمعهم بان قد وفقت في الراي واصبت في القول ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا مقنع ولصالح المؤمنين رضى ثم انهم ترادوا الكلام فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله الاولون

فلا لنا دعونا الامر من بعده قالت طائفة منهم فتاتنوا الذي منا امير ومنكم امير ولن نرضى بدون هذا الامر ابدا فقال سعد
عبلة حبيبه هذا اول الوهن وأتى عمر الخبر فقبل الى منزل النبي فارسل الى ابي بكر وابو بكر في الدار وعلي بن ابي طالب دائب
في جهاز النبي فارسل الى ابي بكر ان اخرج الي فارسل اليه اني مشتغل فارسل اليه انه قد حدث امر لابد لك من حضوره فخرج اليه
فقال اما علمت ان الانصار قد اجتمعت في سقيفة بني ساعدة يريدون ان يولوا هذا الامر سعد بن عبادة واحسنهم مقالة من
يقول منا امير ومن قريش امير فمضيا مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة فتماشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم بن عدي وعويم بن ساعدة فقالا لهم
ارجعوا فانه لا يكون الا ما تحبون فقالوا لا نفعل فجاؤوا وهم مجتمعون فقال عمر بن الخطاب اتيناهم وقد كنت زورت كلاما اردت ان اقوم
به فيهم فلما اندفعت اليهم ذهبت لابتدئ المنطق فقال لي ابو بكر رويدا حتى اتكلم ثم انطق بعد بما احببت فنطق فقال عمر فما شيء
كنت اريد ان اقول به الا وقد اتى عليه قال عبد الله بن عبد الرحمن فبدأ ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا
رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويوحدوه وهم يعبدون من دونه الهة شتى يزعمون انها لمن عبدها شافعة
ولهم نافعة وانما هي من حجر منحوت وخشب منجور ثم قرأ ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا
عِندَ اللَّهِ﴾ وقالوا ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ﴾ فعظم على العرب ان يتركوا دين ابائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه
بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم اياه وكل الناس لهم مخالف وعليهم زار فلم يستوحشوا
لقلة عددهم وتشنف الناس عليهم واجماع قومهم عليهم فهم اول من عبد الله في الارض وامن بالله ورسوله وهم اولياؤه وعشيرته
واحق الناس بهذا الامر من بعده لا ينازعهم في ذلك الا ظالم وانتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم
العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه وليس بعد المهاجرين الاولين
عندنا بمنزلتكم فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفتاتون عليكم بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام الحباب بن المنذر بن الجموح فقال هكذا
روى الطبري والذي رواه غيره ان الحباب بن المنذر قال يا معشر الانصار اما كره اعطوا ابا بكر وساق الكلام بنحو مما رواه ابن
ابي الحديد عن الطبري الى قوله فقاموا اليه فبايعوه **اقول** ما رواه ابن ابي الحديد عنه هكذا فقام الحباب بن المنذر بن الجموح
فقال يا معشر الانصار املكوا عليكم امركم فان الناس في ظلكم ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولا يصدر احد الا عن رايكم انتم اهل
العز والمنعة والثروة والعدد والكثرة وذووا البأس والنجدة وانما ينظر الناس ما تصنعون فلا تختلفوا فتفسد عليكم اموركم فان ابى
هؤلاء الا ما سمعتم فمنا امير ومنهم امير فقال عمر هيهات لا يجتمع سيفان في غمد والله لا ترضى العرب ان تؤمركم ونبيها
من غيركم ولا تمتنع العرب ان تولي امرها من كانت النبوة منهم من ينازعنا سلطان محمد ونحن اولياؤه وعشيرته فقال الحباب بن المنذر
يا معشر الانصار املكوا ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم فاجلوهم عن
من بلادكم فانتم احق بهذا الامر منهم فانه باسيافكم دان الناس بهذا الدين انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب انا ابو
شبل في عرينة الاسد والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال عمر اذن يقتلك الله قال بل اياك يقتل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار
انكم اول من نصر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقام بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فقال يا معشر الانصار الا ان محمدا من قريش
وقومه اولى به وايم الله لا يراني الله انازعهم هذا الامر فقال ابو بكر هذا عمر وابو عبيدة بايعوا ايهما شئتم فقالا والله لا نتولى
هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وخليفة رسول الله في الصلاة وهي افضل الدين ابسط يدك فلما بسط يده ليبايعاه سبقهما
اليه بشير بن سعد فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا بشير عقتك عقاق انفست على ابن عمك الامارة فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس
لاصحابه والله لئن لم تبايعوا ليكونن للخزرج عليكم الفضيلة ابدا فقاموا فبايعوا ابا بكر فانكسر على سعد بن عبادة والخزرج
ما اجمعوا عليه واقبل الناس يبايعون ابا بكر من كل جانب **قال** في الجامع قال الشيخ قال هشام قال ابو مخنف فحدثني ابو بكر بن
محمد الخزاعي ان اسلم اقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك ليبايعوا ابا بكر فكان عمر يقول ما هو الا ان رأيت اسلم فايقنت بالنصر **قال**
هشام عن ابي مخنف قال قال ابو عبد الله بن عبد الرحمن واقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكادوا يطؤون سعد بن
عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوا سعدا قتله الله ثم قام على راسه فقال لقد هممت ان اطأك
حتى تندر عضوك فاخذ قيس بن سعد بلحيته ثم قال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر

الرفق

الرفق ههنا ابلغ فاعرض عنه وقال سعد والله لو ان بي قوة ما اقوى على النهوض لسمعتم مني باقطارها وسككها زئيرا يجحرك
واصحابك اما والله اذن لالحقنك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احملوني من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك اياما ثم
بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب منكم سنان رمحي
واضربكم بسيفي ما ملكته يدي واقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني من قومي ولا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما
بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم ما حسابي فلما اتى ابو بكر بذلك قال له عمر لا تدعه حتى يبايع فقال بشير بن سعد انه قد لج وابى
فليس يبايعكم حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل
واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستنصحوه لما بدا لهم منه فكان سعد لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم ويحج ولا يحج
معهم ويفيض فلا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر **اقول** وروى الشارح المعتزلي خبر السقيفة من
كتاب السقيفة لابي بكر احمد بن عبد العزيز الجوهري بنحو مما رويناه وقال في اخره بعد قوله فلم يزل كذلك حتى مات ابو بكر ثم لقي
عمر في خلافته وهو على فرس وعمر على بعير فقال له عمر هيهات يا سعد فقال سعد هيهات يا عمر فقال انت صاحب من انت صاحبه
قال نعم انا ذاك ثم قال لعمر والله ما جاورني احد هو ابغض الي جوارا منك ومن اصحابك فلم يلبث سعد بعد ذلك قليلا حتى خرج
الى الشام فخرج فيها ولم يبايع لابي بكر ولا لعمر ولا لغيرهما ثم قال قال الراوي وكثر الناس على ابي بكر فبايعه معظم المسلمين
في ذلك اليوم واجتمعت بنو هاشم الى علي بن ابي طالب ومعهم الزبير وكان يعد نفسه رجلا من بني هاشم كان علي يقول ما زال
الزبير منا اهل البيت حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو امية الى عثمان بن عفان واجتمعت بنو زهرة الى سعد وعبد الرحمن
فاقبل عمر وابو عبيدة فقال ما لي اراكم متحلقين قوموا فبايعوا ابا بكر فقد بايع الناس وبايعه الانصار فقام عثمان ومن معه وقام
سعد وعبد الرحمن ومن معهما فبايعوا ابا بكر وذهب عمر ومعه عصابة الى بيت فاطمة منهم اسيد بن حضير وسلمة بن اسلم فقال
لهم انطلقوا فبايعوا فابوا عليه وخرج الزبير بسيفه فقال عمر عليكم الكلب فوثب عليه سلمة بن اسلم فاخذ السيف من يده فضرب
به الجدار ثم انطلقوا به وبعلي ومعهما بنو هاشم وعلي يقول انا عبد الله واخو رسول الله حتى انتهوا به الى ابي بكر فقيل له
بايع فقال انا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وانتم اولى بالبيعة لي اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من
رسول الله فاعطوكم وسلموا اليكم الامارة وانا احتج عليكم بمثل ما احتججتم به على الانصار فانصفونا ان كنتم تخافون الله
من انفسكم واعرفوا لنا من الامر مثل ما عرفت الانصار لكم والا فبوؤوا بالظلم وانتم تعلمون فقال عمر انك لست متروكا حتى
تبايع فقال له علي احلب يا عمر حلبا لك شطره اشدد له اليوم امره ليرده عليك غدا الا والله لا اقبل قولك ولا ابايعه فقال له ابو بكر
فان لم تبايعني لم اكرهك فقال له ابو عبيدة يا ابا الحسن انك حديث السن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم
بالامور ولا ارى ابا بكر الا اقوى على هذا الامر منك واشد احتمالا له واضطلاعا به فسلم له هذا الامر وارض به فانك ان
تعش ويطل عمرك فانت بهذا الامر خليق وبه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك فقال علي يا معشر المهاجرين الله
الله لا تخرجوا سلطان محمد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا اهله عن مقامه في الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين
لنحن اهل البيت احق بهذا الامر منكم اما كان منا القارئ لكتاب الله الفقيه في دين الله العالم بالسنة المضطلع بامر الرعية والله
انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعدا فقال بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار يا علي قبل
بيعتهم لابي بكر ما اختلف عليك اثنان ولكنهم قد بايعوا وانصرف علي الى منزله ولم يبايع ولزم بيته حتى ماتت فاطمة فبايع
قال الشارح فهذا الحديث يدل على بطلان ما يدعى من النص على امير المؤمنين وغيره لانه لو كان هناك نص صريح لاحتج
به ولم يجر للنص ذكر وانما كان الاحتجاج منه ومن ابي بكر ومن الانصار بالسوابق والفضائل والقرب فلو كان هناك نص صريح على
امير المؤمنين او على ابي بكر لاحتج به ابو بكر على الانصار ولاحتج به امير المؤمنين على ابي بكر فان هذا الخبر وغيره من الاخبار المستفيضة
يدل على انه قد كان كاشفهم وهتك القناع بينه وبينهم الا تراه كيف نسبهم الى التعدي عليه وظلمه وتمنع من طاعتهم واسمعهم
من الكلام اشده واغلظه فلو كان هناك نص لذكره او ذكره من كان من شيعته وحزبه لانه لا عطر بعد عروس وهذا ايضا يدل
على ان الخبر الذي في ابي بكر في صحيحي البخاري ومسلم غير صحيح وهو ما روي من قوله لعائشة في مرضه ادعي لي اباك واخاك حتى

اكتب

اكتب لابي بكر كتابا فاني اخاف ان يقول قائل او يتمنى متمنّ ويابى الله والمؤمنون الّا ابا بكر وهذا هو نصّ مذهب المعتزلة **اقول** من نظر الى هذا الحديث بعين البصيرة والاعتبار ولاحظ الانصاف وجانب حدّ الاعتساف عرف منه ما فيه للناظرين معتبر واستفاد منه اشياء كلّ منها شاهد صدق على بطلان خلافة الثلثة وبرهان واضح على فساد دعوى تابعيهم استحقاقهم لها واهليتهم للقيام بها **فمنها** خلوه من احتجاج قريش على الانصار بجعل النبي الامامة فيهم لانه تضمّن من احتجاجهم عليهم ما يخالف ذلك وانهم انما ادّعوا كونهم احق بالامر من حيث كون النبوة فيهم ومن حيث كونهم اقرب الى النبي نسبا واولى به اتباعا **ومنها** ان الامر انما بني في السقيفة على المغالبة والمخالسة وان كلا منهم انما كان يجذبه لنفسه بما اتفق له وعنّ من حق وباطل وقوي وضعيف **ومنها** ان سبب ضعف الانصار وقوة المهاجرين عليهم انحياز بشير بن سعد حسدا لسعد بن عبادة وانحياز الاوس بانحيازه عن الانصار **ومنها** ان خلاف سعد واهله كان باقيا الى ان رجعوا عنه وانما اضعد عن الخلاف بالسيف غلبة الناصر **ومنها** انه لو اراد ابو بكر الاجماع واتفاق الكل على بيعته حتى من سعد واصحابه لجرّ الامر الى قتل النفوس واهراق الدماء وفساد الامر **ومنها** ان قول عمر في حق الزبير عليكم الكلب دليل على بطلان خبر العشرة المبشرة اذ الكلب لا يكون في الجنة **ومنها** ان بيعة عمر لابي بكر لم يكن لتاسيس اساس الاسلام ورعاية مصلحة الدين وحفظ شرع سيد المرسلين وانما كان نظره في ذلك ليتولى ابو بكر الامر ويوليه عليه بعده كما هو نصّ قوله اشدد له اليوم امره ليردّ عليك غدا **ومنها** ان حداثة السن لو كان مانعا عن الخلافة كما قاله ابو عبيدة واخذه منه اهل السنة والجماعة لكان مانعا عن النبوة بطريق اولى وقد قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا فقد اتى النبوة ليحيى وعيسى عليهما السلام في حالة الصبا **ومنها** ان تجهيز ابي بكر كما زعمه ابو عبيدة لو كان ازيد من امير المؤمنين عليه السلام لم يعزله النبي من البعث بسورة براءة ولم يخلف عليا مقامه ولو كان قوته اشد لسبق في يوم احد وخيبر ولم يثبت الفرّ على الكرّ **ومنها** ان قول بشير بن سعد لو كان هذا الكلام سمعته منك الانصار قبل البيعة لما اختلف عليك اثنان دليل على ان بيعتهم لابي بكر لم يكن عن بصيرة وانما اتّحموا فيها من غير روية وانما كان اللازم عليهم التروي والتثبت وملاحظة الاطراف والجوانب والتفكر في العواقب والنظر في جهات الاستحقاق فكيف يكون بيعة هؤلاء الجهلة الغفلة الفسقة التابعين لهوى نفوسهم في الامارة حجة على اهل الملة **واما** ما ذكره الشارح من انه لو كان هناك نصّ لاحتج به امير المؤمنين ولما لم يحتج الا بالسوابق والقرب علم انه لم يكن هناك نص عليه ففساده اظهر من الشمس في رابعة النهار اذ قد عرفت ان اول من حضر في السقيفة هو الانصار واول من ابتدء بالكلام فيها سعد بن عبادة فذكر مناقب الانصار ومآثرهم وكونهم انصارا لدين الله وذابين عن رسول الله فاحتج عليهم قريش بالقرب والنسب والسبق في التصديق والتقدم في الايمان فحجوهم بذلك فاقتضى الحال بمقتضى آداب المناظرة ان يحتج امير المؤمنين بمثل ما احتجت به قريش على الانصار لان في ذلك من الالزام لهم والبيّن في غيره كما قال فيما ذكره السيد في اواخر الكتاب

فان كنت بالشورى ملكت امورهم ... فكيف بهذا والمشيرون غيّب

وان كنت بالقربى حججت خصيمهم ... فغيرك اولى بالنبي واقرب

وكيف يدعى عدم النصّ بعد حديث المنزلة وخبر الغدير وقوله عليّ مع الحق والحق مع علي يدور معه كيف دار الى غير ذلك من الاخبار والآيات التي قدمناها في المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها ومن لم يجعل الله له نورا يستضيء به فما له نور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم **الثالث** في ان الشارح المعتزلي قد روى في شرح هذا الكلام اخبارا من كتاب الجوهري قد رويناها اكثرها في شرح الخطبة السادسة والعشرين ونحن ايضا ذكرنا بعضها هناك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة المذكورة ونروي هنا بعض ما لم يتقدم ذكره مجتنبا من التكرار كما وقع في شرح المعتزلي وليس غرضنا من ايرادها مجرد الاقتصاص وانما المقصود بذلك اقامة الحجة على الطائفة الضالة من الكتاب المطورة والابانة عن ضلالة الشارح وغفلته وانه مع روايته لتلك الاخبار واعترافه بتمام رواتها كيف لم يتنبه من نومة الجهالة في اودية الضلالة **فاقول** في الشرح من كتاب السقيفة لاحمد بن عبد العزيز الجوهري **قال** حدثني ابو سعيد عبد الرحمن بن محمد قال حدثنا احمد بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن وهب عن الليث بن سعد قال تخلف علي عن بيعة ابي بكر فاخرج ملببا يمضي به ركضا وهو يقول معاشر المسلمين علام تضرب عنق رجل من المسلمين لم يتخلف لخلاف وانما تخلف لحاجة فما مرّ بمجلس من المجالس الا يقال له انطلق فبايع **اقول** هذا الحديث نصّ في انه لو لم يبايع فضرب عنقه فيدل على انه لم يكن في البيعة مختارا وهذا المعنى قد تضمنته اخبار

كثيرة عامية وخاصية بالغة حدّ الاستفاضة بل التواتر وقد اورد طائفة منها السيد المحدث البحراني في كتاب غاية المرام وقد رويناها في شرح الخطبة السادسة والعشرين قول الصادق والله ما بايع علي حتى رأى الدخان قد دخل عليه بيته ونقلنا قول السيد هناك من انه اي اختيار لمن يحرق عليه بابه حتى يبايع **قال** الجوهري وحدثنا ابو زيد عمر بن شبة باسناد رفعه الى ابن عباس قال اني لاماشي عمر في سكة من سكك المدينة يده في يدي فقال يا ابن عباس ما اظن صاحبك الا مظلوما فقلت في نفسي والله ما يسبقني بها فقلت يا امير المؤمنين فاردد اليه ظلامته فانتزع يده من يدي ثم مرّ يهمهم ساعة ثم وقف فلحقته فقال يا ابن عباس ما اظن القوم منعهم من صاحبك الا انهم استصغروه فقلت في نفسي هذه شر من الاولى فقلت والله ما استصغره الله حين امره ان يأخذ سورة براءة من ابي بكر **قال** الجوهري وحدثنا ابو زيد قال حدثني محمد بن عبادة قال حدثني اخي سعيد بن عبادة عن الليث بن سعد عن رجاله عن ابي بكر انه قال ليتني لم اكشف بيت فاطمة ولو اغلق على الحرب **قال الشارح** الصحيح عندي انها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانها اوصت ان لا يصليا عليها وذلك عند اصحابنا من الامور المغفورة لهما وكان الاولى بهما اكرامها واحترام منزلها لكنهما خافا الفرقة واشفقا من الفتنة ففعلا ما هو الاصلح بحسب ظنهما وكانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين لا شك في ذلك والامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها واسبابها ولا يعلم حقائقها الا من شاهدها ولابسها بل لعل الحاضرين المشاهدين لها لا يعلمون باطن الامر فلا يجوز العدول عن حسن الاعتقاد فيهما بما جرى والله ولي المغفرة والعفو فان هذا لو ثبت خطاء لم يكن كبيرة بل كان من باب الصغائر التي لا تقتضي التبري ولا توجب التولي **اقول** ما صححه من انها عليها السلام ماتت وهي واجدة غضبانة على الرجلين فهو الصحيح الذي لا ريب فيه وتشهد بذلك مع الاخبار غصب فدك وغيرها مما مرّ في تضاعيف الشرح ويأتي ايضا واما ما اعتذر به من ان ذلك من الصغائر المعفوة ففاسد جدا اذ كيف يكون ذلك من الصغائر مع ما رواه العامة والخاصة من قول النبي لها يا فاطمة ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك وقوله فيها يؤذيني ما اذاها وما اخرجه احمد بن حنبل والحاكم على المسور بن مخرمة مرفوعا فاطمة بضعة مني يقبضني ما يقبضها ويبسطني ما يبسطها وان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي وسببي وصهري فاذا انضم الى ذلك قوله تعالى ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وقوله والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم يعلم من ذلك ان ما فعلاه في حقها من اكبر الكبائر الموجب لكونهما في اسفل الدرك من الجحيم فيها وذلك جزاء الظالمين واما ما ذكره من انهما كانا من الدين وقوة اليقين بمكان مكين ففيه انك قد عرفت في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها وستعرف ايضا بعد ذلك انهما لم يكونا من الدين في شيء وكيف يحسر المتدين ان يدخل من غير اذن بيت المكين باخلائهما الا باذن او يحرق بابه او يهتك ستره حتى يطمع فيه من لم يكن يطمع واما قوله ان الامور الماضية يتعذر الوقوف على عللها ولا يعلم حقائقها الا من قد شاهدها ففيه ان الوقوف عليها والاطلاع على حقائقها يحصل بالنقل والسمع والحاجة في ذلك الى الحضور وقد حصل لنا في حقهما بطريق السمع والبيان ما هو مغن عن الحضور والعيان وعرفنا ان الداعي الى افعالهما في جميع حركاتهما وسكناتهما لم يكن الا اتباع هوى النفس الامارة وابطال الشريعة والملة وترويج البدعة وتضييع السنة واما قوله ان ذلك لا يقتضي التبري ولا يوجب التولي ففيه انهما اذا كانا ممن غضب الله عليه بمقتضى ما ذكرنا يجب التبري عنهما ولا يجوز التولي لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور واشد مما ذكرنا كله فظاعة واظهر شناعة ما رواه الشارح ايضا عن الجوهري **قال** حدثنا الحسن بن الربيع عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن علي بن عبد الله بن العباس عن ابيه قال لما حضرت رسول الله الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال رسول الله ائتوني بدواة وصحيفة اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب على رسول الله ثم قال عندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف من في البيت واختصموا فمن قائل يقول القول ما قال رسول الله ومن قائل يقول القول ما قال عمر فلما اكثروا اللغط واللغو والاختلاف غضب رسول الله فقال قوموا انه لا ينبغي لنبي ان يختلف عنده هكذا فقاموا فمات رسول الله في ذلك اليوم فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بيننا وبين رسول الله يعني الاختلاف واللغط **قال الشارح** هذا الحديث قد خرجه الشيخان محمد بن اسمعيل ومسلم بن الحجاج القشيري في صحيحيهما واتفق المحدثون كافة على روايته **اقول** هذه الرواية كما ذكره الشارح مما رواه الكل والرواية في الجميع عن ابن عباس وقوله فقال عمر كلمة معناها ان الوجع قد غلب الظاهر ان تلك الكلمة في اكثر تلك الروايات هو قوله ان الرجل ليهجر وفي بعضها ما شانه اهجر استفهموه وفي بعض الاخر ما شانه يهجر وفي غيرهما ما يقرب من هذا اللفظ وقد عدل الراوي عن رواية هذه اللفظة لكراهة نقلها اذ الهجر كما صرح به غير واحد من اللغويين هو الهذيان

ويؤكد ذلك تفسير قوله تعالى ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً وابدال الراوي هذه الكلمة بغيرها استحياء واستصلاحاً للكلام عن ولي يصلح المطاعن ما افسد الدهر ومن تأمل في هذه الرواية حق التأمل عرف جفاوة الرجل وفظاظته وخبث طينته وسوء سريرته وعناده ونفاقه من جهات **الاولى** ان النبي ما كان ينطق عن الهوى وان كان كلامه لم يكن الا وحياً يوحى فنسبة ذلك عمر الى الهذيان **الثانية** ان قوله عندنا القرآن حسبنا كتاب الله رد على الله فضلا عن رسول الله وقد قال الله وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً **الثالثة** ان كتاب الله لو كان كافياً لما اراد صلوات الله عليه وآله كتابة ما يكتب له بطلب عبثاً ام ... لغواً ونقول لم لم يكف الكتاب في اختلاف امر الامة وانفصم حبل الملة وتهدمت اركان الهدى وانطمست اعلام التقى **قال** السيد ابن طاوس في محكي كلامه من كتاب الطرائف من اعظم طرائف المسلمين انهم شهدوا جميعاً ان نبيهم اراد عند وفاته ان يكتب لهم كتاباً لا يضلون بعده ابداً وان عمر بن الخطاب كان سبب منعه من ذلك الكتاب وسبب ضلال من ضل من امته وسبب اختلافهم وسفك الدماء بينهم وتلف الاموال واختلاف الشريعة وهلاك اثنين وسبعين فرقة من اصل فرق الاسلام وسبب خلود من يخلد في النار منهم ومع هذا كله فان اكثرهم اطاع عمر بن الخطاب الذي قد شهدوا عليه بهذه الاحوال في الخلافة وعظموه وكفروا بعد ذلك من يطعن فيه وهم من جملة الطاعنين وضللوا من يذمه وهم من جملة الذامين وتبرؤا ممن يقبح ذكره وهم من جملة المقبحين **الرابعة** ان غيظ رسول الله وغضبه عليه وامره له بالخروج من البيت الشأن يعني مع حلمه العظيم وعفوه الكريم وملاحظته في الفظاظة وانفلاته ان فضل الخلق كما قال سبحانه ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك لم يكن الا لشدة اساءته الادب والوقاحة وبلوغه في اذى رسول الله الغاية بحيث تحملها صلوات الله عليه وآله فقد قال تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة واعد لهم عذاباً مهيناً **قال** الجوهري ... حدثنا احمد بن سيار عن سعيد بن كثير الانصاري عن ... عبد الله بن عبد الرحمن ان رسول الله في مرض موته امر اسامة بن زيد بن حارثة على جيش فيه جلة المهاجرين والانصار منهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وامره ان يغير على مؤتة حيث قتل ابوه زيد وان يغزو وادي فلسطين فتثاقل اسامة وتثاقل الجيش بتثاقله وجعل رسول الله يثقل ويخف ويؤكد القول في تنفيذ ذلك البعث حتى قال له اسامة بابي انت وامي اتأذن لي ان امكث اياماً حتى يشفيك الله فقال اخرج وسر على بركة الله فقال يا رسول الله اني ان خرجت وانت على هذه الحال خرجت وفي قلبي قرحة منك فقال سر على النصر والعافية فقال يا رسول الله اني اكره ان اسأل عنك الركبان فقال انفذ لما امرتك به ثم اغمي على رسول الله وقام اسامة فجهز للخروج فلما افاق رسول الله سأل عن اسامة والبعث فاخبر انهم يتجهزون فجعل يقول انفذوا بعث اسامة لعن الله من تخلف عنه وكرر ذلك فخرج اسامة واللواء على رأسه والصحابة بين يديه حتى اذا كان بالجرف نزل ومعه ابو بكر وعمر واكثر المهاجرين ومن الانصار اسيد بن حضير وبشير بن سعد وغيرهم من الوجوه فجاءه رسول ام ايمن يقول له ادخل فان رسول الله يموت فقام من فوره فدخل المدينة واللواء معه فجاء به حتى ركزه بباب رسول الله ورسول الله قد مات في تلك الساعة قال فما كان ابو بكر وعمر يخاطبان اسامة الى ان مات الا بالامير **اقول** ونقل الشارح بعث جيش اسامة قبل في شرح الخطبة الشقشقية ايضاً بتغيير يسير لما اورده هنا من الجوهري وقال هناك بعد نقله ما هذه عبارته تزعم الشيعة ان رسول الله كان يعلم موته وانه سير ابا بكر وعمر في بعث اسامة لتخلو دار الهجرة منهما فيصفو الامر لعلي ويبايعه من تخلف من المسلمين في المدينة على سكون وطمأنينة فاذا جاءهما الخبر بموت رسول الله وبيعة الناس لعلي بعده كانا عن المنازعة والخلاف ابعد لان العرب كانت تلتزم باتمام تلك البيعة ويحتاج في نقضها الى حروب شديدة فلم يتم له ما قدر وتثاقل الجيش اياماً مع شدة حث رسول الله على نفوذه وخروجه بالجيش حتى مات وهما بالمدينة فسبقا علياً الى البيعة وجرى ما جرى ثم قال وهذا عندي غير منقدح لانه ان كان يعلم موته فهو ايضاً يعلم ان ابا بكر سيلي الخلافة وما يعلمه لا يحترس منه وانما يتم هذا ويصح اذا فرضنا انه كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة ويظن ان ابا بكر وعمر يتمالآن على ابن عمه ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة فيجوز ان كانت الحال هكذا ان ينقدح هذا التوهم ويتطرق هذا الظن كالواحد منا له ولدان يخاف من احدهما ان يتغلب بعد موته على جميع ماله ولا يوصل اخاه الشيء من حقه فانه قد يخطر له عند مرضه الذي يتخوف ان يموت فيه ان يأمر الولد المخوف جانبه بالسفر الى بلد بعيد في تجارة يسلمها

حديث جيش اسامة

اعتراض على الشارح المعتزلي

انه يعمل ذلك لتطرقها الى دفع تغلبه على الولد الآخر **اقول** لما نسب الينا معاشر الشيعة حق لا ريب فيه وما اورده علينا فظاهر الفساد اذ علم النبي بموته وتولي ابي بكر الخلافة لا ينافي الامر بالتعبئة مع اسامة والا لتوجه هذا الاشكال في اوامر الله سبحانه فانه قد امر العصاة بالطاعة والكفار بالاسلام مع علمه بانهم لا يطيعون وانهم على كفرهم باقون نعم هذا انما يناسب على اصول الاشاعرة القائلين بالجبر والشارح على المذهب لا مسلم لما اورده على مذهبه وتحقيق الكلام ان النبي كان يعلم موته ويعلم ان ابا بكر يغصب الخلافة ومع علمه بذلك بعثه في الجيش ليفهم الخلق ويعرفهم انه ليس اهلاً للخلافة وينبههم على خلافه وعظم جرمه وجريرته ومخالفته للحكم الالزامي المؤكد الذي كرره صلوات الله عليه وآله مرة بعد اخرى وليعلمهم ايضاً انه يرجع الى المدينة مستحقاً للعن الدائم والعذاب الاليم مضافاً الى ما في ذلك البعث من نكتة اخرى وهو التنبيه على مقام ابي بكر وعمر والاتباع الى ان من كان محكوماً عليه بحكم مثل اسامة ومأموراً بامره لا يكون له قابلية واستعداد لان يكون اميراً لجميع الامة واماماً لهم والحاصل ان النبي كان عالماً بموته وبان ما قدره واراده في حق امير المؤمنين لا يتم له ومع ذلك سير الرجلين اعلاماً للخلق بانه لا يرضى بخلافتهما وانهما غير قابلين لذلك وافهاماً لهم بان امير المؤمنين هو القابل للولاية او لياقة مقامه في ولايته وبنوته **الترجمة** از جمله كلام آنجناب عليه الصلوة والسلام است در خصوص انصار يعني اين كلامي است كه چون رسيد بامير المؤمنين خبرهاي سقيفه بني ساعده واحتجاجات مهاجرين وانصار در باب خلافت بعد از وفات حضرت رسول مختار فرمود آنحضرت كه چه گفتند انصار مهاجرين عرض كردند كه چنين گفتند كه بايد از ما اميري باشد واز شما اميري پس فرمود پس چرا احتجاج نكرديد برايشان باينكه رسول خدا وصيت فرمود در حق ايشان باينكه احسان شود در حق نيكوكار ايشان ودر گذرند از بدكردار ايشان عرض كردند كه چگونه مي باشد در اين كلام حجت بر انصار پس فرمودند حضرت كه اگر بودي امارت در ايشان نمي بود وصيت كردن بايشان ... پس فرمودند حضرت پس قريش بچه مطلب احتجاج كردند انصار عرض كردند كه حجت آوردند باينكه ايشان شجره رسول خدا اند پس فرمود كه حجت آوردند بشجره وضايع كردند ثمره او را يعني بدرخت حجت آوردند وثمره او را كه آل محمد عليه وعليهم الصلوة والسلام هستند ضايع كردند اللهم وفقنا

ومن كلام له عليه السلام وهو السادس والستون من المختار في باب الخطب

لما قلد محمد بن ابي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد اردت تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة بلا ذم لمحمد بن ابي بكر ولقد كان الي حبيباً وكان لي ربيباً **اللغة** العرصة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع عرصات ... وانتهز الفرصة اغتنمها ... والربيب ابن امرأة الرجل من غيره **الاعراب** ... وبلا ذم ... فهي زائدة لفظاً من حيث ... **المعنى** اعلم انه لما قلد محمد بن ابي بكر مصر ... من الناس ... معونة ... فقال ... تولية مصر هاشم بن عتبة بن ابي وقاص ولو وليته اياها لما خلى لهم العرصة ولا انهزهم الفرصة ... لهم ... بلا ذم لمحمد بن ابي بكر ... ولقد كان الي حبيباً وكان لي ربيباً **اما** محمد فهو جليل القدر عظيم المنزلة من خواص اصحاب امير المؤمنين **قال** ابن عبد البر ... ولد في حجة الوداع ... سنة عشر من الهجرة **وعن** ... الكشي عن الصادق ان محمد بن ابي بكر ... امه اسماء بنت عميس **وفي** ... عن ابي جعفر ان محمد بن ابي بكر بايع علياً على البراءة من ابيه **وفي** شرح المعتزلي ام محمد اسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم

ترجمة محمد بن ابي بكر

ابيات محمد بن ابي بكر رضي الله عنه

كانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة فولدت له هناك عبد الله بن جعفر الجواد ثم قتل عنها يوم موتة فخلف عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم مات عنها فخلف عليها علي بن ابي طالب وكان محمد ربيبه وخريجه وجاريا عنده مجرى اولاده ورضع الولاء والتشيع من زمن الصبا فنشأ عليه فلم يكن يعرف ابا غير علي ولا يعتقد لاحد فضيلة غيره حتى قال علي محمد ابني من صلب ابي بكر وكان يكنى ابا القاسم في قول ابن قتيبة وقال غيره بل يكنى ابا عبد الرحمن وكان محمد من نساك قريش وكان ممن اعان يوم الدار واختلف هل باشر قتل عثمان او لا ومن ولد محمد القسم بن محمد فقيه الحجاز وفاضلها ومن ولد القسم عبد الرحمن بن القسم كان من فضلاء قريش يكنى ابا محمد ومن ولد القسم ايضا ام فروة تزوجها الباقر ابو جعفر محمد بن علي انتهى **اقول** وقد تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ان الصادق ولد من ام فروة **وفي** مجالس المؤمنين ان اهل السنة يسمون معوية بسبب اختها ام حبيبة خال المؤمنين ولا يسمون محمد ابن ابي بكر مع ان عائشة اخته وهي ام المؤمنين عندهم وذلك لنصب معوية وعداوته لامير المؤمنين عليه السلم وكون محمد رضي الله عنه من خواص اصحابه وخلص تلامذته ومن شعره رضي الله عنه

يا ابانا قد وجدنا ما صلح	خاب من انت ابوه وافتضح
انما اخرجنا منك الذي	اخرج الدر من الماء الملح
انسيت العهد في خم وما	قاله المبعوث فيه وشرح
فيك وصى احمد في يومها	ام لم تر ابواب خير قد فتح
ام بارث قد تقمصتها	بعد ما بخبخ عجلك وكشح
وسلكت المصطفى عما جرى	من قضايا كم ومن تلك الفضح
ثم عن فاطمة وارثها	من روى فيه ومن فيه فضح
ما ترى عذرك في الحشر غدا	يا لك الويل اذا الحق انضح
فعليك الخزي من رب السما	كلما ناح حمام وصدح
يا بني الزهراء انتم عدتي	وبكم في الحشر ميزاني رجح
واذا صح ولائي بكم	لا ابالي اي كلب قد نبح

واما هاشم فهو ابن عتبة بن ابي وقاص ويسمى المرقال لانه كان يرقل في الحرب وعن الاستيعاب انه كان من اصحاب رسول الله نزل

اشارة الى بعض الفتن الحادثة بمصر

الكوفة وكان من الفضلاء الخيار وكان من الابطال وفقئت عينه يوم اليرموك وكان خيرا فاضلا استشهد مع علي بالجمل وشهد صفين وابلى بلاء حسنا وبيده كانت راية علي على الرجالة يوم صفين ويومئذ قتل وكانت صفين سنة سبع وثلثين **اقول** وقد تقدم كيفية قتاله وشجاعته وشهادته رضي الله عنه في شرح الخطبة الخامسة والستين **الثاني** في الاشارة الى بعض الفتن الحادثة بمصر وشهادة محمد بن ابي بكر رضي الله عنه **فاقول** في شرح المعتزلي والبحار جميعا من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي **قال** ابرهيم باسناده عن الكلبي ان محمد بن حذيفة هو الذي حرض المصريين على قتل عثمان وندبهم اليه وكان حينئذ بمصر فلما ساروا الى عثمان وحصروه وثب بمصر على عامل عثمان عليها وهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح فطرده عنها وصلى بالناس فخرج ابن ابي سرح من مصر ونزل على تخوم ارض مصر مما يلي فلسطين وانتظر ما يكون من امر عثمان فلما بلغه الخبر قتل وبيعة الناس لامير المؤمنين لحق بمعوية **قال** ولما ولي

امارة قيس بن سعد بن عبادة على مصر

علي الخلافة وكان قيس بن سعد بن عبادة من شيعته ومناصحيه قال له سر الى مصر فقد وليتكها واخرج الى ظاهر المدينة واجمع ثقاتك ومن احببت ان يصحبك حتى تاتي مصر ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك فاذا قدمتها ان شاء الله فاحسن الى المحسن واشدد على المريب وارفق بالعامة والخاصة فالرفق يمن فقال قيس يا امير المؤمنين قد فهمت ما ذكرت فاما الجند فاني ادعه لك فاذا احتجت اليهم كانوا قريبا منك وان اردت بعثهم الى وجه من وجوهك كانوا لك عدة ولكني اسير الى مصر بنفسي واهل بيتي واما ما اوصيتني به من الرفق والاحسان فالله هو المستعان على ذلك **قال** فخرج قيس في سبعة نفر من اهله حتى دخل مصر وصعد المنبر وامر بكتاب معه يقرء على الناس فيه من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بلغه كتابي من المسلمين سلام عليكم فاني احمد الله اليكم الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله بحسن صنعه وقدره وتدبيره اختار الاسلام دينا لنفسه وملائكته ورسله وبعث انبياءه الى عباده فكان مما اكرم الله عز وجل به هذه الامة وخصهم به من الفضل ان بعث محمدا اليهم فعلمهم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وادبهم لكيما يهتدوا وجمعهم لكيلا يتفرقوا وزكاهم لكيما يتطهروا فلما قضى من ذلك ما عليه قبضه الله اليه فعليه صلوات الله وسلامه ورحمته ورضوانه ثم ان المسلمين من بعده استخلفوا اميرين منهم صالحين احييا السيرة ولم يعدوا السنة ثم توفيا فولي بعدهما من احدث احداثا فوجدت الامة عليه مقالا فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني وانا

كتاب معوية الى قيس بن سعد

جواب قيس لمعوية

استهدي الله للهدى واستعينه على التقوى الا وان لكم علينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله والقيام بحقه والنصح لكم بالغيب والله المستعان وحسبنا الله ونعم الوكيل وقد بعثت لكم قيس بن سعد الانصاري اميرا فوازروه واعينوه على الحق وقد امرته بالاحسان الى محسنكم والشدة على مريبكم والرفق بعوامكم وخواصكم وهو ممن ارضى هديه وارجو صلاحه ونصيحته نسئل الله لنا ولكم عملا زاكيا وثوابا جزيلا ورحمة الله وبركاته وكتب عبيد الله بن ابي رافع في صفر سنة ست وثلثين **قال** فلما فرغ من قراءة الكتاب قام قيس خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال الحمد لله الذي جاء بالحق وامات الباطل وكبت الظالمين ايها الناس انا بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا فبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه فان نحن لم نعمل فيكم بكتاب الله وسنة رسول الله فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا واستقامت مصر واعمالها لقيس وبعث عليها عماله الا ان قرية فيها قد اعظم اهلها قتل عثمان وبها رجل من بني كنانة يقال له يزيد بن الحرث فبعث الى قيس انا لا ناتيك فابعث عمالك فالارض ارضك ولكن اقرنا على حالنا حتى ننظر الى ما يصير امر الناس ووثب مسلمة بن مخلد الانصاري ودعا الى الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب والله ما احب ان لي ملك الشام ومصر واني قتلتك فاحقن دمك فارسل اليه مسلمة اني كاف عنك ما دمت والي مصر وكان قيس ذا راي وحزم فبعث الى الذين اعتزلوا اني لا اكرهكم على البيعة ولكني ادعكم واكف عنكم فهادنهم وهادن مسلمة بن مخلد وجبى الخراج وليس احد ينازعه **قال** ابرهيم وخرج علي الى الجمل وقيس على مصر ورجع الى الكوفة من البصرة وهو بمكانه وكان اثقل خلق الله على معوية لقرب مصر واعمالها من الشام فكتب معوية الى قيس وعلي يومئذ بالكوفة قبل ان يسير الى صفين من معوية بن ابي سفيان الى قيس بن سعد سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد انكم نقمتم على عثمان في اثرة رايتموها او ضربة سوط ضربها او في شتمه او تسييره احدا او في استعماله الفتيان من اهله فانكم قد علمتم ان كنتم تعلمون ان دمه لا يحل لكم بذلك فقد ركبتم عظيما من الامر وجئتم شيئا ادا فتب الى ربك يا قيس فانك كنت من المجلبين على عثمان ان كانت التوبة قبل الموت تغني شيئا واما صاحبك فقد استيقنا انه اغرى الناس به وحملهم على قتله حتى قتلوه وانه لم يسلم من دمه عظم قومك فان استطعت يا قيس ان تكون ممن يطلب بدم عثمان فافعل وبايعنا على علي في امرنا هذا ولك سلطان العراقين اذا ظفرت ما بقيت ولمن احببت من اهل بيتك سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني من غير هذا ما احببت فانك لا تسئلني شيئا الا اوتيته فاكتب الي برايك فيما كتبت اليك والسلم **فكتب** اليه اما بعد فقد وصل الي كتابك وفهمت الذي ذكرت من امر عثمان وذلك امر لم اقاربه وذكرت ان صاحبي هو الذي اغرى الناس بعثمان ودسهم اليه حتى قتلوه وهذا امر لم اطلع عليه وذكرت لي ان عظم عشيرتي لم تسلم من دم عثمان فلعمري ان اولى الناس كان في امره عشيرتي واما ما سئلتني من مبايعتك على الطلب بدمه وما عرضته علي فقد فهمته وهذا امر لي فيه نظر وفكر وليس هذا مما يعجل الى مثله وانا كاف عنك وليس ياتيك من قبلي شيء تكرهه حتى نرى ونرى ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته **قال** ابرهيم فلما قرء معوية الكتاب لم يره الا مقاربا مباعدا ولم يامن ان يكون مخادعا مكايدا فكتب اليه اما بعد فقد قرأت كتابك فلم ارك تدنو فاعدك سلما ولم ارك تتباعد فاعدك حربا اراك كحبل الجرور وليس مثلي يصانع بالخداع ولا يخدع بالمكايد ومعه عدد الرجال واعنة الخيل فان قبلت الذي عرضت عليك فلك ما اعطيتك وان انت لم تفعل ملأت مصر عليك خيلا ورجالا والسلام فلما قرء قيس كتابه وعلم انه لا يقبل منه المدافعة والمطاولة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه من قيس بن سعد الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فالعجب من استسقاطك رايي والطمع في ان تسومني لا ابا لغيرك الخروج من طاعة اولى الناس بالامر واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله وسيلة وتامرني بالدخول في طاعتك طاعة ابعد الناس من هذا الامر واقولهم بالزور واضلهم سبيلا وابعدهم من رسول الله وسيلة ولديك قوم ضالون مضلون طواغيت ابليس واما قولك اني مالئ عليك مصر خيلا ورجالا فوالله ان لم اشغلك بنفسك حتى تكون منك انك ذو جد والسلام فلما اتى معوية كتاب قيس ايس منه وثقل مكانه عليه وكان ان يكون مكانه غيره احب اليه لما يعلم من قوته وباسه ونجدته فاشتد امره على معوية فاظهر للناس ان قيسا قد بايعكم فادعوا الله له وقرء عليهم كتابه الذي لان فيه وقاربه واختلق كتابا نسبه الى قيس فقرءه على الناس للامير معوية بن ابي سفيان من قيس بن سعد اما بعد ان قتل عثمان حدث في الاسلام عظيم وقد نظرت لنفسي وديني فلم ار يسعني مظاهرة قوم قتلوا امامهم مسلما محرما برا تقيا فنستغفر الله سبحانه لذنوبنا ونسئله العصمة لديننا الا واني قد القيت اليك بالسلم واجبتك الى قتال قتلة امام الهدى المظلوم فاطلب مني ما احببت من الاموال والرجال اعجله اليك ان شاء الله والسلام على الامير ورحمة الله وبركاته **قال** فشاع في الشام كلها ان قيسا صالح معوية واتت عيون علي

ابطال اليه بذلك فاعظمه واكبره وتعجب له ودعا ابنيه حسنا وحسينا وابنه محمدا وعبد الله بن جعفر فاعلمهم بذلك وقال ما رأيكم فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين دع ما يريبك الى ما لا يريبك اعزل قيسا عن مصر قال علي والله اني غير مصدق بهذا على قيس فقال عبد الله اعزله يا امير المؤمنين فان كان ما قد قيل حقا لا يعتزل لك ان عزلته **قال** وانهم لكذلك اذ جاءهم كتاب من قيس بن سعد فيه اما بعد فاني اخبرك يا امير المؤمنين اكرمك الله واعزك ان قبلي رجالا معتزلين سألوني ان اكف عنهم وادعهم على حالهم حتى يستقيم امر الناس فنرى ونروا وقد رأيت ان اكف عنهم ولا اعجل بحربهم وان اتألفهم فيما بين ذلك لعل الله ان يقبل بقلوبهم ويفرقهم عن ضلالتهم ان شاء الله والسلام فقال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين انك ان اطعته في تركهم واعتزالهم استشرى الامر وتفاقمت الفتنة وقعد عن بيعتك كثير ممن تريده على الدخول فيها ولكن مره بقتالهم فكتب اليه اما بعد فسر الى القوم الذين ذكرت فان دخلوا فيما دخل فيه المسلمون والا فناجزهم والسلام فلما اتى هذا الكتاب قيسا فقرأه لم يتمالك ان كتب الى علي اما بعد يا امير المؤمنين تأمرني بقتال قوم كافين عنك لم يمدوا ايديهم للفتنة ولا ارصدوا لها فاطعني يا امير المؤمنين وكف عنهم فان الرأي تركهم والسلام فلما اتاه الكتاب قال عبد الله بن جعفر يا امير المؤمنين ابعث محمد بن ابي بكر الى مصر يكفيك امرها واعزل قيسا فوالله لقد بلغني ان قيسا يقول ان سلطانا لا يتم الا بقتل مسلمة بن مخلد لسلطان سوء والله ما احب ان لي سلطان الشام مع سلطان مصر واني قتلت ابن مخلد وكان عبد الله بن جعفر اخا محمد بن ابي بكر لامه وكان يحب ان يكون له امرة وسلطان فاستعمل علي محمد بن ابي بكر على مصر لمحبته له ولهوى عبد الله بن جعفر اخيه فيه وكتب معه كتابا الى اهل مصر فسار حتى قدمها فقال له قيس ما بال امير المؤمنين ما غيره ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك وكان بينهما نسب كان تحت قيس قريبة بنت ابي قحافة اخت ابي بكر فكان قيس زوج عمته فقال قيس لا والله لا اقيم معك ساعة واحدة فغضب حين عزل عنها وخرج من مصر مقبلا الى المدينة ولم يمض الى علي بالكوفة فلما قدم المدينة جاءه حسان بن ثابت شامتا به وكان عثمانيا فقال له نزعك علي بن ابي طالب وقد قتلت عثمان فبقي عليك الاثم ولم يحسن عليك الشكر فزجره قيس وقال يا اعمى البصر والله لولا ان القي بينه وبينك حربا لضربت عنقك ثم اخرجه من عنده ثم ان قيسا وسهل بن حنيف خرجا حتى قدما على علي الكوفة فخبره قيس الخبر وما كان بمصر فصدقه وشهد مع علي بصفين هو وسهل بن حنيف وكان قيس طوالا اطول الناس وامدهم قامة وكان سبطا اصلع شجاعا مجربا مناصحا لعلي ولولده ولم يزل على ذلك الى ان مات **وعن** هشام بن عروة قال كان قيس على مقدمة علي بصفين ومعه خمسة آلاف قد حلقوا رؤوسهم **وفي** الجامع وجدت في بعض الكتب ان عزل قيس عن مصر مما غلب امير المؤمنين اصحابه واضطروه الى ذلك ولم يكن هذا من رأيه كالتحكيم ولعله اظهر واصوب **قال** ابرهيم وكان عهد علي الى محمد بن ابي بكر هذا ما عهد عبد الله علي امير المؤمنين الى محمد بن ابي بكر حين ولاه مصر امره بتقوى الله في السر والعلانية وخوف الله في المغيب والمشهد وامره باللين على المسلم والغلظة على الفاجر وبالعدل على اهل الذمة وبالانصاف للمظلوم وبالشدة على الظالم والعفو عن الناس وبالاحسان ما استطاع والله يجزي المحسنين ويعذب المجرمين وامره ان يدعو من قبله الى الطاعة والجماعة فان لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدرون قدره ولا يعرفون كنهه وامره ان يجبي خراج الارض على ما كانت تجبى عليه من قبل لا ينتقص ولا يبتدع ثم يقسمه بين اهله كما كانوا يقسمونه عليه من قبل وان تكن لهم حاجة يواسي بينهم في مجلسه ووجهه ليكون القريب والبعيد عنده على سواء وامره ان يحكم بين الناس بالحق وان يقوم بالقسط ولا يتبع الهوى ولا يخاف في الله لومة لائم فان الله مع من اتقاه وآثر طاعته على من سواه وكتب عبيد الله بن ابي رافع مولى رسول الله لغرة شهر رمضان سنة ست وثلثين **قال** ابرهيم ثم قام محمد بن ابي بكر خطيبا فحمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فالحمد لله الذي هدانا واياكم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا واياكم كثيرا مما عمي عنه الجاهلون الا ان امير المؤمنين ولاني اموركم وعهد الي ما سمعتم واوصاني بكثير منه مشافهة ولن الوكم جهدا ما استطعت وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان يكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله وتقوى فاحمدوا الله على ما كان من ذلك فانه هو الهادي اليه وان رأيتم من ذلك عملا بغير الحق فارفعوه الي وعاتبوني عليه فاني بذلك اسعد وانتم بذلك جديرون وفقنا الله واياكم لصالح العمل **اقول** ولامير المؤمنين كتاب آخر مبسوط الى محمد واهل مصر ورويه ابرهيم نرويه ان شاء الله في باب الكتب لان ما عمدنا التوفيق والاجمال **ثم قال** ابرهيم فلم يلبث محمد بن ابي بكر شهرا كاملا حتى بعث الى اولئك المعتزلين الذين كان قيس بن سعد موادعا لهم فقال يا هؤلاء اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا من بلادنا فبعثوا اليه انا لا نفعل فدعنا ننظر الى ما يصير امر الناس فلا تعجل علينا فابى عليهم فامتنعوا

منه واخذوا حذرهم ثم كانت وقعة صفين وهم لمحمد هائبون فلما اتاهم خبر معوية واهل الشام ثم صار الامر الى الحكومة وان عليا واهل العراق قد قفلوا عن معوية والشام الى عراقهم اجترأوا على محمد واظهروا المنابذة له فلما رأى محمد ذلك بعث اليهم ابن جمهان البلوي ومعه يزيد بن الحرث الكناني فقاتلاهم فقتلوهما ثم بعث اليهم رجلا من كلب فقتلوه ايضا وخرج معوية بن حديج من السكاسك يدعو الى الطلب بدم عثمان فاجابه القوم وناس كثير آخرون وفسدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ عليا توثبهم عليه فقال ما لمصر الا احد الرجلين صاحبنا الذي عزلناه بالامس يعني قيس بن سعد او مالك بن الحرث الاشتر وكان علي حين رجع عن صفين رد الاشتر الى عمله بالجزيرة وقال لقيس بن سعد اقم انت معي على شرطتي حتى نفرغ من امر هذه الحكومة ثم اخرج الى اذربيجان فكان قيس مقيما على شرطته فلما انقضى امر الحكومة كتب الى الاشتر وهو يومئذ بنصيبين فطلبه اليه وبعثه الى مصر وهلك قبل الوصول اليه بتفصيل نطلع عليه في باب الكتب ايضا ان شاء الله **قال** ابرهيم فحدثني محمد بن عبد الله عن ابي سيف المدائني عن ابي جهضم الازدي ان اهل الشام لما انصرفوا عن صفين واتى معوية خبر الحكمين وبايعه اهل الشام بالخلافة لم يزدد الا قوة ولم يكن لهم الا مصر فدعا عمرو بن العاص وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وشرحبيل بن السمط وابا الاعور السلمي وحمزة بن مالك فاستشارهم في ذلك قال عمرو بن العاص نعم الرأي رأيت في افتتاحها عزك وعز اصحابك وذل عدوك وقال الآخرون نرى ما رأى عمرو فكتب معوية الى مسلمة بن مخلد الانصاري والى معوية بن حديج الكندي وكانا قد خالفا عليا فدعاهما الى الطلب بدم عثمان فاجابا وكتبا اليه عجل الينا بخيلك ورجلك فانا ننصرك ويفتح الله عليك فبعث معوية عمرو بن العاص في ستة آلاف فسار عمرو في الجيش حتى دنا من مصر فاجتمعت اليه العثمانية فاقام وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتنح عني بدمك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر وان الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض امرك وندموا على اتباعك وهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان فاخرج منها فاني لك من الناصحين والسلام **قال** وبعث عمرو الى محمد مع هذا الكتاب كتاب معوية اليه وهو اما بعد فان غب الظلم والبغي عظيم الوبال وان سفك الدم الحرام لا يسلم صاحبه من النقمة في الدنيا والتبعة الموبقة في الآخرة وما نعلم احدا كان اعظم على عثمان بغيا ولا اسوأ له عيبا ولا اشد عليه خلافا منك سعيت عليه في الساعين وساعدت عليه في المساعدين وسفكت دمه مع السافكين ثم تظن اني نائم عنك فتأتي بلدة فتأمن فيها وجل اهلها انصاري يرون رأيي ويرفضون قولك ويرقبون عليك وقد بعثت اليك قوما حناقا عليك يستفكون دمك ويتقربون الى الله عز وجل بجهادك وقد اعطوا الله عهدا ليقتلنك ولو لم يكن منهم اليك ما قالوا لقتلك الله بايديهم او بايدي غيرهم من اوليائه وانا احذرك وانذرك فان الله مقيد منك ومقتص لوليه وخليفته بظلمك به وبغيك عليه ووقيعتك فيه وعدوانك يوم الدار عليه تطعن بمشاقصك فيما بين احشائه واوداجه ومع هذا فاني اكره قتلك ولا احب ان اتولى ذلك منك ولن يسلمك الله من النقمة اين كنت ابدا فتنح وانج بنفسك والسلام **قال** فطوى محمد بن ابي بكر كتابيهما وبعث بهما الى علي وكتب اليه اما بعد يا امير المؤمنين فان العاصي بن العاص قد نزل ادنى مصر واجتمع اليه من اهل البلد كل من كان يرى رأيهم وهو في جيش جرار وقد رأيت ممن قبلي بعض الفشل فان كان لك في ارض مصر حاجة فامددني بالاموال والرجال والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فكتب اليه علي اما بعد فقد اتاني رسولك بكتابك تذكر ان ابن العاص قد نزل ادنى مصر في جيش جرار وان من كان على مثل رأيه قد خرج اليه وخروج من كان على رأيه خير لك من اقامته عندك وذكرت انك قد رأيت ممن قبلك فشلا فلا تفشل وان فشلوا فحصن قريتك واضمم اليك شيعتك واذك الحرس في عسكرك واندب الى القوم كنانة بن بشر المعروف بالنصيحة والتجربة والبأس فانا نادب اليك الناس على الصعب والذلول فاصبر لعدوك وامض على بصيرتك وقاتلهم على نيتك وجاهدهم محتسبا لله سبحانه وان كانت فئتك اقل الفئتين فان الله تعالى يعين القليل ويخذل الكثير وقد قرأت كتابي الفاجرين المتحابين على المعصية والمتلائمين على الضلالة والمرتشيين في الحكومة والمتكبرين على اهل الدين الذين استمتعوا بخلاقهم كما استمتع الذين من قبلهم بخلاقهم فلا يضرنك ارعادهما وابراقهما واجبهما ان كنت لم تجبهما بما هما اهله فانك تجد مقالا ما شئت والسلام **قال** فكتب محمد بن ابي بكر الى معوية جواب كتابه اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر من امر عثمان امرا لا اعتذر اليك منه وتأمرني بالتنحي عنك كأنك لي ناصح وتخوفني بالحرب كأنك علي شفيق وانا ارجو ان تكون الدائرة عليكم وان يخذلكم الله في الوقعة وان ينزل بكم الذل وان تولوا الدبر فان يكن لكم الامر في الدنيا فكم وكم لعمري من ظالم قد نصرتم وكم من مؤمن قد قتلتم ومثلتم به والى الله المصير واليه ترد الامور وهو ارحم الراحمين والله المستعان على ما تصفون وكتب الى عمرو بن العاص اما بعد فقد فهمت كتابك وما

قال الدميري في حياة الحيوان معوية بن حديج بحاء مهملة مضمومة وقال الهيثمي مصغرة وبايع في آخره كما ضبطه ابن الاثير في الانساب ايضا رحمه الله وقد مر

في ذكر ما نقض معوية وعمرو بن العاص وحمل محمد بن ابي بكر

ما ذكرت وزعمت انك اخذت ابن عمي ابن اخي بدم عثمان فاشهد بالله انك لمن المبطلين وزعمت انك لي ناصح واقسم انك عندي ظنين وزعمت ان اهل البلد قد رفضوني وندموا على اتباعي فاولئك حزبك وحزب الشيطان الرجيم وحسبنا الله رب العالمين وتوكلت على الله العزيز الرحيم رب العرش العظيم **قال** ابرهيم فحدثنا محمد بن عبد الله عن المدايني قال فاقبل عمرو بن العاص يقصد قصد مصر فقام محمد بن ابي بكر في الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معاشر المسلمين فان القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة ويغشون ارض الضلال ويستطيلون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا اليكم بالجنود فمن اراد الجنة والمغفرة فليخرج الى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر ثم ندب معه الفي رجل وتخلف محمد في الفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد فاقبل عمرو من كنانة سرح اليه الكتائب كتيبة بعد كتيبة فلم تاته كتيبة من كتائب اهل الشام الا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو ففعل ذلك مرارا فلما راى عمرو ذلك بعث الى معوية بن حديج الكندي فاتاه في مثل الدهم فلما راى كنانة ذلك الجيش نزل عن فرسه ونزل معه اصحابه وضاربهم بسيفه حتى استشهد **قال** فلما قتل كنانة اقبل ابن العاص نحو محمد وقد تفرق عنه اصحابه فخرج محمد فمضى في طريق حتى انتهى الى خربة فاوى اليها وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج ابن حديج في طلب محمد حتى انتهى الى علوج على قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم احد تنكرونه فقال احدهم لا والله الا اني دخلت تلك الخربة فاذا انا برجل جالس فقال ابن حديج هو هو ورب الكعبة فانطلقوا يركضون حتى دخلوا على محمد فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فاقبلوا به نحو الفسطاط فوثب اخوه عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال اتقتل اخي صبرا ابعث الى معوية بن حديج فانهه فارسل عمرو بن العاص ان ائتني بمحمد فقال معوية اقتلتم كنانة بن بشر ابن عمي واخلي عن محمد هيهات هيهات اكفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة في الزبر فقال محمد اسقوني قطرة من ماء فقال له ابن حديج لا سقاني الله ان سقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان ان يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فسقاه الله من الرحيق المختوم والله لاقتلنك يا ابن ابي بكر وانت ظمآن ويسقيك الله من الحميم والغسلين فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك اليوم اليك ولا الى عثمان انما ذلك الى الله يسقي اولياءه ويظمئ اعداءه وهم انت وقرناؤك ومن تولاك وتوليته والله لو كان سيفي بيدي ما بلغتم مني ما بلغتم فقال له معوية بن حديج اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف هذا الحمار الميت ثم احرقه عليك بالنار قال ان فعلتم ذلك بي فطال ما فعلتم ذلك باولياء الله واني لارجو ان يجعل الله هذه النار التي تخوفني بها بردا وسلاما كما جعلها الله على ابرهيم خليله وان يجعلها عليك وعلى اوليائك كما جعلها على نمرود واوليائه واني لارجو ان يحرقك الله وامامك معوية وهذا واشار الى عمرو بن العاص بنار تلظى كلما خبت زادها الله عليكم سعيرا فقال معوية بن حديج اني لا اقتلك ظلما انما اقتلك بعثمان بن عفان قال محمد وما انت وعثمان ان رجلا عمل بالجور وبدل حكم الله والقران وقد قال الله عز وجل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون واولئك هم الظالمون فنقمنا عليه اشياء عملها فاردنا ان يخلع من عملنا فلم يفعل فقتله من قتله من الناس فغضب معوية بن حديج فضربه عنقه ثم القاه في جوف حمار واحرقه بالنار فلما بلغ ذلك عايشة جزعت عليه جزعا شديدا وقنتت في دبر كل صلوة تدعو على معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج وقبضت عيال محمد اخيها الى اليها فكان القسم بن محمد في عيالها فحلفت عايشة ان لا تاكل شويا ابدا بعد قتل محمد فلم تاكل شويا حتى لحقت بالله وما عثرت قط الا قالت تعس معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص ومعوية بن حديج **قال** ابرهيم وحدثني محمد بن عبد الله عن المدايني عن الحرث بن كعب عن حبيب عبد الله قال والله اني لعند علي جالسا اذ جاءه عبد الله بن معين من قبل محمد بن ابي بكر يستصرخ قبل الوقعة فقام علي فنادى في الناس الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وذكر رسول الله ثم قال اما بعد فهذا صريخ محمد بن ابي بكر واخوانكم من اهل مصر قد سار اليهم ابن النابغة عدو الله وعدو من والاه وولي من عادى الله فلا يكونن اهل الضلال الى باطلهم والركون الى سبيل الطاغوت اشد اجتماعا على باطلهم منكم على حقكم فقد بدؤكم واخوانكم بالغزو فاعجلوا اليهم بالمواساة والنصر عباد الله ان مصر اعظم من الشام خيرا واخير اهلا فلا تغلبوا على مصر فان بقاء مصر في ايديكم عز لكم وكبت لعدوكم اخرجوا الى الجرعة والجرعة بين الحيرة والكوفة لنتوافى هناك كلنا غدا ان شاء الله **قال** فلما كان الغد خرج يمشي فنزلها بكرة فاقام بها حتى انتصف النهار فلم يوافه مائة رجل فرجع فلما كان العشا بعث الى الاشراف فجمعهم فدخلوا عليه القصر وهو كئيب حزين فقال الحمد لله على ما قضى من امر وقدر من فعل وابتلاني بكم ايتها الفرقة التي لا تطيع اذا امرتها ولا تجيب اذا دعوتها لا ابا لغيركم ما ذا تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت خير من الذل في هذه الدنيا لغير الحق والله ان جاءني الموت وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم لتجدني لصحبتكم جد قال الا دين يجمعكم الا حمية تغضبكم الا تسمعون بعدوكم ينتقص بلادكم ويشن الغارة عليكم اوليس عجبا ان

معوية يدعو الجفاة الطغام الظلمة فيتبعونه على غير عطاء ومعونة ويجيبونه في السنة المرة والمرتين والثلث الى اي وجه شاء ثم انا ادعوكم وانتم اولوا النهي وبقية الناس فتختلفون وتفترقون عني وتعصونني وتختلفون علي فقام اليه مالك بن كعب الارحبي فقال يا امير المؤمنين اندب الناس معي فانه لا عطر بعد عروس وان الاجر لا ياتي الا بالكره ثم التفت الى الناس وقال اتقوا الله واجيبوا دعوة امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا عدوكم انا نسير اليهم يا امير المؤمنين فامر علي سعدا مولاه ان ينادي الا سيروا مع مالك بن كعب الى مصر وكان وجها مكروها فلم يجتمعوا اليه شهرا فلما اجتمع له منهم ما اجتمع خرج بهم مالك بن كعب فعسكر بظاهر الكوفة وخرج معه علي فنظر فاذا جميع الناس نحو من الفين فقال علي سيروا والله انتم ما اخالكم تدركون القوم حتى ينقضي امرهم فخرج مالك بهم وسار خمس ليال وقدم الحجاج بن غزية الانصاري على علي وقدم عليه عبد الرحمن بن المسيب الفزاري من الشام فاما الفزاري فكان عينا لعلي لا ينام واما الانصاري فكان مع محمد بن ابي بكر فحدثه الانصاري بما عاين وشاهد واخبره بهلاك محمد واخبره الفزاري انه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشرى من قبل عمرو بن العاص فيتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد بن ابي بكر وحتى اذن معوية بقتله على المنبر وقال يا امير المؤمنين ما رايت يوما قط سرورا مثل سرور رايته بالشام حين اتاهم قتل ابن ابي بكر فقال علي اما ان حزننا على قتله على قدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا **قال** وحزن علي على محمد حتى روى ذلك فيه وتبين في وجهه وقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال الا وان مصر قد افتتحها الفجرة اولياء الجور والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر قد استشهد رحمة الله عليه وعند الله نحتسبه اما والله لقد كان ما علمت ينتظر القضاء ويعمل للجزاء ويبغض شكل الفاجر ويحب سمت المؤمن اني والله ما الوم نفسي على تقصير ولا عجز واني لمقاساة الحرب لجد بصير اني لاقدم على الحرب واعرف وجه الحزم واقوم بالراي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم مستغيثا فلا تسمعون قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة وانتم القوم لا يدرك بكم الثار ولا ينقض بكم الاوتار دعوتكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فجرجرتم علي جرجرة الجمل الاشر وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في الجهاد ولا راي في الاكتساب للاجر ثم خرج الي منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فاف لكم ثم نزل فدخل رحله **قال** المدايني ان عليا قال رحم الله محمدا كان غلاما حدثا لقد كنت اردت ان اولي المرقال هاشم بن عتبة مصر فانه والله لو وليها ما خلى لابن العاص واعوانه العرصة ولا قتل الا وسيفه في يده بلا ذم لمحمد فلقد اجهد نفسه وقضى ما عليه **قال** المدايني وقيل لعلي لقد جزعت يا امير المؤمنين على محمد بن ابي بكر فقال وما يمنعني انه كان لي ربيبا وكان لي اخا وكنت له والدا اعده ولدا **الترجمة** از جمله كلام آن امام است در وقتى كه آيا آمد با محمد بن ابي بكر تفويض فرموده بس مملوك شد مصر و مقتول كرديد محمد يعنى محمد را بامر معوية ملعون شهيد كردند و مصر مسلولى شد و بجنودكه ميخواست هاشم بن عتبه را والى مصر نمايد و اكر او را والى مصر كرده بود هم اين رخنه نميكرد ... ان خصم ... النكه مدح ... محمد ابن ... بود ... غاص و بود مادر ايشان زن ابيكر ماده او اسماء بنت عميس و بعد ... ابو طالب بود و بعد از او ابو بكر او را تزويج نمود و محمد از او متولد شد و بعد از وفات ابو بكر امير المؤمنين عليه السلام از آن بمنكاح خود در آورد

ومن كلام له عليه السلام وهو الثامن والستون من المختار في باب الخطب

كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من اخر كلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل وانكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات واني لعالم بما يصلحكم ويقيم اودكم لكني لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق **اللغة** البكار بالكسر جمع بكر بالفتح وهو الفتى من الابل والعمدة بكسر الميم من العمد الورم والدبر وقيل العمدة التي كسرها ثقل حملها وقيل التي قد انشدخت اسنمتها من داخل وظاهرها صحيح والمتداعية الخلقة التي تخرقت وانما سميت

خطبة امير المؤمنين

خطبة عمرو بن العاص على مصر

قتل محمد بن ابي بكر

خطبة علي عليه السلام

مثل اصبر لان بعضها يخرق فيدعو الملفق الى الانخراق والحوص الخياطة وفي الحاص الثوب بحوصه حوصا خاطه واطال عليه بالطا [illegible]
المهملة اشرف وفي بعض النسخ بالمجيم اي اقبل اليكم ودنا منكم والمنسر كمجلس وكمنبر القطعة من الجيش تمر قدام الجيش الكثير والجحر
بالضم كل شيء يحتفره السباع والهوام لانفسها وجحر الضب كمنع دخله وجحره غيره ادخله فانجحر وتجحر وكذلك تجحره والضبة انثى
الضب [illegible] والضبع مؤنثة [illegible] بالكسر [illegible] والتناصل [illegible]
[illegible]
[illegible]
انه تعالى [illegible] ولا اولاد [illegible]
[illegible]
[illegible] اعلم ان
المقصود بهذا الكلام توبيخ اصحابه وذمهم بتثاقلهم عن الجهاد وتقاعدهم عن النهوض لحرب اهل الشام فاشار اولا الى كونهم
[illegible]

[illegible]

بالثاني قال الشاعر

[illegible]

وقال آخر

[illegible]

[illegible]

الترجمة [illegible]
[illegible]

وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه

[illegible]

[illegible]

تنبيه الاول في كيفية شهادته عليه السلام

[illegible]

قال [illegible]

المنبر والباعث على بعث الطراف الى اليمن من قبل عثمان فاقرة على عمله وكتب كتابا يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المؤمنين
علي بن ابي طالب الى جماعة بن المنتجب سلام عليك اما بعد فاني احمد الله الذي لا اله الا هو واصلي على نبيه محمد عبده ورسوله
وانك ما كنت عليه لمن كان من قبلك فامكث على عملك فاني اوصيك بالعدل في رعيتك والاحسان الى اهل مملكتك واعلم ان من ولي
على رقاب عشرة من المسلمين ولم يعدل بينهم حشره الله يوم القيامة ويداه مغلولتان الى عنقه لا يفكها الا العدل في دار الدنيا فاذا ورد عليك
كتابي هذا فاقرأه على من قبلك من اهل اليمن وخذ لي البيعة على من حضرك من المسلمين فاذا بايع القوم مثل بيعة الرضوان فامكث في
عملك وانفذ الي منهم عشرة يكونون من عقلائهم وفصحائهم وثقاتهم ممن يكون اشدهم عونا من اهل الفهم والشجاعة عارفين بالله عالمين
باديانهم وما لهم وما عليهم واجودهم رايا وعليك وعليهم السلام وطوى الكتاب وختمه وارسله مع اعرابي فلما وصل قبله ووضعه على عينيه
وراسه فلما قراه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وصلى على محمد واله ثم قال ايها الناس اعلموا ان عثمان قد قضى نحبه وقد بايع الناس من
بعده العبد الصالح والامام الناصح اخا رسول الله وخليفته وهو احق بالخلافة وهو اخو رسول الله وابن عمه وكاشف الكرب عن وجهه
وزوج ابنته ووصيه وابو سبطيه امير المؤمنين علي بن ابي طالب فما تقولون في بيعته والدخول في طاعته **قال** فضج الناس بالبكاء والنحيب
وقالوا سمعا وطاعة وحبا وكرامة لله ولرسوله ولاخي رسوله فاخذ لهم البيعة عليهم عامة فلما بايعوا قال لهم اريد عشرة منكم من رؤسائكم
وشجعانكم انفذهم اليه كما امرني به فقالوا سمعا وطاعة فاختار منهم مائة ثم من المائة سبعين ثم من السبعين ثلاثين ثم من الثلاثين
عشرة فيهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله وخرجوا من ساعتهم فلما اتوه عليه السلام سلموا عليه وهنوه بالخلافة فرد عليهم السلام ورحب
بهم فتقدم ابن ملجم وقام بين يديه وقال السلام عليك ايها الامام العادل والبدر التمام والليث الهمام والبطل الضرغام والفارس القمقام
ومن فضله الله على سائر الانام صلى الله عليك وعلى اليك الكرام اشهد انك امير المؤمنين صدقا وحقا وانك وصي رسول الله و
الخليفة من بعده ووارث علمه لعن الله من جحد حقك ومقامك اصبحت اميرها وعميدها لقد اشتهر بين البرية عدلك وهطلت سحائب
فضلك وسحائب رحمتك ورافتك عليهم ولقد انهضنا الامير اليك فسررنا بالقدوم عليك فبورك بهذه الطلعة المرضية وهنئت
بالخلافة في الرعية ففتح امير المؤمنين عينيه في وجهه ونظر الى الوفد فقربهم وادناهم فلما جلسوا دفعوا الكتاب ففضه وقراه وسر به وامر
لهم بكل واحد منهم بحلة يمانية ورداء عدنية وفرس عربية وامر ان يفتقدوا ويكرموا فلما نهضوا قام ابن ملجم ووقف بين يديه وانشد

انت المهيمن والمهذب ذو الندى	وابن الضراغم في الطراز الاول
الله خصك يا وصي محمد	وحباك فضلا في الكتاب المنزل
وحباك بالزهراء بنت محمد	حورية بنت النبي المرسل

ثم قال يا امير المؤمنين ارم بنا حيث شئت لترى منا ما يسرك فوالله ما فينا الا كل بطل اهيب وحازم اكيس وشجاع اشوس ورثنا ذلك
عن الاباء والاجداد وكذلك نورثه صالح الاولاد **قال** فاستحسن امير المؤمنين كلامه من بين الوفد فقال له ما اسمك يا غلام قال
عبد الرحمن قال ابن من قال ابن ملجم المرادي فقال امرادي انت قال نعم يا امير المؤمنين فقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم **قال** وجعل امير المؤمنين يكرر النظر اليه ويضرب احدى يديه على الاخرى ويسترجع ثم قال له ويحك امرادي
انت قال نعم فعندها تمثل يقول

انا انصحك مني بالوداد	مكاشفة وانت من الاعادي
اريد حبوته ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد

قال الاصبغ بن نباتة لما دخل الوفد الى امير المؤمنين وبايعوه وبايعه ابن ملجم فلما ادبر عنه دعاه امير المؤمنين ثانيا فتوثق منه بالعهود
والمواثيق ان لا يغدر ولا ينكث ففعل ثم سار عنه ثم استدعاه ثالثة ثم توثق منه فقال ابن ملجم يا امير المؤمنين ما رايتك فعلت هذا
باحد غيري فقال امض لشانك فما اراك تفي بما بايعت عليه فقال ابن ملجم كانك تكره وفودي عليك لما سمعته من اسمي واني والله
لاحب الاقامة معك والجهاد بين يديك وان قلبي محب لك واني والله اوالي وليك واعادي عدوك **قال** فتبسم وقال بالله يا
اخا مراد ان سالتك عن شيء تصدقني فيه قال اي وعيشك يا امير المؤمنين فقال له هل كان لك داية يهودية فكانت اذا بكيت تضربك وتلطم
جبينك وتقول لك اسكت فانك اشقى من عاقر ناقة صالح وانك ستجني في كبرك جناية عظيمة يغضب الله بها عليك ويكون مصيرك الى

النار فقال قد كان ذلك ولكنك والله يا امير المؤمنين احب الي من كل احد فقال امير المؤمنين والله ما كذبت ولا كذبت ولقد
نطقت حقا وقلت صدقا وانت والله قاتلي لا محالة وستخضب هذه من هذه واشار الى لحيته وراسه ولقد قرب وقتك وحان زمانك
فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين انك احب الي من كل ما طلعت عليه الشمس ولكن اذا عرفت ذلك مني فسيرني الى مكان تكون ديارك
من دياري بعيدة فقال اقم مع اصحابك حتى اذن لكم في الرجوع الى بلادكم ثم امرهم بالنزول في بني تميم فاقاموا ثلاثة ايام ثم امرهم بالرجوع
الى اليمن فلما عزموا على الخروج مرض ابن ملجم مرضا شديدا فذهبوا وتركوه فلما برء اتى امير المؤمنين وكان لا يفارقه ليلا ولا
نهارا ويسارع في قضاء حوائجه وكان يكرمه ويدعوه الى منزله ويقربه وكان مع ذلك يقول له انت قاتلي ويكرر عليه الشعر

اريد حبوته ويريد قتلي	عذيرك من خليلك من مراد

فيقول له يا امير المؤمنين اذا عرفت ذلك مني فاقتلني فيقول انه لا يحل ذلك ان اقتل رجلا قبل ان يفعل بي شيئا وفي خبر اخر قال
اذا قتلتني فمن يقتلني **قال** فسمعت الشيعة ذلك فوثب مالك الاشتر والحرث بن الاعور وغيرهما من الشيعة فجردوا اسيوفهم و
قالوا يا امير المؤمنين من هذا الكلب الذي تخاطبه بمثل هذا الخطاب مرارا وانت امامنا وولينا وابن عم نبينا فمرنا بقتله فقال لهم
اغمدوا اسيوفكم بارك الله فيكم ولا تشقوا عصا هذه الامة اترون اني اقتل رجلا لم يصنع بي شيئا فلما انصرف الى منزله اجتمعت
الشيعة واخبر بعضهم بعضا بما سمعوا وقالوا ان امير المؤمنين يخرج الى الجامع وقد سمعتم خطابه لهذا المرادي وهو ما يقول الا
حقا وقد علمتم عدله واشفاقه علينا ونخاف ان يغتاله هذا المرادي فقالوا نقترع على ان نحوطه كل ليلة منا قبيلة فوقعت القرعة
في الليلة الاولى والثانية والثالثة على اهل الكناسة فتقلدوا اسيوفهم واقبلوا في ليلتهم الى الجامع فلما خرج راهم على تلك الحالة
فقال ما شانكم فاخبروه فدعا لهم وتبسم ضاحكا وقال جئتم تحفظوني من اهل السماء ام من اهل الارض قالوا من اهل الارض قال
ما يكون شيء في السماء الا هو في الارض وما يكون شيء في الارض الا هو في السماء ثم تلا قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ثم امرهم
ان ياتوا منازلهم ولا يعودوا لمثلها ثم انه صعد المئذنة وكان اذا تنحنح يقول السامع ما اشبهه بصوت رسول الله فتاهب الناس لصلوة
الفجر وكان اذا اذن يصل صوته الى نواحي الكوفة كلها ثم ينزل فيصلي وكانت هذه عادته **قال** واقام ابن ملجم بالكوفة الى ان خرج
امير المؤمنين الى غزاة النهروان فخرج ابن ملجم معه وقاتل بين يديه قتالا شديدا فلما رجع الى الكوفة وقد فتح الله على يديه قال ابن ملجم لعنه
الله يا امير المؤمنين اتاذن لي ان اتقدمك الى المصر لابشر اهله بما فتح الله عليك من النصر فقال ما ترجو بذلك قال الثواب من الله و
الشكر من الناس وافرح الاولياء واكمد الاعداء فقال شانك ثم امر له بخلعة سنية وعمامتين وفرسين وسيفين ورمحين فسار ابن ملجم
ودخل الكوفة وجعل يخترق ازقتها وشوارعها وهو يبشر الناس بما فتح الله على امير المؤمنين وقد دخله العجب في نفسه فانتهى به
الطريق الى محلة بني تيم فمر على دار تعرف بالقبيلة وهي اعلا دار بها وكانت لقطام بنت سخنة بن عوف بن تيم اللات وكانت موصوفة
بالحسن والجمال والكمال والبهاء فلما سمعت كلامه بعثت اليه وسئلته النزول عندها ساعة لتسئله عن اهلها فلما قرب من منزلها واراد
النزول عن فرسه خرجت اليه ثم كشفت له عن وجهها واظهرت له محاسنها فلما راها اعجبته وهوى بها من وقته فنزل عن فرسه ودخل
اليها وجلس في دهليز الدار وقد اخذت بمجامع قلبه فبسطت له البساط ووضعت له متكا وامرت خادمها ان تنزع اخفافه وامرت له بماء فغسل
وجهه ويديه وقدمت اليه طعاما فاكل وشرب واقبلت عليه تروحه من الحر فجعل لا يمل من النظر اليها وهي مع ذلك متبسمة في وجهه
سافرة له عن نقابها بارزة له عن جميع محاسنها ما ظهر منها وما بطن فقال لها ايتها الكريمة لقد فعلت اليوم بي ما وجب به بل ببعضه
علي مدحك وشكرك عمري كله فهل من حاجة اتشرف بها واسعى في قضائها **قال** فسئلته عن الحرب ومن قتل فيه فجعل يخبرها ويقول
فلان قتله الحسن وفلان قتله الحسين الى ان بلغ قومها وعشيرتها وكانت قطام لعنها الله على راي الخوارج وقد قتل امير المؤمنين
في هذا الحرب من قومها جماعة كثيرة منهم ابوها واخوها وعمها فلما سمعت منه ذلك صرخت باكية ثم لطمت خدها وقامت من
عنده ودخلت البيت وهي تندبهم طويلا **قال** فندم ابن ملجم فلما خرجت اليه قالت يعز علي فراقهم من لي بعدهم افلا ناصر ينصرني ويأخذ
بثاري ويكشف عن عاري فكنت اهب له نفسي وامكنه منها ومن مالي وجمالي فرق لها ابن ملجم وقال لها غضي صوتك وارفقي بنفسك
فانك تعطين مرادك **قال** فسكنت من بكائها وطمعت في قوله ثم اقبلت عليه بكلامها وهي كاشفة عن صدرها ومسبلة شعرها فلما تمكن
هواها من قلبه مال اليها بكليته ثم جذبها اليه وقال لها انا كان ابوك صديقا لي وقد خطبتك منه فانعم لي بذلك فسبق اليه الموت

فزوجني نفسك لاخذ لك بثارك **قال** ففرحت بكلامه وقالت قد خطبني الاشراف من قومي وسادات عشيرتي فما انعمت الآ لمن ياخذ لي بثاري ولما سمعت عنك انك تقاوم الاقران وتقتل الشجعان فاحببت ان تكون لي بعلا واكون لك اهلا وفا لها فانا والله كفو كريم فافرحي على ما شئت من مال وفعال فقالت له ان قدمت على العطية والشرط فها انا بين يديك فحكم كيف شئت فقال لها وما العطية والشرط فقالت له اما العطية فثلثة الاف دينار وعبد وقينة فقال هذا انا ملي به فما الشرط المذكور قالت نم على فراشك حتى اعود اليك ثم انها دخلت خدرها فلبست افخر ثيابها ولبست فيصار قشيبا يرى صدرها وحليها وزادت في الحلي والطيب وخرجت في معصفرها فجعلت تباشره بمحاسنها ليرى حسنها وجمالها وارخت عشرة ذوائب من شعرها منظومة بالدر والجواهر فلما دخلت اليه ارخت لثامها عن وجهها ورفعت معصفرها وكشفت عن صدرها واعكانها وقالت ان قدمت على الشرط المشروط ظفرت بهذا جميعه وانت مسرور مغبوط **قال** فمد ابن ملجم عينيه اليها فحار عقله وهوى مغشيا عليه ساعة فلما افاق قال يا امنية النفس ما شرطك فاذكريه لي فاني سافعله ولو كان دونه قطع القفار وخوض البحار وقطع الرؤس واختلاس النفوس قالت له الملعونة شرطي عليك ان تقتل علي بن ابي طالب بضربة واحدة بهذا السيف في مفرق راسه يا خذ منه ما ياخذ ويبقي ما يبقي فلما سمع ابن ملجم كلامها استرجع ورجع الى عقله واغاظه واقلقه ثم صاح باعلى صوته ويحك ما هذا الذي واجهتني به بئس ما حدثتك به نفسك من المحال ثم طاطا راسه يبكي عرقا وهو متفكر في امره ثم رفع راسه اليها وقال ويلك من يقدر على قتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب وهو مؤيد من السماء والملئكة تحوطه بكرة وعشية ولقد كان في ايام رسول الله اذا قاتل يكون جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وملك الموت بين يديه فمن هو هكذا لا طاقة لاحد بقتله ولا سبيل لمخلوق على ذلك ومع ذلك فانه قد اعزني واكرمني واحبني ورفعني واثرني على غيري فلا يكون ذلك جزاءه مني ابدا فان كان غيره قتلته لك شر قتلة ولو كان افرس اهل زمانه واما امير المؤمنين فلا سبيل لي عليه **قال** فصبرت عنه حتى سكن غيظه ودخلت معه في الملاعبة وعلمت انه قد نسي ذلك القول ثم قالت له يا هذا ما يمنعك عن قتل علي بن ابي طالب وترغب في هذا المال وتنعم فما انت باعبد وازهد من الذين قاتلوه وقتلهم وكانوا من الصوامين والقوامين فلما نظروا اليه وقد قتل المسلمين ظلما وعدا اعتزلوه وحاربوه ومع ذلك فانه قد قتل المسلمين وحكم بغير حكم الله وخلع نفسه من الخلافة وامرة المؤمنين فلما راوه فعل ذلك اعتزلوه فقتلهم بغير حجة له عليهم فقال لها ابن ملجم يا هذه كفي عني فقد افسدت علي ديني وادخلت الشك في قلبي وما ادري ما اقول لك وقد عزمت على راي ثم انشد

ثلثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من قطام وان غلا	ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم	فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى
اليه وليي من محل ومحرم	لقد افسدت عقلي قطام وانني	لمنها على شك عظيم مقيم
لقتل علي خير من وطأ الثرى	اخي العلم الهادي النبي المكرم	

ثم امسك ساعة وقال

فلم ار مهرا ساقه ذو سماحة كمهر قطام من فصيح واعجم

ثلثة الاف وعبد وقينة	وضرب علي بالحسام المصمم	فلا مهر اغلى من علي وان غلا
ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم		

فاقسمت بالبيت الحرام ومن اتى اليه جهارا من محل ومحرم

لقد خاب من يسعى لقتل امامه وويل له من حر نار جهنم

الى اخر ما انشد من الابيات ثم قال لها اجليني ليلتي هذه حتى انظر في امري واتيك غدا بما يقوى عليه عزمي فلما هم بالخروج اقبلت اليه وضمته الى صدرها وقبلته ما بين عينيه وامرته بالاستعجال في امرها وسايرته الى باب الدار وهي تشجعه وانشدت له ابياتا فخرج اللعين من عندها وقد سلبت فؤاده واذهبت رقاده ورشاده فبات ليلته قلقا متفكرا فرة يعاتب نفسه ومرة يفكر في دنياه واخرته فلما كان وقت السحر اتاه طارق فطرق الباب فلما فتحه اتاه رجل من بني عمه على نجيب واذا هو رسول من اخوته اليه يعزونه في ابيه وعمه ويعرفونه انه خلف اموالا جزيلا وانهم يدعونه مسرعا لحوز ذلك المال فلما سمع ذلك بقي متحيرا في امره لانه جاءه ما يشغله عما عزم عليه من امر قطام فلم يزل متفكرا في امره حتى عزم على الخروج وكان له اخوان لابيه وامه كانت من زبيد يقال لها عدينة وهي ابنة علي بن ماشوح وكان ابوه مراديا وكانوا يسكنون

قرب صنعاء فلما وصل الى النجف ذكر قطام ومنزلها فقلبه ورجع اليها فلما طرق الباب اطلعت عليه وقالت من الطارق فعرفته على حالة السفر فنزلت اليه وسلمت عليه وسئلته عن حاله فاخبرها بخبره ووعدها بقضاء حاجتها اذا رجع من سفره وتملكها جميع ما يجيء به من المال فعانقته عند مضيه فقبلت منها وقبلها وودعها وحلف لها انه يبلغها امولها في جميع ما سئلته فخرج وجاء الى امير المؤمنين واخبره بما جاء اليه لاجله وساله ان يكتب الى ابن المنجب كتابا يعينه على استخلاص حقه من كاتبه فكتب له ما اراد ثم اعطاه فرسا من جياد خيله فخرج وسار سيرا حثيثا حتى وصل الى بعض اودية اليمن فظلم عليه الليل فبات في بعضها فلما مضى من الليل نصفه اذا هو بزعقة عظيمة من صدد الوادي ودخان يفور ونار تضطرم فانزعج لذلك وتغير لونه ونظر الى صدد الوادي واذا بالدخان قد اقبل كالجبل العظيم وهو واقع عليه والنار تخرج من جوانبه فخر مغشيا عليه فلما افاق واذا بهاتف يسمع صوته ولا يرى شخصه وهو يقول

اسمع وع القول يا ابن ملجم انك في امر مهول معظم

تضمر قتل الفارس المكرم اكرم من طاف ولبى واحرم

ذاك علي ذو التقى الاقدم فارجع الى الله لكيلا تندم

فلما سمع توهم انه من طوارق الجن واذا بالهاتف يقول يا شقي بن الشقي اما ما اضمرت من قتل الزاهد العابد العادل الراكع الساجد امام الهدى وعلم التقى والعروة الوثقى فانا علمنا بما تريد ان تفعله بامير المؤمنين ونحن من الجن الذين اسلمنا على يديه ونحن نازلون بهذا الوادي فما ندعك تبيت فيه فانك مشوم على نفسك ثم جعلوا يرمونه بقطع الجنادل فصعد فوق شاهق فبات بقية ليله فلما اصبح سار ليلا ونهارا حتى وصل الى اليمن واقام عندهم شهرين وقلبه على حر الجمر من اجل قطام ثم انه اخذ الذي اصابه من المال والمتاع والاثاث والجواهر وخرج فبينا هو في بعض الطريق اذ خرجت عليه حرامية فسايرهم وسايروه فلما قربوا من الكوفة حاربوه واخذوا جميع ما كان معه ونجى بنفسه وفرسه وقليل من الذهب على وسطه وما كان تحته فهرب على وجهه حتى كاد ان يهلك عطشا واقبل سائرا في الفلاة مهموما يا بها عطشانا فلاح له شبح فقصده فاذا بيوت من ابيات الحرب فقصد منها بيتا فنزل عندهم واستسقاهم شربة ماء فسقوه وطلب لبنا فاتوه به فنام ساعة فلما استيقظ اتاه رجلان وقدما اليه طعاما فاكل واكلا معه وجعلا يسئلانه عن الطريق فاخبرهما ثم قالا له ممن الرجل قال من مراد فقالا ابن تقصد قال الكوفة قالا كانك من اصحاب ابي تراب قال نعم فاحمرت اعينهما غيظا وعزما على قتله ليلا وامرا ذلك ونهضا قبتين لما عزما عليه فندم على كلامه فبينا هو متحير اذ اقبل كلبهم ونام قريبا منهم فاقبل اللعين يمسح بيده على الكلب ويشفق عليه ويقول مرحبا بكلب قوم اكرموني فاستحسنا ذلك وسئلاه ما السبب قال عبد الرحمن بن ملجم فقالا له ما اردت بصنعك هذا في كلبنا فقال اكرمته لاجلكم حيث اكرمتموني فوجب علي شكركم وكان هذا منه خديعة ومكرا فقالا الله اكبر الان والله وجب حقك علينا نحن نكشف لك عما في ضمائرنا نحن نرى راي الخوارج وقد قتل اعمامنا واخوالنا واهالينا كما علمت فلما اخبرتنا انك من اصحابه عزمنا على قتلك في هذه الليلة فلما رايناك صنعت هذا بكلبنا صفحنا عنك ونحن الان نطلعك على ما قد عزمنا عليه فسئلهما عن اسمائهما فقال احدهما انا البرك بن عبد الله التميمي وهذا عبد الله بن عثمان العنبري وصهري وقد نظرنا الى ما نحن عليه من مذهبنا فراينا ان فساد الارض والامة كلها من ثلثة نفر ابو تراب ومعوية وعمرو بن العاص فاما ابو تراب فانه قتل رجالنا كما رايت وافتكرنا ايضا في الرجلين معوية وابن العاص وقد وليا علينا هذا الظالم الغشوم بسر بن ارطاة يطرقنا في كل وقت وياخذ اموالنا وقد عزمنا على قتل هؤلاء الثلثة فاذا قتلناهم توطات الارض واقعد الناس لهم اماما يرضونه فلما سمع ابن ملجم كلامهما صفق باحدى يديه على الاخرى وقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ومردى بالعظمة اني لثالثكما واني موافقكما على رايكما وانا اكفيكما امر علي بن ابي طالب فنظرا اليه متعجبين من كلامه قال والله ما اقول لكما الا حقا ثم ذكر لهما قصته فلما سمعا كلامه عرفا صحته وقالا ان قطام من قومنا واهلها كانوا من عشيرتنا فنحن نحمد الله على اتفاقنا فهذا الامر الذي لا يتم الا بالايمان المغلظة فنركب الان مطايانا ونأتي الكعبة ونتعاقد عندها على الوفاء فلما اصبحوا وركبوا حتى عند بعض قومهم فاشاروا عليهم وقالوا لا تفعلوا ذلك فما منكم احد الا ويندم ندامة عظيمة فلم يقبلوا وساروا جميعا حتى اتوا البيت تعاهدوا عنده فقال البرك انا لعمرو بن العاص وقال العنبري انا لمعوية وقال ابن ملجم لعنه الله انا لعلي فحلفوا على ذلك بالايمان المغلظة ودخلوا المدينة وحلفوا عند قبر النبي على ذلك ثم افترقوا وقد عينوا يوما معلوما يقتلون فيه الجميع ثم سار كل منهم على طريقه **فاما البرك** فانه اتى مصر ودخل الجامع واقام فيه اياما فخرج عمرو بن العاص في ذات يوم الى الجامع وجلس فيه بعد صلوة

فجاء البرك اليه وسلم عليه ثم حادثه في فنون الاخبار وطرف الكلام والاشعار وفنه يفريه عمرو بن العاص وقربه وادناه وصار يأكل معه
عليماً انه واحد منه فقام الى الليلة التي تواعدوا فيها لخرج الى بيت عمرو وجلس مقابله الى الجامع وجلس فيه فلما كان وقت
الافطار افتقد عمرو بن العاص فلم يره فقال لولده ما فعل صاحبنا وابن مضى فقال انه يعتذر ويقول ان هذه الليلة
ليست كالليالي وقد احببت ان اقيم ليلتي هذه في الجامع رغبة فيما عند الله واحب ان اشركك الامير في ذلك فلما رجع اليه واخبره بذلك
سره سروراً عظيماً وبعث اليه بمائدة فاكل وبات ليلته ينتظر قدوم عمرو وكان هو الذي يصلي بهم فلما كان عند طلوع الفجر اقبل المؤذن
الى باب عمرو واذن وقال الصلاة يرحمك الله الصلاة فانتبه فدعى بالماء وتوضأ وتطيب وذهب ليخرج الى الصلاة فزلق ووقع على جنبه
فاعتوره عرق النسا فشغله عن الخروج فقال قدموا خارجة بن تميم القاضي يصلي بالناس فاتى القاضي ودخل المحراب في غلس فجاء البرك
فوقف خلفه وسيفه تحت ثيابه وهو لا يشك انه عمرو فامهله حتى سجد وجلس من سجوده فسل سيفه ونادى لا حكم الا لله ولا طاعة لمن عصى
الله ثم ضربه بالسيف على ام راسه فقضى نحبه لوقته فبادر الناس وقبضوا عليه واخذوا سيفه من يده واوجعوه ضرباً وقالوا يا عدو الله
قتلت رجلاً مسلماً ساجداً في محرابه فقال يا حمير اهل مصر انه يستحق القتل قالوا بماذا ويلك قال لسعيه في الفتنة لانه الداهية الدهياء الذي
اثار الفتنة وبينها وذو آمالها وقرب معوية وحاربه على ذلك والا ويحك من تعني قال الطاغي الباغي الكافر الزنديق عمرو بن العاص الذي شق
عصا المسلمين وهتك حرمة الدين قالوا لقد خاب ظنك وطاش سهمك ان الذي قتلته ما هو الا هو خارجة فقال يا قوم المعذرة الى الله
والبكم فوالله ما اردت خارجة وانما اردت قتل عمرو فاوثقوه كتافاً واتوا به الى عمرو فلما اتاه قال البرك هذا هو صاحبنا الحجازي قالوا نعم
قال ما بالك قالوا انه قد قتل خارجة فدهش عمرو ولذلك وقال انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم التفت اليه
وقال يا هذا المفسد انت فقال اللعين فاسق والله ما طلبت غيرك ولا اردت سواك فقال ولم ذلك قال انا تحالفنا ثلاثة نفر على قتلك وقتل
ابن ابي طالب وقتل معوية في هذه الليلة فان صدق صاحباي فقد قتل علي بالكوفة ومعوية بالشام واما انت فقد سلمت فقال عمرو يا غلام
احبسه حتى نكتب الى معوية فحبسه حتى امره معوية بقتله فقتله **واما عبد الله** العنبري فقصد دمشق واستخبر عن معوية
فارشد اليه فجعل يتردد الى بابه ولا يتمكن من الدخول عليه الى ان اذن معوية يوماً للناس اذناً عاماً فدخل اليه مع الناس وسلم عليه وحادثه
ساعة وذكر له ملوك قحطان ومن له كلام مصيب حتى ذكر له بني عمه وهم اقيال ملوك قحطان وشيئاً من اخبارهم فلما نفر قوا بقي عنده مع خواص
اصحابه وكان فيهما خبيراً بانساب العرب واشعارهم فاحبه معوية حباً شديداً فقال قد اذنت لك في كل وقت تحضر فيه ان تدخل الينا
من غير مانع ولا دافع فكان يتردد اليه الى ليلة تسع عشرة وكان قد عرف المكان الذي يصلي فيه معوية فلما اذن المؤذن للفجر واتى معوية
المسجد ودخل محرابه شد اليه بالسيف وضربه فراغ عنه فاما ضرب عنقه فاما ضاع عنه فوقع السيف في اليه وكانت ضربته ضربة
جبان فقال معوية لا ينجو هذا الرجل فاستخلف بعض اصحابه للصلوة ومضى الى داره واما العنبري فاخذه الناس واوثقوه واتوا
به الى معوية وكان مغشياً عليه فلما افاق قال له ويلك يا لكع لقد خاب ظنك فما الذي حملك على هذا فقال له دعني من كلامك
اعلم انا ثلاثة تحالفنا على قتلك وقتل عمرو بن العاص وعلي بن ابي طالب فان صدق صاحباي فقد قتل علي وعمرو واما انت فقد دبغ
اجلك كرواغ الثعلب فقال له معوية على رغم انفك فامر به الى الحبس فاتاه الساعدي وكان طبيباً فلما نظر اليه قال له اختر احدى
الخصلتين اما ان احمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك الولد وتبرء منها فان ضربتك مسمومة
فقال معوية اما النار فلا صبر لي عليها واما انقطاع الولد فان في يزيد وعبد الله ما تقر به عيني فسقاه الشربة فبرئ ولم يولد له بعدها
واما ابن ملجم لعنه الله فانه سار حتى دخل الكوفة واجتاز على الجامع وكان امير المؤمنين جالساً على باب كندة فلم يدخله
ولم يسلم عليه وكان الى جانبه الحسن والحسين ومعه جماعة من اصحابه فلما نظروا الى ابن ملجم وعبوره قالوا الا ترى الى ابن ملجم عبر و
لم يسلم عليك قال عليه السلام دعوه فان له لشأناً من الشان والله ليخضبن هذه من هذه واشار الى لحيته وهامته ثم قال

كل امرئ لابد يأتيه الفنا	ما من الموت لانسان نجا
لكل شيء مدة وانتها	تبارك الله وسبحانه
امر اتاه ليته عليه القضا	يقدر الانسان في نفسه

يمشي وقد حل عليه القضا	بين ترى الانسان في غفلة	لكل سوء آخر وانقضاء لا تأمن الدهر في اهله

ثم جعل يطيل النظر اليه حتى غاب عن عينه واطرق الى الارض يقول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
قال وسار ابن ملجم حتى وصل الى دار قطام وكانت قد ايست من رجوعه اليها وعرضت نفسها على بني عمها وعشيرتها وشرطت عليهم
قتل امير المؤمنين فلم يقدم احد على ذلك فلما طرق الباب قالت من الطارق قال انا عبد الرحمن ففرحت فسلم عليه وخرجت اليه واعتنقته
وادخلته دارها وفرشت له فرش الديباج واحضرت له الطعام والمدام فاكل وشرب حتى سكر وسألته عن حاله فحدثها بجميع ما جرى
له في طريقه ثم امرته بالاغتسال وتغيير ثيابه ففعل ذلك وامرت جاريتها ففرشت الدار بانواع الفرش واحضرت له شراباً وجواري
فشرب مع الجواري وهن يلعبن له بالعيدان والمعازف والدفوف فلما اخذ الشراب منه اقبل عليها وقال ما بالك لا تجالسيني وانت
يا قرة عيني ولا تمازحيني فقالت له بلى سمعاً وطاعة ثم انها نهضت ودخلت الى خدرها ولبست فاخر ثيابها وتزينت وتطيبت
وخرجت اليه وقد كشفت له عن راسها وصدرها ونهودها وابرزت له عن فخذها وهي في طاق غلالة وهي ترقص له منها جسداً
وهي تتبختر في مشيتها والجواري حولها يلعبن فقام الملعون واعتنقها وترشفها وحملها حتى اجلسها مجلسها وقد بهت وتحير واستولى
عليه الشيطان فضربت بيدها على زر قميصها فحلته وكان في تمامها عقد جوهر ليس له قيمة فلما اراد مجامعتها لم تمكنه من ذلك فقال
لم تمنعيني عن نفسك وانا وانت على العهد الذي عاهدتني عليه من قتل علي ولو احببت لقتلت معه ابنيه الحسن والحسين ثم
ضرب بيده على هميانه فحله من وسطه ورماه اليها وقال خذيه فان فيه اكثر من ثلاثة آلاف دينار وعبد وقينة فقالت له والله لا
تمكنك من نفسي حتى تحلف لي بالايمان المغلظة انك تقتله فحملته القيادة على ذلك وباع آخرته بدنياه وتحكم الشيطان فيه بالايمان المغلظة
انه يقتله ولو قتلوه واربا اربا فمالت اليه عند ذلك وقبلته وقبلها فاراد وطيها فامتنعت وبات عندها تلك الليلة من غير نكاح فلما
كان من الغد تزوجها سراً وطاب قلبه فلما افاق من سكره ندم على ما كان منه وعاتب نفسه ولعنها فلم يزل يراودها كل ليلة وتعده
بوصالها فلما دنت الليلة الموعودة مد يده اليها ليضاجعها ويجامعها فابت عليه وقالت ما يكون ذلك الا ان تفي بوعدك وكان
الملعون اعتل علة شديدة فبرء منها وكانت الملعونة لا تمكنه من نفسها مخافة ان يبرد ناره فيحل بقضاء حاجته فقال لها يا قطام
اقتل لك في هذه الليلة علي بن ابي طالب فاخذ سيفه ومضى به الى الصيقل فجاد صقاله وجاء به اليها فقالت له اريد ان اعمل فيه سماً
قال وما تصنعين بالسم لو وقع على جبل لهده فقالت دعني اعمل فيه السم فانك لو رايت عليا الطاش عقلك وارتعشت يداك وربما
ضربته ضربة لا تعمل فيه شيئا فاذا كان مسموما فان لم تعمل الضربة عمل السم فقال لها يا ويلك اتخوفيني من علي والله لا ارهب
علياً ولا غيره فقالت له دعني من قولك هذا فان علياً ليس كمن لاقيت من الشجعان فاطرقت فيه مدة وتذكر شجاعته وكان غرضها
ان يحمل الملعون على الغضب ويحرضه على الامر فاخذت السيف وانفذته الى الصيقل فسقاه السم ورده الى غمده وكان ابن ملجم قد خرج
في ذلك اليوم وهو يمشي في ازقة الكوفة فلقيه صديق له وهو عبد الله بن جابر الحارثي فسلم عليه وهنأه بزواج قطام ثم تحادثا ساعة
فحدثه بجميع امره من اوله الى آخره فسر بذلك سروراً عظيماً فقال له انا اعاونك فقال ابن ملجم دعني من هذا الحديث فان علياً اروغ
من الثعلب واشد من الاسد ثم مضى ابن ملجم لعنه الله يدور في شوارع الكوفة فاجتاز على امير المؤمنين وهو جالس عند ميثم
التمار فخطف عنه كيلا يراه ففطن به فبعث خلفه رسولاً فلما اتاه وقف بين يديه وسلم عليه وتضرع لديه فقال له ما تعمل ههنا قال
اطوف في اسواق الكوفة وانظر اليها فقال عليك بالمساجد فانها خير لك من البقاع كلها وشرها الاسواق ما لم يذكر اسم الله فيها
ثم حادثه ساعة وانصرف فلما ولى جعل امير المؤمنين يطيل النظر اليه ويقول يا لك من عدو لي من مراد ثم قال اريد حبوه ويريد
قتلي ويأبى الله ما الآن شاء ثم قال يا ميثم هذا والله قاتلي لا محالة اخبرني به حبيبي رسول الله فقال ميثم يا امير المؤمنين فلم لا تقتله
انت قبل ان يقتلك فقال يا ميثم لا يحل القصاص قبل الفعل فقال ميثم يا مولاي اذا لم تقتله فاطرده فقال يا ميثم لولا آية في كتاب الله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وايضا انه بعد ما جاء اجله فيؤخذ بها ولا يجوز ان يعاقب قبل الفعل فقال ميثم جعل
يوماً قبل بدك لا اراني الله فيك سوءاً ابداً ومتى يكون ذلك يا امير المؤمنين فقال ان الله تفرد بخمسة اشياء لا يطلع عليها
نبي مرسل ولا ملك مقرب فقال عز من قائل ان الله عنده علم الساعة الآية يا ميثم هذه خمسة لا يطلع عليها الا الله ما اطلع
عليها نبي ولا وصي ولا ملك مقرب يا ميثم الحذر لا يدفع القضاء اذا جاء القضاء فلا مفر فرجع ابن ملجم ودخل على قطام لعنهما الله
وكانت تلك الليلة ليلة تسع عشرة من شهر رمضان فقالت ام كلثوم بنت امير المؤمنين لما كانت ليلة تسع عشرة من شهر رمضان

قدمت اليه عند افطاره طبقا فيه قرصان من خبز الشعير وقصعة فيها لبن وملح جريش فلما فرغ من صلوته اقبل على فطوره فلما نظر اليه وتامله حرك راسه وبكى بكاء شديدا عاليا وقال يا بنية ما ظننت ان بنتا تسوء اباها كما قد اسأت انت الي قالت وماذا يا اباه قال يا بنية اتقدمين الى ابيك ادامين في فرد طبق واحد اتريدين ان يطول وقوفي غدا بين يدي الله عز وجل يوم القيمة انا اريد ان اتبع اخي وابن عمي رسول الله ما قدم اليه طعامان في طبق واحد الى ان قبضه الله يا بنية ما من رجل طاب مطعمه ومشربه وملبسه الا طال وقوفه بين يدي الله عز وجل يوم القيمة يا بنية ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وقد اخبرني حبيبي رسول الله ان جبرئيل نزل اليه ومعه مفاتيح كنوز الارض وقال يا محمد السلام يقرئك السلام ويقول لك ان شئت صيرت معك جبال تهامة ذهبا وفضة وخذ هذه مفاتيح كنوز الارض ولا ينقص ذلك من حظك يوم القيمة قال يا جبرئيل وما يكون بعد ذلك قال الموت فقال اذن لا حاجة لي في الدنيا دعني اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسئله واليوم الذي اشبع فيه اشكر ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير قال يا بنية الدنيا دار غرور ودار هوان فمن قدم شيئا وجده يا بنية والله لا آكل شيئا حتى ترفعين احد الادامين فلما رفعته تقدم الى الطعام فاكل قرصا واحدا بالملح الجريش ثم حمد الله واثنى عليه ثم قام الى صلوته فصلى ولم يزل راكعا وساجدا ومبتهلا ومتضرعا الى الله سبحانه ويكثر الدخول والخروج وهو ينظر الى السماء وهو قلق يتململ ثم قرأ سورة يس حتى ختمها ثم رقد هنيئة وانتبه مرعوبا وجعل يمسح وجهه بثوبه ونهض قائما على قدميه وهو يقول اللهم بارك لنا في لقائك ويكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم صلى حتى ذهب بعض الليل ثم جلس للتعقيب ثم نامت عيناه وهو جالس ثم انتبه من نومته مرعوبا قالت ام كلثوم كأني به وقد جمع اولاده واهله وقال لهم في هذا الشهر تفقدوني اني رأيت في هذه الليلة رؤيا هالتني واريد ان اقصها عليكم قالوا وما هي قال اني رأيت الساعة رسول الله في منامي وهو يقول لي يا ابا الحسن انك قادم الينا عن قريب يجيء اليك اشقاها فيخضب شيبتك من دم راسك وانا والله مشتاق اليك وانك عندنا في العشر الآخر من شهر رمضان فهلم الينا فما عندنا خير لك وابقى **قال** فلما سمعوا كلامه ضجوا بالبكاء والنحيب وابدوا العويل فاقسم عليهم بالسكوت فسكتوا ثم اقبل عليهم يوصيهم ويامرهم بالخير وينهاهم عن الشر قالت ام كلثوم لم يزل تلك الليلة قائما وقاعدا وراكعا وساجدا ثم يخرج ساعة بعد ساعة يقلب طرفه في السماء وينظر في الكواكب وهو يقول والله ما كذبت ولا كذبت وانها الليلة التي وعدت بها ثم يعود الى مصلاه ويقول اللهم بارك لي في الموت ويكثر من قول انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ويصلي على النبي وآله ويستغفر الله كثيرا قالت ام كلثوم فلما رايته في تلك الليلة قلقا متململا كثير الذكر والاستغفار ارقت معه ليلتي وقلت يا ابتاه ما لي اراك هذه الليلة لا تذوق طعم الرقاد قال يا بنية ان اباك قتل الابطال وخاض الاهوال وما دخل الخوف له جوفا وما دخل في قلبي رعب اكثر مما دخل في هذه الليلة ثم قال انا لله وانا اليه راجعون فقلت يا اباه ما لك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية قد قرب الاجل وانقطع الامل قالت ام كلثوم فبكيت فقال لي يا بنية لا تبكين فاني لم اقل ذلك الا بما عهد الي النبي ثم انه نعس وطوى ساعة ثم استيقظ من نومه وقال يا بنية اذا قرب وقت الاذان فاعلميني ثم رجع الى ما كان عليه اول الليل من الصلوة والدعاء والتضرع الى الله سبحانه قالت ام كلثوم فجعلت ارقب وقت الاذان فلما لاح الوقت اتيته ومعي اناء فيه ماء ثم ايقظته فاسبغ الوضوء وقام ولبس ثيابه وفتح بابه ثم نزل الى الدار وكان في الدار اوز قد اهدي الى اخي الحسين فلما نزل خرجن وراءه ورفرفن وصحن في وجهه وكان قبل تلك الليلة لم يصحن فقال لا اله الا الله

صوارخ تتبعها نوائح ... وفي غداة يظهر القضا

فقلت له يا اباه هكذا تتطير فقال يا بنية ما منا اهل البيت من يتطير ولا يتطير به ولكن قول جرى على لساني ثم قال يا بنية بحقي عليك الا ما اطلقتيه فقد حبست ما ليس له لسان ولا يقدر على الكلام اذا جاع او عطش فاطعميه واسقيه والا خلي سبيله ياكل من حشائش الارض فلما وصل الى الباب فعالجه ليفتحه فتعلق مئزره حتى سقط فاخذه وشده وهو يقول

اشدد حيازيمك للموت فان الموت لاقيكا ... ولا تجزع من الموت اذا حل بناديكا
ولا تغتر بالدهر وان كان يواتيكا ... كما اضحكك الدهر كذاك الدهر يبكيكا

ثم قال اللهم بارك لنا في الموت اللهم بارك لي في لقائك قالت ام كلثوم وكنت امشي خلفه فلما سمعته يقول ذلك قلت واغوثاه يا ابتاه اراك تنعى نفسك منذ الليلة قال يا بنية ما هو بنعاء ولكنها دلالات وعلامات للموت تتبع بعضها بعضا فامسكي عن الجواب ثم فتح الباب وخرج قالت ام كلثوم فجئت الى اخي الحسن فقلت يا اخي قد كان من امر ابيك الليلة كذا وكذا وهو قد خرج في هذا الليل الغلس فالحقه فقام الحسن بن

علي عليه السلام وتبعه فلحق به قبل ان يدخل الجامع فقال يا اباه ما اخرجك في هذه الساعة وقد بقي من الليل ثلثه فقال يا حبيبي ويا قرة عيني خرجت لرؤيا رايتها في هذه الليلة هالتني وازعجتني واقلقتني فقال له خيرا رايت وخيرا يكون فقصها علي فقال يا بني رأيت كأن جبرئيل قد نزل من السماء على جبل ابي قبيس فتناول منه حجرين ومضى بهما الى الكعبة وتركهما على ظهرها وضرب احدهما على الآخر فصارا كالرميم ثم ذرهما في الريح فما بقي بمكة ولا بالمدينة بيت الا ودخله من ذلك الرماد فقال له يا ابت وما تاويلها فقال يا بني ان صدقت رؤياي فان اباك مقتول ولا يبقى بمكة حينئذ ولا بالمدينة بيت الا ويدخله من ذلك غم ومصيبة من اجلي فقال الحسن وهل تدري متى يكون ذلك يا ابت قال يا بني ان الله يقول وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ولكن عهد الي حبيبي رسول الله انه يكون في العشر الآخر من شهر رمضان يقتلني ابن ملجم المرادي فقلت له يا ابتاه اذا علمت ذلك منه فاقتله قال يا بني لا يجوز القصاص قبل الجناية والجناية لم تحصل منه يا بني لو اجتمع الثقلان الانس والجن على ان يدفعوا ذلك لما قدروا يا بني ارجع الى فراشك فقال الحسن يا ابتاه اريد امضي معك الى موضع صلوتك فقال له اقسمت بحقي عليك الا ما رجعت الى فراشك لئلا يتنغص عليك نومك ولا تعصني في ذلك قال فرجع الحسن فوجد اخته ام كلثوم قائمة خلف الباب تنتظره فدخل فاخبرها بذلك وجلسا يتحادثان وهما محزونان حتى غلب عليهما النعاس فقاما ودخلا الى فراشهما وناما **قال** ابو مخنف وغيره وسار امير المؤمنين حتى دخل المسجد والقناديل قد خمد ضوؤها فصلى في المسجد ورده وعقب ساعة ثم انه قام وصلى ركعتين ثم علا المئذنة ووضع سبابتيه في اذنيه وتنحنح ثم اذن وكان صلوات الله عليه اذا اذن لم يبق في الكوفة بيت الا اخترقه صوته **قال** الراوي واما ابن ملجم فبات في تلك الليلة يفكر في نفسه ولا يدري ما يصنع فتارة يعاتب نفسه ويوبخها ويخاف من عقبى فعلها فيهم ان يرجع عن ذلك وتارة يذكر قطام لعنها الله وحسنها وجمالها وكثرة مالها فتميل نفسه اليها فبقي عامة ليله يتقلب على فراشه وهو يترنم بشعره ذلك اذ اتته الملعونة ونامت معه في فراشه وقالت له يا هذا من يكون على هذا العزم يرقد فقال لها والله اني اقتله لك الساعة فقالت اقتله وارجع الى قرير العين مسرورا وافعل ما تريد فاني منتظرة لك فقال لها بل اقتله وارجع اليك سخين العين منحوسا شقيا فقالت اعوذ بالله من تطيرك الوحش قال فوثب الملعون كانه الفحل من الابل قال هلمي الي بالسيف ثم انه اتزر بمئزره واتشح بازاره وجعل السيف تحت الازار مع بطنه وقال افتحي لي الباب ففي هذه الساعة اقتل لك عليا فقامت فرحة مسرورة وقبلت صدره وبقي يقبلها ويترشفها ساعة ثم راودها عن نفسها فقالت هذا علي اقبل الى الجامع واذن فقم اليه فاقتله ثم عد الي فها انا منتظرة رجوعك فخرج من الباب وهي خلفه تحرضه بهذه الابيات

اقول اذا ما حية اعيت الرقى ... وكان ذعاف الموت منه شرابها
رسسنا اليها في الظلام ابن ملجم ... هماما اذا ما الحرب شب لهابها
فخذها علي فوق راسك ضربة ... بكف سعيد سوف يلقى ثوابها

قال الراوي فالتفت اليها وقال افسدت والله الشعر في هذا البيت الاخر قالت ولم ذلك قال لها قولي بكف شقي سوف يلقى عقابها **قال** مصنف هذا الكتاب قدس الله روحه هذا الخبر غير صحيح بل انا كتبناه كما وجدناه والرواية الصحيحة انه بات في المسجد ومعه رجلان احدهما شبيب بن بجرة والآخر وردان بن مجالد يساعدانه على قتل علي فلما اذن ونزل من المئذنة وجعل يسبح الله ويقدسه ويكبره ويكثر من الصلوة على النبي **قال** الراوي وكان من كرم اخلاقه انه يتفقد النائمين في المسجد ويقول للنائم الصلوة يرحمك الله الصلوة قم الى الصلوة المكتوبة ثم يتلو ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ففعل ذلك كما كان يفعله على مجاري عادته مع النائمين في المسجد حتى اذا بلغ الى الملعون فرآه نائما على وجهه قال له يا هذا قم من نومك هذا فانها نومة يمقتها الله وهي نومة الشيطان ونومة اهل النار بل نم على يمينك فانها نومة العلماء او على يسارك فانها نومة الحكماء او على ظهرك فانها نومة الانبياء **قال** فتحرك الملعون كانه يريد ان يقوم وهو من مكانه لا يبرح فقال له امير المؤمنين لقد هممت بشيء تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ولو شئت لانباتك بما تحت ثيابك ثم تركه وعدل عنه الى محرابه فقام قائما يصلي وكان يطيل الركوع والسجود في الصلوة كعادته في الفرايض والنوافل حاضرا قلبه فلما احس به فنهض الملعون مسرعا واقبل يمشي حتى وقف بازاء الاسطوانة التي كان الامام يصلي عليها فامهله حتى صلى الركعة الاولى وركع وسجد السجدة الاولى منها ورفع راسه فعند ذلك اخذ السيف وهزه ثم ضربه على راسه المكرم الشريف فوقعت الضربة على الضربة التي ضربها عمرو بن عبد ود العامري ثم اخذت الضربة الى مفرق راسه الى موضع السجود فلما احس الامام بالضرب

نادى جبرئيل بين السماء والارض تهدمت

لم يثاره وصبر واحتسب ووقع على وجهه وليس عنده احد قائلا بسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ثم صاح وقال قتلني ابن ملجم قتلني اللعين ابن اليهودية ورب الكعبة ايها الناس لا يفوتنكم ابن ملجم وسار السم في راسه وبدنه وثار جميع من في المسجد في طلب الملعون وماجوا بالسلاح فما كنت ارى الا الصفق بالايدي على الهامات وعلو الصرخات وكان ابن ملجم ضربه ضربة خائفا مرعوبا ثم ولى هاربا وخرج من المسجد واحاط الناس بامير المؤمنين وهو في محرابه يشد الضربة ويأخذ التراب ويضعه عليها ثم تلا قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى ثم قال جاء امر الله وصدق رسول الله ثم انه لما ضربه الملعون ارتجت الارض وماجت البحار والسموات واصطفقت ابواب الجامع **قال** وضربه اللعين شبيب بن بجرة فاخطاه ووقعت الضربة في الطاق **قال** الراوي فلما سمع الناس الضجة ثار اليه كل من كان في المسجد وصاروا يدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة ثم احاطوا بامير المؤمنين وهو يشد راسه بمئزره والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائه وهو يقول هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله **قال** الراوي فاصطفقت ابواب الجامع وضجت الملائكة في السماء بالدعاء وهبت ريح عاصف سوداء مظلمة ونادى جبرئيل بين السماء والارض بصوت يسمعه كل مستيقظ تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله نجوم السماء واعلام التقى وانفصمت والله العروة الوثقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل الوصي المجتبى قتل علي المرتضى قتل والله سيد الاوصياء قتله اشقى الاشقياء **قال** فلما سمعت ام كلثوم نعي جبرئيل لطمت على وجهها وخدها وشقت جيبها وصاحت وا ابتاه واعلياه وامحمداه واسيداه ثم اقبلت الى اخويها الحسن والحسين عليهما السلام فايقظتهما وقالت لهما لقد قتل ابوكما فقاما يبكيان فقال لها الحسن يا اختاه كفي عن البكاء حتى نعرف صحة الخبر كيلا تشمت الاعداء ثم جاءا فاذا الناس ينوحون وينادون وا اماماه وا امير المؤمنين قتل والله امام عابد مجاهد لم يسجد لصنم قط كان اشبه الناس برسول الله فلما سمع الحسن والحسين صرخات الناس نادايا وا ابتاه واعلياه ليت الموت اعدمنا الحياة فلما وصلا الجامع ودخلا وجدا ابا جعدة بن هبيرة ومعه جماعة من الناس وهم يجتهدون ان يقيموا الامام في المحراب ليصلي بالناس فلم يطق على النهوض وتاخر عن الصف وتقدم الحسن فصلى بالناس وامير المؤمنين يصلي ايماء عن جلوس وهو يمسح الدم عن وجهه وكريمه الشريف يميل تارة ويسكن اخرى والحسن ينادي وا انقطاع ظهراه يعز والله علي ان اراك هكذا ففتح عينه وقال يا بني لا جزع على ابيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهراء والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا وقر عينا وكف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء **قال** ثم ان الخبر شاع في جوانب الكوفة وانحشر الناس حتى المخدرات خرجن من خدورهن الى الجامع ينظرن الى امير المؤمنين فدخل الناس الجامع فوجدوا الحسن وراس ابيه في حجره وقد غسل الدم عنه وشد الضربة وهي بعدها تشخب دما ووجهه قد زاد بياضا بصفرة وهو يرمق السماء بطرفه ولسانه يسبح الله ويوحده وهو يقول اسئلك يا رب الرفيع الاعلى فاخذ الحسن راسه في حجره فوجده مغشيا عليه فعندها بكى بكاء شديدا وجعل يقبل وجه ابيه وما بين عينيه وموضع سجوده فسقط من دموعه قطرات على وجه امير المؤمنين ففتح عينيه فرآه باكيا فقال له يا بني يا حسن ما هذا البكاء يا بني لا روع على ابيك بعد اليوم هذا جدك محمد المصطفى وخديجة وفاطمة والحور العين محدقون منتظرون قدوم ابيك فطب نفسا وقر عينا واكفف عن البكاء فان الملائكة قد ارتفعت اصواتهم الى السماء يا بني اتجزع على ابيك وغدا تقتل بعدي مسموما مظلوما ويقتل اخوك بالسيف هكذا وتلحقان بجدكما وابيكما وامكما فقال له الحسن يا ابتاه من قتلك ومن فعل بك هذا قال قتلني ابن اليهودية عبد الرحمن بن ملجم المرادي فقال يا اباه من اي طريق مضى قال لا يمضي احد في طلبه فانه سيطلع عليكم من هذا الباب واشار بيده الشريفة الى باب كندة **قال** ولم يزل السم يسري في راسه وفي بدنه ثم اغمي عليه ساعة والناس ينظرون قدوم الملعون من باب كندة واشتغل الناس بالنظر الى الباب ويرتقبون قدوم الملعون وقد غص المسجد بالعالم ما بين باك ومحزون فما كان الا ساعة واذا بالصيحة قد ارتفعت وزمرة من الناس وقد جاؤا بعدو الله ابن ملجم مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه **قال** فوقع الناس بعضهم على بعض ينظرون اليه فاقبلوا باللعين مكتوفا وهذا يلعنه وهذا يضربه وهم ينهشون لحمه باسنانهم ويقولون له يا عدو الله ما فعلت اهلكت امة محمد وقتلت خير الناس وانه لصامت وبين يديه رجل يقال له حذيفة النخعي بيده سيف مشهور وهو يرد الناس عن قتله وهو يقول هذا قاتل الامام علي عليه السلام حتى ادخلوه المسجد **قال** الشعبي كاني انظر اليه وعيناه قد طارتا في ام راسه كانهما قطعتا علق وقد وقعت في وجهه ضربة قد هشمت وجهه وانفه والدم يسيل على لحيته وعلى صدره وهو ينظر يمينا وشمالا وعيناه قد طارتا في ام راسه وهو اسمر اللون حسن الوجه وفي

وجهه اثر السجود وكان على راسه شعر اسود منشور على وجهه كانه الشيطان الرجيم فلما راه انى سمعته يترنم بهذه الابيات

اقول لنفسي بعد ما كنت انهها | وقد كنت انهاها وكنت اكيدها
ابا نفس كفي عن ضلالك والهوى | ولا تطلبي شيئا عليك يبيدها
فما ملكت نفسي وقد كنت ناصحا | كنصح ولودٍ غاب عنها وليدها
فما الملك الا الاعتناق وشقوتي | فيا طول ما تبكي في الجحيم بعيدها

فلما جاؤا به اوقفوه بين يدي امير المؤمنين فلما نظر اليه الحسن قال له يا ويلك يا لعين يا عدو الله انت قاتل امير المؤمنين وامام المسلمين هذا جزاؤه منك حيث اواك وقربك وادناك واثرك على غيرك وهل كان بئس الامام لك حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي **قال** فلم يتكلم بل دمعت عيناه فانكب الحسن على ابيه يقبله وقال له هذا قاتلك يا اباه قد امكن الله منه فلم يجبه وكان نائما فكره ان يوقظه من نومه ثم التفت الى ابن ملجم وقال له يا عدو الله هذا كان جزاؤه منك بواك وادناك وقربك وحباك وفضلك على غيرك هل كان بئس الامام حتى جازيته هذا الجزاء يا شقي الاشقياء فقال له الملعون يا ابا محمد افانت تنقذ من في النار فعند ذلك ضجت الناس بالبكاء والنحيب فامرهم الحسن بالسكوت ثم التفت الحسن الى الذي جاء به حذيفة رضي الله عنه فقال له كيف ظفرت بعدو الله وابن لقيته فقال يا مولاي ان حديثي معه لعجيب وذلك اني كنت البارحة نائما في داري وزوجتي الى جانبي وهي من غطفان وانا راقد وهي مستيقظة اذ سمعت هي الزعقة وناعيا ينعى امير المؤمنين وهو يقول تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء فايقظتني وقالت لي انت نائم وقد قتل امامك علي بن ابي طالب فانتبهت من كلامها فزعا مرعوبا وقلت لها يا ويلك ما هذا الكلام فض الله فاك لعل الشيطان قد القى في سمعك هذا او حلم القي عليك يا ويلك ان امير المؤمنين ليس لاحد من خلق الله قبله تبعة ولا ظلامة وانه لليتيم كالاب الرحيم وللارملة كالزوج العطوف وبعد ذلك فمن الذي يقدر على قتل امير المؤمنين وهو الاسد الضرغام والبطل الهمام والفارس القمقام فاكثرت علي وقالت اني سمعت ما لم تسمع وعلمت ما لم تعلم فقلت لها وما سمعت فاخبرتني بالصوت فقالت سمعت ناديا ينادي باعلى صوته تهدمت والله اركان الهدى وانطمست والله اعلام التقى قتل ابن عم محمد المصطفى قتل علي المرتضى قتله اشقى الاشقياء ثم قالت وما اظن بيتا الا وقد دخله هذا الصوت قال فبينما انا وهي في مراجعة الكلام واذا بصيحة عظيمة وجلبة وضجة عظيمة وقائل يقول قتل امير المؤمنين فحس قلبي بالشر فمددت يدي الى سيفي وسللته من غمده واخذته ونزلت مسرعا وفتحت باب داري وخرجت فلما صرت في وسط الجادة فنظرت يمينا وشمالا واذا بعدو الله يجول فيها يطلب مهربا فلم يجد واذا قد انسدت الطرقات في وجهه فلما نظرت اليه وهو كذلك رابني امره فناديته يا ويلك من انت وما تريد لا ام لك في وسط هذا الدرب تمر وتجيء فتسمى بغير اسمه وانتمى بغير كنيته فقلت له من اين اقبلت قال من منزلي قلت والى اين تريد تمضي في هذا الوقت قال الى الحيرة فقلت ولم لا تقعد حتى تصلي مع امير المؤمنين صلوة الغداة وتمضي في حاجتك فقال اخشى ان اقعد للصلوة فتفوت حاجتي فقلت يا ويلك اني سمعت صيحة وقائلا يقول قتل امير المؤمنين فهل عندك من ذلك خبر قال لا علم لي بذلك فقلت له فلم لا تمضي معي حتى تحقق الخبر وتمضي في حاجتك فقال انا ماض في حاجتي وهي اهم من ذلك فلما قال لي مثل ذلك القول قلت يا لكع الرجال حاجتك احب اليك من التجسس لامير المؤمنين وامام المسلمين اذن والله يا لكع ما لك عند الله من خلاق وحملت عليه بسيفي وهممت ان اعلو به فراغ عني فبينما انا اخاطبه وهو يخاطبني اذ هبت الريح فكشفت ازاره واذا بسيفه يلمع تحت الازار كانه مرآة مصقولة فلما رايت بريقه تحت ثيابه قلت يا ويلك ما هذا السيف المشهور تحت ثيابك لعلك انت قاتل امير المؤمنين فاراد ان يقول لا فانطق الله لسانه بالحق فقال نعم فرفعت سيفي وضربته فرفع هو سيفه وهم ان يعلوني فانحرفت عنه فضربته على ساقيه فاوقعته ووقع لحينه ووقعت عليه وصرخت صرخة شديدة واردت اخذ سيفه فمانعني عنه فخرج اهل الحيرة فاعانوني عليه حتى اوثقته كتافا وجئتك به فها هو بين يديك جعلني الله فداك فاصنع به ما شئت فقال الحسن الحمد لله الذي نصر وليه وخذل عدوه ثم انكب الحسن على ابيه يقبله وقال له يا اباه هذا عدو الله وعدوك قد امكن الله منه فلم يجبه وكان نائما فكره ان يوقظه من نومه فرقد ساعة ثم فتح عينيه وهو يقول ارفقوا بي يا ملائكة ربي فقال له الحسن هذا عدو الله وعدوك ابن ملجم قد امكن الله منه وقد حضر بين يديك قال ففتح امير المؤمنين عينيه ونظر اليه

وهو مكتوف وسيفه معلق في عنقه فقال له بضعف وانكسار صوت ورافة ورحمة يا هذا لقد جئت عظيما وارتكبت امرا عظيما وخطبا جسيما ابئس الامام كنت لك حتى جازيتني بهذا الجزاء الم اكن شفيقا عليك واثرتك على غيرك واحسنت اليك وزدت في اعطائك الم يكن يقال لي فيك كذا وكذا فخليت لك السبيل ومنحتك عطائي وقد كنت اعلم انك قاتلي لا محالة ولكن رجوت بذلك الاستظهار من الله تعالى عليك يا لكع وعلى ان ترجع عن غيك فغلبت عليك الشقاوة فقتلتني يا اشقى الاشقياء قال فدمعت عينا ابن ملجم لعنه الله وقال يا امير المؤمنين افانت تنقذ من في النار قال له صدقت ثم التفت الى ولده الحسن وقال له ارفق يا ولدي باسيرك وارحمه واحسن اليه واشفق عليه الا ترى الى عينيه قد طارتا في ام راسه وقلبه يرجف خوفا ورعبا وفزعا فقال له الحسن يا اباه قد قتلك هذا اللعين الفاجر وافجعنا فيك وانت تامرنا بالرفق به فقال له نعم يا بني نحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا الا كرما وعفوا والرحمة والشفقة من شيمتنا لا من شيمة عدونا بحقي عليك فاطعمه يا بني مما تاكل واسقه مما تشرب ولا تقيد له قدما ولا تغل له يدا فان انا مت فاقتص منه بان تقتله وتضربه ضربة واحدة وتحرقه بالنار ولا تمثل بالرجل فاني سمعت جدك رسول الله يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور وان انا عشت فانا اولى به بالعفو عنه وانا اعلم بما افعل به فان عفوت فنحن اهل بيت لا نزداد على المذنب الينا الا عفوا وكرما **قال** مخنف بن حنيف اني والله ليلة تسع عشرة في الجامع في رجال نصلي قريبا من السدة التي يدخل منها امير المؤمنين فبينما نحن نصلي اذ دخل امير المؤمنين من السدة وهو ينادي الصلوة ثم صعد المادنة فاذن ثم نزل فعبر على قوم نيام في المسجد فناداهم الصلوة ثم قصد المحراب فما ادري دخل في الصلوة ام لا اذ سمعت قائلا يقول الحكم لله لا لك يا علي قال فسمعت عند ذلك امير المؤمنين يقول لا يفوتنكم الرجل قال فشد الناس عليه وانا معهم فاذا هو وردان بن مجالد واما ابن ملجم لعنه الله فانه هرب من ساعته ودخل الكوفة ورايت امير المؤمنين مجروحا في راسه

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه ثم ان ابي قال احملوني الى موضع مصلاي في منزلي قال فحملناه اليه وهو مدنف والناس حوله وهم في امر عظيم باكين محزونين قد اشرفوا على الهلاك من شدة البكاء والنحيب ثم التفت اليه الحسين وهو يبكي فقال له يا ابتاه من لنا بعدك لا كيومك الا يوم رسول الله من اجلك تعلمت البكاء يعز والله علي ان اراك هكذا فناداه وقال يا حسين يا ابا عبد الله ادن مني فدنا منه وقد قرحت اجفان عينيه من البكاء فمسح الدموع من عينيه ووضع يده على قلبه وقال له يا بني ربط الله قلبك بالصبر واجزل لك ولاخوانك عظيم الاجر فسكن روعتك واهدا من بكائك فان الله قد اجرك على عظيم مصابك ثم ادخل الى حجرته وجلس في محرابه **قال** الراوي واقبلت زينب وام كلثوم حتى جلستا معه على فراشه واقبلتا تندبانه وتقولان يا ابتاه من للصغير حتى يكبر ومن للكبير بين الملاء يا ابتاه حزننا عليك طويل وعبرتنا لا ترقا **قال** فضج الناس من وراء الحجرة بالبكاء والنحيب وفاضت دموع امير المؤمنين عند ذلك وجعل يقلب طرفه وينظر الى اهل بيته واولاده ثم دعا الحسن والحسين عليهما السلم وجعل يحضنهما ويقبلهما ثم اغمي عليه ساعة طويلة وافاق وكذلك رسول الله يغمى عليه ساعة طويلة ويفيق اخرى لانه كان مسموما فلما افاق ناوله الحسن قعبا من لبن فشرب منه قليلا ثم نحاه عن فيه وقال احملوه الى اسيركم ثم قال للحسن بحقي عليك يا بني الا ما طيبتم مطعمه ومشربه وارفقوا به الى حين موتي وتطعمه مما تاكل وتسقيه مما تشرب حتى تكون اكرم منه فعند ذلك حملوا اليه اللبن واخبروه بما قال امير المؤمنين في حقه فاخذ اللبن وشربه **قال** ولما حمل امير المؤمنين الى منزله جاؤا باللعين مكتوفا الى بيت من بيوت القصر فحبسوه فيه فقالت له ام كلثوم وهي تبكي يا ويلك اما ابي فانه لا باس عليه وان الله مخزيك في الدنيا والاخرة وان مصيرك الى النار خالدا فيها فقال لها ابن ملجم لعنه الله ابكي ان كنت باكية فوالله لقد اشتريت سيفي هذا بالف وسممته بالف ولو كانت ضربتي هذه لجميع اهل الكوفة ما نجا منهم احد وفي ذلك يقول الفرزدق

> فلا غرو للاشراف ان ظفرت بها ... ذئاب الاعادي من فصيح واعجم
>
> فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف علي من حسام ابن ملجم

قال محمد بن الحنفية رضي الله عنه وبتنا ليلة عشرين من شهر رمضان مع ابي وقد نزل السم الى قدميه وكان يصلي تلك الليلة من جلوس ولم يزل يوصينا بوصاياه ويعزينا من نفسه ويخبرنا بامره وتبيانه الى حين طلوع الفجر فلما اصبح استاذن الناس عليه فاذن لهم بالدخول فدخلوا عليه واقبلوا يسلمون عليه وهو يرد عليهم السلم ثم قال ايها الناس اسئلوني قبل ان تفقدوني وخففوا

وصيته بابن ملجم

مرثية حجر بن عدي عليه السلم

سؤالكم لمصيبة امامكم **قال** فبكى الناس عند ذلك بكاء شديدا واشفقوا ان يسئلوه تخفيفا عنه فقام اليه حجر بن عدي الطائي وقال

> فيا اسفا على المولى التقي ... ابو الاطهار حيدرة الزكي
>
> قتله كافر حنث زنيم ... لعين فاسق نغل شقي
>
> فيلعن ربنا من حاد عنكم ... ويبرء منكم لعنا وبي
>
> لانكم بيوم الحشر ذخري ... وانتم عترة الهادي النبي

فلما بصر به وسمع شعره قال له كيف لي بك اذا دعيت الى البراءة مني فما عساك ان تقول فقال والله يا امير المؤمنين لو قطعت بالسيف اربا اربا واضرم لي النار والقيت فيها لاثرت ذلك على البراءة منك فقال وفقت لكل خير يا حجر جزاك الله خيرا عن اهل بيت نبيك ثم قال هل من شربة من لبن فاتوه بلبن في قعب فاخذه وشربه كله وذكر الملعون ابن ملجم وانه لم يخلف له شيئا فقال وكان امر الله قدرا مقدورا اعلموا اني شربت الجميع ولم ابق لاسيركم شيئا من هذا الا وانه اخر رزقي من الدنيا فبالله عليك يا بني الا ما اسقيته مثل ما شربت فحمل اليه ذلك فشربه **قال** محمد بن الحنفية رضي الله عنه لما كانت ليلة احدى وعشرين واظلم الليل وهي الليلة الثانية من الكائنة جمع ابي اولاده واهل بيته يودعهم ثم قال لهم الله خليفتي عليكم وهو حسبي ونعم الوكيل واوصاهم الجميع منهم بلزوم الايمان والاديان والاحكام التي اوصاه بها رسول الله فمن ذلك ما حفظ عنه اوصى به الحسن والحسين عليهما السلم لما ضربه الملعون ابن ملجم وهي هذه اوصيكما بتقوى الله الى اخر ما ياتي في الكتاب برواية السيد في باب المختار من وصاياه ان شاء الله **قال** ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعا فكبر ذلك علينا وايسنا منه ثم اصبح فامرهم ونهاهم واوصاهم ثم عرضنا عليه الماكول والمشروب فابى ان يشرب فنظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله تعالى وجعل جبينه يرشح عرقا وهو يمسحه بيده قلت يا ابت اراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت جدك رسول الله يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت ودنت وفاته عرق جبينه وصار كاللؤلؤ الرطب وسكن انينه ثم قال يا ابا عبد الله ويا عون ثم نادى اولاده كلهم باسمائهم صغيرا وكبيرا واحدا بعد واحد وجعل يودعهم ويقول الله خليفتي عليكم استودعكم الله وهم يبكون فقال الحسن يا ابه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رايت جدك رسول الله في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما انا فيه من التذلل والاذى من هذه الامة فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شرا مني وابدلني بهم خيرا منهم فقال لي قد استجاب الله دعاك سينقلك الينا بعد ثلث وقد مضت الثلث يا ابا محمد اوصيك ويا ابا عبد الله خيرا فانتما مني وانا منكما ثم التفت الى اولاده الذين من غير فاطمة واوصاهم ان لا يخالفوا اولاد فاطمة يعني الحسن والحسين ثم قال احسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم وراحل في ليلتي هذه ولاحق بحبيبي محمد كما وعدني فاذا انا مت يا ابا محمد فغسلني وكفني وحنطني ببقية حنوط جدك رسول الله فانه من كافور الجنة جاء به جبرئيل اليه ثم ضعني على سريري ولا يتقدم احد منكم مقدم السرير واحملوا مؤخره واتبعوا مقدمه فاي موضع وضع المقدم فضعوا المؤخر فحيث قام سريري فهو موضع قبري ثم تقدم يا ابا محمد وصل علي يا بني يا حسن وكبر علي سبعا واعلم انه لا يحل ذلك على احد غيري الا على رجل يخرج في اخر الزمان اسمه القائم المهدي من ولد اخيك الحسين يقيم اعوجاج الحق فاذا انت صليت يا حسن فنح السرير عن موضعه ثم اكشف التراب عنه فترى قبرا محفورا ولحدا مثقوبا وساجة منقوبة فاضجعني فيها فاذا اردت الخروج من قبري فافتقدني فانك لا تجدني واني لاحق بجدك رسول الله واعلم يا بني ما من نبي يموت وان كان مدفونا بالمشرق ويموت وصيه بالمغرب الا ويجمع الله عز وجل بين روحيهما وجسديهما ثم يفترقان فيرجع كل واحد منهما الى موضع قبره والى موضعه الذي حط فيه ثم اشرج اللحد باللبن واهل التراب علي ثم غيب قبري وكان غرضه بذلك لئلا يعلم بموضع قبره احد من بني امية فانهم لو علموا بموضع قبره لحفروه واخرجوه واحرقوه كما فعلوا بزيد بن علي بن الحسين ثم يا بني بعد ذلك اذا اصبح الصباح اخرجوا تابوتا الى ظاهر الكوفة على ناقة وامر بمن يسيرها بما عليها كانها تريد المدينة بحيث يخفى على العامة موضع قبري الذي تضعني فيه وكاني بكم وقد خرجت عليكم الفتن من ههنا وههنا فعليكم بالصبر فهو محمود العاقبة ثم قال يا ابا محمد ويا ابا عبد الله كاني بكما وقد خرجت عليكما من بعدي الفتن من ههنا فاصبرا حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ثم قال يا ابا عبد الله انت شهيد هذه الامة فعليك بتقوى الله والصبر على بلائه ثم اغمي عليه ساعة وافاق وقال

وصاياه عليه السلم

[illegible] تم بقولون بحثل قد مات علينا نا الباب يشتاقون [illegible]

[illegible] عليكم الله [illegible] بالله [illegible]

[illegible] إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون [illegible]

[illegible] وقال أشهد أن لا إله

إلا الله [illegible] وعشرين من شهر رمضان

[illegible] قال [illegible] وقد شقوا الجيوب

[illegible] النساء والرجال [illegible]

[illegible] ذلك كيوم

[illegible]

[illegible]

صلى الإله على روح تضمنها قبر فأصبح فيها العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلا فصار بالحق والإيمان مقرونا

[illegible]

في كيفية تكفينه [illegible]

[illegible]

قام الحسن ان يأتي بما شاء به مكتوفا حتى ادخلوه الموضع الذي ضرب فيه الامام والناس يلعنونه ويوبخونه وهو ساكت لا يتكلم فقال الحسن يا عدو الله انت قاتل امير المؤمنين وامام المسلمين واعظم الفساد في الدين فقال لهما يا حسن ويا حسين ما تريدان ان تصنعا بي الا تريدان تقتلاني كما قتلت سيدنا ومولينا فقال لهما اصنعا ما شئتما ان تصنعا ولا تعنفا من استزله الشيطان فصده عن السبيل ولقد زجرت نفسي فلم تنزجر ونهيتها فلم تنته فدعها تذوق وبال امرها ولها عذاب شديد ثم بكى فقال له يا ويلك ما هذه الرقة اين كانت حين وضعت قدمك وركبت خطيئتك فقال ابن ملجم استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون ولقد انقضى التوبيخ والمعايرة وانما قتلت اباك وحصلت بين يديك فاصنع ما شئت ... فكيف شئت ثم برك على ركبتيه وقال يا ابن رسول الله الحمد لله الذي اجرى قتلي على يديك فرق له الحسن لان قلبه كان رحيما صلى الله عليه فقام الحسن واخذ السيف بيده وجرده من غمده ونذبه حتى لاح الموت فحده ثم ضربه ضربة اراد بها عنقه فاشتد زحام الناس عليه وعلت اصواتهم فلم يتمكن من فتح باعه فارتفع السيف الى باعه فابراه فانقلب عدو الله على قفاه يخور في دمه فقام الحسين الى اخيه وقال يا اخي اليس الاب واحد والام واحدة ولي نصيب في هذه الضربة ولي في قتله حق فدعني اضربه ضربة اشفي بها بعض ما اجده فناوله الحسن السيف فاخذه وهزه وضربه على الضربة التي ضربه بها الحسن فبلغ الى طرف انفه وقطع جانبها الآخر وابتدر الناس باسيافهم بعد ذلك فقطعوه اربا اربا فعجل الله بروحه الى النار وبئس القرار ثم جمعوا جثته واخرجوه من المسجد جمعوا الحطب واحرقوه بالنار **وفي** المناقب لما توفي ... المشؤم بنت الاسود الخبيثة جيفة ابن ملجم اخرجاها فوهبها لها فاحرقتها بالنار **وقيل** ... ... وطموه بالتراب فهو يعوي كعوي الكلاب في حفرته الى يوم القيامة واقبلوا الى قطام الملعونة واخذوها فقطعوها بالسيف اربا اربا ونهبوا دارها ثم اخذوها فاخرجوها الى ظاهر الكوفة واحرقوها بالنار وعجل الله بروحها الى النار وغضب الجبار واما الرجلان اللذان تحالفا معه فاحدهما مثله معاوية بن ابي سفيان بالشام والآخر مثله عمرو بن العاص بمصر لا رضي الله عنهما واما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم بالجامع يساعدانه على قتل علي فقتلا من ليلتهما لعنهما الله وحشرهما محشر المنافقين الظالمين في جهنم خالدين مع الشاقين **وفي** البحار من الخرائج مسندا عن عمرو بن احمد بن محمد بن عمرو عن الحسن بن محمد المعروف بابن الرقاق قال سمعته يقول كنت بالمسجد الحرام فرايت الناس مجتمعين حول مقام ابراهيم فقلت ما هذا قالوا راهب اسلم فاشرفت عليه فاذا شيخ كبير عليه جبة صوف وقلنسوة صوف عظيم الخلقة وهو قاعد بحذاء مقام ابراهيم فسمعته يقول كنت قاعدا في صومعتي فاشرفت منها فاذا طائر كالنسر قد سقط على صخرة على شاطئ البحر فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فتفقدته فعاد فتقيأ فرمى بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فجاء فتقيأ بربع انسان ثم طار فدنت الارباع فقام رجلا فهو قائم وانا اتعجب منه ثم انحدر الطير فضربه واخذ ربعه فطار ثم رجع فاخذ ربعه فطار ثم انحدر الطير فاخذ الربع الآخر فطار فبقيت اتفكر وتحسرت الا اكون لحقته وسألته من هو فبقيت اتفقد الصخرة حتى رايت الطير قد اقبل فتقيأ بربع انسان فنزلت فقمت بازائه فلم ازل حتى تقيأ بالربع الرابع ثم طار فالتئم رجلا فقام قائما فدنوت منه فسألته فقلت من انت فسكت عني فقلت بحق من خلقك من انت قال انا ابن ملجم فقلت له واي شيء عملت قال قتلت علي بن ابي طالب فوكل بي هذا الطير يقتلني كل يوم قتلة فهو هذا يخبر اذا انقض الطائر فاخذه بعد طار فسألت عن علي فقالوا اهو ابن عم رسول الله فاسلمت

التنبيه الثاني في موضع قبره الشريف والاشارة الى من بناه فهو

انه كان في بعض الازمان بين المخالفين اختلاف في موضع قبره صلوات الله عليه فذهب جماعة منهم الى انه دفن في رحبة مسجد الكوفة وقيل انه دفن في قصر الامارة وقيل انه اخرجه الحسن معه الى المدينة ودفنه بالبقيع وكان بعض جهلاء الشيعة يزورونه بمشهد في الكرخ وقد اجمعت الشيعة على انه مدفون بالغري في الموضع المعروف عند الخاص والعام وهو عندهم من المتواترات رووه خلفا عن سلف الى ائمة الدين صلوات الله عليهم اجمعين وكان السبب في هذا الاختلاف اخفاء قبره خوفا من الخوارج والمنافقين وكان لا يعرف ذلك الا الخلص الخاص من الشيعة الى ان ورد الصادق عليه السلام الحيرة في زمن السفاح فاظهره للشيعة ومن هذا اليوم يزورونه كافة

الشيعة في هذا المكان ولا حاجة لنا الى ذكر ما ورد في تعيين موضع القبر الشريف من الاخبار المروية عن الائمة الاطهار وانما الاذب ذكر كيفية بناء المرقد الشريف والقبة المباركة زادها الله تشريفا **فاقول** روي عن الصادق انه لما ركب نوح في السفينة انتهت الى مكان البيت طافت به اسبوعا فاوحى الله اليها ان انزلي عن السفينة واخرج عظام آدم وجسده وادخله في السفينة فنزل نوح وكان الماء الى ركبتيه فاخرج تابوتا فيه جسد آدم فوضعه في السفينة ولما وصلت السفينة الى مسجد الكوفة استقرت هناك فنزل نوح بجسده من السفينة فدفنه في النجف وجعل نوح لنفسه قبرا امامه وصير هنا صندوقا وعلي يدفن فيه امام صدره **وفي** كتاب مباهج الجنة تاليف بعض اصحابنا قدس الله روحه مشهد النجف على ساكنه الف تحية وتحف واقع على طرف القبلة من الكوفة بنصف فرسخ **واول** من بنا القبر الشريف هرون العباسي علما اطلع عليه **ثم** بعد مائة وثمانين سنة ويتقدم عضد الدولة الديلمي القبة الشريفة **ثم** زاد الملوك على ذلك يوما فيوما الى ان صار بلدة صغيرة جاور الناس فيها **ولما** وصل دورة السلطنة الى نادر امر بتذهيب القبة المباركة وبناء الايوان والمنارتين وتذهيبها وصرف على ذلك خمسين الف تومان نادري وصرفت ... كوهرشاد ام ابنيه امام قلي ميرزا ونصر الله ميرزا ماة الف ... على تعمير الصحن المقدس وبناء جدرانه بالكاشي وصرف ... سلطان وسائر زوجاته عشرين الف ... ان تنادي على بناء المسجد الواقع في ظهر الراس الشريف وارسل الى الروضات المطهرة عشرين جمل بعير من الفرش والبساط وكان الفراغ من جميع ذلك في سنة سبع وخمسين ومائة بعد الالف وقيل في تاريخ تمام المنارة الشمالية تعالى شانه الله اكبر وفي تمام المنارة الجنوبية مكررا اربعا الله اكبر اراد اربعة الله اكبر **ثم** لما صارت نوبة السلطنة الى السلطان اغا محمد خان ... في سنة سبع وتسعين ومائة والف بعث جماعة من حذقة المهندسين بواحد من ثقاته الى تعمير ما خرب من جدار القبة الشريفة وتجديد كواشي الجدران والطاقات وتنقية بئر الصحن المقدس وسائر آبار المشهد واصلاح مجري مياهها واهدى الى المشاهد المشرفة ولاسيما مشهد امير المؤمنين بالفرش النفيسة والقناديل المرصعة بالدرر والجواهر واعطى الخدام والمجاورين هناك عطايا عظيمة وصلات جزيلة **ثم** امر بصنع صندوق من الخاتم يوضع فوق القبر الشريف وتوفي قبل تمامه ثم اشتغل بصنعه الصانعين بامر جعفر خان ودوية ولم يتم واتمه لطفعليخان بن جعفر خان وكان مدة الاشتغال بصنعه ست سنين **ثم** بنا الصحن المقدس المفضل السلطان اغا محمد خان قدس الله روحه وكان آصف الدولة الهندي اراد ان يجري نهرا الى المشهد من الفرات من جنب جسر المسيب على اربعة وعشرين فرسخا فلم يتيسر **ثم** عزم الحاج محمد على البغدادي الى نهر من محل الكفل وصرف مصارف كثيرة عليه ولم يكن **اقول** ولله الحمد والمنة قد جرى النهر في زمان اشتغالنا بالتحصيل في المشهد بسعي السيد الفاضل الجليل العالم العلامة الزاهد الورع الحاج سيد اسد الله الاصفهاني قدس الله سره ويتوضؤ من تحت الارض منها الى الجوامع بعضهم جريان الماء يقولون جاء ماء الغري شكر الله مساعي المتصدين لبناء المشاهد المشرفة والساعين في تعمير البقاع المتبركة وحشرهم مع ... الطاهرين **وعن** سيدنا السيد نعمة الله الجزائري في مقامات النجاة ان امير المؤمنين يدفنون بالغري ويقال له الغريان ايضا وهما قبرا مالك وعقيل نديمي جذيمة الابرش سميا غريين لان النعمان بن المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج يوم باسه وقيل كان ينادم النعمان رجلان من العرب خالد بن مضلل وعمرو بن مسعود الاسدان فثمل بهما المنذر في جماه الكلام فغضب فامر بان يجعلا في تابوتين ويدفنا بظهر الكوفة فلما اصبح سأل عنهما فاخبر بذلك فندم وركب حتى وقف عليهما وامر ببناء الغريين وجعل لنفسه كل سنة يوم نعيم ويوم بؤس وكان يضع سريره بينهما فاذا كان يوم نعيمه فاول من يطلع عليه يعطيه مائة من الابل واذا كان يوم بؤسه فاول من يطلع يعطيه راسا طربالا ... ... في هذا الحال ووقع قضية الطائي وشريك عند النعمان وقد مضى ذكر تلك القضية مثله في شرح الخطبة الحادية والاربعين

التنبيه الثالث في ذكر نبذة من المعجزات الظاهرة من قبره الشريف بعد وفاته

فمن هذه ما عن ارشاد الديلمي عند الاستدلال على كونه مدفونا بالغري قال ان الدليل الواضح والبرهان الراجح على ذلك من

وجوه **الأول** تواتر اخبار الائمة يرويه خلف عن سلف **الثاني** اجماع الشيعة والاجماع حجة **الثالث** ما حصل عنده من
الاسرار والآيات وظهور العجائب كانتقام الله ورد بصر الاعمى وغيرهما **فمنها** ما روي عن عبد الله بن حازم قال خرجنا يوما مع الرشيد
من الكوفة نتصيد فصرنا الى ناحية الغريين والثوية فرأينا ظباء فارسلنا عليها الصقور والكلاب فجاولتها ساعة ثم لجأت الظباء الى الاكمة فرجعت
الصقور والكلاب عنها فتعجب الرشيد من ذلك ثم ان الظباء هبطت من الاكمة فسقطت الصقور والكلاب عليها فرجعت الظباء الى
الاكمة فتراجعت الصقور والكلاب عنها مرة ثانية ثم فعلت ذلك مرة اخرى فقال الرشيد اركضوا الى الكوفة فأتوني باكبرها
سنا فاتي بشيخ من بني اسد فقال الرشيد اخبرني ما هذه الاكمة فقال حدثني ابي عن آبائه انهم كانوا يقولون ان هذه الاكمة قبر علي بن
ابي طالب جعله الله تعالى حرما لا يأوي اليه شيء الا امن فنزل هرون ودعا بماء وتوضأ وصلى عند الاكمة وجعل يدعو ويبكي ويتمرغ عليها
بوجهه وامر ان يبنى قبة باربعة ابواب فبني وبقي الى ايام السلطان عضد الدولة فجاء فاقام في ذلك الطريق قريبا من سنة هو وعسكره
فبعث فاتى بالصناع والاستادية من الاطراف وخرب تلك العمارة وصرف اموالا كثيرة جزيلة وعمر عمارة جليلة حسنة وهي العمارة
التي كانت قبل عمارة اليوم **ومنها** ما حكي عن جماعة خرجوا بليل مختفين الى الغري لزيارة امير المؤمنين قالوا فلما وصلنا الى القبر
الشريف وكان يومئذ قبرا حوله حجارة ولا بناء عنده وذلك بعد ان اظهره الرشيد وقبل ان يعمره فبينا نحن عنده بعضنا يقرأ و
بعضنا يصلي وبعضنا يزور واذا نحن باسد مقبل نحونا فلما قرب منا قدر رمح قال بعضنا لبعض ابعدوا عن القبر لننظر ما يصنع فتباعدنا
عن القبر الشريف فجاء الاسد وجعل يمرغ ذراعيه على القبر فمضى رجل منا فشاهده فعاد فاعلمنا فزال الرعب عنا فجئنا باجمعنا
فشاهدناه يمرغ ذراعيه على القبر وفيه جراح فلم يزل يمرغه ساعة ثم تنحى عن القبر فمضى فعدنا الى ما كنا عليه من الزيارة والصلوة
والقران **وعن** لعا البحار قال وقد شاع في زماننا من شفاء المرضى ومعافاة اصحاب البلوى وصحة العميان والزمنى اكثر من ان
يحصى **ولقد** اخبر جماعة كثيرة من الثقات ان عند محاصرة الروم لعنهم الله المشهد الشريف في سنة اربع وثلثين والف من الهجرة
وتحصن اهل البلد واغلاق الابواب عليهم والتعرض لدفعهم مع قلة عددهم وعدتهم وكثرة المحاصرين لهم وقوتهم وشوكتهم و
جلسوا زمانا طويلا ولم يظفروا بهم وكانوا يرمون بالبنادق الصغار والكبار عليهم شبه الامطار ولم يقع على احد منهم وكانت
الصبيان في السكك ينظرون وقوعها ويلعبون بها حتى انهم يروون ان بندقة كبيرة دخل في كم جارية ووضعت يدها الحاجة على بعض
السطوح وسقطت من ذيلها ولم يصبها ضرر **وحكى** عن بعض العلماء الافاضل من اهل المشهد انه راى في تلك الايام امير المؤمنين في
المنام وقد صعد سور البلد ودفع الرصاص عنكم والغرائب التي ينقلونها في تلك الواقعة كثيرة فمما التي اشتهرت
بين اهل المشهد بحيث لا ينكره احد منهم **فمنها** قصة الدهن وهو ان خازن الروضة المقدسة المولى الصالح البارع التقي مولانا
محمود قدس الله روحه كان هو المتوجه لاصلاح العسكر الذي كانوا في البلد وكانوا محتاجين الى مشاعل كثيرة لحفظ اطراف الحصار
فلما ضاق الامر ولم يبق في السوق ولا في البيوت شيء من الدهن اعطاهم من الحياض التي كانوا يصبون فيها الدهن لسراج الروضة
وحواليها فبعد اتمام جميع ما في الحياض ويأسهم من حصوله من مكان آخر رجعوا اليها فوجدوها مترعة من الدهن فاخذوا منها
وكفاهم الى انقضاء وطرهم **ومنها** انهم كانوا يرون في الليالي في رؤس الجدران واطراف العمارات والمنارات نورا ساطعا بحيث
ان الناس اذا كان يرفع يده الى السماء كان يرى انامله كالشموع المشتعلة **ولقد** سمعت من بعض اشراف الثقات من غير اهل المشهد
انه قال كنت ذات ليلة نائما في بعض سطوح المشهد الشريف فانتبهت فرأيت النور ساطعا من الروضة المقدسة ومن اطراف جميع دور
البلد فتعجبت من ذلك ومسحت يدي على عيني فنظرت فرأيت مثل ذلك فايقظت رجلا كان نائما بجنبي فاخبرني بمثل ما رأيت وبقي
هكذا زمانا طويلا ثم ارتفع **و**سمعت ايضا من بعض الثقات قال كنت نائما في بعض الليالي على بعض سطوح البلد الشريف فانتبهت
فرأيت كوكبا نزل من السماء بحذاء القبة السامية حتى وصل اليها وطاف حولها مرارا ثم شاء الله يغيب من جانب ويطلع من آخر ثم
صعد الى السماء **ومن** الامور المشهورة التي وقعت قريبا من زماننا ان جماعة من صلحاء اهل البحرين اتوا لزيارة الحسين لادراك
بعض الزيارات المخصوصة فابطأوا واتصلوا البر ووصلوا اذ ذاك يوما الى الغري وكان يوم سطح وطين وكان مولينا المجرد اغلق
ابواب الروضة وقالوا افتحوا منا من زيارته ولذلك فلا تحرمنا من زيارتك فانا من شيعتك وقد اتيناك من شقة بعيدة فبيناهم
في ذلك اذ سقطت الاقفال وفتحت الابواب ودخلوا وزاروا وهذا مشهور بين اهل المشهد وبين اهل البحرين غاية الاشتهار

ومنها ما تواترت به الاخبار ونظموها في الاشعار وشاع في جميع الاصقاع والاقطار واشتهر اشتهار الشمس في رابعة النهار
وكان بالقرب من تاريخ الكتاب سنة اثنين وسبعين بعد الالف من الهجرة وكان كيفية تلك الواقعة على ما سمعته من الثقات
انه كان في المشهد الغروي عجوز تسمى بمريم وكانت معروفة بالعبادة والتقوى فمرضت مرضا شديدا وامتد بها حتى صارت
مقعدة زمنة وبقيت كذلك قريبا من سنتين بحيث اشتهر امرها وكونها زمنة في الغري ثم انها في التاسع ليالي الخلوة من رجب
تضرعت له في حضرتها الى الله تعالى واستشفعت بمولانا امير المؤمنين وشكت اليه في ذلك ونامت فرأت في منامها ثلث نسوة
دخلن اليها واحدهن كالقمر ليلة البدر نورا وصفاء وقلن لها لا تخافي ولا تحزني فان فرجك في ليلة الثاني عشر من الشهر المبارك
فانتبهت فرحا وقصت رؤياها على من حضرها وكانت منتظرة ليلة ثاني عشر رجب فرقبتها ولم تر شيئا ثم ترقبت ليلة ثاني عشر
شعبان فلم تر شيئا ايضا فلما كانت ليلة تاسع شهر رمضان رأت في منامها تلك النسوة باعيانهن وهن يبشرنها فقلن لها
اذا كانت ليلة الثاني عشر من هذا الشهر فامضي الى روضة امير المؤمنين وارسلي الى فلانة وفلانة وسمين نسوة معروفات
وباقيات الى حين هذا التحرير واذهبي بهن معك اليها فلما اصبحت قصت رؤياها وبقيت مسرورة مستبشرة بذلك الى ان
دخلت تلك الليلة فامرت بغسل ثيابها وتطهير جسدها وارسلت الى تلك النسوة ودعتهن فاجبن وذهبن بها ولانها
كانت لا تقدر على المشي فلما مضى قريب من ربع الليل خرجت واحدة واعتذرت منها وبقيت معها اثنتان وانصرف عنهن جميع
من حضر الروضة المقدسة وغلقت الابواب ولم يبق في الرواق غيرهن فلما كان وقت السحر وارادت صاحبتاها اكل السحور و
شرب التتن فسحبتاها من الضريح المقدس فتركتاها عند الشباك المقابل للضريح المقدس في جانب القبلة وذهبتا الى الباب الذي
في جانب غلق يفتح الى الصحن وخلفها الشباك فدخلتا هناك واغلقتا الباب لحاجتهما فلما رجعتا اليها بعد قضاء وطرهما لم
تجداها في الموضع الذي تركتاها ملقاة فيه فتحيرتا فمضتا يمينا وشمالا فاذا بها تمشي في نهاية الصحة والاعتدال فسألتاها عن
حالها وما جرى عليها فاخبرتهما انه لما انصرفتما عني رأيت تلك النسوة اللاتي رأيتهن في المنام اقبلن وحملنني وادخلنني داخل
القبة المنورة وانا لا اعلم كيف دخلت ومن اين دخلت فلما قربت من الضريح المقدس سمعت صوتا من القبر يقول حركن المرأة
الصالحة وطفن بها ثلث مرات فطفن بي ثلث مرات حول القبر ثم سمعت صوتا آخر اخرجن المرأة الصالحة من باب الفرج فاخرجنني
من الباب الغربي الذي يكون خلف من يصلي بين البابين بحذاء الرأس وخلف الباب شباك يمنع الاستطراق ولم يكن
الباب مفتوحا قبل ذلك بهذا الاسم فالتفت فالآن مضين عني وجئتماني وانا لا ارى شيئا مما كان من المرض والالم والضعف
وانا في غاية الصحة والقوة فلما كان آخر الليل جاء خازن الحضرة الشريفة وفتح الابواب فرآهن يمشين بحيث لا يتميز واحدة منهن
واني سمعت من المولى الصالح التقي مولانا محمد طاهر الذي بيده مفاتيح الروضة المقدسة ومن جماعة كثيرة من الصلحاء
الذين كانوا حاضرين في تلك الليلة في الحضرة الشريفة انهم رأوها في اول الليلة محمولة عند دخولها وفي آخر الليل سائرة آت
ما يكون عند خروجها **وفي** المجلد التاسع من البحار من بعض مؤلفات اصحابنا عن زيد النساج قال كان لي جار وهو شيخ كبير
عليه آثار النسك والصلاح وكان يدخل الى بيته ويعتزل عن الناس ولا يخرج الا يوم الجمعة قال زيد النساج فمضيت يوم الجمعة
الى زيارة زين العابدين عليه السلم فدخلت الى مشهده فاذا انا بالشيخ الذي هو جاري قد اخذ من البئر ماء يريد ان يغتسل غسل الجمعة
والزيارة فلما نزع ثيابه واذا في ظهره ضربة عظيمة فتحها اكثر من شبر وهي تسيل قيحا ومدة فاشمأز قلبي منها فحانت منه التفاتة
فرآني فخجل فقال انت زيد النساج فقلت نعم فقال لي يا بني عاونّي على غسلي فقلت لا والله لا اعاونك حتى تخبرني بقصة هذه الضربة
التي بين كتفيك ومن كف من خرجت واي شيء كان سببها فقال لي يا زيد اخبرك بها بشرط ان لا تحدث بها احدا من الناس الا
بعد موتي فقلت لك ذلك فقال عاونّي على غسلي فاذا لبست اطماري حدثتك بقصتي قال زيد فساعدته فاغتسل ولبس ثيابه
وجلس في الشمس وجلست الى جانبه وقلت له حدثني يرحمك الله فقال لي اعلم انا كنا عشرة انفس قد تواخينا على الباطل وتوافقنا
على قطع الطريق وارتكاب الآثام وكانت بيننا نوبة ندبرها في كل ليلة على واحد منا يصنع لنا الطعام فمضيت او خرا عيتما وغير ذلك
فلما كانت الليلة التاسعة وكنا قد تعشينا عند واحد من اصحابنا وشربنا الخمر ثم تفرقنا وجئت الى منزلي وهدأت فايقظتني زوجتي و
قالت لي ان الليلة الآتية نوبتها عليك ولا عندنا في البيت حبة من الحنطة قال فانتبهت وقد طار السكر من رأسي وقلت كيف اعمل

وما الحيلة والى ابن اتوجه فقالت له زوجتي الليلة ليلة الجمعة ولا نخلو من مشهد مولانا علي بن ابيطالب من زوار يأتون اليه من ورائه فقم واسفر واكمن على الطريق فلا بد ان ترى احدا فاخذ ثيابه فتبيعها او تشترى شيئا من الطعام لتتم مرتك عند اصحابك و تكافيهم على صنيعهم قال فقمت واخذت سيفي وجحفتي ومضيت مبادرا وكنت في الخندق الذي في ظهر الكوفة وكانت ليلة مظلمة ذات رعد وبرق فابرقت برقة فاذا انا بشخصين مقبلين من ناحية الكوفة فلما قربا مني برقت برقة اخرى فاذا هما امرأتان فقلت في نفسي في مثل هذه الساعة اتاني امرأتان فنزحت ووثبت اليهما وقلت لهما انزعا الحلي الذي عليكما سريعا فطرحناه فابرقت السماء برقة اخرى فاذا احديهما عجوز والاخرى شابة من احسن النساء وجها كانها ظبية قناص او درة غواص فوسوس لي الشيطان على ان افعل بها القبيح فقلت في نفسي مثل هذه الشابة التي لا يوجد مثلها حصلت عندي في هذا الموضع واخليها فراودتها عن نفسها فقالت العجوز يا هذا انت في حل مما اخذته منا من الثياب والحلي فخلنا نمضي الى اهلنا فوالله انها بنت يتيمة من امها وابيها وانا خالتها وفي هذه الليلة انا بلة تزف الى بعلها وانها قالت لي يا خالة الزائرا الليلة القابلة ازف الى ابن عمي وانا والله راغبة في زيارة سيدي علي بن ابيطالب واني اذا مضيت عند بعلي ربما لا يأذن لي بزيارته فلما كانت هذه الليلة خرجت بها لازورها مولاها وسيدها امير المؤمنين فبالله عليك لا تهتك سترها ولا تفض ختمها ولا تفضحها بين قومها فقلت لها اليك عني وضربتها وجعلت ادور حول الصبية وهي تلوذ بالعجوز وهي عريانة ما عليها غير السروال وهي في تلك الحال تعقد تكتها وتوثقها عقدا فدفعت العجوز عن الجارية وصرعتها الى الارض وجلست على صدرها ومسكت يديها بيد واحدة وجعلت احل عقد التكة باليد الاخرى وهي تضطرب تحتي كالسمكة في يد الصياد وهي تقول المستغاث بالله المستغاث بك يا علي بن ابيطالب خلصني من يد هذا الظالم قال فوالله ما استتم كلامها الا وحس حافر فرس خلفي فقلت في نفسي هذا فارس واحد وانا اقوى منه وكانت لي قوة زائدة وكنت لا اهاب الرجال القليلة او الكثيرة فلما دنا مني فاذا عليه ثياب بيض وتحته فرس اشهب تفوح منه رائحة المسك فقال لي يا ويلك خل المرأة فقلت له اذهب لشانك فانت نجوت بنفسك تريد تنجي غيرك قال فغضب من قولي وتفقني بذبال السيف بشيء قليل فوقعت مغشيا علي لا ادرى انا في الارض او في غيرها وانعقد لساني وذهبت قوتي لكني اسمع الصوت واعي الكلام فقال لهما قوما البسا ثيابكما العجوز فمن انت يرحمك الله وقد من الله علينا بك واني اريد منك ان توصلنا الى زيارة سيدنا ومولينا علي بن ابيطالب قال فتبسم في وجوههما وقال لهما انا علي بن ابيطالب ارجعا الى اهلكما فقد قبلت زيارتكما قال فقامت العجوز والصبية وقبلتا يديه ورجليه وانصرفتا في سرور وعافية قال الرجل فافقت من غشوتي وانطلق لساني فقلت له يا سيدي انا تائب الى الله على يديك واني لا اعود ادخل في معصية ابدا فقال ان تبت تاب الله عليك فقلت له تبت والله على ما اقول شهيد ثم قلت له يا سيدي ان تركتني وفي هذه الضربة هلكت بلا شك قال فرجع الي واخذ بيده قبضة من تراب ثم وضعها على الضربة ومسح بيده الشريفة عليها فالتحمت بقدرة الله تعالى قال ذيال النساج فقلت كيف التحمت وهذه آثارها فقال لي انها والله كانت ضربة مهولة اعظم مما ترى بها الان ولكنها بقيت موعظة لمن يسمع ويرى **ومن** فرحة الغري ومعنفا عن علي بن الحسن بن الحجاج من حفظه قال كنا جلوسا في مجلس ابن عمي ابي عبد الله محمد بن عمر بن الحجاج وفيه جماعة من اهل الكوفة من المشايخ وفيمن حضر العباس بن احمد العباسي وكانوا قد حضروا عند ابن عمي يهنونه بالسلامة لانه حضر وقت سقوط سقيفة سيدي ابي عبد الله الحسين في ذي الحجة من سنة ثلث وسبعين ومائتين فبينا هم قعود يتحدثون اذ حضر المجلس اسمعيل بن عيسى العباسي فلما نظرت الجماعة اليه احجمت عما كانت فيه واطال اسمعيل الجلوس فلما نظر اليهم قال لهم يا اصحابنا اعزكم الله لعلي قطعت حديثكم بمجيئي قال ابو الحسن علي بن يحيى السليماني وكان شيخ الجماعة ومقدما فيهم لا والله يا ابا عبد الله اعزك الله ما امسكنا بحال من الاحوال فقال لهم يا اصحابنا اعلموا ان الله عز وجل مسائلي عما اقول لكم وما اعتقده من المذهب حتى حلف بعتق جواريه ومماليكه وحبس دوابه انه لا يعتقد الا ولاية علي بن ابيطالب والسادة من الائمة عليهم السلام وعدهم واحدا واحدا وساق الحديث فانبسط اليه اصحابنا وسألوه وسألوه ثم قال لهم رجعنا يوم جمعة من الصلوة من المسجد الجامع مع عمي داود فلما كان قبل منازلنا وقبل منزله وقد خلا الطريق قال لنا ايناما كنتم قبل ان تغرب الشمس فصيروا الي ولا يكون احد منكم على حال فيتخلف لانه كان جمرة بني هاشم فصرنا اليه اخر النهار وهو جالس ينتظرنا فقال صيحوا بفلان وفلان من الفعلة فجاء رجلان معهما آلتهما والتفت الينا فقال اجتمعوا كلكم فاركبوا في وقتكم هذا وخذوا معكم الجمل غلاما كان له اسود يعرف بالجمل وكان لو حمل هذا الغلام على سكر

لعل المراد به بالشيفة ... [illegible]

دجلة لسكره من شدته واسروا وامضوا الى هذا القبر الذي قد افتتن به الناس ويقولون انه قبر علي حتى تنبشوه وتجيئوني باقصى ما فيه فمضينا الى الموضع فقلنا دونكم وما امر به فحفر الحفارون وهم يقولون لا حول ولا قوة الا بالله في انفسهم ونحن في ناحية حتى نزلوا خمسة اذرع فلما بلغوا الى الصلابة قال الحفارون قد بلغنا الى موضع صلب وليس نقوى بنقره فانزلوا الحبشي فاخذ المنقار فضرب ضربة سمعنا لها طنينا شديدا في البر ثم ضرب ثانية فسمعنا طنينا اشد من ذلك ثم ضرب الثالثة فسمعنا اشد مما تقدم ثم صاح الغلام صيحة ضمنا فاشرفنا عليه وقلنا للذين كانوا معه اسئلوه ما باله فلم يجبهم وهو يستغيث فشدوه واخرج بالحبل فاذا على يده من اطراف اصابعه الى مرفقه دم وهو يستغيث لا يكلمنا ولا يحير جوابا فحملناه على البغل ورجعنا طائرين ولم يزل لحم الغلام ينتثر من عضده وجنبه وساير شقه الايمن حتى انتهينا الى عمي فقال ايش ورائكم فقلنا ما ترى وحدثناه بالصورة فالتفت الى القبلة وتاب مما هو عليه ورجع عن المذهب وتولى وتبرى وركب بعد ذلك في الليل على مصعب بن جابر فسأل ان يعمل على القبر صندوقا ولم يخبره بشيء مما جرى ووجه من طم الموضع وعمر الصندوق عليه ومات الغلام الاسود من وقته قال ابو الحسن الحجاج رأينا هذا الصندوق الذي هذا حديثه لطيفا **اقول** وما ظهر منه عليه السلم من هذا القبيل فوق حد الاحصاء ولا حاجة الى الاطالة فسبحان من ازر اولياءه بالكرامات الظاهرة والمعجزات القاهرة وخصهم بالمناقب السنية والماثر الرفيعة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولشيخنا البهائي قدس الله روحه في مدح حرم الغري سلام الله على مشرفه

فيذا الحرم الاقدس بيت معمور	في خدمته ملائك العرش حضور
فيه القبس الذي به عمران رأى	فيه النور الذي تجلى للطور

وقال ايضا

هذا الحرم الاقدس قد لاح لك	فاسجد متخشعا وعفر خدك
ذا طور سينين فاغضض الطرف به	هذا حرم العزة فاخلع نعليك

وقال ايضا

هذا النباء العظيم ما فيه خلاف	هذا الملأ الاعلى السموات مطاف
هذا حرم الله لمن حج وطاف	من حل به فهو من النار معاف

الترجمة

وفرمود انحضرت در سفر اين وزنيکه ضربت با من زد او مالک ... شده ... يعنى غلبه نمود خواب بر من بود حالتيکه من نشسته بودم پس ظاهر شد بمن رسول خدا اس پس گفتم يا رسول الله چيست انچه اکنون رسيدم از امت تو از کجى و دشمنى پس حضرت رسالت فرمود که ای علی دعای بد کن بر ايشان پس گفتم که بدل کرداند خدا مرا بعوض ... دهد مرا خدا تعالى با ايشان بهتر و از برای من از ايشان يعنى بجای ايشان جماعتی بهتر بمن کرامت فرمايد و بدل کرداند و عوض دهد ايشانرا بمن بدتری از برای ايشان يعنى بجای من ايشانرا بمن کرا ايشانرا بدتر ... بجزای او سزای عملهای بد شان برساند

ومن كلام له عليه السلم في ذم اهل العراق وهو السبعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انها ملتقطة من خطبة طويلة قد منا روايتها عن الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين فليراجع هناك اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت املصت ومات قيمها وطال تأيمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نباه بعد حين **اللغة** املصت الحامل القت ولدها ميتا والملاص معتاد لها وقيم المرأة زوجها لانه يقوم بامرها وايم المرأة خلوها من الزوج والايم في الاصل التي لا زوج لها قال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والسوق الاضطرار وفي بعض النسخ ولا جئت اليكم شوقا بالشين المعجمة واللهجة بسكون الهاء وفتحها اللسان ويكنى بها عن الكلام **قال** الفيروزآبادي الويل حلول الشر وبهاء الفضيحة او هو تفجيع يقال ويله وويلك وويلي وفي الندبة يقال ويلاه وويل كلمة عذاب وواد في جهنم

او بئر او باب لها ورجل ويلمه بكسر اللام وضمها واو ويل للنساء وبله اى ويل الامر كقولهم لا اب لك فركبوه وجعلوه كالشئ الواحد ثم الحقوه الهاء مبالغة كذا هيه الاعراب وقال الجوهرى تقول ويل لزيد وويلا لزيد فالنصب على اضمار الفعل والرفع على الابتداء هذا اذا لم تضفه فاذا اضفت فليس الا النصب لانك لو رفعته لم يكن له خبر **وقال** نجم الائمة الرضى فى باب حذف عامل المفعول المطلق من شرح الكافية ومنها اى من جملة ما يحذف عامله اسماء الاصوات قامت مقام المصادر كاهلها لك اى تويعا لك وطيبا وافا لك لكن اهنا الى ان قال والاصوات القائمة مقام المصادر يجوز اعرابها نصبا الا ان تكون على حرفين ثانيهما حرف نحو ويلمه نحو ... نحو ويل لزيد ... بعد ذلك نحو اهاوويه ابنائها على البناء الاصلى نحو افا لكما واوه من اخوانى واه من ذنوبى والظاهر ان ويلك وويحك ووليك وويلمه من هذا الباب واصل كلها وى على ما قال الفراء يجوز بلام الجر بعدها مفتوحة مع المضمر نحو ويلك ووى له ثم خلط اللام بوى حتى صارت لام الكلمة كما خلطوا اللام بيا فى قوله فخير نحن عند الناس منكم اذا الداعى المثوب قال يالا فصار معربا بانضمامه تلبسا فجاز ان يدخل بعدها لام اخرى نحو ويل لك لصيرورة الاولى لام الكلمة ثم نقل الى باب المبتداء فقيل ويل للمحاسن سلام عليك **اقول** وبعضه ... انها اذا قلت ويل لزيد يجوز الرفع على الابتداء والنصب على المفعولية او على الشر به سلولا او عن ... الله عذابا او هلكا الرجل ويجوز زجره فى القاموس والا رجله وجهله واذا قلت ويل زيد فيجوز الضم على الابتداء و حذف الخبر اى عذابه او هلاكه مطلوب والكسر على ان اصله ويل لزيد وهى كلمة تدل بمعنى الحزن والحسران انتهى لان الجر بها الكثرة الاستعمال فقيل ويل زيد والفتح على انها بعد الاتصال بلام الجر حسبما قلناه خففوا اللام بالفتح واما قولهم رجل ويلمه بكسر اللام وضمها فانه دها بها انه وهو يستعملونه فى مقام التعجب من دهاء الرجل وذكائه واصله ويل امه فركب الكلمتان بعد التخفيف بحذف الالف واسقاط الهمزة فصار ويلمه قال فى الاوقيانوس ويه فيها كلمة مفردة معناها التعجب كانه يتعجب من امرأتها ولدت هذا الولد الذى لا نظير له فى العقل والفراسة او انه من قبيل قاتله الله وتربت يداه يعنى ان الجملة موضوعة للتعجب ملغاة عن معناها الاصلى او ان الويل بمعنى العذاب والحسران كانه يريد عذاب امه كيف ولدت هذا الولد الداهى الظالم فيكون مستعملا فى مقام التأسف والانفعال او ان المراد بذلك الحسرة والتأسف من امرأتها او ولدت هذا الولد الغريب او لم تلد له ثانيا اكفوا فيكون مستعملا فى مقام التعجب والاستجادة وقيل ان اصل ذلك ويل الام كما ان قولهم لا اب لك مخفف لا اب لك فالحق به الهاء كما للمبالغة كما للداهية فصار ويلمه مخفف ويلمه وعلى ذلك فالهاء ليست ضميرا ولكن المستفاد من كلام الزمخشرى انه مخفف من قولهم ويل امه او من قولهم وى لامه والهاء ضمير يفسره ما بعده من باب الاضمار على شريطة التفسير كما فى قولهم ربه رجلا ويلمه رجلا قال ذو الرمة

ويلمها روحة والريح معصفة والغيث مرتجز والليل مقترب

وعن النهاية ومنه حديث على كرم الله وجهه ويلمه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء اى يكيل العلوم الجمة بلا عوض الا انه لا يصادف واعيا والويل للتعجب وقيل ويل كلمة مفردة ولامه مفردة وهى كلمة تفجيع وتعجب وحذفت الهمزة من امه تخفيفا والقيت حركتها على اللام وينصب ما بعدها على التمييز انتهى **وفى** شرح المعتزلى انتصب كيلا لانه مصدر فى موضع الحال ويمكن ان ينتصب على التمييز كقولهم لله دره فارسا **المعنى** فظهر من رواية الاحتجاج المتقدمة فى شرح الخطبة التاسعة والعشرين ان هذه الخطبة واردة فى ذم اهل العراق بتثاقلهم عن جهاد معوية واتباعه فقال الهم اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما اتمت حملها وتكاملت ايامه املصت اى اسقطت ولدها ميتا ومات قيمها اى زوجها وطال تأيمها بفقدها بعل زوج وورثها ابعدها لفقدان توارث القريب شبههم بالمرأة الموصوفة بالاوصاف الخمسة التى هى وجوه الشبه بها وبينهم فمثلها بشبه تشبيههم الحرب واستعدادهم لها واتمام الحمل بتشبيه مشارفتهم لاستيصال اهل الشام والظفر على المقصود والاملاص بشبه باجابتهم الى التحكيم وجنوحهم الى السلم ورجوعهم عن العدو بعد قربها للظفر وظهور امارات الفتح فان ذلك رجوع غير طبيعى وغير معتاد للعقلاء كما ان الاملاص امر غير طبيعى وخارج عن القيم وطول الايم يشبه بقائهم بلا صاحب الامر يجرى موته عنهم وطول ضعفهم وتمادى ذلهم كما ان موت قيم المرأة مستلزم لطول ضعفها وتمادى عجزها وامامة وراثة الابعدين فاشارة الى انهم لتقصيرهم فى الامر اخذ عدوهم الذين هم ابعد الناس عنهم بلادهم وتسلطوا عليهم وصاروا بمنزلة الوارث لها كما ان المرأة الموصوفة بسبب املاصها وموت زوجها لا يبقى لها وارث قريب يحفظ ويحمى فيرثها البعيد عنها ثم اقسم تبحرا من حالهم بقوله اما والله ما اتيتكم

لا اختيارا

اختيارا او ايثارا للمقام بينكم وحبا لكم ولبلادكم ولكن جئت اليكم سوقا واضطرارا كان الفضلاء ساقه اليهم اذ عرفوجهته من المدينة دار الهجرة لم يمكن الا لقتال اهل الجمل واحتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بمقاتلتهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم ثم قال والله لقد بلغنى انكم تقولون على يكذب فسرعليه السلم كان يكثر اما يخبرهم عن الملاحم والامور الغيبية وما يكون قبل كونه كما مضى نبذ من ذلك فى شرح كلامه السادس والخمسين وياتى كثير منها فى تضاعيف الشرح ايضا فكان منافقوا اصحابه ينسبونه فى هذه الاخبارات الغيبية الى الكذب لضعف عقولهم وقصور افهامهم ويقولون انه يكذب فدعا عليهم بقوله قاتلكم الله اى لعنكم وابعدكم عن رحمته ثم ردعهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بقوله فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به ام على نبيه فانا اول من صدقه يعنى ان هذه الاخبار والخبر كيبها من تلقاء نفسى وانما هى اخبار عن الله وعن رسوله فكيف اكذب على الله وانا اول المؤمنين به واول مؤمن به لا يكون اول مكذب به وكيف اكذب على الرسول وانا اول المصدقين له والتابعين المنقفيكيف اكون به كذابا عليه كلا والله الا وانها وحقا والله ولكنها اى تلك الاخبارات الغيبية لهجة غبتم عنها ولم تكونوا من اهلها اى غابت عقولكم الضعيفة عن ادراكها وتحصيل منافعها وادراك ثمراتها ولستم اهلا لفهمها او انكم كنتم غائبين عنها حين اخبرنى بها رسول الله فهم لكالمه ولم تسمعوه ولو سمعتموه ايضا لم تكونوا من اهله ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء لقد بعد الخبر بما حققناه فبيان الاعراب بشرح احتمال رجوع ضمير امه فيه الى المكذب له فيكون تعجبا من قوة جهلهم او استعظاما لمقالتهم او دعاء عليهم اى عدمته امه وقائله فليذا كيل العلم لهم كيلا بلا ثمن لو وجدت له حاملا او انه راجع الى نفس العلم فيكون واردا فى مقام الاستجادة والاستعظام والتعجب كانه يتعجب من علمه حيث بكال كيلا بلا ثمن لو كان له وعاء وسائر الاحتمالات غير خفى على البصير الناقد لما اثبتناه ولتعلمن نباه بعد حين اقتباس عن الاية الشريفة اى لتعلمن ثمرة جهلكم وتكذيبكم واعراضكم عما اقول بعد فقدى عنكم وحين ما الى حينما تسلط عليكم بنوامية والعباس وساقكم سوق العبيد وابتلاكم بالقتل والذل والصغار او انكم تعلمون جزاء ذلك وتجدونه بعد مفارقة الدنيا ومصيركم الى الاخرة حين ما وقعتم فى الندامة الدائمة والحسرة الباقية **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام انحضرتست در مذمت اهل عراق و توبيخ ايشان ميفرمايد پس از حمد الهى و درود حضرت رسالت پناه اى اهل عراق پس بدرستيكه شما مثل زن آبستن هستيد كه حامله شود پس چون تمام نمايد حمل ابيندازد و سقط كند ان بچه را و بميرد شوهر او كه قايم امر اوست و طول يابد بى شوهرى ماندن او و وارث شود بر او دورترين وراث از ان زن وجه تشبيه اهل عراق بزن موصوف اينست كه مستعد ادعوشها شدن ايشان بحرب اهل شام مشابه حمل ان زنست و مشارفه ايشان بر غلبه بدشمن در جنگ صفين شبيه باتمام و لدو بر كشتن ايشان از دشمن بعد از ظهور علامات فتح و ظفر مانند سقط كردن اوست بچه اش را و رجوع ايشان از راى انحضرت و تفرق ايشان كه باعث قتل ايشان شد شبيه است بمردن شوهر ضعيف و بيصاحب ماندن او و كمستلزم عجز و مذلت است و تسلط اعدا بر شهرهاى ايشان بمنزله وارث شدن دورترين است از ان زن بارى حضرت ولايتماب بعد از انكه ايشان را باين نوع مذمت فرمود مى فرمايد كه آگاه باشيد قسم بخدا نيامدم بسوى شما اى اهل كوفه از روى رغبت و ميل و اختيار و لكن امدم من بسوى شما از روى اضطرار كه دست قضا و قدر خداوندى از گريبان من گرفته بسوى شما كشيد بجهت انكه حركت انحضرت از مدينه بجهت حرب اهل بصره بود و محتاج شد بيارى اهل كوفه و بعد از انقضاء حرب جمل قضيه صفين اتفاق افتاد كه لابد شد از ماندن بكوفه پس فرمود و بتحقيق كه رسيده است مرا اينكه شما ميگوئيد على بن ابيطالب دروغ مى گويد در انچه خبر مى دهد از اخبار ابنده خدا از رحمت كناد شما را لكنه دروغ مى بندم ايا بر خدا افتراء مى گويم و حال انكه من اول كسى هستم كه ايمان اوردم باو يا بر رسول خدا كذب مى گويم و حال انكه من اول كسى هستم كه پيغمبر را تصديق نموده چنين است قسم بخدا و لكن اين سخنان كه مى گويد شما گفتار صحيح است كه غايب بوديد شما از ان و نبوديد از اهل ان مادر تكذيب كننده من بميراد اين بشكن من پيمانه علم را بلى بها اگر باشد در ميان شما از اهل حافظى كه ظرف ان دانش

ازاده شنيد باشد

ومن خطبة له

البته خواهيد دانست ثمره كردار و گفتار خود را بعد از زمانى پس در وقتى كه من از ميان شما بروم و بسر اعدا بر شما مسلط شوند

ومن خطبة له عليه السلام علّم فيها الناس الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وهي الثانية والسبعون من المختار في باب الخطب

وهي مروية في المجلد السابع عشر من البحار من مناقب ابن الجوزي عن الحسن بن عرفة عن سعيد بن عمر عن امير المؤمنين بتغيير يسير

اللّهم داحي المدحوّات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اجعل شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما انغلق والمعلن الحقّ بالحقّ والدّافع جيشات الأباطيل والدّامغ صولات الأضاليل كما حمّل فاضطلع قائما بأمرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ أمرك حتّى أورى قبس القابس وأضاء الطريق للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام وأقام موضحات الأعلام ونيّرات الأحكام فهو أمينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدّين وبعيثك بالحقّ ورسولك الى الخلق اللّهمّ افسح له مفسحا في ظلّك واجزه مضاعفات الخير من فضلك اللّهمّ واعل على بناء البانين بناءه وأكرم لديك منزلته وأتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشّهادة ومرضيّ المقالة ذا منطق عدل وخطّة فصل اللّهمّ اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النّعمة ومنى الشّهوات وأهواء اللّذات ورخاء الدّعة ومنتهى الطّمأنينة وتحف الكرامة

اللغة

دحى الله الارض دحوا بسطها فهي مدحوّة ودعمت الشيء من باب نفع دعما حفظته بالدعامة وهي بالكسر ما يسند به الحائط والسقف ونحوهما يمنعهما السقوط وسمكه سمكا رفعه والمسمكات كالمسموكات التموات والسموكات لغة وجبل الخلق والنامي الزايد والجيشات جمع جيشة من جاشت القدر اذا ارتفع غليانها وبطل الشيء يبطل بطلا وبطولا وبطلانا بضم الاوائل فسد او سقط حكمه فهو باطل والجمع بواطل واباطيل على غير قياس وقال ابو حاتم الاباطيل جمع ابطولة بضم الهمزة وقيل جمع ابطالة ودمغه دمغا من باب نفع كسر عظمه دماغه فالشجة دامغة وهي التي تخسف الدماغ ولا تبقى معها حياة والصولة السطوة والاضاليل جمع الضلال على غير القياس وضلع الشيء بالضم ضلاعة من باب قوي فرس ضليع غليظ الالواح شديد العصب ورجل ضليع قوي والوفز العجلة واستوفز في قعدته انتصب غير مطمئن ونكل نكولا نكص وجبن ووقعت الزند يوري خرج ناره واوريته انا ومنه قوله سبحانه فالموريات قدحا والقبس بفتحتين شعلة من النار قال سبحانه لعلي آتيكم منها بقبس والقابس هو الذي يطلب النار يقال قبس نارا يقبسها من باب ضرب اخذها وقبس علما تعلمه وقبست الرجل علما يتعدى ولا يتعدى واقبسته نارا او علما بالالف والخابط الذي يسير على غير جادّة ليلا والعالم بالخرابة ما يستدل به على الطريق والبعيث بمعنى المبعوث كالجريح والقتيل وفسح له في المجلس فسحا من باب نفع فرّج له من مكان يسعه والمفسح اما مصدر او اسم مكان وبعثته وبعّثته ابعثا او صلته وابعثته كذلك وفي المطاوع فانبعث مثل كسرته فانكسر وكل شيء ينبعث بنفسه يتعدى الفعل بنفسه فيقال بعثته وكل شيء لا ينبعث بنفسه كالكتاب والهدية يتعدى الفعل اليه بالباء فيقال بعثت به والخطة بالضم الخصلة والحالة وفي اكثر النسخ وخطبة فصل وهو الاظهر وبرد العيش قال المطرزي العرب يقول عيش بارد وعيشة باردة اي لا حرب فيها ولا نزاع لان البرد والسكون متلازمان كما ان الحرّ والحركة وقرّ الشيء قرّا من باب ضرب استقرّ والاسم القرار والأهواء جمع هوى بالقصر وهو ما تحبّه النفوس وتميل اليه من هويته هوى من باب تعب اذا احببته وعلقت به ورخي ورخو من باب تعب وقرب رخاوة بالفتح اذا لان وكذلك العيش رخي ورخوا اذا اتسع فهو رخي على فعيل والاسم الرخاء والدعة بفتح الدال السكون والسعة في العيش والطمأنينة اسم من اطمأنّ القلب اذا سكن والتحف جمع التحفة بالضم ومكرمة البرّ واللطف والطرفة واصلها وحفة بالواو

الاعراب

داحي المدحوات وداعم المسموكات منصوبان على النداء وشقيها وسعيدها بالجر على البدل من القلوب واضافة الشرايف والنوامي من باب اضافة الصفة الى الموصوف والكاف في قوله كما حمّل اما بمعنى لام التعليل كما في قول الشاعر

> فقلت ابا الملحاة خذها كما اوسعتنا بغيا وعدوا

اي خذ هذه الضربة لاجل بغيك وتعدّيك علينا ويحتمل كونها على اصل التشبيه وقوله قائما منصوب على الحال وكذلك المنصوبات بعده اعني مستوفزا او غير ناكل وما عطف عليه وواعيا وحافظا وماضيا واضافة الخوضات الى الفتن ظرفية واضافة الموضحات والنيّرات

الى الاعلام والاحكام من باب اضافة الصفة الى الموصوف والمخزون بالجر صفة علمك ومقبول الشهادة وكذلك مرضي المقالة منصوب على المفعولية من اجزه وذا منطق منصوب على الحال

المعنى اعلم ان هذه الخطبة مشتملة على فصول ثلثة **الاول** في صفات المدعوّ وتمجيده وهو الله سبحانه **الثاني** في صفات المدعوّ له وهو النبي **الثالث** في انواع المدعوّ به **اما الاول** فابتدء الاشارة بقوله اللّهم داحي المدحوّات اي باسط الارضين السبع المبسوطة ووصفها بالبسط لا ينافي كرويّتها اذ بسطها باعتبار سطحها البارز الذي هو مسكن الحيوان فانه في الاوهام سطح مبسوط وان كان بالاعتبار العقلي محدّبا والى ذلك ينظر قوله سبحانه والله جعل لكم الارض بساطا والذي جعل لكم الارض فراشا وداعم المسموكات اي حافظ السموات المرفوعة بالدعامة التي هي القدرة على ما مرّ تحقيقه في شرح الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى وجابل القلوب على فطرتها شقيّها وسعيدها اراد كونه سبحانه خالق شقيّ القلوب وسعيدها على فطرتها الاصلية المكتوبة في اللوح المحفوظ والمراد بالقلوب النفوس واهل العرفان كثيرا ما يعبّرون عن النفس بالقلب وبالسعادة ما يوجب دخول الجنة والنعمة الدائمة واللذة الابدية وبالشقاوة ما يوجب دخول النار والعقوبات الابدية والالام الدائمة فحصل المعنى انه خالق النفوس وموجدها في الخارج موافقا لفطرتها التي كتبت في الالواح السماوية قبل خلق الخلق ومقدّر انهما من اهل الجنة او من اهل النار موافقا لعلمه سبحانه التابع لما يختارونه بعد وجودهم وتكليفهم بارادتهم واختيارهم ولعل هذا ينظر ما رواه في الكافي باسناده عن منصور بن حازم عن ابي عبد الله قال ان الله خلق السعادة والشقاوة قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احبّ الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا **واما الثاني** فابتدء الاشارة بقوله اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك على محمّد عبدك ورسولك قيل في تفسير العبد العين علمه بالله والباء بونه عن الخلق والدال دنوّه من الله بلا اشارة ولا كيف يعني ان العبد لا يكون كامل العبودية الا اذا كان عارفا بالله سبحانه قريبا منه بالقرب المعنوي مباينا من الخلق بان يكون فيهم ولا يكون منهم وذلك مستلزم لاستغراقه في طاعة معبوده اذ لولاه لما حصل التقرّب ولا يحصل معنى العبودية ومن هنا قيل ان حقيقة العبودية عنوان ثلثة اشياء ان لا يرى العبد لنفسه فيما خوّله الله ملكا لان العبيد لا يكون لهم ملك بل يرون المال مال الله يضعونه حيث امرهم الله ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيرا ويكون جملة اشتغاله فيما امره الله تعالى ونهيه عنه فاذا لم ير العبد فيما خوّله الله ملكا هان عليه الانفاق واذا فوّض العبد نفسه الى مدبّرها هانت عليه مصائب الدنيا واذا اشتغل العبد فيما امره الله ونهيه لا يتفرغ منهما الى المراء والمباهات مع الناس فاذا اكرم الله العبد بهذه الثلث هانت عليه الدنيا ولا يطلب الدنيا تفاخرا وتكاثرا ولا يطلب عند الناس عزّا وعلوّا ولا يدع ايامه باطلا فيكون تاركا للدنيا وفارغا لطاعة مولاه فاذا وصل العبد الى هذا المقام انكشفت له الحجابات الغيبية وادركته الالطاف الربانية ويحصل له معنى العبودية بجوهرة كنهها الربوبية ويصير مظهر الصفات الكمالية ومصدر النعوت الجلالية والى هذا المعنى ينظر الحديث القدسي ان عبدي ليتقرّب الي بالنافلة حتى احبّه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها ان دعاني اجبته وان سئلني اعطيته ولما كان هذا غاية الكمال وصف الله جماعة من اولياءه المقرّبين في كتابه المجيد بذلك فقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وقال عبدا من عبادنا وقال نعم العبد انّه اوّاب الى غير هذا ثمّ انه لما كان مرتبة الرسالة فوق مرتبة العبودية ومن عادتهم تقديم غير الابلغ على الابلغ كما يقولون عالم نحرير وجواد فيّاض لاجرم قدّم توصيفه بالعبودية على توصيفه بالرسالة وانّما قلنا ان درجة الرسالة فوق هذه الدرجة لان الرسول من يسع قلبه الجانبين ولا يحجب بشهود الحق عن الخلق فهو اكمل ممن يستغرق فيه متجافيا عن خلقه ويدلّ على تفضيل من ارسل منهم على غيره ما مرّ في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فتذكر الخاتم لما سبق ان جعل استعمال الكلمة فيما في ذوي العقول فالمراد بها النبيّون والمرسلون والا فالمراد انه خاتم لشرايع الشرايع والاديان السابقة والفاتح لما انغلق من ابواب الهدى وطرق الرشاد والجنة او ما اطّلق منغلقا قبله من امر الجاهلية واندراس الشرايع السابقة والمعلن الحق بالحق قال الشارح المعتزلي اي المظهر الحق الذي هو خلاف الباطل بالحق اي بالحرب والخصومة يقال حاقّ فلان فلانا اي خاصمه فخصمه اقول ومنه الحاقّة للقيمة في قوله تعالى الحاقة ما الحاقة سمّيت بذلك لانها تحاقّ الكفار الذين حاقّوا الانبياء اي خاصموهم هذا والاظهر ان يكون المراد بالحق الاول الدين وبالثاني الحق المرادف للصدق اي مظهر الدين بقول حق ثابت في

نفس الامر وبيان صواب ما والدّافع جيشات الاباطيل اى ثوران فتن المشركين واجتماعهم على اطفاء نور الله او لفتنتهم التى كانت عادة بينهم واستمرت عليها سجيتهم من القتل والغارة وحرب بعضهم لبعض فان هذا كلّه امور خارجة عن قانون العدل الذى قد اندفع ذلك كلّه بمباشرته صلوات الله عليه واله والدّامغ صولات الاضاليل اى المهلك لسطوات الضلالات وقامع هيبات اهل الضلال المنحرفين عن سبيل الله وسبيل الرّشاد الى الفساد كما حمل فاضطلع معناه على جعل الكاف بمعنى اللام اى اجعل شرايف صلواتك عليه لاجل انه حمل اعباء الرّسالة فنهض بها قويّا او على جعلها بمعناها الاصلى اى صلّ عليه صلوة مناسبة مشابهة لتحمّلات الرّسالة اذ الجزاء من الحكيم العدل انّما يكون مناسبا للعمل المجزى عليه قائما بامرك مستوفزا فى مرضاتك اى مستعجلا فى تحصيل رضاء الله سبحانه وتعالى غير بطيئ فيه حاثّا نفسه عليه غير ناكل عن قدم ولا واه فى عزم اى كونه غير جبان عن التقدّم فيما يلزم التقدّم فيه ولا متوان فى الاتيان بما عزم عليه واعيا لوحيك ضابطا له فوق النفس على قبوله حافظا لعهدك الماخوذ عليه فى تبليغ الرّسالة واداء الامانة ماضيا على نفاذ امرك مصرّا فى اجرائه وفى جذب الخلق الى سلوك سبيل الاخرة حتى انتهى فى اصراره فى هداية الخلق وجذبهم الى الاخرة الى النهاية وبلغ الغاية فاورى قبس القابس اى اخرج نور الحقّ واشعله للطالبين والمقتبسين له واضاء الطريق للخابط والصّراط المستقيم للخابط فى ظلمات الجهل السالك على غير جادّة واضحة وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والاثام الّتى عما اجترحته من السّيّئات واقام موضحات الاعلام اى الادلّة الواضحة على الحقّ التى هى كالاعلام المستدلّ بها على الطّريق ونيّرات الاحكام اى الاحكام الشرعيّة والتكاليف الالهيّة ذوات النور المستنبطة من الادلّة الواضحة فهو امينك المامون اى المؤتمن على وحيه ورسالته والمامون تاكيد للامين وخازن علمك المخزون وتارك به علمه الذى لا يقدر على حمله عموم الخلق وهو المشار اليه بقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الّا من ارتضى من رسول **روى** سدير قال سمعت حمران بن اعين يسأل ابا جعفر ويقول ارايت قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال له ابو جعفر عليه السلام الّا من ارتضى من رسول فانّه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان والله محمّد ممّن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فانّ الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه ممّا يقدّر من شئ ويقضيه فى علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشيّة فيقضيه اذا اراد ويبدو له فيه فلا يمضيه فامّا العلم الذى يقدّره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذى انتهى الى رسول الله ثمّ الينا وشهيدك يوم الدين يحتمل ان يكون المراد بذلك شهادته على امّته وشهادته على ائمّة الدّين خصوصا وجميع الحجج الذين لم يخل الله سبحانه ارضه منهم من لدن ادم الى اخر الدّهر وقد ورد الاحتمالات الثلثة فى اخبار اهل البيت ومثل كلامه قوله تعالى فى سورة النحل وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ اُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ اَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هٰؤُلَاءِ وفى سورة البقرة وَكَذٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ اُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وفى سورة النساء فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا **قال** الطبرسى فى تفسير هذه الاية ان الله يستشهد يوم القيمة كل نبى على امّته فيشهد لهم وعليهم ويستشهد نبيّنا على امّته **وفى** البحار فى الاخبار ما يدلّ على انّ حجّة كل زمان شهيد على اهل ذلك الزمان ونبيّنا على الشهداء **وفيه** من الكافى باسناده عن سماعة قال قال ابو عبد الله فى قول الله عزّ وجلّ فَكَيْفَ اِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ اُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هٰؤُلَاءِ شَهِيدًا نزلت فى امّة محمّد خاصّة فى كل قرن منهم امام منّا شاهد عليهم ومحمّد شاهد علينا **قال** المجلسى يمكن ان يكون المراد تخصيص الشاهد والمشهود عليهم جميعا بهذه الامّة فيكون المراد بكلّ امّة فى الاية كل قرن من تلك الامّة واحد من الائمّة عليهم السلام شاهدا على من فى عصرهم من هذه الامّة وعلى جميع من مضى من الامم والاوّل اظهر لفظا والثانى معنا ولكن بحسب اللفظ يحتاج الى تكلّفات **اقول** ويدلّ على الوجه الاوّل ما عن تفسير فرات بن ابرهيم عن ابى جعفر فى تفسير الاية الثانية قال منّا شهيد على كلّ زمان على بن ابى طالب فى زمانه والحسن فى زمانه والحسين فى زمانه وكل من يدعو منّا الى امر الله وعلى الثانى ما عن تفسير على بن ابرهيم فى تفسير الاية الثانية ايضا باسناده عن بريد العجلى قال سئلت ابا جعفر عن تفسير هذه الاية قال نحن الامّة الوسطى ونحن شهداء الله على خلقه وحجّته فى ارضه **وما عن** بصائر الدرجات باسناده عن سليم بن قيس عن امير المؤمنين عليه السلام قال انّ الله طهّرنا وعصمنا وجعلنا شهداء على خلقه وحجّته فى ارضه وجعلنا مع القرآن وجعل القرآن معنا لا نفارقه ولا يفارقنا **وعلى** هذا فمعنا كونهم شهداء انّهم يشهدون على الانبياء انّ الله ارسلهم ويشهدون للانبياء انّهم بلّغوا رسالات ربّهم ويشهدون لمن اجابهم واطاعهم باجابته والطاعة وعلى من خالفهم وعصاهم بمخالفته وعصيانه ويشهدون على جميع انّ الله ارسله ويشهدون له انّه

بلغ ما امر بتبليغه على امّته ولهم كذلك ويشهد رسول الله عليهم بما حملهم من امر الخلافة ولهم بادّوا ما حملوا ولمن اجاب بها اجابة ولمن عصى بالعصيان هذا وغير خفىّ على الفطن العارف انّ الشهادة لمّا كانت مشروطة بالعلم واليقين ومن ذلك انّ رسول الله للشاهد الشمس وقال على مثل هذا فاشهد او دع فلا بدّ من كونهم صلوات الله عليهم شهداء على الناس ان يكونوا عالمين باعمال الناس غير غائبين عنها او يستفاد ذلك من الاخبار وهى على قسمين **احدهما** ما دلّ على انّ الله سبحانه اعطى الامام عمودا من نور يرى فيه اعمال الخلايق كرؤية الشخص فى المراة وانّ الدنيا باسرها وما فيها عند الامام كالدّرهم فى يد احدكم يقلّبه كيف شاء **فمن** ذلك ما فى البحار من بصائر الدرجات عن معوية بن حكيم عن ابى داود المسترق عن محمد بن مروان عن ابى عبد الله قال انّ الامام يسمع الصوت فى بطن امّه فاذا بلغ اربعة اشهر كتب على عضده الايمن وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ فاذا وضعته امّه سطع له نور ما بين السماء والارض فاذا درج رفع له عمود من نور يرى ما بين المشرق والمغرب **ومنه** باسناده عن ابن ظبيان عن ابى عبد الله قال انّ الامام يسمع فى بطن امّه فاذا ولد خطّ على منكبيه ثمّ قال هكذا بيده فذلك قول الله تعالى وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وجعل له فى كل قرية عمودا من نور يرى به ما يعمل اهلها فيها **وعن** محمد بن الفضيل عن بعض رجاله عن ابى عبد الله الامام يسمع الكلام فى بطن امّه فاذا سقط الى الارض نصب له عمود بلاده وهو يرى ما فى غيرها **وعن** محمد بن مروان قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ الامام يسمع فى بطن امّه فاذا ولد خطّ بين كتفيه وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ فاذا صار الامر اليه جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل به اهل كل بلدة **وعن** اسحق القمى قال قلت لابى جعفر ما قدر الامام قال يسمع فى بطن امّه فاذا وصل الى الارض كان على منكبه الايمن مكتوبا وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ثمّ يبعث ايضا له عمودا من نور من تحت بطنان العرش الى الارض يرى فيه اعمال الخلايق كلّها ثمّ يتشعّب له عمود اخر من عند الله الى اذن الامام كلّما احتاج الى مزيد افرغ فيه افراغا **اقول** والعمود الاخر ما اشير اليه فى رواية صالح بن سهل **عن** ابى عبد الله قال كنت جالسا عنده فقال لى ابتداء منه يا صالح بن سهل انّ الله جعل بينه وبين الرسول رسولا ولم يجعل بينه وبين الامام رسولا قال قلت وكيف ذاك قال جعل بينه وبين الامام عمودا من نور ينظر الله به الى الامام وينظر الامام به اليه فاذا اراد علم شئ نظر فى ذلك النور فعرفه **قال** المحدّث المجلسى نظر الله تعالى اليه كناية عن افاضته ونظره اليه كناية عن غاية عرفانه **والقسم الثانى** من الاخبار ما دلّ على عرض اعمال العباد على النبى وعلى الائمّة الى ذات اشير فى الكتاب العزيز **قال** تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ اِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ **روى** فى البحار من تفسير على بن ابرهيم عن ابيه عن محمد بن الحسن الصفّار عن ابى عبد الله قال ما من مؤمن يموت او كافر يوضع فى قبره حتّى يعرض عمله على رسول الله وعلى امير المؤمنين وهلمّ جرّا الى اخر ما فرض الله طاعته فذلك قوله وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ **وعنه** قال انّ اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح ابرارها وفجّارها فاحذروا فليستحى احدكم ان يعرض على نبيّه العمل القبيح **وفى** بصائر الدرجات باسناده عن معلى بن خنيس عن ابى عبد الله فى قول الله تعالى وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قال هو رسول الله والائمّة تعرض عليهم اعمال العباد كل خميس **وعن** محمد بن مسلم وزرارة قالا سألنا ابا عبد الله عن الاعمال تعرض على رسول الله قال ما فيه شكّ ثمّ تلا هذه الاية وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ قال انّ لله شهداء فى ارضه **وعن** ابن ابى عمير عن غير واحد من اصحابنا عن ابى عبد الله قال قال رسول الله لاصحابه حياتى خير لكم ومماتى خير لكم قالوا امّا حياتك يا رسول الله فقد عرفناه فما فى وفاتك قال امّا حياتى فانّ الله يقول وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَاَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ وامّا وفاتى فتعرض علىّ اعمالكم فاستغفر لكم **وعن** داود الرّقّى قال دخلت على ابى عبد الله فقال يا داود اعمالكم عرضت علىّ يوم الخميس فرايت لك فيها شيئا فرّحنى وذلك صلتك لابن عمّك اما انّه سيمحق اجله ولا ينقص رزقك قال داود وكان لى ابن عمّ ناصب كثير العيال محتاج فلمّا خرجت الى مكّة امرت له بصلة فلمّا دخلت على ابى عبد الله اخبرنى بهذا **وقد** ظهر ممّا ذكرنا كلّه اطّلاع النبى واطّلاع الائمّة على جميع افعال الناس واعمالهم من خير او شرّ وانّه لا تفاوت فى ذلك بين حال الموت والحيوة **فان قلت** ما فائدة تلك الشهادة وما ثمرة عرض الاعمال عليهم واطّلاعهم بذلك والناس كلّهم يردون الى عالم الغيب والشهادة وينبّئهم بما كانوا يعملون **قلت** ثمرة ذلك انّ الناس اذا علموا انّ لهم شهداء ورقباء وكتّابا يكتبون ما يفعلون لا يغادرون صغيرة ولا كبيرة وانّ النبى والائمّة يعرض عليهم الاعمال ويطّلعون بما يعملون كان ذلك رادعا للنفس الامّارة عن الانهماك فى الشهوات ومانعا لها عن متابعة

في عرض الاعمال على النبي والائمة عليهم السلام

الاهواء واللذات فلابد للعاقل البصير ان ينظر الى عمله ويجاهد عن عرض عمله القبيح على نبيه وائمته وبستحيي من ذلك ولا يفعل ما يوجب مسائتهم واستحياءهم من الله سبحانه من قبائح اعمال شيعتهم والله ولى التوفيق وبعثك بالحق رسولك الى الخلق اذ لا يكون مبعوثا بالدين الثابت الباقي نفعه الى الخلق ورسولا اليهم وهذان الوصفان كسائر الاوصاف المذكورة في هذا الفصل اشارة الى جهات استحقاق الصلوة والرحمة **الفصل الثالث** في انواع المدعو به واليها الاشارة بقوله اللهم افسح له فسحا في ظلك اى مكانا متسعا في ظلك وقدسك والظل اما استعارة للجود والافضال بوجه الشبه استراحة المستظل بالظل من حرارة الشمس وكذلك المنعم بجود الله سبحانه واحسانه يستريح بجوده تعالى من شدائد العذاب الاليم وحرارة الجحيم ويحتمل ان يكون المراد معناه الحقيقي كما في قوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود **قال** في مجمع البيان اى دائم لا تنسخه الشمس فهو باق لا يزول **وقد** ورد في الخبر ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة لا يقطعها **وروى** ايضا ان اوقات الجنة كغدوات الصيف لا يكون فيها حر ولا برد **واجزه** مضاعفات الخير من فضلك اى الكرامات بان يضاعف له الكمالات من نعمائك فضلا من ابتداء نعمته سبحانه غير متناهية اللهم واعل على بناء البانين بناءه المراد بالبانين اما الانبياء وبناءهم ما اشيدوه من امر الدين فيكون المقصود بالدعاء علو دينه وظهوره على الدين كله ولو كره المشركون واما طلق عباد الله الصالحين البانين باعمالهم الصالحة غرفا في الجنة وقصورا فيكون المقصود علو منزلته على سائر المنازل واكرم لديك منزلته بان الله المنزل المبارك الموعود وهو سبحانه خير المنزلين قال تعالى مخاطبا لنوح وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير المنزلين واتمم له نوره المراد بنوره الكامل نوره يوم القيمة بحيث يطفي سائر الانوار وهو النور الذي يسعى بين ايديهم حتى ينزلوا منازلهم في الجنة واليه الاشارة في قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير **قال** الطبرسي يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم على الصراط يوم القيمة وهو دليلهم الى الجنة ويريد بالنور الضياء الذي يرونه ويمرون فيه **عن** قتادة وقيل نورهم هداهم **قال** قتادة ان المؤمن يضيء له نور كما بين عدن الى صنعاء ودون ذلك حتى ان من المؤمنين من لا يضيء له نوره الا موضع قدميه **قال** الشارح المعتزلي قد بيدو ان يطفي سائر الانوار الا نوره ثم يعطي الخلصون من اصحابه انوارا يسيرة يبصرون بها مواطئ اقدامهم فيدعو الله بزيادة تلك الانوار واتمامها انه ان الله يتم نوره فيستطيل حتى يملا الافق فذلك اتمام نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضي المقالة اراد ان يجزيه الله سبحانه من بعثته اما الشهادة عند[ه] المقبولة والمقالة المرضية لديه بان يكون شهادته على امته وغيرها يوم القيمة وشفاعته فيهم مرضية لديه وكونه ذا منطق عدل وخطة فصل اى صاحب نطق عادل وخصلة فاصلة بين الحق والباطل او ذا قول عدل وهو قول فاصل كما قال تعالى انه لقول فصل وما هو بالهزل والمطلوب بهذه الاعتبارات كلها على اختلاف مفاهيمها امر واحد وهو زيادة كماله ودرجته من الله سبحانه ثم انه بعد الصلوة على الرسول دعا لنفسه وللمؤمنين من خالص شيعته بقوله اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش التعبير ببرده اما لانه خال من الحرب والخصومة وقرار النعمة مستقر بها في الحضرة الربوبية ومنى الشهوات شهوات حظيرة القدس واهواء اللذات في الجنة العالية وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين ورخاء الدعة وهي الطمأنينة اى سعة سكون النفس ونهاية اتساع عيشها في دار الخلد وتحف الكرامة المعدة لاهل اليقين من اولياء الله المقربين مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **تنبيهات**

الاول الصلوة على النبي مما امر الله تعالى به وحث عليه بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وينبغي لنا ان نحقق الكلام في ذلك ونذكرها افاده الفاضل المقداد صاحب كنز العرفان في تفسير هذه الاية وما يترتب عليها وننقل بعض الجملة قدس الله روحه **قال** في شرح وقرئ برفع ملئكته فالكوفيون بعطفها على اصل ان واسمها وقال البصريون مرفوع بالابتداء وخبر ان محذوف اى ان الله يصلي وملئكته يصلون فحذف للقرينة ونظائره كثيرة كقول الشاعر نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف اما معنى الصلوة والسلام فالصلوة وان كانت من الله الرحمة فالمراد بها هنا هو الاعتناء باظهار شرفه ورفع شأنه ومن هنا قال بعضهم تشريف الله محمدا بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ابلغ من تشريف آدم بالسجود له والتسليم قيل المراد به الانقياد كما في قوله فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما وقيل هو قول السلام عليك ايها النبي قاله الزمخشري والقاضي في تفسيرهما وذكره الشيخ في تبيانه هو لغة المغيبة العطف وقد يراد الى الفهم من لفظ الابنية عن معنى المؤمنين الاقرب وذلك هنا فوائد **الاولى** ذهب اصحابنا والشافعي واحمد الى وجوب

الصلوة على النبي في الصلوة خلافا لمالك وابي حنيفة فانهما لم يوجباها ولم يجعلاها شرطا في الصلوة والشافعي بعض الفقهاء على ترك شيء من الصلوة على النبي واجب ولا شيء من غير الصلوة بواجب ينتج انها في الصلوة واجبة اما الصغرى فلانه وامتثالا لمقتضى الامر حقيقة في الوجوب واما الكبرى فظاهرة وفيه نظر لمنع الكبرى كما يجيء مع ان الاصل الاستدلال على الوجوب بدليل خارج اما من طرقهم فما روي عن عايشة انها سمعت رسول الله يقول لا يقبل صلوة الا بطهور وبالصلوة علي **وكذا** عن انس عن النبي قال اذا صلى احدكم فليبدء بحمد الله ثم ليصل علي **ومن** طرقنا ما رواه ابو بصير وغيره عن الصادق قال من صلى ولم يصل على النبي وترك متعمدا فلا صلوة له حتى ان الشيخ جعلها ركنا في الصلوة فان عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا فهو صحيح وان عنى تفسير الركن بانه ما يبطل الصلوة بتركه عمدا وسهوا فلا **الثانية** قال علماؤنا اجمع ان الصلوة على النبي واجبة في التشهدين وبه قال احمد وقال الشافعي مستحب في الاول واجبة في الثاني وقال مالك وابو حنيفة مستحبة فيهما ولنا ما رواه اصحابنا واهل بيتهم كثيرة عن ائمتهم **الثالثة** هل تجب الصلوة على النبي في غير الصلوة ام لا ذهب الكرخي الى وجوبها في العمر مرة وقال الطحاوي كلما ذكر واختاره الزمخشري ونقل عن ابن بابويه من اصحابنا وقال بعضهم في كل مجلس مرة والمختار الوجوب كلما ذكر لدلالة ذلك على التنويه برفع شأنه والشكر لاحسانه المأمور بهما ولانه لولاه لكان كذكر بعضنا بعضا وهو منهي عنه في اية النور **اقول** واشار بها الى قوله سبحانه لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا **ولما** روي عنه من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله والوعيد امارة الوجوب **وروي** انه قيل له يا رسول الله ارأيت قول الله ان الله وملائكته يصلون على النبي فقال هذا من العلم المكنون ولولا انكم سألتموني عنه ما اخبرتكم به ان الله عز وجل وكل بي ملكين فلا اذكر عند مسلم فيصلي علي الا قال له ذلك الملكان غفر الله لك وقال الله وملائكته امين ولا اذكر عند مسلم فلا يصلي علي الا قال له الملكان لا غفر الله لك وقال الله وملائكته امين **اقول** ومثل ذلك في افادة الوعيد **ما رواه** الصدوق في عقاب الاعمال باسناده عن محمد بن هرون عن ابي عبد الله قال اذا صلى احدكم ولم يصل على النبي خلى به طريق الجنة **وقال** النبي من ذكرت عنده فنسي الصلوة علي خطئ به طريق الجنة **قال** واما عند عدم ذكره صلوات الله عليه فيستحب استحبابا مؤكدا لتظافر الروايات بان الصلوة عليه ماحية الذنوب وموجبة لاجابة الدعاء المقرون بها **الرابعة** روى كعب بن عجرة قال لما نزلت الاية قلنا يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه فكيف الصلوة عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وال محمد كما صليت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وال محمد كما باركت على ابرهيم وال ابرهيم انك حميد مجيد على هذا الحديث سؤال مشهور بين العلماء ذكرناه في نضد القواعد وذكرنا ما قيل في اجوبته من اراده وقف عليه هناك **اقول** لا يحضرني كتاب نضد القواعد حتى نقف على ما ذكره واصل المراد بالسؤال المشهور ما ذكروه من ان التشبيه يقتضي ان يكون المشبه به اقوى من المشبه فلزم ان يكون التشبيه الواقع فيه من باب الحاق الناقص بالكامل واجيب تارة بان التشبيه ليس حالا من يصلي بل ثانيا بان التشبيه في اصل الصلوة لا في قدر الصلوة وتارة بان معناه اجعل لمحمد صلوة بقدر ما صليت لابرهيم واله وفي ال ابرهيم خلائق لا يحصون من الانبياء وليس في ال الله نبي فالمطلوب الحاق جملة فيها نبي واحد بما فيه الانبياء وربما اجيب باجوبة اخر والحاجة اليها ادنى الادلة **الخامسة** دل الحديث كما هو المذكور على مشروعية الصلوة على الال تبعا له صلى الله عليه واله وهل يجوز عليهم الانبياء افرادا كقولنا اللهم صل على العقيل الواحد منهم الاعتبار الاول اصحابنا بجواز ذلك وقال الجمهور يكره لان الصلوة على النبي صار شعارا فلا يطلق على غيره ولايهامه الرفض والقول بما للاصحاب لوجوه **الاول** قوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته وهو نص في الباب **الثاني** قوله تعالى الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ولا ريب ان اهل البيت اصيبوا باعظم المصائب التي من جملتها غصبهم مقام امامتهم **اقول** هذا الذي ابداه العلامة قدس الله روحه وقد حكى في لؤلؤة البحرين من كتاب جوة القلوب لشيخنا قدس الله سره مناظرة اهل الطرفين في مجلس السلطان محمد خدابنده انار الله برهانه وبعد تمام المناظرة وبيان حقيقة مذهب الامامية الاثني عشرية خطب قدس الله سره خطبة بليغة مشتملة على حمد الله والصلوة على رسوله والائمة عليهم السلام فلما سمع ذلك السيد الموصلي الذي هو من جملة المسكوتين بالمناظرة قال ما الدليل على جواز توجيه الصلوة على غير الانبياء فقرء الشيخ السلام في جوابه بلا انقطاع الكلام الذين اذا اصابتهم مصيبة الاية فقال الموصلي بطريق المكابرة ما المصيبة التي اصابتهم حتى انهم يستوجبون بها الصلوة قال الشيخ من اشنع المصائب واشدها ان حصل من ذراريهم مثلك الذي رجح المنافقين الجهال المستوجبين اللعنة والنكال على الرسول المتعال فاستضحك الحاضرون وتعجبوا من بداهة اية الله في العالمين

وقد انشد بعض

اذا العلوي تابع ناصبيا … بمذهبه فما هو من ابيه
وكان الكلب خيرا منه طبعا … لان الكلب طبع ابيه فيه

الثالث انه لما اتى ابو داود بن [illegible] قال النبي اللهم صل على آل ابي اوفى والآل بالاتفاق يجوز على اهل البيت بطريق اولى **الرابع** ان الصلوة من الله بمعنى الرحمة ويجوز الرحمة عليهم اجماعا فيجوز مرادفها لما تقرر في الاصول من انه يجوز اقامة احد المترادفين مقام الآخر **الخامس** قولهم انه صار شعارا للرسول قلنا مصادرة على المطلوب لانها كما دلت على الاعتناء برفع شانه كذلك تدل على الاعتناء برفع شان اهله القائمين مقامه فيكون الفرق بينه وبينهم وجوبها في حقه صلى الله عليه وآله كما ذكرنا كما اخبرناه **اقول** الذي يبين ذلك غير خال عن التامل **فان قلت** عادة السلف جرت على الانبياء **قلت** العادة لا تخصص كما تقرر في الاصول هذا مع ان من اعظم السلف الباقر والصادق عليهما السلام ولم يقولا بذلك **السادس** ان قولهم ان ذلك يوهم الرفض تعصب محض وعناد ظاهر نظير قولهم من السنة تسطيح القبور لكن لما اتخذته الرافضة شعارا [illegible] عدلنا منه الى التسنيم فعلى هذا كان يجب عليهم في كل مسئلة قال بها الامامية ان يفتوا بخلافها وذلك محض التعصب والعناد نعوذ بالله من الاهواء المضلة والآراء الفاسدة **السابعة** مذهب علمائنا اجمع انه يجب الصلوة على آل محمد في التشهد بن وبه قال بعض الشافعية وهي احدى الروايتين عن احمد وقال الشافعي باستحباب لنا رواية كعب وقد تقدمت في كيفية الصلوة عليه واذا كانت الصلوة عليه واجبة كانت كيفيتها ايضا واجبة **وروى** كعب ان النبي كان يقول ذلك في صلوته وقال صلوا كما رايتموني اصلي **وعن** جابر الجعفي عن الباقر عليه السلام عن ابن مسعود الانصاري قال قال رسول الله من صلى صلوة ولم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي لم يقبل منه **التاسعة** الآل الذين يجب الصلوة عليهم في الصلوة وتستحب في غيرها هم الائمة المعصومون لاطباق الاصحاب على انهم هم الآل ولان الامر بذلك مشعر بغاية التعظيم المطلق الذي لا يستحقه الا المعصوم واما فاطمة عليها السلام فتدخل ايضا لانها بضعة منه **الثاني** في الجمهور الصلوة من الله الرحمة ومن الملئكة الاستغفار ومن الآدميين الدعاء واستبعد ذلك بعض [illegible] كونه مشتركا لفظيا والاصل عدمه واخرى بانا لا نعرف في العربية مسندا واحدا يختلف معناه باختلاف المسند اليه اذا كان الاسناد حقيقيا وثالثة بان الرحمة فعلها متعد والصلوة فعلها قاصر وتفسير القاصر بالمتعدي غير مناسب ورابعة بانه لو قيل مكان صلى عليه دعا عليه انعكس المعنى ولو كانا مترادفين صح حلول كل منهما محل الآخر وقال المحققون انها بمعنى العطف والعطف بالنسبة الى الله الرحمة اللائقة والى الملئكة الاستغفار والى الآدميين دعاء بعضهم لبعض وقال التهانوي الصلوة كلها وان اختلفت معانيها راجعة الى اصل واحد فلا تظنها لفظة اشتراك ولا استعارة انما معناها العطف ويكون محسوسا ومعقولا انتهى فعلى ما ذكره يكون مشتركا معنويا وهو اولى من الاشتراك اللفظي لما تقرر في محله **الثالث** قال الشهيد الثاني قدس الله روحه في الروضة فائدة السؤال بالصلوة عليه مع انه صلى الله عليه وآله بلغ الى اعلى مراتب الكمال لان الله تعالى قد اعطى نبيه من المنزلة والزلفى لديه ما لا يؤثر فيه صلوة مصل كما نطقت به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار **اقول** انتفاع المصلي بالصلوة واستحقاقه بها الثواب الجزيل والاجر الجميل مما لا غبار عليه ومتطلع على ذلك في التنبيه الثاني اما عدم تاثيره في حقه صلوات الله عليه وآله من نوع لان مراتب القرب والكمال والزلفى لديه غير متناهية فيجوز ان يوجب كل صلوة عليه الانتقال من مرتبة الى مرتبة فوقها **فان قلت** يلزم من ذلك ان يكون صلوات الله عليه ناقصا في ذاته وفي نفسه مستكملا بالصلوة والدعاء **قلت** ان اردت نقصا بالنسبة الى الواجب فمسلم ولا ضير فيه وان اردت النقص بالنسبة الى الموجودات الممكنة فلا لبيان ذلك انه افضل الموجودات واشرف المجعولات لكمل المخلوقات لا موجود سواء الله هو يعدله ولا مجعول غيره الا هو ناقص بالنسبة اليه لكنه صلوات الله عليه وآله مع ذلك ممكن محتاج في وجوده وبقائه واستكمال الى الواجب تعالى وهو يحتاج به وبنفسه غير متناه وهو قابل لان يكتسب الفيوضات ويرتقي الى الدرجات وهو تعالى ولي الخيرات والحسنات وهو على كل شيء قدير **هنا وقايع** بعينه ما حققت المطلع على كلام المحدث العلامة المجلسي في هذا المرام ذكره في كتاب مرآة العقول على بسط وتفصيل فحبيت نقل ما اورده لتتميم فوائد هذه **قال** اختلف العلماء في انه هل يحصل بالصلوة شيء لهم ام لا الاشهر ما ذهب الاكثر الى انهم صلوات الله عليهم لما حصلوا جميع الكمالات السنية والكمالات البشرية ولا يتصور لهم كمال لم يحصل لهم فلا يزيد لهم بصلواتنا عليهم شيء بل يصل نفعها الينا وانما امرنا بذلك لاظهار [illegible] ان لهم بها [illegible] واظهار الاخلاص والولاء لنا وليس الغرض الا بعضهم [illegible] بما نبه بعض انه كما انا نحب هذه الايام

في بيان معنى الصلوة على الآل

في بيان غاية الصلوة على النبي والائمة صلوات الله عليهم

نقل كلام العلامة المجلسي

نعمه ومواهبه وعطاياه كما انه اذا كان لاحد محبوب يحبه حبا شديدا وقد اعطاه كل ما يمكن فاذا كان له رجل حاجة عند المحب يتقرب اليه بالثناء على محبوبه وطلب شيء له تقربا اليه باظهار حبه وتصويبه في اكرامه وانه مستحق لما اعطاه مستوفي باولاه وهذا الكلام عندي مدخول بل يمكن توجيهه بوجوه اخر لكل منها شواهد من الاخبار **الاول** ان يكون الصلوة سبب المزيد قربهم وكمالهم ولم يدل دليل على عدم ترقيهم الى ما لا يتناهى من الدرجات العليا في الآخرة والاولى وكثير من الاخبار يدل على خلافه كما ورد في كثير من اخبار التفويض انه اذا اراد الله سبحانه ان يفيض شيئا على امام العصر يفيضه اولا على رسول الله ثم الى امام امام حتى ينتهي الى امام الزمان لئلا يكون آخرهم اعلم من اولهم وكما ان بيننا وبين من والنبي صلوات الله عليهم من ارباب العصمة والطهارة درجات غير متناهية [illegible] على معارج القرب والكمال ان يصل الى ادنى منازلهم فكذا بينهم عليهم السلام وبين جناب الالوهية وساحة الربوبية معارج غير متناهية وكلما صعدوا بأجنحة الرحمة والكمال على منازل القرب والجلال لا ينتهي تلك المعارج ويعدون انفسهم في جنب ساحة القدس مثل الذرة او دونها وقد افيض على وجوههم فاستغفار النبي والائمة صلوات الله عليهم بناسب هذا الوجه هو انهم صلوات الله عليهم كانوا اذا ما فاز الترقي في مدارج المعرفة والقرب والكمال في كل ان يحصل لهم سعة وفتح وفيض جليل وكمال عند عدوا انفسهم مقصرين في المرتبة السابقة في المعرفة والقرب والطاعة كانوا يستغفرون منها وهكذا الى ما لا نهاية لها وقد ورد في الروايات الكثيرة ان اشرف علومنا علم ما يحدث بالليل والنهار آنا فآنا وساعة فساعة ويؤيده ما روي في تفسير قوله سبحانه وتعالى لدينا مزيد ان اهل الجنة في كل يوم جمعة يجتمعون في موضع يتجلى لهم الرب تبارك وتعالى بانوار جلاله فيرجع المؤمن بسبعين ضعفا مما في يديه فيتضاعف نوره وضيائه وهذا كناية عن تضاعف قربه ومعرفته **الثاني** ان تكون سبب الزيادة المثوبات الاخروية وان لم يصر سبب المزيد قربهم وكمالهم وكيف يمنع ذلك عنهم وقد ورد في الاخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات للجارية والاولاد والمصحف وتعليم العلوم والعبادات الى اموات المؤمنين والمؤمنات ولا دليل دل على استغنائهم عن تلك الفضائل والمثوبات بل هم آباء هذه الامة المرحومة والامة عبيدهم وبمبركتهم فازوا بالسعادات ونجوا من الهلكات وكلما صدر عن الامة من خير وصلة وطاعة يصل اليهم نفعها وبركتها والمنفعة لهم فيها مع ان جميع ذلك من آثار مساعيهم الجميلة واياديهم الجليلة **الثالث** ان يصير سببا لانتشار امورهم ونسب اليهم من رواج دينهم وكثرة امتهم واستيلاء قائمهم وتعظيمهم وذكرهم في الملأ الاعلى بالجميل والنبيل وقد ورد في بعض الاخبار في معنى التسليم عليهم ان المراد سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عليه السلام انتهى **الرابع** في فضيلة الصلوة وثوابها والاخبار في ذلك كثيرة جدا **فمنها** ما في ثواب الاعمال للصدوق باسناده عن عباس بن [illegible] عن امير المؤمنين قال الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله امحق للخطايا من الماء الى النار والسلام على النبي افضل من عتق رقاب وحب رسول الله افضل من مهج الانفس او قال ضرب السيوف في سبيل الله **وعن** ابي بصير عن ابي عبد الله قال اذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فاكثروا الصلوة عليه فانه من صلى على النبي صلوة واحدة صلى الله عليه الف صلوة في الف صف من الملئكة ولم يبق شيء مما خلقه الله الا صلى على ذلك العبد لصلوة الله عليه وصلوة ملئكته [illegible] الا جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله واهل بيته [illegible] **وعن** ابي حمزة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن ابائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله انا عند الميزان يوم القيمة فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلوة علي حتى اثقل بها حسناته رواه في جامع الاخبار مثله **وعن** عبد السلام بن نعيم قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني دخلت البيت فلم يحضرني شيء من الدعاء الا الصلوة على النبي فقال ولم يخرج احد بافضل مما خرجت **وعن** الحرث الاعور قال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وآله **وعن** الصباح بن سيابة عن ابي عبد الله قال الا اعلمك شيئا يقي الله به وجهك من حر جهنم قال قلت بلى قال قل بعد الفجر اللهم صل على محمد وآل محمد مائة مرة يقي الله به وجهك من حر جهنم **وعن** محمد بن ابي حمزة انه اخبره عن ابي عبد الله قال وجدت في بعض الكتب من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة ومن قال صلى الله على محمد واهل بيته كتب الله له الف حسنة **وعن** محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا قال قال رسول الله من صلى علي يوم الجمعة مائة صلوة قضى الله له ستين حاجة ثلثون للدنيا وثلثون للآخرة **وعن** ابي المغيرة قال سمعت ابا الحسن يقول من قال في دبر صلوة الصبح وصلوة المغرب قبل ان يثني رجليه او يكلم احدا ان الله وملئكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد وذريته

في فضيلة الصلوة وثوابها

قضى الله له مائة حاجة سبعين في الدنيا وثلثين في الاخرة قال قلت ما معنى صلوات الله وصلوات ملئكته وصلوات المؤمنين قال صلوات الله رحمة من الله وصلوة الملئكة تزكية منهم له وصلوات المؤمنين دعاء منهم له ومن سر آل محمد في الصلوة على النبي واله اللهم صل على محمد وال محمد في الاولين وصل على محمد وال محمد في الاخرين وصل على محمد وال محمد في الملاء الاعلى وصل على محمد وال محمد في المرسلين اللهم اعط محمدا الوسيلة والشرف والفضيلة والدرجة الكبيرة اللهم انى امنت بمحمد ولم اره فلا تحرمني يوم القيمة رؤيته وارزقني صحبته وتوفني على ملته واسقني من حوضه مشربا رويا سائغا هنيئا لا اظمأ بعده ابدا انك على كل شيء قدير اللهم كما امنت بمحمد ولم اره فعرفني في الجنان وجهه اللهم بلغ روح محمد عني تحية كثيرة وسلاما فان من صلى على النبي بهذه الصلوة هدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطى امله وبسط له في رزقه واعين على عدوه وهيئ له سبب انواع الخير ويجعل من رفقاء نبيه في الجنان الاعلى ... وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ... لم ازل مستبشرا بكل خير فقال اخبرني جبرئيل انفا بالعجب فقال امير المؤمنين وما الذى اخبرك يا رسول الله قال اخبرني ان الرجل من امتي اذا صلى على فاتبع بالصلوة على اهل بيتي فتحت له ابواب السماء وصلت عليه الملئكة سبعين صلوة وان كان من المذنبين تحات عنه الذنوب كما تحات الورق من الشجر ويقول الله تبارك وتعالى لبيك عبدي وسعديك يا ملئكتي انتم تصلون عليه سبعين صلوة وانا اصلى عليه سبعمائة صلوة فان صلى على ولم يتبع بالصلوة على اهل بيتي كان بينها وبين السماء سبعون حجابا ويقول الله جل جلاله لا لبيك ولا سعديك يا ملئكتي لا تصعدوا دعاءه الا ان يلحق بالنبي عترته فلا يزال محجوبا حتى يلحق بي اهل بيتي وعن محمد بن عمار عن ابي عبد الله قال من قال في يوم مائة مرة رب صل على محمد وعلى اهل بيته قضى الله له مائة حاجة ثلثون منها للدنيا وسبعون منها للاخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ارفعوا اصواتكم بالصلوة على فانها تذهب بالنفاق وفي جامع الاخبار عن ابي هريرة ان النبي قال من صلى على في كتاب لم تزل الملئكة ... وفيه ايضا قال رسول الله من صلى على مرة صلى الله عليه الف مرة ... وعن عبد الله بن مسعود ان النبي قال ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم على صلوة ... من صلى على في يوم الجمعة او في ليلة الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الاخرة وثلثين من حوائج الدنيا ثم يوكل الله بكل صلوة ملكا يدخل في قبره ... عن النبي ... قال صلى الله على محمد وال محمد ... الله اجر اثنين وسبعين ... وعن انس بن مالك عن النبي ما من احد يذكرني ثم صلى على الا غفر الله له ذنوبه ... من صلى على يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة وقال من صلى على مرة خلق الله تعالى يوم القيمة على راسه نورا وعلى يمينه نورا وعلى شماله نورا وعلى فوقه نورا وعلى تحته نورا وفي جميع اعضائه نورا وقال لن يلج النار من صلى على وقال الصلوة على نور على الصراط ومن كان له على الصراط من النور لم يكن من اهل النار وفي رواية عبد الله ... قال جائني جبرئيل وقال انه لا يصلي عليك احد الا ويصلي عليه سبعون الف ملك ومن ... وعن انس عن النبي انه قال من صلى على في الفتنة لم يمت حتى يبشر بالجنة وقال رسول الله من صلى على وعلى آلى تعظيما لحقي خلق الله من ذلك القول ملكا له جناح بالمغرب واخر بالمشرق ورجلاه مغموستان من الارض السابعة ... العرش فيقول الله عز وجل صل على عبدي كما صلى على النبي فهو يصلى عليه الى يوم القيمة الى غير ذلك من الاخبار المتجاوزة عن حد الاحصاء والحمد لله الذى جعل صلوتنا عليه وعلى اهل بيته واختصاصهم من ... طهارة لانفسنا وتزكية لنا وكفارة لذنوبنا وله الشكر على ما اولانا من ذلك وخصصنا به دون غيرنا كثيرا كثيرا

الترجمة از جمله خطب آن حضرتست ... چون ... طبقات ...

خود بر محمد بن عبد الله كه بنده برگزيده ورسول پسنديده تواست كه ختم كننده آنچيزيست كه گذشت از پيش از شريعت وملت وگشاينده آنچيزيست كه بسته شده از باب رشاد وهدايت واظهار كننده دين حق است با بيان درست ودفع كننده غلبهاى باطل وشكننده صولتهاى گمراهان صلوات فرست برآنحضرت صلواتى كه مشابه باشد برسالتى كه برداشت از او وقوى شد بر برداشتن او در حالتى كه ايستاده بود بفرمان تو وصاحب تعجيل بود در تحصيل رضاى تو در حالتى كه جبون نبود واز پيشى كرفتن در اداء اوامر شريعت سست نبود در عزيمت بابلاغ احكام ملت نگاه دارنده بود وحى ترا حفظ كننده بود عهد ترا گذرنده باجراء فرمان تو تا آنكه برافروخت شعله نور حق را بجهة طالبين وروشن ساخت راه شرع متين را از براى خبط كننده وراه يافتند بهدايت باو بعد از آنكه بودند مبتلا از غوطه خوردن در فتنها وبرپا نمود علمهاى راه نماينده واحكام روشنى دهنده را پس او امين تواست وخزينه دار علم مخزون وسر مكنون تو وشاهد تواست در روز جزا وفرستاده تو بسوى خلق اى پروردگار گشاده كن از براى آنحضرت مكان با وسعت در ساية كشيده خود وجزا بده او را از پاداشهاى خير از فضل ورحمت خود بار خدايا بلند كن بناى او را بلندتر از بناى بنايان وگرامى دار نزد خود منزل او را واكمل كن از براى او نور او را كه احاطه نمايد بهمه خلايق وپاداش بده او را از جهة مبعوث نمودن تو او را شهادت پسنديده در حالتى كه او صاحب نطق عادلست وصاحب خصلت جدا كننده ميان حق وباطل بار خدايا جمع كن ميان ما وميان او در خوشى زندگانى ودر ثبات نعمت جاودانى ودر مطلوبهاى آرزوها ودر خواهشات لذتها ودر گشادگى آسايش وراحت ودر پايان اداى وانتهاى تحفها

كرامت كه معد است — ومهيا — براى اهل جنت

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة وهو الثانى والسبعون من المختار فى باب الخطب

قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيرا يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين **فقال** اولم يبايعنى بعد قتل عثمان لا حاجة لى فى بيعته انها كف يهودية لو بايعنى بكفه لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر **اللغة** قال الشارح المعتزلي يقال استشفعت فلانا الى فلان اى سئلته ان يشفع لى اليه وتشفعت الى فلان فى فلان فشفعنى فيه تشفيعا وقول الناس استشفعت بفلان الى فلان ليس بذلك الجيد انتهى والسبة بالفتح الاست والامرة بالكسر مصدر كالامارة وفعل الاسم ولعقه كسمعه لحسه لعقة ... وكبش القوم رئيسهم والولد بالتحريك مفرد وجمع **الاعراب** فاعل يستشفع فى كلام السيد راجع الى مروان وقوله انها وارد فى مقام التعليل لعدم الحاجة ومنه منه الجار والضمير فيه راجع الى الكف المفهوم من البيعة لجريان العادة بوضع المبايع كفه فى كف المبايع ويهودية ... **المعنى** اعلم ان مروان الملعون هو ابن الحكم بن ابى العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان ابوه الحكم لعنه الله عم عثمان بن عفان وقد طرده رسول الله ونفاه عن المدينة مع ابنه مروان وكان مروان يومئذ طفلا ... فرده الى المدينة مع ولده واختلف فى السبب الموجب لنفيه له فقيل انه يتجسس ويتسمع ما يسره رسول الله الى اكابر الصحابة فى مشركى قريش وساير الكفار والمنافقين وقيل يتجسس على رسول الله وهو عند نسائه ويصغى لما لا يجوز الاطلاع عليه ... بالمنافقين على طريق الاستهزاء وقيل كان يحكيه فى بعض مشيه وبعض حركاته فقد قيل ان النبي اذا مشى ... وكان الحكم بن ابى العاص يحكيه وكان شانئا له حاسدا مبغضا فالتفت رسول الله يوما فرآه يمشى خلفه يحكى فى مشيته فقال له كذلك فلتكن يا حكم فكان الحكم مختلجا يرتعش من يومئذ وفى شرح المعتزلي عن كتاب الاستيعاب باسناد ذكره عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله قال يدخل عليكم رجل لعين قال وكنت قد تركت ابى يلبس ثيابه ليقبل الى رسول الله فلم ازل مشفقا ان يكون اول من يدخل فدخل الحكم بن ابى العاص وعن النهاية فى حديث عايشة قالت لمروان ان الله لعن اباك وانت فضض من لعنة الله اى قطعة وطائفة منها ورواه بعضهم فظاظة من لعنة الله بظائين من الفظيظ وهو ماء الكرش وقال الزمخشرى افتظظت الكرش اعتصرت ماءها كانها عصارة من لعنة الله

وكيف كان فهو الطريد بن الطريد واللعين بن اللعين ومنافق بن منافق ولما اتى الحسنين عليهما السلام قالا لامير المؤمنين انه يبايعك يا امير المؤمنين فقال اولم يبايعني بعد قتل عثمان فضمنه وحضر فيمن حضر حرب الجمل الى آخره انها كف يهودية غادرة والنسبة الى اليهود لشيوع الغدر فيهم كما نبه على ذلك بقوله لو بايعني بيده لغدر بسبته اراد انه لو بايع في الظاهر لغدر في الباطن وذكر السبة اهانة له اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه اشارة بذلك الى قصر مدة امارته فقد قيل انه ولي الامر تسعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل اربعة اشهر وعشرة ايام وهو ابو الاكبش الاربعة فسر الاكثر ذلك ببني عبد الملك بن مروان الوليد وسليمان ويزيد وهشام ولم يل الخلافة من بني امية ولا من غيرهم اربعة اخوة الا هؤلاء **قال** المعتزلي وعندي انه يجوز ان يعني به بني مروان لصلبه وهم عبد الملك الذي ولي الخلافة وبشر الذي ولي العراق ومحمد الذي ولي الجزيرة وعبد العزيز الذي ولي مصر ولكل منهم آثار مشهورة وستلقى الامة منه ومن ولده يوما احمر اي شديدا وفي بعض النسخ موتا احمر وهو كناية عن القتل **تكملة** هذا الكلام مروي بنحو آخر وهو ما رواه في البحار من الخرائج عن ابن الصبح عن رجل من مراد قال كنت واقفا على راس امير المؤمنين يوم البصرة اذ اتاه ابن عباس بعد القتال فقال ان لي حاجة فقال ما اعرفني بالحاجة التي جئت فيها تطلب الامان لابن الحكم قال نعم اريد ان تؤمنه قال آمنته ولكن اذهب وجئني به ولا تجئني به الا رديفا فانه اذل له فجاء به ابن عباس ردفا خلفه كانه قرد فقال امير المؤمنين اتبايع قال نعم وفي النفس ما فيها قال الله اعلم بما في القلوب فلما بسط يده ليبايعه اخذ كفه عن كف مروان فنترها فقال لا حاجة لي فيها انها كف يهودية لو بايعني بيده عشرين مرة لنكث باسته ثم قال هيه يا ابن الحكم خفت على راسك ان تقع في هذه المعمعة كلا والله حتى يخرج من صلبك فلان وفلان يسومون هذه الامة خسفا ويسقونه كاسا مصبرة **قال** المجلسي ره قوله فنترها كذا في اكثر النسخ بالتاء والراء المهملة في القاموس نتر العظم وبشر نترا او بروا بان وانقطع وقطع كانتر والنتر بكالنزل والتقلقل وفي بعض النسخ فنثرها بالنون والثاء المثلثة اي نفضها وفي بعضها فنترها بالنون والتاء المثناة من النتر وهو الجذب بقوة وفي القاموس هيه كلمة استزادة ايضا وفي النهاية المعامع شدة الموت والجد في القتال والمعمعة في الاصل صوت الحريق والمعمعان شدة الحر **اقول** ولعل المراد بقوله كاسا مصبرة كاسا ممزوجا بالصبر **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه فرموده از براى مروان بن حكم در شهر بصره راويان گويند كه گرفتند مروان بن حكم را اسير روز جمل پس شفيع نمود حسن وحسين عليهما السلام مروان را بسوى امير المؤمنين عليه السلام پس سخن گفتند در باره او با حضرت در خصوص آزاد كردن او پس رها كرد او را پس عرض كردند او را كه بيعت مى كند مروان بسوى امير مؤمنان پس آنحضرت فرمود كه آيا بيعت نكرد با من بعد از كشته شدن عثمان لعين هيچ حاجت نيست مرا به بيعت او بدرستيكه دست او دست يهوديست يعنى مثل دست يهود مكار وغدار است اگر بيعت كند بمن با دست خود هر آينه غدر كند با دبر خود يعنى اگر در ظاهر بيعت نمايد باطنا نقض ان خواهد نمود آگاه باشيد بدرستى كه از براى اوست امارتى كوتاه مانند ليسيدن سگ بينى خود را واو است پدر چهار قوچ مراد عبد الملك وعبد العزيز وبشر ومحمد است كه همه پسران مروان بودند وزود باشد كه برسند اين امت از اين مروان واز جانب پسران او روزى سرخ باشدت مراد قتل وغارت است كه از ايشان صادر شد لعنة الله عليهم

ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان

وهو الثالث والسبعون من المختار في باب الخطب

لقد علمتم انى احق بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا على خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **اللغة** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة والزخرف الذهب ثم كان حسن الشيء قال تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها والزبرج بالكسر الزينة **الاعراب** الكاف في قوله ما سلمت ظرفية مصدرية وخاصة منصوب على الحالية والتماسا مفعول له والعامل لاسلمن ومن زخرفه بيان لما **المعنى** المستفاد من شرح المعتزلي ان هذا الكلام صدر منه عليه السلام بعد ان بايع اهل الشورى عثمان وعلي عليه السلام فضائله وسوابقه وناشد اصحاب

الشورى فقطع عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لامير المؤمنين بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فعند ذلك قال لقد علمتم انى احق بها اي بالخلافة المستفادة من قرينة المقام من غيري لاستجماعه الكمالات النفسانية والفضائل الداخلية والخارجية مضافا الى وصية رسول الله صلى الله عليه وآله بها فيكون اولى واحق وذلك لا يستلزم كون غيره حقيقا ايضا اذ اسم التفضيل في امثاله نحوه في قوله تعالى قل اذلك خير ام جنة الخلد ثم نبه على انه رغبته فيها ليس حرصا على زخارف الدنيا وزينتها واموالها كما هي في غيره وانما هي لرعاية مصالح الاسلام وصلاح حال المسلمين فقال ووالله لاسلمن واتركن المخالفة ما سلمت امور المسلمين اي مهما كانت تسليمي سلامة امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا على خاصة وانما سلمت ذلك التماسا لاجر ذلك من فضل اي الاجر المظلومية والجور الواقع في حقي من فضل الله سبحانه او زهدا فيما تنافستموه ورغبتم عاد غيتم فيه من زخرفها وزبرجها او في ذهب الدنيا وزينتها **قال** الحديث الجاسى في هذا الكلام دلالة على ان خلافة غيره جور مطلقا وان التسليم على التقدير المفروض وهو سلامة امور المسلمين وان لم يتحقق الغرض لرعاية مصالح الاسلام والتقية انتهى **وبذلك** يظهر ما في كلام الشارح المعتزلي حيث قال **فان قلت** فهلا سلم الى معوية والى اصحاب الجمل واغضى على اغتصاب حقه حفظا للاسلام من الفتنة **قلت** ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم عنده لم يكونوا ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا على خاصة ثم قال وهذا الكلام يدل على انه عليه السلام لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا انتهى **واقول** اما ما ذكره من الفرق بين المتخلفين الثلاثة وبين الناكثين والقاسطين بكون جور الاولين مقصورا عليه خاصة وجور الآخرين عاما له وللاسلام والمسلمين فضعيف جدا كضعف توهم صلاحية الاولين عنده لرياسة الامة وعدم صلاحية الآخرين لها **اما اولا** فلمنع انحصار جور الاولين فيه خاصة الم يبعث الاول خالد بن الوليد لعنه الله الى مالك بن نويرة فقتله واصحابه ونكح امراته بجرم امساكه عن الزكوة ومنعه منه الرسول من فدك اليس ذلك جورا ابينا وظلما فاحشا فضلا عن سائر ما صدر عنه اولم يامر الثاني باحراق بيت الصديقة ومنعها حقها واعطى عايشة وحفصة عشرة آلاف درهم في كل سنة وظلم المسلمين في بيت مالهم اولم تنظر الى الثالث كيف اخرج ابا ذر الى الربذة وكسر ضلع عبد الله بن مسعود وحمل بني ابي معيط على رقاب الناس واتلف مال المسلمين وظلمهم فخضمهم وقام معه بنو امية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع ولو لم يكن منهم جور الا في حقه عليه السلام لكفى في بطلان خلافتهم اذ الجائر لا يكون اماما لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين **واما ثانيا** فلمنع صلاحية الاولين عنده عليه السلام للرياسة وكيف يتوهم ذلك مع تصريحه في الخطبة الشقشقية وغيرها مما مرت ويأتي بعد ذلك ببطلان خلافتهم واغتصابهم حقه فضلا عما حققنا سابقا في غير موضع فساد خلافتهم وبطلان دعويهم لها **فان قلت** فلم امسك عنهم ونهض الى معوية واصحاب الجمل **قلت** قد بينا الجواب عن ذلك فيما سبق وقلنا ان امساكه النكير على الاولين لعدم وجود ناصر ومعين له يومئذ ينصره ويحمي له فامسك عنهم تقية وحفظا للدم بخلافه يوم الجمل وصفين كما مر تفصيلا في تنبيهات كلامه السابع والثلاثين وبالجملة لا ريب في بطلان خلافة الجميع وكون الكل جابرا ظالما في حقه وفي حق المسلمين غاية الامر ان معوية واصحاب الجمل هتكوا حرمة الاسلام بالمرة واعلنوا بعداوته وشهروا اسيوفهم عليه والاولون لم يبلغوا اهدم المثابة وبهذا ظهر فساد ما توهمه الشارح من نسبة الى عليه السلام من عدم ذهابه الى بطلان خلافة عثمان اصلا ورأسا وانما كان يذهب الى انها متضمنة للجور عليه خاصة فافهم جيدا **الترجمة** از جمله كلام ان امام همام است كه فرموده وقتى كه عزم كردند اهل شورى به بيعت عثمان بيعقوب هر آينه دانستيد كه من سزاوارترم بخلافت از غير من وقسم بذات خدا ونداكه هر آينه تسليم مى كنم ما دامى كه سالم باشد كارهاى

مسلمانان ونباشد در خلافت ديگران ستمى مگر بر من

تنها از جهة خواهش نمودن

ثواب از فضل خداوند تبارك وتعالى واز جهة اعراض نمودن حدا از جهة ماترغيب نموديد در ان از طلاهاى ان وزينت واراش ان

اعتراض على الشارح المعتزلي ١٠٤

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في دم عثمان وهو الرابع والسبعون من المختار في باب الخطب

اولم ينه امية علمها بي عن قرفي اوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين و خصيم الناكثين المرتابين وعلى كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **اللغة** قوله اولم ينه امية في بعض النسخ بني امية وكلاهما صحيحان والمراد القبيلة يقال كاسب وبنو كليب ويراد بهما القبيلة قال الشاعر اشارت كليب بالاكف الاصابع وقال اخر ابني كليب ان عمى اللذا وقرف فلانا من باب ضرب عابه واتهمه وعابه وقد نعى عنصر فر وكفه والسابقة الفضيلة والتقدم و الحجيج الحاج من حج فلان فلانا اذا غلبه بالحجة والمارق الخارج من الدين والخصيم المخاصم **الاعراب** الهمزة في قوله اولم ينه واو ماوزع استفهام على سبيل الانكار التوبيخي نحو قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون افغير الله تبغون والواو في قوله ولما وعظهم بمثل المسوح الاستيناف والحال **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في توبيخ بني امية والطعن عليهم فانه عليه السلام لما بلغه اتهامهم له بالمشاركة في دم عثمان وبخهم بقوله اولم ينه امية علمها بي عن قرفي قال الشارح المعتزلي يقول اما كان في علم بني امية بحالي ما نهاهم عن قرفي واتهامي بدم عثمان وحالتي التي اشار اليها وذكر ان علمهم بها يقتضي ان لا يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي انت مني بمنزلة هرون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هرون معصوم عن مثل ذلك ثم اكد ذلك بقوله اوما وزع الجهال منهم سابقتي في الاسلام عن تهمتي اي ما اقتصر في عامتهم موعظته فيهم بقوله ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني وتوبيخ بعض ان كلام الله سبحانه مع كونه ابلغ الموعظة واكمل في الردع والتحذير لا يوجب وزعهم وردعهم عن القول والاعتقاد بالتجوز والتوبيخ مكيف بكلامي وهذا الكلام نظير قوله في الخطبة الرابعة وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النباة من اصمته الصيحة والمراد بما وعظهم الله به الايات الناهية عن الظن والزاجرة عن الغيبة والمحذرة من ايذاء المؤمنين مثل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه وقوله والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا الى غير ذلك وهو كثير في القران ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين اي مغالب الخارجين عن الدين باظهار الحجة عليهم في الدنيا والاخرة ومخاصم الشاكين في الدين او في كل حق او في خصوص الامامة من بني امية وغيرهم **روى** في غاية المرام عن الشيخ في اماليه باسناده عن قيس بن سعد بن عبادة قال سمعت علي بن ابيطالب يقول انا اول من يجثو بين يدي الله عز وجل للخصومة **اقول** ولعل تلك الخاصمة اشير في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما في بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد **روى** في غاية المرام عن ابن بابويه مسندا عن النضر بن مالك قال قلت للحسين بن علي بن ابيطالب عليهما السلام يا ابا عبدالله حدثني عن قول الله عز وجل هذان خصمان اختصموا في ربهم قال نحن وبنو امية اختصمنا في الله عز وجل قلنا صدق الله وقالوا كذب الله فنحن و اياهم الخصمان يوم القيمة **ومن** كشف الغمة عن مسلم والبخاري في حديث في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا انزلت في علي وحمزة وعبيدة الثلاثة الذين بارزوا المشركين يوم بدر عتبة وشيبة ابنا ربيعة والوليد بن عتبة **ومن** تفسير علي بن ابرهيم في معنى الاية قال نحن والصادق نحن وبنو امية نحن قلنا صدق الله ورسوله وقالت بنو امية كذب الله ورسوله فالذين كفروا يعني بني امية قطعت لهم ثياب من نار الى قوله حديد قال قال عليه السلام يغشاهم من النار بما يشوي الانسان فتشوي شحمه حتى يبلغ سرته وتعلو شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه ولهم مقامع من حديد يعني الاعمدة التي يضربون بها **ومن** تفسير الثعلبي في تفسير قوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون قال روى عن الحسن عن خليفة عن ابي هاشم عن ابي سعيد الخدري قال كنا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان

يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا ثم قال وعلى كتاب الله تعرض الامثال يريد نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا الاية وقوله تعالى ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار **روى** في غاية المرام من طريق العامة عن ابن عباس في قوله ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات قال علي وحمزة وعبيدة كالمفسدين في الارض عتبة وشيبة والوليد وهم عتبة ام نجعل المتقين هو علي واصحابه كالفجار عتبة واصحابه وقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون قال ابن عباس فالذين امنوا بنو هاشم وبنو عبد المطلب والذين اجترحوا السيئات بنو عبد شمس وقال بعضهم لما كان في اقوال الرواة فعاله ما يشبه الامر بالقتل او فعله فوقع في نفوس العوام شبهة القتل نحو ما روي عنه الله قتله وانا معه وتخلفه عن الخروج يوم قتل عثمان حسبما تقدم في شرح كلامه الثلاثين فقال ينبغي ان يعرض ذلك على كتاب الله فان دل على كون شيء من ذلك قتلا فيحكم به والا فلا ولن يدل عليه ابدا **قال** المحدث العلامة المجلسي و يحتمل ان يراد بالامثال الحجج او الاحاديث كما ذكر في القاموس من ان المثل الحجة والحديث فخاصمة المارقين والمرتابين وما يحتجون به في تخاصمهم ينبغي عرضها على كتاب الله حتى يظهر صحتها وفسادها او ما يسندون الي في امر عثمان وما يروى في امري وامر عثمان يعرض على كتاب الله وبما في الصدور تجازى العباد اي بالنيات والعقايد او بما يعلم الله من مكنون الضماير لا على وفق ما يظهره المخاصمون عند الاحتجاج يجازي الله العباد

الترجمة از جمله كلام آن امام است در حينى كه رسيد باو متهم كردن بنى اميه او را بشركت در خون عثمان عليه اللعنة والنيران با اينكه بنى اميه دانا بودند بحالت من از تهمت و آيا منع نكرد جاهلان را سابقه فضيلت من از اتهام من و هر آينه آنچه كه موعظه فرموده است خداوند ايشان را با او ابلغ است از كلام من من احتجاج كننده ام با كسانى كه از دين خارجند و خصومت كننده ام با اشخاصى كه در دين شك دارند بر كتاب خدا عرض و تطبيق شود شبهها و مثلها و باچيز در سينهها است از اعتقادها نيك و بد جزا داده مى‌شوند بندگان در اين جهان و آن جهان

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة والسبعون من المختار في باب الخطب

رحم الله عبدا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنى واخذ بحجزة هاد فنجى راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **اللغة** وعى الحديث حفظه قال تعالى وتعيها اذن واعية والحجزة بالضم معقد الازار ومن السراويل موضع التكة والرقبة بالكسر من باب قتل حفظه وانا رقيب وراقب الله خشي عذابه والكسب بمعنى كسب والغرض ما يرمى بالسهام وفي بعض النسخ عرضا بالعين المهملة وهو متاع الدنيا وكابرته مكابرة غالبته وعاندته وفي بعض النسخ كاثر بالثاء المثلثة وهو بمعنى غالب ايضا يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة والمطية المركب والغراء والبيضاء بمعنى والمحجة بالفتح معظم الطريق والمهل بالفتح فالسكون وبتحريك ايضا اسم من المهلة او مصدر **الاعراب** جملة سمع وما بعدها منصوب المحل على الوصفية و قوله راقب ربه وقدم خالصا وما بعدها من الافعال بحذف العاطف فيها نوع من الفصاحة كثيرة في استعمالهم قال سبحانه وجوه يومئذ ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية فيها عين جارية فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة ونسبة المفعولان بالواسطة ونسبة الخوف الى الذنب مجاز لانه انما هو من الله سبحانه الا انه لما كان سببا لذلك نسب اليه وحقيقة الكلام خاف من الله لاجل ذنبه **المعنى** اعلم انه عليه السلام رغب في كلامه ذلك على عبد اتصف بما ذكر فيه من الاوصاف وفيه حث وترغيب على الاتصاف بتلك الصفات والاتصاف بهذه الاوصاف وهي على ما ذكره عشرون **الاول** ما اشار اليه بقوله رحم الله عبدا سمع حكما فوعى اراد بالحكم الحكمة الاعم من العلمية والعملية كما في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا **الثاني** قوله ودعي الى رشاد فدنى اي الى رشد وهداية فدنى من الداعي وقرب من المرشد والهادي **الثالث** قوله واخذ بحجزة هاد فنجى اي اعتصم به والتجأ اليه واستهدى به فهداه من الضلالة وانقذه من الجهالة فاهتدى ونجى من الهلكة و امن من العقوبة والهادي في كلامه وان كان مطلقا الا ان الاظهر عندي ان المراد به الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ويكون المراد بالاخذ بحجزتهم التمسك بحبل الولاية والمقتبس من انوار هداهم ويدل على ما استظهرته ما ورد في تفسير قوله تعالى انما انت منذر

ولكل قوم هاد بط في كتبه فان الهادي هو امير المؤمنين و ولده المعصومون سلام الله عليهم اجمعين **فمنها** ما في غاية المرام من تفسير
العياشي عن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال امير المؤمنين فينا نزلت هذه الاية انما انت منذر
ولكل قوم هاد فقال رسول الله انا المنذر وانت الهادي يا علي فمنا الهادي والنجاة والسعادة الى يوم القيمة **ومنه** ايضا عن
بريد عن معوية عن ابي جعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال قال رسول الله انا المنذر وفي كل زمان امام منا يهديهم الى ما جاء به
نبي الله والهداة من بعده علي ثم الاوصياء من بعده واحد بعد واحد والله ما ذهبت منا وما زالت فينا الى الساعة رسول الله
المنذر وبعلي يهتدي المهتدون والاخبار في هذا المعنى كثيرة بالغة حد الاستفاضة يطول الكتاب بذكرها وقد روى في غاية المرام
ثلثين رواية من طريق العامة والخاصة في ذلك من اراد الاطلاع فليرجع اليه **الرابع** قوله راقب ربه والمراقبة احدى ثمرات الايمان
وهي على ما قيل رتبة عظيمة من رتب السالكين وحقيقتها انها حالة للنفس يثمرها نوع خاص من المعرفة ولها اثر خاص في القلب والجوارح
اما الحالة فهي مراعاة القلب للرقيب واشتغاله به واما العلم المثمر لها فهو العلم بان الله تعالى مطلع على الضماير والسرائر قائم على كل نفس
بما كسبت كما قال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا فهذه المعرفة اذا استولت على القلب ولم يبق فيها شبهة فلا بد ان تجذبه الى مراعاة
الرقيب والموقنون بهذه المعرفة طائفتان احديهما الصديقون ومراقبتهم التعظيم والاجلال واستغراق قلبهم بملاحظة ذلك الجلال والانكسار
تحت الهيبة والعظمة بحيث لا يبقى فيه مجال للالتفات الى الغير اصلا وجوارحهم معطلة عن الالتفات والتلفت الى المباحات فضلا عن
المحظورات واذا تحركت بالطاعة كانت كالمستعمل لها فلا تحتاج لغيرها والاحتياج الى تدبير في ضبطها على سنن السداد ومن نال هذه المرتبة
فقد يغفل عن الخلق حتى لا يبصرهم ولا يسمع اقوالهم والطائفة الثانية الورعون من اصحاب اليمين وهم قوم غلب يقين اطلاع الله
على ظواهرهم وبواطنهم ولكن لم تدهشهم ملاحظة الجلال بل بقيت قلوبهم على الاعتدال متسعة للتلفت الى الاحوال والاعمال الا انها مع مدارستها
للعمل لا تخلو عن المراقبة فقد غلب الحياء من الله على قلوبهم فلا يقدمون ولا يحجمون الا عن تثبت فيمتنعون عن كل امر فاضح يوم القيمة
لانهم يرون الله مشاهدا لاعمالهم في الدنيا كما يرونه مشاهدا في القيمة ولا بد لاهل هذه الدرجة من المراقبة في جميع حركاتهم وسكناتهم
ولحظاتهم بان يرصدوا كل خاطر يسنح له فان كان الهيا يعجل مقتضاه وان كان شيطانيا يبادر الى قمعه وان شك فيه توقف الى ان يظهر له بنور
الحق من اي جانب هو **وروى** في الوسائل عن محمد بن يعقوب عن علي بن ابراهيم مسندا عن داود الرقي عن ابي عبد الله في قول الله
عز وجل ولمن خاف مقام ربه جنتان قال من علم ان الله يراه ويسمع ما يقول ويعلم ما يفعله من خير او شر فيحجزه ذلك عن القبيح من
الاعمال فذلك الذي خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى **الخامس** قوله خاف ذنبه والخوف توقع حلول مكروه او فوات محبوب
واذا علق بالذوات كما تقول خفت الله وخفت زيدا فمعناه توقع مكروه او حرمان يقع من جهته والا فالذوات لا يتعلق بها الخوف
فتعلق الخوف من الذنب للخوف مما يكون الذنب سببا له من العقوبة الدنيوية او الاخروية او نقصان الدرجة وانحطاط الرتبة و
حرمان الجنة **قال** بعض العلماء خوف الخائفين من الله قد يكون لامر مكروه لذاته وقد يكون لامر مكروه لا لذاته بل لادائه الى ما هو
مكروه لذاته اما القسم الاول فمثل ان يتمثل في نفوسهم ما هو المكروه لذاته كسكرات الموت وشدته او سؤال القبر او عذابه او هول
الموقف بين يدي الله تعالى والحياء من كشف الستر والسؤال عن كل صغيرة وكبيرة او الخوف عن المرور على الصراط مع حدته او من
النار واهوالها واغلالها او من حرمان الجنة او من نقصان الدرجات فيها او خوف الحجاب من الله وكل هذه الاسباب مكروهة في انفسها
ويختلف احوال السالكين الى الله فيها واعلاها رتبة خوف الفراق والحجاب عن الله وهو خوف العارفين وما قبل ذلك فهو خوف
العابدين والصلحاء والزاهدين واما القسم الثاني فاقسام كثيرة كخوف الموت قبل التوبة او خوف نقض التوبة او خوف الانحراف
عن القصد في عبادة الله او خوف استيلاء القوى الشهوانية بحسب مجرى العادة في استعمال الشهوات المالوفة او خوف تبعات الغير
عنده او خوف سوء الخاتمة او خوف سبق الشقاوة في علم الله عز وجل ونحوها مما يخاف عباد الله الصالحين واغلبها على قلوب
المتقين خوف الخاتمة فان الامر فيه خطير **قال** بعض اولي الالباب انما اسكن الخوف القلب لحرق الشهوة واطرد عنه الغفلة **السادس**
قوله قدم خالصا **قال** الصادق العمل الخالص الذي لا تريد ان يحمدك عليه احد الا الله وهذا هو معنى الاخلاص قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وللقوم في تعريف الاخلاص عبارات فقيل هو تصفية العمل عن ملاحظة المخلوقين حتى عن ملاحظة
النفس فلا يشهد غير الله وقد مر تفصيل ذلك في شرح الخطبة الاولى عند قوله عليه السلام وكمال توحيده الاخلاص له وقيل هو تنزيه العمل

عن ان يكون لغير الله فيه نصيب وقيل هو اخراج الخلق عن معاملة الحق وقيل هو ستر العمل من الخلائق وتصفيته من العلائق وقيل
ان لا يريد عامله عليه عوضا في الدارين وهذه درجة رفيعة واليها اشار امير المؤمنين وسيد الموحدين بقوله ما عبدتك خوفا من نارك
ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك **السابع** قوله عمل صالحا والعمل ما صدر عن الحيوان بقصده قلبيا او قالبيا
فهو اخص من الفعل والمراد بالعمل الصالح البدني المأمور به كما امر به ويقابله العمل الفاسد قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا
ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال في سورة الفاطر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قال** الصادق الكلم الطيب قول المؤمن
لا اله الا الله محمد رسول الله علي ولي الله وخليفة رسول الله قال والعمل الصالح الاعتقاد بالقلب ان هذا هو الحق من عند الله لا شك
فيه من رب العالمين **اقول** ولعل تفسيره به لان العمل الصالح الموجب لرفع الكلم الطيب بالمعنى الذي ذكره هو الاعتقاد الذي نبه عليه
لما قد علمت ان متعلق العمل اعم من الاعتقاد **الثامن** قوله اكتسب مذخورا اي ذخيرا مرجوة ليوم فاقته وزادا ليوم حاجته وخير
الزاد هو التقوى كما افصح به الكتاب المبين وصرح به اخبار سيد المرسلين **التاسع** قوله اجتنب محذورا اي تجنب ما يليق الحذر به وهو
الحرام عنده وهو مخالفة الاوامر الشرعية ومتابعة النواهي الالهية قال سبحانه فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او
يصيبهم عذاب اليم اوجب الحذر لمخالفة امره من اصابة الفتنة وهي العقوبة الدنيوية واصابة العذاب الاليم وهي العقوبة الاخروية **العاشر**
قوله رمى غرضا اي رمى بسهام اعماله الصالحة الباطنة والظاهرة فاصاب الغرض غير خاطئ فادرك مناه وحاز بامنيته وعلى رواية عرضا بالمهملة
فالمعنى انه رمى عرض الدنيا وحطامها ورفض حطامها واخرج حبها من قلبه علما منه بعدم زوالها وفنائها **الحادي عشر** قوله
واحرز عوضا اي احرز متاع الاخرة الباقية الذي هو عوض من متاع الدنيا الفانية وادخر ما يفاض عليه من الحسنات واعد ما يثاب عليه
من الصالحات والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا **الثاني عشر** قوله كابر هواه اي غالب هواه بقوة عقله ويجاهد نفسه
الامارة ويطوعها القوة العاقلة قوله تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اي نهى نفسه عن المحارم التي
تهوى بها وتشتهيها فان الجنة مستقره ومأويه **وروى** في الوسائل عن الصدوق باسناده عن الحسين بن زيد عن الصادق عن ابائه عن رسول الله
في حديث المناهي قال من عرضت له فاحشة او شهوة فاجتنبها مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وامنه من الفزع الاكبر وانجز له ما وعده في
كتابه ولمن خاف مقام ربه جنتان الا ومن عرضت له دنيا واخرة فاختار الدنيا على الاخرة لقي الله عز وجل يوم القيمة وليست له حسنة يتقي بها
النار ومن اختار الاخرة وترك الدنيا رضي الله عنه وغفر له مساوي عمله **وعن** عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله جعفر بن محمد الصادق
فقلت الملائكة افضل ام بنو آدم فقال قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم شهوة بلا عقل
وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ومن غلب شهوته عقله فهو شر من البهائم **وعن** السكوني عن جعفر عن ابيه عن
ابائه قال قال رسول الله طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعد لم يره **الثالث عشر** قوله كذب مناه اي قابل ما يلقيه اليه الشيطان من
الاماني الباطلة بالتكذيب قال تعالى وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام
ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا
غرورا اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا **قال** الطبرسي في تفسيره قوله ولامنينهم يعني امنينهم طول البقاء في الدنيا
فيؤثرون بذلك الدنيا ونعيمها على الاخرة وقيل معناه اقول لهم ليس وراءكم بعث ولا نشر ولا جنة ولا نار ولا ثواب ولا عقاب فاعملوا
ما شئتم عن الكلبي وقيل امنينهم بالاهواء الباطلة الداعية الى المعصية وازين لهم شهوات الدنيا وزهراتها وادعو كلا منهم الى نوع يميل
طبعه اليه فاصده بذلك عن الطاعة والقيه في المعصية **الرابع عشر** قوله جعل الصبر مطية نجاته والصبر قوة ثابتة وملكة راسخة بها
يقتدر على حبس النفس ومنعها عن اتباع اللذات وعن الشهوات وعلى تحمل مشاق العبادات والتكليفات وعلى التحمل على المصائب والقوارع
والدواهي والبليات فهو اعني الصبر مطية النجاة والخلاص من غضب الجبار وعذاب النار ولذلك استعارها له لانه يتمكن بها من الهرب والفرار عن العدو
في مقام الطلب والاضطرار والايات القرانية والاخبار المعصومية في مدحه او فضله او الحث عليه اكثر من ان تحصى وقد اشبع الكلام في
تحقيقها وبيان اقسامها في شرح الخطبة المائة والثالثة والسبعين ونقتصر هنا على بعض ما ورد فيها اعلاما اقتضاه المقام **فاقول** في الوسائل
من الكافي باسناده **عن** هشام بن الحكم عن ابي عبد الله قال اذا كان يوم القيمة فيقوم عنق من الناس فيأتون باب الجنة فيقال من انتم فيقولون
نحن اهل الصبر فيقال لهم على ما صبرتم فيقولون كنا نصبر على طاعة الله ونصبر عن معاصي الله فيقول الله عز وجل صدقوا ادخلوهم الجنة

وهو قول الله عز وجل انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب **وعن** عمرو بن شمر اليمانى يرفع الحديث الى على قال قال رسول الله الصبر ثلثة صبر عند المصيبة وصبر عند الطاعة وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى العرش ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجة الى الدرجة كما بين تخوم الارض الى منتهى العرش **وعن** عثمان بن عيسى عن بعض اصحابه عن ابى عبد الله قال اصبروا على الدنيا فانما هى ساعة فما مضى منه لا تجد له الما ولا سرورا وما لم يجئ فلا تدرى ما هو وانما هى ساعتك التى انت فيها فاصبر فيها على طاعة الله واصبر فيها عن معصية الله **الخامس عشر** قوله والتقوى عدة وقد تقدم معنى التقوى وبعض ما ورد فيها فى شرح الخطبة الرابعة والعشرين واقول هنا ان العدة لما كانت عبارة عما اعدها الانسان وهيئها للحوادث دهره وملمات زمانه وكان الموت اعظم الحوادث وبالتقوى يحصل الوقاية من سكراته وغمراته ويتقى من شدائد البرزخ وكرباته ويستراح من طول الموقف ومخاوفه لا جرم جعلها عليه السلام عدة للوفاة ووقاية يحصل بها النجاة واستعار عنها الكتاب المجيد بالزاد فقال وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوى بملاحظة ان الزاد لما كان هو الطعام الذى يتخذ للسفر ليتقوى به الطبيعة على الحركات الحسية وكانت تقوى الله ما تتقوى به النفس على الوصول الى حظيرة القدس حسن الاستعارة بها عنها لما بين المعنيين من كمال المشابهة وتمامها قال بعض العارفين ليس السفر من الدنيا اهون من السفر فى الدنيا وهذا لا بد له من زاد وكذلك ذلك بل يزداد فان زاد الدنيا يخلصك عن عذاب منقطع موهوم وزاد الآخرة ينجيك من عذاب مقطوع معلوم زاد الدنيا يوصلك الى متاع الغرور وزاد الآخرة يبلغك دار السرور وزاد الدنيا سبب حظوظ النفس وزاد الآخرة سبب الوصول الى عتبة الجلال والقدس **السادس عشر** قوله ركب الطريقة الغراء اى سلك جادة الشريعة الواضحة المستقيمة الموصولة لسالكها الى الجنان ومقام القرب والرضوان **السابع عشر** قوله ولزم المحجة البيضاء قال الشارح البحرانى والفرق بين ذلك والذى قبله ان الاول امر بركوب الطريقة الغراء والثانى امر بلزومها وعدم مفارقتها لانها وان كانت واضحة الا انها طويلة كثيرة المخاوف ومسالكها ابدا محارب للشيطان وهو فى معرض ان يستزله عنها **الثامن عشر** قوله اغتنم المهل اى ايام مهلته وهو مدة عمره وايام حيوته فى دار الدنيا **قال** زين العابدين وسيد الساجدين فى دعاء مكارم الاخلاق من الصحيفة اللهم صل على محمد وآله ونبهنى لتذكرك فى اوقات الغفلة واستعملنى بطاعتك فى ايام المهلة وانهج لى الى محبتك سبيلا سهلة وانما عبر عنها بايام المهلة لان العناية الازلية لما كانت مقتضية لسوق كل ناقص الى كماله فاقتضت العناية عدم معاجلة العباد بالعقوبة والسخط والاخذ بالذنوب والمعصية فهذه الحيوة الدنيا لرجوعها الى التوبة وليرجعوا الى الانابة فكان تعالى امهلهم مدة حيوتهم فى الدنيا وانظرهم طول بقائهم فيها وجعلهم فى النظرة والمهلة **التاسع عشر** قوله بادر الاجل اى سارع الى اجله الموعود بعجلة على العمل وهو كناية عن جعل الموت نصب عينيه وعدم غفلته عنه وترقبه له اذا كان كذلك لا يخاف من حلول الموت ونزوله ولا يبالى اوقع على الموت ام وقع الموت عليه **العشرون** قوله وتزود من العمل اى تزود من اعماله الصالحة لقطع منازل الآخرة نسئل الله سبحانه ان يوفقنا للاتصاف بتلك الاوصاف الشامخة العظيمة حتى نستوجب بذلك رحمته العامة الواسعة بمحمد وعترته الطاهرة **الترجمة** از جمله خطبهاى شريفه آن حضرتست كه ميفرمايد خداوند رحمت كند بنده را كه بشنود حكمتى پس گوش كند وحفظ نمايد وخوانده شود بسوى رشد وصلاح پس اجابت كند ونزديك ايد صاحب هدايت را پس نجات يابد مراقب باشد پروردگار خود را وبترسد از گناه خود پيش فرستد كردار پاكيزه وعمل كند عمل شايسته كسب نمايد چيزى را كه ذخيره مى شود از براى آخرت واجتناب نمايد از چيزى كه باعث عذاب وندامت بشود از او ونيز اعمال حسنه بجا آورد وغرض وشانه وجمع كند متاع دار جاودانى را بعوض متاع دنياى فانى غلبه نمايد بهوا وهوس وشهوات نفسانيه وتكذيب نمايد آمال واماتى باطله شيطانيه بكرداند صبر وشكيبائى را مركب نجات خود وتقوى وپرهيزكارى را توشه وفات خود سوار بشود بر طريقه روشن شريعت ولازم شود بر جاده آشكار طريقت غنيمت شمارد ايام مهلت حيوة را ومبادرت نمايد بنيكوكارى قبل از ممات وتوشه بگيرد از اعمال صالحه پيش از فوت

ومن كلام له عليه السلام وهو المختار السادس والسبعون من المختار فى باب الخطب

ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة **قال**

فى بيان نسب بنى امية لعنهم

السيد ويروى التراب الوذمة وهو على القلب قوله عليه السلام ليفوقوننى اى يعطوننى من المال قليلا قليلا كفواق الناقة وهى الحلبة الواحدة من لبنها والوذام جمع وذمة وهى الحزة من الكرش والكبد تقع فى التراب فتنفض **اللغة** التراث بضم التاء والتاء والهمزة فيها بدل من الواو ونفضه نفضا من باب قتل حركه ليزول عنه الغبار ونحوه فانتفض اى تحرك لذلك ونفضت الورق من الشجر نفضا اسقطته والنفض بفتحتين ما تساقط فعل بمعنى مفعول واللحام القصاب الوذام ككتاب جمع وذمة محركة وترب الشئ ترب من باب تعب لصق بالتراب فى القاموس التراب بالكسر اصل ذراع الشاة ومنه التراب الوذمة وهو جمع ترب مخفف ترب التراب الوذام التربة انتهى والحزة بالضم القطعة من اللحم ونحوه تقطع طولا والكرش لذى الخف والظلف كالمعدة للانسان **الاعراب** اضافة تراث الى محمد من قبيل الحالة والابصال اى يعطوننى تراثا من محمد والتربة صفة للوذام **المعنى** قوله ان بنى امية ليفوقوننى تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا اى يعطوننى تراثا من رسول الله وهو الفئ الحاصل ببركته صلى الله عليه وآله قليلا قليلا استعار لفظ التفويق عن اعطائهم المال قليلا قليلا بمشابهة القلة وكونه فى دفعات كما يدفع الفصيل ضرع امه ليدر ثم يدفع عنها لتحلب ثم يعاد اليها ليدر وهكذا ثم قال والله لئن بقيت ومت امر اليهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة **قيل** الظاهر ان المراد من نفضهم منعهم من غصب الاموال واخذ ما فى ايديهم من الاموال المغصوبة ودفع بغيهم وظلمهم ومجازاتهم بسيئات اعمالهم **وقال** الشارح البحرانى اقسم ان بقى لبنى امية ليجرينهم النقد فى الامور واستعار لفظ النفض لابعادهم عن ذلك وشبه نفضهم بنفض القصاب القطعة من الكبد او الكرش من التراب اذا اصابها **اقول** والاظهر عندى انه شبههم بالوذام التربة من حيث ان الوذمة اذا وقعت فى التراب وتلطخت به يتنفر عنها الطباع ولا يرغب اليها الناس فينفضها القصاب اى يسقطها ويزيلها عن سائر اللحم المكان كذلك النفر فيقول لو بقيت لهم لاسقطهم عن درجة الاعتبار واعزلهم عن الامارة والمداخلة لامور المسلمين بحيث لا يرغب اليهم احد ويتنفر الناس عنهم ويكونون حقيرا عندهم كما لا يرغبون الى الوذام الحقارتها والله العالم بحقايق كلامه هذا **وقد روى** عنه عليه السلام هذا الكلام برواية اخرى بزيادة ونقصان وتفاوت لما اوردناه وهى ما رواها ابو الفرج فى كتاب الاغانى باسناده رفعه الى الحرب بن جيش قال بعثنى سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معى هدية الى على عليه السلام وكتب اليه انى لم ابعث الى احد مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرء كتابه قال لشد ما يحظر على بنو امية تراث محمد اما والله لان وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج هذا خطاء انما هو الوذام التربة قال وقد حدثنى بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهرى عن ابى زيد عمر بن شبة باسناد ذكره فى الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابى العائشة مولاه الى على بن ابى طالب بصلة فقال على والله لا يزال غلام من غلمان بنى امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لهم لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **تنبيهات الاول** فى بيان نسب امية **فاقول** قال البحار عن كامل البهائى ان امية كان غلاما رومينا لعبد شمس فلما الفاه كيسا فطنا اعتقه وتبناه فقيل امية بن عبد الشمس كما كانوا يقولون قبل نزول الآية زيد بن محمد ولذا روى عن الصادقين عليهما السلام فى قوله تعالى الم غلبت الروم انهم بنوا امية ومن هنا يظهر نسب عثمان ومعوية وحسبهما وانهما لا يصلحان للخلافة لقوله الائمة من قريش وقال مؤلف كتاب الزام النواصب ان امية لم يكن من صلب عبد شمس وانما هو من الروم فاستلحقه عبد شمس فنسب اليه فبنو امية كلهم من صميم قريش وانما هم يلحقون بهم ويصدق ذلك قول امير المؤمنين عليه السلام ان بنى امية لصاق وليسوا صحيحى النسب الى عبد مناف ولم يستطع معوية انكار ذلك **الثانى** فى ذكر بعض ما ورد من الآيات والاخبار فى لعن بنى امية وكفرهم والحادهم **فاقول** فى الكافى عن الصادق قال رأى رسول الله فى منامه ان بنى امية يصعدون على منبره ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لى اراك كئيبا حزينا قال يا جبرئيل انى رأيت فى ليلتى هذه يصعدون منبرى من بعدى يضلون الناس عن الصراط القهقرى فقال والذى بعثك بالحق نبيا انى ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل باى من القرآن يونسه بها قال أَفَرَأَيْتَ إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ مَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمَتَّعُونَ وانزل عليه إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من الف شهر ملك بنى امية وفى مفتاح الصحيفة الكاملة السجادية على صاحبها السلام وتحية عن الصادق قال ان ابى حدثنى عن ابيه عن جده ان رسول الله اخذته نعسة وهو على منبره فرأى فى منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى رسول الله جالسا والحزن

يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الاية وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا يعني بني امية قال يا جبرئيل اعلى عهدي يكونون وفي زمني قال لا ولكن تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس وثلاثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هي قائمة على قطبها ثم ملك الفراعنة وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر يملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر **اقول** قوله والشجرة الملعونة في القرآن فيه تقديم وتاخير وما جعلنا الرؤيا التي اريناك والشجرة الملعونة في القرآن الا فتنة للناس وقيل الشجرة الملعونة بالرفع مبتداء وحذف الخبر اي والشجرة الملعونة كذلك فتنة للناس وقوله يعني بني امية تفسير للشجرة الملعونة وقوله تدور رحى الاسلام من مهاجرك اي من هجرتك فتلبث بذلك عشرا اي عشر سنة هي مدة حيوته ثم تدور على راس خمس وثلثين هي العشر المذكورة ومدة خلافة المتخلفين وهي خمس وعشرون سنة فتلك خمس وثلاثون وقوله فتلبث بذلك خمسا هي مدة خلافة امير المؤمنين ثم لا بد من رحى ضلالة اشارة الى ملك بني امية وقوله ثم ملك الفراعنة اشارة الى ملك بني العباس **وفي** مجمع البيان في تفسير قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار قال هي كلمة الشرك والكفر وقيل كل كلام في معصية الله كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل وقيل انها شجرة هذه صفتها وهو انه لا قرار لها في الارض وروى ابو الجارود عن ابي جعفر ان هذا مثل لبني امية **وفيه** ايضا في تفسير قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار قال سئل رجل امير المؤمنين عن هذه الاية فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر **وفي** البحار من تفسير علي بن ابراهيم في قوله الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا قال نزلت في بني امية حيث خالفوهم على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وفي قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار فقالوا يا ليتنا نرد ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين قال نزلت في بني امية ثم قال بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من عداوة امير المؤمنين ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون وفي قوله تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون عن ابي جعفر قال نزلت في بني امية فهم شر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن فهم لا يؤمنون **وعن** ابي جعفر ايضا في قوله وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا انهم اصحاب النار يعني بني امية **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الايات باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال سئلته عن تفسير الم غلبت الروم قال هم بنو امية وانما انزلها الله الم غلبت الروم بنو امية في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله عند قيام القائم **اقول** كذا في النسخ غلبت الروم بنو امية فيحتمل ان اصل الكلام غلبت بنو امية فزاد الناسخ لفظ الروم كما احتمله في البحار او انه كذلك وبنو امية بدل من الروم وعلى كل تقدير فلا بد ان يكون غلبت على ذلك بصيغة المعلوم وقوله سيغلبون بصيغة المجهول والتعبير عن بني امية بالروم من حيث نسبتها الى عبد رومي حسبما قدمنا والله العالم **ومن** تفسير الثعلبي في قوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم نزلت في بني امية وبني هاشم **وفي** غاية المرام عن الكليني باسناده عن صالح بن سعد الهمداني قال قال ابو عبد الله في قول الله عز وجل الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فاطمة عليها السلام فيها مصباح الحسن المصباح في زجاجة الحسين كانها كوكب دري فاطمة فكوكب دري بين نساء اهل الدنيا يوقد من شجرة مباركة ابراهيم لا شرقية ولا غربية لا يهودية ولا نصرانية يكاد زيتها يضيء يعني يكاد العلم ينفجر ولو لم تمسسه نار نور على نور امام منها بعد امام يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس قلت او كظلمات قال الاول وصاحبه يغشيه موج الثالث ظلمات الثاني بعضها فوق بعض معاوية وفتن بني امية اذا اخرج يده المؤمن في ظلمة فتنتهم لم يكد يريها ومن لم يجعل الله له نورا اماما من ولد فاطمة فما له من نور يوم القيمة هذا والايات والروايات في هذا المعنى كثيرة وفيما ذكرناه كفاية لمن اهتدى او القى السمع وهو شهيد **الترجمة** از جمله كلام آن حضرت است فرموده آن را هنگامى كه فرستاده بود سعيد بن عاص اموى كه امير عراق بود از جانب عثمان هديه بخدمت آن حضرت از مال غنيمت واز كمى آن اعتذار كرده بود بدرستى كه بنى اميه ميدهند اندك اندك ميراث محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله را اندك اندك داد نى بخدا قسم اگر بمانم از براى قوم عنود و والى امر بشوم هر آينه ساقط ميكنم ايشان را از درجه اعتبار همچو ساقط نمودن قصاب شكنبه پاره جگر پاره

خاك آلوده را از ميان ساير گوشتهاى گوسفند با اينكه بفشار ايشان را هيچ اعتنائى نمى قصاب شكنبه وپاره جگر خاك آلوده را استعمال مى شود ازدود كردن ايشان از امر خلافت وباز گرفتن اموال مغصوبه از دست ايشان عليهم اللعنة والنيران

ومن كلام له عليه السلام كان يدعو بها وهو المختار السابع والسبعون من باب الخطب

اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **اللغة** غفر الله له ذنبه غفرا وغفرانا من باب ضرب صفح عنه وستر عليه ذنبه وغطاه واصل الغفر الستر ومنه الصبغ اغفر والوعد اي اسر لبعد آلوا اي الوعد الذي يوثقه الرجل على نفسه ويعزم على الوفاء به ومنه وابنه وابناء وعده والرمز هو تحريك الشفتين في اللفظ من غير ابانة بصوت وقد يكون اشارة بالعين والحاجب واللحظ النظر بمؤخر العين والسقط بالتحريك ردي المتاع والخطاء من القول والفعل والهفوة الزلة **الاعراب** ما في ما انت اعلم كلمة ما موصول اسمي بمعنى الذي وجملة صلته والعائد محذوف وقول الجزائري ان ما ههنا مصدرية لا ارى له وجها ومن في قوله من نفسي نشوية وجملة ولم تجد في محل النصب على الحال والباء في قوله تقربت به سببية وفي قوله بلساني استعانة **المعنى** اعلم ان المطلوب بهذا الكلام هو غفران الله سبحانه له ومغفرة الله للعبد عبارة عن صفحه عما يؤدي اليه الفضاحة في الدنيا او الهلكة في الاخرة وستره عليه عيوبه الباطنة والظاهرة وان يوفقه لاسباب السعادة الرادعة عن متابعة الشيطان والنفس الامارة وهذا كله في حق غيره عليه السلام واما طلبه سلام الله عليه وآله للمغفرة وكذلك استغفار ساير المعصومين من الانبياء والائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين فقد قدمنا تحقيقه بما لا مزيد عليه في التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى فليتذكر اذا عرفت ذلك فلنرجع الى شرح ما يؤدي به ظاهر كلامه عليه السلام فقول قوله اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة طلب المغفرة مما هو عند الله معصية وسيئة في حقه وهو لا يعلمها اما فعلها او يعلمها لا كلامها سيما ان كان صيغة التفضيل على معناها الاصلي وطلب لتكرار المغفرة لما يعاوده ويكرره كذلك **فان قلت** الطاعة والمعصية عبارة عن امتثال التكليف ومخالفته وهو فرع العلم به ومع الجهل وعدم العلم بالامر والنهي والخطاب والطاعة والاثم منتفية والثواب والعقاب اذ الناس في سعة ما لا يعلمون ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها **قلت** الجهل بالتكليف قد يكون ناشئا عن القصور وقد يكون ناشئا من التقصير في تحصيل العلم فلا يرفع المؤاخذة عليه كما لا يرفع المؤاخذة عن النسيان ان نشا عن قلة المبالاة وعن التقصير في المقدمات ولذلك قال رسول الله ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا مع ان المؤاخذة عليهم مرفوعة عن الامة بحكم حديث رفع التسعة هذا مع ان العلم بان ما وضع عن الجهل والنسيان معفو عنه وغير مؤاخذ عليه لا يمنع من حسن طلب العفو عنه بالدعاء فربما يدعو الداعي بما يعلم انه حاصل قبل الدعاء من فضل الله تعالى اما الاعتداد تلك النعمة واما لا لتذاذ منها او لغير ذلك كقوله تعالى قل رب احكم بالحق وقول ابراهيم ولا تخزني يوم يبعثون اللهم اغفر لي ما وأيت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي وهو ... [illegible] ... عليه الله فعلا او تركا نحوا او شكرا انه لم يف به وذلك لان حنث اليمين ونقض العهد موجب الخذلان ومعقب الخسران كما صرح عليه في غير اية من القرآن قال تعالى في سورة البقرة والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض اولئك هم الخاسرون وفي سورة بني اسرائيل واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا وفي سورة النحل واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون قال الطبرسي في تفسير الاية قال ابن عباس الوعد من العهد وقال المفسرون العهد الذي يجب الوفاء به والوعد هو الذي يحسن فعله وعاهد الله ليفعلنه فانه يصير واجبا عليه ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها اي لا تحنثوا في ايمانكم وهو ان يحلفها على امر ... [illegible] ... عقدها وقوله بعد توكيدها اي بعد عقدها وابرامها وتوثيقها باسم الله تعالى وقيل بعد تشديدها وتغليظها بالعزم والعقد على اليمين بخلاف لغو اليمين اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ... [illegible]

جملة منها بالرياء والسمعة المنافية للشريعة اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ اشارات الآيات التعبية بشعر [illegible] وصفه كما الالفاظ اى [illegible] عن سقطات الاعتبار [illegible] من عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله اذا رايتم الرجل لا يبالى ما قال ولا ما قيل له فهو شرك شيطان وشهوات الجنان اى مشتهيات القلوب الخالفة للشرع وفى الوسائل عن الكافى باسناده عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا عبد الله يقول ان [illegible] للرجال [illegible] عن عبد الرحمن بن الحجاج قال كان ابو الحسن يقول لا تدع النفس وهواها فان هواها فى رداها وترك النفس وما تهوى [illegible] كما فى قوله سبحانه فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون اى غافلون عنها [illegible] على سهواتها الناشئة عن ترك التحفظ وقلة المبالاة [illegible] المؤاخذة عليها [illegible] كما اشرنا اليه انفا فى شرح قوله اللهم اغفر لى ما انت اعلم به منى [illegible] السهو والنسيان منفيان وكلاهما من الشيطان بها ينقطع العبد عن سلوك سبيل الجنان والرضوان كما قال امير المؤمنين فى رواية الكافى [illegible] ولذا من الملك [illegible] هفوات اللسان [illegible] الالفاظ [illegible] قبيل التاكيد وذكر الخاص بعد العام لمزيد الاهتمام بان يكون المراد بسقطات الالفاظ ليس فيها ثمرة اخروية سواء كانت حراما او مفيدة فى الاخرة او لا تكون فيها نفع ولا ضرر كالكلام اللغو وبهفوات اللسان خصوص ما يوجب المؤاخذة فى الاخرة كالغيبة والبهت والنميمة والسعاية والاستهزاء [illegible] والكذب [illegible] التقوى والمرقة [illegible] الندامة فى الاخرة [illegible] قال رسول الله طوبى لمن انفق [illegible] وامسك الفضل من لسانه وقال ايضا ان [illegible] على [illegible] لسانك [illegible] وعن امير المؤمنين قال قال رسول الله يعذب الله اللسان بعذاب لا يعذب به شيئا من الجوارح فيقول اى رب عذبتنى بعذاب لم تعذب به شيئا من الجوارح فيقال له خرجت منك كلمة فبلغت مشارق الارض ومغاربها فسفك بها الدم الحرام وانتهب بها المال الحرام [illegible] بعذاب لا اعذب به شيئا من جوارحك رواه فى الكافى عن ابى عبد الله عن رسول الله نحوه ومن غريب ما وقع لابن يوسف وهو من اكابر علماء الادبية وعظماء الشيعة وهو من اصحاب الجواد والهادى انه قال فى التحذير من عثرات اللسان ولنعم ما قال رحمة الله تعالى عليه

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب راسه ... وعثرته فى الرجل تبرى على مهل

فاتفق ان المتوكل العباسى الزمه تاديب ولديه المعتز والمؤيد فقال له يوما ايما احب اليك ابناى هذان ام الحسن والحسين فقال والله ان قنبر خادم على خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل لعنه الله للاتراك سلوا لسانه من قفاه ففعلوا فمات رحمه الله [illegible] عن [illegible] قال لسان ابن ادم [illegible] على جميع ارحمه [illegible] والثالث والتسعين [illegible] على العاقل الصمت والسكوت بقدر الامكان كى يسلم عن زلات اللسان وعثرات البيان وفضول الكلام وما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد

الترجمة از جمله كلام آن امام است كه دعا كرد بآنها وهى كفت بار خدايا بيامرز از براى من [illegible] كه [illegible] از من [illegible] از نفس خود [illegible] بار خدايا بيامرز از براى من [illegible] قلب ولغزشهاى زبان را و [illegible]

زبان [illegible] سر بر باد داده است ... زبان سر را عدوى خانه زاد است

عدوى خانه خنجر تيز كرده

نوان خصم برون پرهيز كرده

[illegible] ... [illegible]

[illegible] ... [illegible] ... [illegible] ... نه مانند سخن غماز باشد

ومن كلام له عليه السلام وهو الثانى

والسبعون من المختار فى باب الخطب

وهو مروى فى غير واحد من الكتب المعتبرة باختلاف كثير على ما نطلع عليه وفى الاحتجاج مثل الكتاب قاله لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج فقال له بعض اصحابه يا امير المؤمنين ان سرت فى هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من طريق علم النجوم فقال

أتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف الساعة التى من سار فيها حاق به الضر فمن صدقك بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله فى نيل المحبوب ودفع المكروه وينبغى فى قولك للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل عليه السلام على الناس فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به فى بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر فى النار سيروا على اسم الله

اللغة حاق به الضر احاط [illegible] ولا يحيق المكر السيئ الا باهله والضر بالضم وفى بعض النسخ بالفتح ضد النفع او بالفتح مصدر وبالضم اسم او بالفتح ضد النفع وبالضم سوء الحال قال تعالى ربى انى مسنى الضر ويولى مضارع باب الافعال او من باب التفعيل تقول وليته الامر ووليته اياه اى جعلته واليا له ومتسلطا عليه وكهن له من باب نصر ومنع وكرم كهانة بالفتح وتكهن تكهنا قضى له بالغيب فهو كاهن والجمع كهنة وكهان وحرفته الكهانة بالكسر

الاعراب الفاء فى قوله فمن صدقك فصيحة اى انك اذا زعمت هذا فمن صدقك بهذا الخ وقوله وينبغى فى قولك اى على قولك او بسبب قولك وهى للظرفية المجازية وقوله دون ربه ظرف مستقر متعلق بمحذوف وقع حالا من فاعل يوليك اى متجاوزا ربه ودون مما يتوسع فيه ويستعمل فى كل تجاوز حد الى حد وتخطى امر الى امر وقوله انك هديته لفظة انت اما تاكيد للكاف انك او ضمير فصل بين الاسم والخبر على حد قوله انك انت السميع العليم وقوله ايها الناس كلمة اى اسم وضع للتوصل الى نداء ما فيه الالف واللام لما استكرهوا الاجتماع اداتى التعريف اعنى الندا وحرف التعريف فحاولوا ان يفصلوا بينهما بشئ فطلبوا اسما مبهما غير دال على ماهية معينة محتاجا بالوضع فى الدلالة عليها الى شئ اخر يلحقها لانها تقع الندا فى الظاهر على ذلك الاسم المبهم وفى الحقيقة على ذلك المخصص الرافع للابهام عنه فوجدوا الاسم المتصف بهذه الصفة اى بشرط قطعه عن الاضافة اسم الاشارة حيث وضعها مبهما من شرطا باذالة ابهامها بشئ اما اسم الاشارة فلحسنه واما اى فلاسم اخر بعده الا ان اى لما كان ادخل فى الابهام من اسم الاشارة واحوج الى الوصف منه لان زوال الابهام انما هو باسم بعده بخلاف اسم الاشارة فانه قد يزول الابهام بالاشارة الحسية جيء هاذكرنا ولهذا جاز ياهذا ولم يجز يا اى لاجرم حسن الفصل بين حرف النداء والمعرف به جعلوا المعرف باللام المزيل عنه الابهام وصفا له فاى فى قوله ايها الناس منادى مفرد معرفة مبنى على الضم وها حرف تنبيه والناس صفة لاى قال الاخفش فى يا ايها الرجل ان ايا لا تكون وصلة وانما هو موصول وذو اللام بعده خبر مبتدأ محذوف والجملة صلة اى وانما وجب هذا المبتداء لمناسبة التخفيف للمنادى ولانها اذا زيد عليه كلمة اعنى ايها فالمعنى يا من هو الرجل قال الرضى ويضعف تقويته مذهبه بكثرة وقوع اى موصولة فى غير هذا الموضع وندرة كونها موصوفة وقوله اياكم وتعلم النجوم تحذير قال ابن الحاجب فى الكافية التحذير معمول بتقدير اتق تحذيرا مما بعده او ذكر المحذر منه مكررا نحو اياك والاسد واياك وان تحذف والطريق الطريق وقال نجم الائمة الرضى فى شرحه قال المصنف كان اصل اياك والاسد اتقك ثم انهم لما كانوا لا يجمعون بين ضميرى الفاعل والمفعول لواحد اذا اتصلا الا فى افعال القلوب لكن الكاف فقالوا اتق نفسك حذف الفعل لكثرة الاستعمال ثم حذفوا النفس لكثرة الاستعمال لان اجتماع الضميرين زال بحذف الفاعل مع الفعل فرجع الكاف ولم يجز ان يكون متصلا لان عامله مقدر كما يجيء فى باب المضمرات منفصلا قال الرضى وادى ان هذا الكلام تكلف مستغنى عنه والاولى ان يقدر هو يتبعد اياك بامر ادفع باضمار العامل بعد المفعول وانما جاز اجتماع ضميرى الفاعل والمفعول لواحد لكون احدهما منفصلا كما جاز ضربت الا اياك والا ايا الى ان قال وانما وجب حذف الفاعل نحو اياك لانه فى معنى المكرر الذى ذكرنا انه يجب حذف فعله لان معنى اياك اى بعد نفسك من الاسد ومحصول هذا الكلام اعد الاسد معنى الاسد اى بعد الاسد عن نفسك وهو ايضا يجعل احذ الاسد لان تبعيد الاسد عن

نفسك بان تتباعد عنه فكانت قلت لا اسد الاسد فان ظن المعطوف في حكم المعطوف عليه اياك محذر ولا اسد المحذر منه
وبما منها الفا نكيف جاء العطف فالجواب انه لا يجب مشاركة الاسم المعطوف للمعطوف عليه الا في الجهة المنتسب بها المعطوف عليه الى
عامله وجهة انتساب اياك الى عامله كونه مفعولا به اى مبعدا وكذا الاسد اذ المعنى ايّاك نبعد ونبعد الاسد المعنى اعلم ان الكلام
قال لما عزم الى المسير الى حرب الخوارج فقال له بعض اصحابه وهو عفيف بن قيس اخو اشعث بن الكندى الملعون راس المنافقين
ومثير الفتن في ايام خلافة امير المؤمنين ولا سيما وقعة صفين حيثما عرفت فيما سبق وكيف كان فقال له عفيف يا امير المؤمنين ان
سرت في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك الذى هو الغلبة على اهل النهر من طريق علم النجوم فقال له على سبيل الانكار النقريع
اتزعم انك تهدى الى الساعة التى من سار فيها صرف عنه السوء لسعود الساعة وتخوف من الساعة التى من سار فيها حاق به الضرر
احاط به سوء الحال بملاحظة نحوس الساعة فمن صدق لك بهذا فقد كذب القران اى من صدقك بدعويك العلم بالساعتين فقد
كذب كتاب الله لان الله تعالى يقول وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وقل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله
وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو الى غير ذلك مما افاد انحصار العلم بالغيبية في الله سبحانه وقال العلامة المجلسى ويمكن حمل الكلام على وجه اخر
هو ان قول المنجم بان صرف السوء ونزول الضرر تابع للساعة سواء قال ان الاوضاع العلوية مؤثرة تامة في السفليات ولا يجوز تخلف
الاثار عنها او قال بانها مؤثرات ناقصة ولكن باقى المؤثرات امور لا يتطرق اليها التغير او قال بانها علامات تدل على وقوع الحوادث
حتما فهو مخالف لما ثبت من الدين من انه سبحانه يمحو ما يشاء ويثبت وانه يقبض ويبسط ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولم يفرغ من الامر
هو تعالى كل يوم في شان والظاهر من احوال المنجمين السابقين وكلمات من حكى عنهم بل كلهم انهم لا يقولون بالتخلف وقوعا او امكانا فيكون
تصديقهم مخالفا لنص القران وما علم من الدين والايمان من هذا الوجه ولو كان منهم من يقول بجواز التخلف ووقوعه بقدرة الله
واختياره وانه تزول نحوسة الساعة بالتوكل والدعاء والتوسل والتصدق ويتقلب السعد نحسا والنحس سعدا وبان الحوادث
تعلم وقوعها الا اذا علم ان الله سبحانه لم يتعلق حكمته بتبديل احكامها كان كلامه عليه السلام مخصوصا بمن لم يكن كذلك فالمراد بقوله من
عنه السوء وحاق به الضر اى حتما هذا ولما نبه على فساد زعم المنجم بكون تصديقه موجبا لتكذيب كلام الله سبحانه نبه على فساده ثانيا
بقوله واستغنى اى مصدق قولك ومتبعك عن الاستعانة بالله تعالى في نيل المحبوب ودفع المكروه لانك اذا كنت عارفا بالساعة السعد
والساعة النحس وهاديا اليهما فيهتدى بك الناس ويحذرون الله والمصدقون بك ويراقبون بعد الساعات فينالون بخيرها والسعادة ويتقون نحسها
فيسلمون من النحوسة والكراهة فيلزم على ذلك استغناؤهم بك عن الله وعدم حاجتهم الى الالتجاء الى الله والفزع اليه سبحانه ولعمرى ينبغى في قولك
للعامل بامرك ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التى نال فيها النفع وامن فيها الضر فكنت انت المنعم عليه بتلك النعمة
فلا بد ان تستحق الحمد والثناء بذلك ولزم ان يكون حمده على تلك النعمة راجعا اليك ثم انه بعد التنبيه على فساد زعم المنجم بالوجوه الثلثة
اقبل على الناس ونهيهم عن الاخذ بالنجوم وحذرهم عن تعلمها فقال ايها الناس اياكم وتعلم النجوم قال الشارح البحرانى الذى يلوح من سر نهى
الحكمة النبوية عن تعلم النجوم امران الاول اشتغال متعلمها بها واعتماد كثير من الخلق السامعين لاحكامها فيما يرجون ويخافون عليه فيما
يسندا الى الكواكب والاوقات والاشتغال بالفزع اليه والى ملاحظة الكواكب عن الفزع الى الله والغفلة عن الرجوع اليه فيما يهمهم من الاحوال
وقد علمت ان ذلك يضاد مطلوب الشارح اذ كان غرضه ليس الا دوام التفات الخلق الى الله وتذكرهم لمعبودهم بدوام حاجتهم اليه الثانى ان
الاحكام النجومية اخبارات عن امور سيكون وهى تشبه الاطلاع على الامور الغيبية واكثر الخلق من العوام والنساء والصبيان لا يتميزون بينها
وبين علم الغيب والاخبار به فكان تعلم تلك الاحكام والحكم بها سببا لضلال كثير من الخلق وموهنا لاعتقاداتهم في المعجزات او الاخبار عن الكائنات
منها وكذلك في عظمة باريهم ويشككهم في عموم الايات الدالة على اختصاص علم الغيب بالله سبحانه وكان هذان الوجهان هما المقتضيان لتحريم الكهانة
والسحر والعزائم ونحوها وكيف كان فلما نهى الناس عن تعلم النجوم بالوجهين الذين عرفت استثنى عن ذلك قوله الا ما يهتدى به في بر او بحر
لعدم استلزام ذلك الجهتين المذكورتين وقد نص على جواز الاهتداء بها الايات الكريمة مضافة الى الاخبار الكثيرة قال تعالى هو الذى
جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قد فصلنا الايات لقوم يعلمون وقال تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون قال
الطبرسى لان من النجوم ما يكون بين يدى الانسان ومنها ما يكون خلفه ومنها ما يكون عن يمينه ومنها ما يكون عن يساره ويهتدى بها في الاسفار
وفي البلاد وفي القبلة واوقات الليل والى الطرق في مسالك البرارى والبحار وقيل اراد الاهتداء بها في القبلة قال ابن عباس سالت رسول الله

عنه فقال الجدى علامة قبلتكم وبه تهتدون في بركم وبحركم **اقول** وهذه الرواية موافقة لما رواه الصدوق مرسلا قال قال رجل
للصادق انا اكون في السفر ولا اهتدى الى القبلة بالليل قال اتعرف الكوكب الذى يقال له جدى قلت نعم قال اجعله على يمينك واذا كنت
في طريق الحج فاجعله بين كتفيك **وروى** ابن محمد بن مسلم عن احدهما قال سألته عن القبلة فقال ضع الجدى في قفاك وصل هذا

عنه

ولا ينحصر جواز تعلمها فيما ذكر بل ربما يجب التعلم لما يترتب عليها من الاحكام الشرعية المتعلقة بها في ابواب العبادات والمعاملات بل قد
يجب لوجوب الحكم المترتب عليها فيجب معرفتها من باب المقدمة مثلا لوجوب معرفة الاوقات الخمسة للصلوة ومعرفة الحول المعتبر في الزكوة واتيان
الحج والعمرة في الاشهر المعلومات وضبط الحولين لرضاع الحامل وتعيين ايام العدة للمتوفى عنها زوجها وللحامل وساير المطلقات او لعلم
بما ضرب للدين المؤجل من الاوقات كما اشير الى ذلك في غير واحدة من الايات قال الله تعالى اقم الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقال يسئلونك
عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج وقال هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين و
الحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الايات لقوم يعلمون وقد مضى في سادس تنبيهات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى
ما يوجب زيادة بصيرتك في المقام فتذكر وقوله فالكاهن عطف على الكهانة تعليل للنهى عن النجوم والكهانة بالكسر **قال** في مجمع البحرين يوجد طائفة من
بعض الجان له يبحث بالامور بالاخبار الغائبة وهو قريب من السحر قيل قد كان في العرب كهنة كشق وسطيح وغيرهما فمنهم من يزعم ان له تابعا من الجن
ورئيا يلقى اليه الاخبار ومنهم من كان يزعم انه يعرف الامور بمقدمات واسباب يستدل بها على مواقعها من كلام من يسئله او فعله او حاله
وهذا يخصونه باسم العراف كالذى يدعى معرفة الشئ المسروق ومكان الضالة ونحوهما ودعوة علم النجوم الى الكهانة اما لانه يجر
امر المنجم الى الرغبة في تعلم الكهانة والتكسب او ادعاءه ما يدعيه الكاهن ثم انه شبه المنجم بالكاهن وقال المنجم كالكاهن ووجه الشبه اما الاشتراك
في الاخبار عن الغائبات او في الكذب والاخبار بالظن والتخمين والاستناد الى الامارات الضعيفة والمناسبات السخيفة او في البعد
والانحراف عن سبيل الحق والتمسك في نيل المطالب ودرك المآرب باسباب خارجة عن حدود الشريعة وصدهم عن التوسل الى الله
بالدعاء والصدقة وساير اصناف الطاعة او في البعد عن الرحمة والمغفرة ويجرى بعض هذه الوجوه في التشبيهين في قوله والكاهن
كالساحر والساحر كالكافر والمشبه به في التشبيه اقوى والسحر على ما قيل كلام او كتابة او رقية او اقسام وعزائم ونحوها يحدث بسببها
ضرر على الغير ومنه عقد الرجل عن زوجته والقاء البغضاء بين الناس ومنه استخدام الملئكة والجن واستنزال الشياطين في كشف الغائبات
وعلاج المصاب واستحضارهم وتلبسهم ببدن صبى او امرأة وكشف الغائبات على لسانه انتهى والظاهر انه لا يختص بالضرر بل ربما يفعل
لنفع او لابداء امر غريب ومن السحر عمل يقرب الى الشياطين ومن السحر الاخذة التى تاخذ العين حتى تظن ان الامر كما ترى فالسحر
عمل خفى لخفاء سببه بصورة الشئ بخلاف صورته ويقلبه من جنسه في الظاهر ولا يقلبه من جنسه في الحقيقة الا ترى الى قوله تعالى يخيل اليه
من سحرهم انها تسعى **وقال الشيخ** في محكى كلامه عن التبيان قيل في معنى السحر اربعة اقوال **احدها** انه خدع ومخاريق وتمويهات لا حقيقة
يخيل الى المسحور انها حقيقة **والثانى** انه اخذ العين على وجه الحيلة **والثالث** انه قلب الحيوان من صورة الى صورة وانشاء الاجسام
على وجه الاختراع فيمكن الساحر ان يقلب الانسان حمارا وينشئ اجساما **والرابع** انه ضرب من خدمة الجن واقرب الاقوال الاول لان كل شئ
خرج عن العادة الجارية فانه سحر لا يجوز ان يتأتى من الساحر ومن جوز شيئا من هذا فقد كفر لانه لا يمكن معه العلم بصحة المعجزات الدالة على النبوات
لانه اجاز مثله على جهة الحيلة وفي الرياض والسحر عرفه تارة بما في الكتاب فال تعالى فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وفي الاحتجاج
اكبر السحر النميمة يفرق بها بين المتحابين ويجلب العداوة بين المتصافين الى ان قال ومنه استخدام الجن وعرف بانه عمل يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها
على افعال غريبة واخرى بانه بعلم يعم العلم الطلسمات والنيرنجات وغير ذلك وذلك لان يقال هو استحداث الخوارق اما بمجرد التاثيرات النفسانية
وهو السحر او بالاستعانة بالارواح الساذجة وهو العزائم قيل والكل حرام في بالفلكيات فقط وهو دعوة الكواكب او على تمزيج القوى السماوية
بالقوى الارضية وهى الطلسمات او على سبيل الاستعانة بالارواح الساذجة وهى العزائم قيل والكل حرام في شريعة الاسلام وظاهره اجماع المسلمين عليه
وهو الحجة مضافا الى النصوص المستفيضة منها وبلغ غير النيرنجات على ما ورد في السحر ان دم الساحر حلال وان تعلم السحر اخر العهد بالله تعالى
وحده القتل ونحو ذلك وظاهرها التحريم مطلقا وقد استثنا منه السحر للتوقى ودفع المتنبى به بما وجب كفاية **وروى** في العيون في تفسير
هاروت وماروت انه كان بعد نوح قد كثرت السحرة والموهون فبعث الله ملكين الى نبى ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل سحرهم ويرد
كيدهم فتلقاه النبى من الملكين واداه الى عباد الله بامر الله ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم ان يسحروا به الناس ورد بما خصت روايات

في معنى الكهانة

في معنى السحر

المحل بغير السحر كالقرآن الذكر ونحوهما معا وهو احوط ثم انه بعد تشبيه المنجم بالكاهن والكاهن بالساحر والساحر بالكافر
اشار بقوله والكافر في النار الى نتيجة الجميع وهو دخول النار اما على وجه الخلود كما في الكافر او لا كما في غيره ولما فرغ من نهي اصحابه
عن تعلم النجوم وقبول ما امرهم به امرهم بالمسير بقوله سيروا على اسم الله وعونه

وينبغي تذييل المقام بامور مهمة

الأول اعلم ان هذا الكلام مما اشتهر روايته بين الخاصة والعامة وقد روي بطرق مختلفة مع اختلاف كثير في متنه ولا باس بالاشارة
الى بعض تلك الطرق استبصارا او اطلاعا منك على مواقع الاختلاف استظهارا واستنصارا لما اورده السيد في الكتاب فاقول
منها ما في شرح المعتزلي عند شرح خطبة السادسة والثلاثين قال روى ابن ديزيل قال عزم علي على الخروج من الكوفة الى الحرورية وكان
في اصحابه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر على ثلاث ساعات مضين من النهار فانك ان سرت في هذه الساعة اصابك
واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي امرتك بها ظفرت وظهرت واصبت ما طلبت فقال له علي اتدري ما في بطن فرسي
هذه اذكر هو ام انثى قال ان حسبت علمت فقال من صدقك بهذا فقد كذب القرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث
ويعلم ما في الارحام الآية ثم قال ان محمدا ما كان يدعي علم ما ادعيت علمه انزعم انك تهدي الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وتصرف
عن الساعة التي يحيق السوء لمن سار فيها فمن صدقك بهذا فقد استغنى عن الاستعانة بالله جل ذكره في صرف المكروه عنه وينبغي
للموقن بامرك ان يوليك الحمد دون الله جل جلاله لانك بزعمك هديته الى الساعة التي يصيب النفع من سار فيها وصرفته عن الساعة
التي يحيق السوء بمن سار فيها فمن آمن بك في هذا لم آمن عليه ان يكون كمن اتخذ من دون الله ضدا او ندا اللهم لا طير الا طيرك
ولا ضير الا ضيرك ولا اله غيرك ثم قال نخالف ونسير في الساعة التي نهيتنا عنها ثم اقبل على الناس فقال ايها الناس اياكم و
التعلم للنجوم الا ما يهتدى به في ظلمات البر والبحر انما المنجم كالكاهن والكاهن كالكافر والكافر في النار اما والله لئن بلغني انك تعمل بالنجوم
لاخلدنك في السجن ابدا ما بقيت ولاحرمنك العطاء ما كان لي من سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها المنجم فظفر باهل النهر وظهر عليهم ثم
قال لو سرنا في الساعة التي امرنا بها المنجم لقال الناس سار في الساعة التي امر بها المنجم فظفر وظهر اما انه ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعده حتى
فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر ايها الناس توكلوا على الله وثقوا به فانه يكفي ممن سواه ومنها ما في البحار من مجالس الصدوق عن
محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد عن عبد الله بن عوف
بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين المسير الى النهروان اتاه منجم فقال له يا امير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات مضين
من النهار فقال امير المؤمنين ولم ذاك قال لانك ان سرت في هذه الساعة اصابك واصاب اصحابك اذى وضر شديد وان سرت في الساعة التي
امرتك ظفرت وظهرت واصبت كما طلبت فقال له امير المؤمنين تدري ما في بطن هذه الدابة اذكر ام انثى قال ان حسبت علمت قال له
امير المؤمنين من صدقك على هذا القول كذب بالقرآن قال الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير ما كان محمد يدعي ما ادعيت اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من
سار فيها صرف عنه السوء والساعة التي من سار فيها حاق به الضر من صدقك بهذا استغنى بقولك عن الاستعانة بالله عز وجل في ذلك
الوجه واحوج الى الرغبة اليك في دفع المكروه عنه وينبغي له ان يوليك الحمد دون ربه عز وجل فمن آمن لك بهذا فقد اتخذك من دون الله
ندا او ضدا ثم قال اللهم لا طير الا طيرك ولا ضير الا ضيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك بل نكذبك ونخالفك ونسير في الساعة التي
نهيت عنها الخ **قال** المحدث المجلسي بعد ما اورد الرواية قوله من صدق على هذا القول فقد كذب بالقرآن لادعائه العلم الذي اخبر الله سبحانه انه مختص
به اذ ظاهر قوله تعالى عنده الاختصاص فان قيل فقد اخبر النبي والائمة بالخمسة المذكورة في الآية في موارد كثيرة فكيف ذلك قلنا المراد
انه لا يعلمها احد بغير تعليمه سبحانه وما اخبروه من ذلك انما كان بالوحي والالهام او التعلم من النبي الذي علمه بالوحي لا يقال علم النجوم
ايضا من هذا القبيل لما سيأتي من الاخبار الدالة على ان له اصلا وانه مما علمه الله انبياءه فكيف يكون تصديق المنجم تكذيبا للقرآن
لانا نقول لما سيظهر من الاخبار ان نوعا من هذا العلم حقا يعلمه الانبياء والاوصياء واما ما في ايدي الناس من ذلك فلا وقوله
ان يوليك الحمد على بناء الافعال او التفعيل اي يجعل من الحمد من الولي بمعنى القرب او من قربهم والاول اما الاسم على بكذا اي قلده
اياه اي يجعلك وليا للحمد واهلا له او من قولهم اوليته معروفا اي نعمت عليه لا طير الا طيرك الطير من الطيرة وهي التشاؤم بالشيء اي لا

تاثير للطيرة الا طيرك اي قضاؤك وقدرك على المشاكلة ويدل على ان ضرر النجوم من جهة الطيرة والخير والضير **الثاني** قال السيد
الجليل علي بن طاوس في محكي كلامه عن كتاب النجوم بعد ما اورد هذا الكلام له عليه السلام نقلا عن الرضي في الكتاب اني رأيت
فيما وقفت عليه في كتاب عيون الجواهر تاليف ابي جعفر محمد بن بابويه حديث المنجم الذي عرض لمولانا علي ع عند مسيره الى النهروان مسندا
عن محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد بن ابي القاسم عن محمد بن علي القرشي عن نصر بن مزاحم المنقري عن عمر بن سعد عن يوسف بن يزيد
عن عبد الله بن عوف بن الاحمر قال لما اراد امير المؤمنين ع المسير الى النهروان اتاه منجم ثم ذكر حديثه قال فاقول ان في هذا الحديث عدة رجال
لا يعمل علماء اهل البيت ع على رواياتهم ويمنع من يجوز العمل باخبار الاحاد من العمل باخبارهم وشهاداتهم وفيهم عمر بن سعد بن
ابي وقاص مقاتل الحسين ع فان اخباره ورواياته مهجورة ولا يلتفت عارف بحاله الى ما يرويه او يسند اليه ثم طعن في الرواية بانها
لو كانت صحيحة لكان ع قد حكم في هذا على صاحبها الذي قد شهد مصنف نهج البلاغة انه من اصحابه ايضا باحكام الكفار اما بكونه مرتدا عن
الفطرة فيقتله في الحال او ردة عن غير الفطرة فيتوبه او يمتنع من التوبة فيقتل لان الرواية قد تضمنت ان المنجم كالكافر او كان يجري
عليه احكام الكهنة او السحرة لان الرواية تضمنت انه كالكاهن والساحر وما عرفنا الى وقتنا هذا انه حكم على هذا المنجم احكام الكفار
ولا السحرة ولا الكهنة ولا ابعده ولا عزره بل قال سيروا على اسم الله والمنجم من جملتهم لانه صاحبه وهذا يدلك على تباعد الرواية من
صحة النقل او يكون لها تأويل بغير ظاهر موافق للعقل ثم قال ومما نذكره من التنبيه على بطلان ظاهر الرواية بتحريم علم النجوم قول
الراوي فيها ان من صدق بذلك فقد كذب القرآن واستغنى عن الاستعانة بالله ونحن نعلم ان الطلائع للحروب مدبرون على السلامة من
هجوم الجيش وكثير من النحوس ويبشرون بالسلامة وما لزم من ذلك ان يولوهم الحمد دون ربهم ثم انا وجدنا في الدعوات
الكثيرة التعوذ من اهل الكهانة والسحرة فلو كان المنجم مثلهم كان قد تضمن بعض الادعية التعوذ منه وما عرفنا في الادعية
التعوذ من النجوم والمنجم الى وقتنا هذا ومن التنبيه على بطلان ظاهر هذه الرواية ان الدعوات تضمن كثير منها وغيرها من صفات النبي ص
انه لم يكن كاهنا ولا ساحرا وما وجدنا الى الآن ولا كان عالما بالنجوم فلو كان المنجم كالكاهن والساحر ما كان بعيدا ان
تتضمنه بعض الروايات والدعوات في ذكر الصفات انتهى كلامه رفع مقامه واورد عليه المحدث المجلسي ره بعد نقل
كلامه في البحار بقوله واقول اما قدحه في سند الرواية فهي من المشهورات بين الخاصة والعامة ولذا اورده السيد ره في النهج
اذ دأبه فيه ان يروي ما كان مقبول الطرفين وضعف سند الرواية التي اوردها الصدوق لا يدل على ضعف سائر الاسانيد وعمر بن سعد
الذي يروي عنه نصر بن مزاحم ليس الملعون الذي كان محارب الحسين ع كما يظهر من كتابه كتاب الصفين الذي عندنا فان اكثر ما رواه فيه
رواه عن هذا الرجل وفي كثير من المواضع عمر ومكان عمرو ولم يكن الملعون من جملة رواة الحديث وحملة الاخبار حتى يروي عنه هذه الاخبار
الكثيرة وايضا رواية نصر عنه بعيد جدا فان نصرا كان من اصحاب الباقر ع والملعون لم يبق بعد شهادة الحسين ع الا قليلا والشواهد على كونه غيره
كثيرة لا تخفى على المتدرب في الاخبار العارف باحوال الرجال وهذا من السيد غريب واما قوله انه لم يحكم بكفر المنجم فيرد عليه ان ظاهر
التشبيه بالكافر انه ليس بكافر وانما يدل على اشتراكه معه في بعض الصفات لا في جميع الاحكام فيقتله في الحال او بعد امتناعه من التوبة
على انه ع لم يشبهه بالكافر بل بالمشبه بالكافر واما قوله ولا ابعده ولا عزره ففيه انه قد ظهر مما رواه ابن ابي الحديد الايعاد بالحبس
المؤبد والحرمان من العطاء ولم نعلم انه اصر المنجم على العمل بالنجوم بعد ذلك حتى يستحق تعزيرا او نكالا وعدم اشتمال رواية السيد على
هذه الزيادة لا يدل على عدمها فان عادة السيد الاقتصار على ما اختاره من كلامه ع بزعمه لا استيفاء النقل والرواية مع
ان عدم النقل في مثل هذا لا يدل على العدم وكونه من اصحابه ع وبينهم لا يدل على كونه مرضيا فان جيشه ع كان مشتملا على كثير من
الخوارج والمنافقين كالاشعث اخي هذا المنجم على ما ذكره السيد وغيره انه كان عفيف بن قيس اخا الاشعث راس المنافقين
ومثير اكثر الفتن واما قياسه على طلائع الحروب فالفرق بين الامرين بين فان ما يهتدي اليه الطلائع ونحوهم ليست امورا
يترتب عليها صرف السوء ونيل المحبوب حتما بل يتوقف على اجتماع امور كوجود الشرائط وارتفاع الموانع وكل ذلك لا يتيسر الظفر
بها الا بفضل مسبب الاسباب بخلاف ما ادعاه المنجم من ان الظفر يترتب حتما على الخروج في الساعة التي اختاره واما عدم
التعوذ من النجوم والمنجم فلان المنجم انما يعود ضرره الى نفسه بخلاف الساحر والكاهن فانه يترتب منهما
ضرر كثير على الناس مع ان الدعاء الذي رواه السيد في كتاب الاستخارات واوردناه في هذا الباب يتضمن البراءة

الا انه من الالجاء الى العمل بالنجوم وطلب الاختيارات منها واما عدم وصف النبي بانه لم يكن منجما لان الكفار انما كانوا يصفونه بالسحر و
الكهانة والشعر فورد برائته عن ارذاء عليهم ولم يكونوا يصفونه بالنجوم مع انه كان عالما بما هو الحق من علم النجوم وكان من فضائله

الثالث روي في الاحتجاج والبحار قصة المنجم متضمنة بنحو اخر مشتمل على مطالب غريبة واحكام عجيبة احببنا ايراده لكن خشينا من ان يخلو
الشرح عن ذلك فنقول **في الاحتجاج** عن سعيد بن جبير قال استقبل امير المؤمنين دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهنئة
يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطالعات وتناحست السعود بالنحوس واذا كان مثل هذا اليوم وجب على الحكيم الاختفاء ويومك هذا
يوم صعب قد انقلب فيه كوكبان وانقدح من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فقال امير المؤمنين ويحك يا دهقان المنبئ بالآثار المحذر
من الاقدار ما قصة صاحب الميزان وقصة صاحب السرطان وكم المطالع من الاسد والساعات من الحركات وكم بين السراري والدراري
قال سانظر واومأ بيده الى كمه واخرج منه اسطرلابا ينظر فيه فتبسم فقال اتدري ما حدث البارحة وقع بيت بالصين وانفرج برج ماجين وسقط
سور سرانديب وانهزم بطريق الروم بارمينية وفقد ديان اليهودي بايلة وهاج النمل بوادي النمل وهلك ملك افريقية اكنت عالما بهذا قال
لا يا امير المؤمنين فقال البارحة سعد سبعون الف عالم وولد في كل عالم سبعون الفا والليلة يموت مثلهم وهذا منهم واومأ بيده الى سعد بن
مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوسا للخوارج في عسكر امير المؤمنين فظن الملعون انه يقول خذوه فاخذ بنفسه فمات فخر الدهقان ساجدا
فقال امير المؤمنين الم اروك من عين التوفيق قال بلى يا امير المؤمنين فقال انا وصاحبي لا شرقي ولا غربي نحن ناشئة القطب واعلام الفلك
اما قولك انقدح من برجك النيران فكان الواجب ان تحكم به لي لا علي واما نوره وضياؤه فعندي واما حريقه ولهبه فذهب عني فهذه مسألة
عميقة احسبها ان كنت حاسبا **قال** المحدث المجلسي في شرح هذا ما اورده في البحار ما قصة صاحب الميزان اي الكوكب التي الآن في برج الميزان او الكوكب
المتعلق بذلك البرج المناسب له وكذا صاحب السرطان وكم المطالع اي كم طلع من ذلك البرج الآن والساعات اي كم مضى من طلوع الساعة
من طلوع سائر الحركات ولعل المراد بالسراري الكواكب الخفية تشبيها لها بالسرية والدراري الكواكب الكبيرة المضيئة او اصطلاحان في الكواكب لا
يعرفهما المنجمون والغرض انه لو كان هذا العلم مما يمكن الحكم به بعد الاحاطة بجميع اوضاع الكواكب واحوالها وخواصها في كل آن من زمان كونه
لم يرصد وامن الكواكب الا اقلها وما لم تحكم به اوضاع السيارات فقط مع عدم احاطتهم باحوال ذلك ايضا فانبهتهم على عدم احاطتهم بذلك
العلم او عدم كفاية العلم بالحوادث بجهلهم بكثير من الامور الحادثة وفي القاموس البطريق ككبريت القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف
رجل انتهى وديان اليهود عالمهم وفي بعض النسخ بالنون جمع دن وهو الحب العظيم فصاحبي اي النبي لا شرقي ولا غربي ايماء الى قوله سبحانه لا
شرقية ولا غربية والغرض لسنا كسائر الناس حتى تحكم علينا باحكامهم كالنجوم المنسوبة الى العرب او الى الملوك او الى العلماء والاشراف فلعلو
ذلك كله نحن ناشئة القطب اي الفرقة الناشئة المنسوبة الى القطب اي حضيض لبنائهم واستقرارهم في درجات العز والكمال او كناية عن انهم
غير منسوبين الى الفلك والكواكب بل هي منسوبة اليهم وسعادتها بسببهم او انهم قطب الفلك فان الفلك بهم يدور وبهم يدبر وهم اعلام الفلك
بهم يتزين ويتزود ويسعد ثم الزمه عليه في قوله انقدح من برجك النيران بان للنار جهتين جهة نور وجهة احراق فنورها لنا واحراقها
على عدونا ويحتمل ان يكون المراد به انا بالله ندفع ضررها عنا بتوسلنا به وتوكلنا عليه فهذه مسألة عميقة اي كوننا مستغنين عن سائر الخلق
في الاحكام او كون النيران خيرا لنا وشرا للعدو وان التوسل والدعاء يدفع النحوس والبلاء مسألة عميقة خارجة عن قانون نجومك وحسابك
ويبطل جميع ما ظننت من ذلك **وفي البحار** روينا باسنادنا الى الشيخ سعيد محمد بن رستم بن جرير الطبري قال الامام عن الحسين بن عبد الله
الحرمي عن محمد بن هرون التلعكبري عن محمد بن احمد بن مخزوم عن احمد بن القاسم عن يحيى بن عبد الرحمن عن علي بن صالح بن حي الكوفي عن زياد
المنذر عن قيس بن سعد قال كنت كثيرا اساير امير المؤمنين اذا سار الى وجه من الوجوه فلما قصد اهل النهروان وصرنا بالمدائن وكنت
يومئذ مسايرا له اذ خرج اليه قوم من اهل المدائن من دهاقينهم معهم براذين قد جاؤا بها هدية اليه فقبلها وكان فيمن تلقاه دهقان من
دهاقين المدائن يدعى سرسفيل وكانت الفرس تحكم برايه فيما مضى وترجع الى قوله فيما سلف فلما بصر بامير المؤمنين قال له يا امير المؤمنين
لترجع عما قصدت قال ولم ذاك يا دهقان قال يا امير المؤمنين تناحست النجوم الطوالع فنحس اصحاب السعود وسعد اصحاب النحوس ولزم
الحكيم في مثل هذا اليوم الاستخفاء والجلوس وان يومك هذا يوم مميت قد اقترن فيه كوكبان قتالان وشرف فيه بهرام في برج الميزان وانقدحت
من برجك النيران وليس الحرب لك بمكان فتبسم امير المؤمنين ثم قال ايها الدهقان المنبئ بالاخبار والمحذر من الاقدار ما نزل البارحة
في آخر الميزان واي نجم حل في السرطان قال سانظر ذلك واخرج من كمه اسطرلابا وتقويما قال له امير المؤمنين انت مسير الجاريات قال لا

قال فانت تقضي على الثابتات قال لا قال فاخبرني عن طول الاسد وتباعده من المطالع والمراجع وما الزهرة من التوابع والجوامع قال لا علم
لي بذلك قال فما بين السواري الى الدراري وما بين الساعات الى المعجرات وكم قدر شعاع المبدرات وكم تحصل الفجر من الغدوات قال
لا علم لي بذلك قال فهل علمت يا دهقان ان الملك اليوم انتقل من بيت الى بيت بالصين وانقلب برج ماجين واحترق دور بالزنج
وطفح جب سرانديب وتهدم حصن الاندلس وهاج نمل الشيح وانهزم مراق الهندي وفقد ديان اليهود بايلة وهدم بطريق الروم برومية
وعمي راهب عمورية وسقطت شرفات القسطنطينية افعالم انت بهذه الحوادث وما الذي احدثها شرقيها او غربيها من
الفلك قال لا علم لي بذلك قال وبأي الكواكب تقضي في اعلى القطب وبايها تنحس من تنحس قال لا علم لي بذلك قال فهل علمت انه سعد
اليوم اثنان وسبعون عالما في كل عالم سبعون عالما منهم في البر ومنهم في البحر وبعض في الجبال وبعض في الغياض وبعض في العمران وما الذي
اسعدهم قال لا علم لي بذلك قال يا دهقان اظنك حكمت على اقتران المشتري وزحل لما استنارا لك في الغسق وظهر تلألؤ شعاع المريخ و
تشريقه في السحر وقد سار فاتصل جرمه بجرم تربيع القمر وذلك دليل على استحقاق الف الف من البشر كلهم يولدون اليوم والليلة ويموت مثلهم
واشار بيده الى جاسوس في عسكره لمعاوية فقال ويموت هذا فانه منهم فلما قال ذلك ظن الرجل انه قال خذوه فاخذه شيء بقلبه وتكسرت
نفسه في صدره فمات لوقته فقال يا دهقان الم اريك عين التقدير في غاية التصوير قال بلى يا امير المؤمنين قال يا دهقان انا مخبرك اني وصحبي
هؤلاء لا شرقيون ولا غربيون انما نحن ناشئة القطب وما زعمت انه انقدح البارحة من برجي النيران فقد كان يجب ان تحكم معي لان نوره وضياءه
عندي فلهبه ذاهب عني يا دهقان هذه قضية عيص فاحسبها وولدها ان كنت عالما بالاكوار والادوار فقال لو علمت ذلك لعلمت
انك تحصي عقود القصب في هذه الاجمة ومضى امير المؤمنين فهزم اهل النهروان وقتلهم وعاد بالغنيمة والظفر فقال الدهقان ليس هذا العلم
بما في ايدي اهل زماننا هذا علم مادته في السماء قال المجلسي اكثر السؤالات المذكورة في الرواية على تقدير صحتها وضبطها مبنية على
اصطلاحات معرفتها مختصة بهم ودقة في البيان بعجزه وجهله وعدم احاطة علمه بما لا بد منه في هذا العلم وكم تحصل الفجر في الغدوات لعل
المراد به مقدار ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فان ذلك يختلف في الفصول وطفح جب سرانديب اي امتلأ وارتفع ومنه سكران طافح
والشيح نبت معروف ويحتمل ان يكون المراد هنا الوادي الذي هو منبته والعمورية ماء للنصارى وما الذي احدثها اي بعد
شرقيها اي الكواكب الم اريك عين التقدير بكسر العين وفتح الياء اي التغيرات الناشئة من تقدير الله تعالى وفي بعض النسخ عين التقدير
اصل هذه قضية عيص بالاضافة اي اصل في القاموس العيص بالكسر الاصل وفي بعض النسخ عويص اي صعبة شديدة وولدها
بصيغة الامر بتشديد اللام اي استنتج منها **الرابع** في تحقيق الكلام في علم النجوم وجواز العمل باحكامه قد اختلف في ذلك الاخبار
كما علمت اثناء الاخبار والبحث في مقامات ثلثة المقام الاول في بطلان ما زعم قدماء المنجمين ان الكواكب تفعل في الارض ومن عليها
انما لا تستند الى طبائعها فاقول ان اعتقاد ذلك كفر وزندقة والحاد دل على امتناعه الادلة النقلية والبراهين العقلية قال الشيخ ابو اسحق في
كتاب الياقوت قول المنجمين يبطل تقدير الصانع واشتراط اختياره ويلزم عليهم ان لا يستقر الفعل على حال من الاحوال وقول اهل الطبايع
يبطل بمثل ذلك وقال العلامة في شرحه ذا الخلف قول المنجمين على قسمين احدهما قول من قال ان الكواكب السبعة مختارة والثاني
قول من قال انها موجبة والقولان باطلان اما الاول فلانها اجسام محدثة فلا تكون الهة ولانها محتاجة الى محدث غير جسم فلا بد
من القول بالصانع واما الثاني فلان الكوكب المعين كالمريخ مثلا اذا كان مقتضيا للحرب لزم دوام وقوع الهرج والمرج في العالم وان لا
يستقر افعالهم على حال من الاحوال ولما كان ذلك باطلا كان ما ذكروه باطلا واما القائلون بالطبايع الذين يسندون الافعال الى مجرد الطبيعة فيبطل
قولهم بمثل ذلك ايضا فان الطبيعة قوة جسمانية في كل جسم محدث وكل قوة حالة في محدث محدثة تفتقر الى محدث غير طبيعة والا لزم التسلسل فلا بد من القول
بالصانع سبحانه وقال ايضا في محكي كتاب المنتهى التنجيم حرام وكذا تعلم النجوم مع اعتقاد انها مؤثرة او ان لها مدخلا في التاثير بالنفع والضرر وبالجملة
كل من يعتقد ربط الحركات النفسانية والطبيعية بالحركات الفلكية والاتصالات الكوكبية كافر واخذ الاجرة على ذلك حرام وقال علم الهدى في كتاب
الغرر والدرر قد فرغ المتكلمون من الكلام في ان الكواكب لا يجوز ان تكون فاعلة وتكلمنا نحن ايضا في مواضع على ذلك وبينا بطلان الطبايع
التي يهذون بذكرها واضافة الافعال اليها وبينا ان الفاعل لا بد ان يكون حيا قادرا وقد علمنا ان الكواكب ليست بهذه الصفة وكيف
نفصل وما يصح الافعال المفقود فيها وقد سطر المتكلمون طرقا كثيرة في انها ليست بحية ولا قادرة اكثرها معترض واشف ما قيل فيه ذلك
ان الحيوة معلوم ان الحرارة الشديدة كحرارة النار تنفيها ولا تثبت معها ... ان حرارة الشمس اشد واقوى من حرارة النار بكثرة لا

ان يكون

الذي يصل إلينا على بعد المسافة من حرارة الشمس بشعاعها ما يزيد على حرارة النار وما كان بهذه الصفة من الحرارة يبعد

كونه حيا وأقوى من ذلك في نفي كون الفلك وما فيه من شمس وقمر وكوكب أحياء السمع والإجماع وأنه لا خلاف بين المسلمين

في ارتفاع الحياة عن الفلك وما يشتمل عليه من الكواكب وأنها مسخرة مدبرة مصرفة وذلك معلوم من دين رسول الله ضرورة وإذا

قطعنا على نفي الحياة والقدرة عن الكواكب فكيف تكون فاعلة وعلى أننا قد سلمنا لهم استظهارا في الحجة أنها قادرة فلنا أن

الجسم قادرة فإنه لا يجوز أن يفعل في غيره إلا على سبيل التوليد ولا بد من وصلة بين الفاعل والمفعول فيه والكواكب غير مماسة لنا

ولا وصلة بيننا وبينها فكيف تكون فاعلة فينا فإن ادعى أن الوصلة بيننا الهواء فالهواء أولا لا يجوز أن يكون آلة في الحركات

الشديدة وحمل الأثقال ثم لو كان الهواء المتحرك بها الكواكب لوجب أن نحس بذلك ونعلم أن الهواء يحركنا ويصرفنا كما نعلم في

غيرنا من الأجسام إذا حركنا بالاعتمادات في الحوادث الحادثة فينا ما لا يجوز أن يفعل بالآلة ولا يتولد عن سبب كالإرادات والاعتقادات ونحوها

كثيرة فكيف فعلته الكواكب فينا وهي لا يصح أن تكون مخترعة للأفعال لأن الجسم لا يجوز أن يكون قادرا إلا بقدرة والقدرة

لا يجوز لأمر يرجع إلى نوعها أن تخترع بها الأفعال فأما الأدمة فليس يؤثرها الشمس على الحقيقة في وجوهنا وأبداننا وإنما الله تعالى المؤثر

لها وفاعلها بتوسط حرارة الشمس كما أنه تعالى هو المحرق على الحقيقة بحرارة النار والهاشم لما يهشم الحجر بثقله وحرارة الشمس مسودة

الأجسام من جهة معقولة مفهومة كما أن النار تحرق الأجسام على وجه معقول فأي تأثير للكواكب فيما يجري هذا المجرى في تمييزه والعلم

بصحته فليبين البرهان ذلك لا قدرة عليه ومما يمكن أن يعتمد في إبطال أن تكون الكواكب فاعلة ومصرفة لنا أن ذلك يقتضي سقوط

الأمر والنهي والمدح والذم وأنه تعالى لا يكون ممدوحا في كل إساءة تقع منا ونحيلها بها ... غير مشكورين على شيء من الإحسان والإفضال

وبكل شيء نفسد به قول المجبرة فهو مفسد لهذا المذهب **الثاني** في أنه بعد ما تحقق بطلان كون الكواكب عللا مؤثرة مدبرة لهذا

العالم السفلي موجدة لما فيه فهل يمكن كونها أمارات وعلامات على وقوع بعض الحوادث في هذا العالم مما يوجده الله تعالى

بقدرته وهل يمكن الاطلاع بالحوادث المستقبلة من أشكال الكواكب واتصالاتها وما يعرض لها من الأوضاع والهيئات

بقرب بعضها من بعض أو بعده بأن يجري عادة الله سبحانه على فعل كذا عند كذا الحق إمكان ذلك وعدمه لأكثر الأصحاب لما سمعنا

وشاهدنا من إصابة كثير من المنجمين في أحكامهم النجومية وإن كان خطاؤهم فيها كثيرا أيضا ويبعد بأن تكون تلك الإصابات كلها

من باب البخت والاتفاق **وقد** خالف في ذلك المرتضى وبالغ كل المبالغة في إنكار أصل هذا العلم وزعم أن جميع ما يتفق من

أخبار المنجمين من باب الاتفاق والتخمين ونحو ما يقوله القائلون **قال** في كتاب الغرر والدرر ما المنكر أن يجري الله عادة بأن يفعل

أفعالا مخصوصة عند طلوع كوكب أو غروبه أو اتصاله أو مفارقته وإن كان جائزا لكن لا طريق إلى العلم بأن ذلك قد وقع وثبت

ومن أين لنا بأن الله تعالى قد أجرى العادة بأن يكون زحل والمريخ إذا كان في درجة الطالع كان نحسا وأن المشتري إذا كان كذلك

كان سعدا وأي سمع مقطوع به جاء بذلك وأي نبي خبرهم واستفادوه من جهته فإن عولوا في ذلك على التجربة بأنا جربنا ذلك ومن

كان قبلنا فوجدناه على هذه الصفة وإذا لم يكن موجبا وجب أن يكون معتادا قلنا ومن سلم لكم صحة هذه التجربة وانتظامها واطرادها

وقد رأينا خطأكم فيها أكثر من صوابكم وصدقكم أقل من كذبكم فألا نسبتم الصحة إذا اتفقت منكم إلى الاتفاق الذي يقع من المخمن و

المرجم فقد رأينا من يصيب من هؤلاء أكثر ممن يخطئ وهو غير أصل معتمد ولا قاعدة صحيحة فإذا قلتم سبب خطاء المنجم زلل دخل عليه في أخذ الطالع

أو تسيير الكواكب قلنا ولم لا كانت إصابته سببها التخمين وإنما كان يصح لكم هذا التأويل والتخريج لو كان على صحة أحكام النجوم دليل

قاطع هو غير إصابة المنجم فأما إذا كان لا دليل على صحة الأحكام إلا الإصابة فألا كان دليل فسادها الخطأ فما أحدهما في المقابلة إلا كصاحبه قال

وبعض الرؤساء بل الوزراء ممن كان فاضلا في الأدب والكتابة ومشغوفا بالنجوم عاملا عليها قال لي يوما وقد جرى حديث يتعلق

بأحكام النجوم ورأى من مخايل التعجب ممن يتشاغل بذلك وينفق زمانه به إني أريد أن أسألك عن شيء في نفسي فقلت سل عما بدا لك فقال

أريد أن تعرفني هل بلغ بك التكذيب بأحكام النجوم إلى أن لا تختار يوما للسفر ولبس ثوب جديد وتوجه حاجة فقلت قد بلغت إلى ذلك

لله وزيادة عليه وما في داري تقويم ولا أنظر فيه وما رأيت مع ذلك إلا خيرا أقبلت عليه فقلت ندع ما يدل على بطلان أحكام النجوم مما

يحتاج إلى الطول والتدقيق ورويته طويلة وههنا شيء قريب لا يخفى على أحد ممن علت طبقته في الفهم وانخفضت خبرني لو فرضنا جادة مسلوكة وطريقا

يمشي فيه الناس ليلا ونهارا وفي محجة آبار متقاربة وبين بعضها وبعض طريق يحتاج سالكه إلى تأمل وتوقف حتى يتخلص من السقوط في بعض

تلك الآبار هل يجوز أن تكون سلامة من يمشي في هذا الطريق من العميان كسلامة من يمشي من البصراء وقد فرضنا أن الوقت نهار وطريقه

من المشاة فيه بصراء وعميان وهل يجوز أن يكون عطب البصراء يقارب عطب العميان أو سلامة العميان تقارب سلامة البصراء فقال

هذا مما لا يجوز بل الواجب أن تكون سلامة البصراء أكثر من سلامة العميان ولا يجوز تفضيل هذا التقارب فقلت إذا كان هذا لا خلاف في

نظيره وما الفرق بينه وبينه وأنتم تجيزون وشبيه ما ذكرناه وعدل البصراء هم الذين يعرفون أحكام النجوم ويميزون سعدها من

نحسها ويتوقون بما أنه المعرفة فيها الزمان ويتحفظون بها أو يعتمدون منافعه ويقصدونها ومثال العميان كل من لا يحسن تعلم النجوم

ولا يلتفت إليه من الفقهاء والنبهاء وأهل الديانات والعبادات ثم سائر العوام والأعراب والأكراد وهم أضعاف أضعاف من يراعي علم

النجوم ومثال الطريق الذي فيه الآبار الزمان الذي يمضي عليه الناس أجمعون ومثال الآبار مصائبه ونوائبه ومحنه وقد كان يجب لو صح

العلم بالنجوم وأحكامها أن تكون سلامة المنجمين أكثر ومصائبهم أقل لأنهم يتوقون المحن لعلمهم بها قبل كونها وتكون محن كل من ذكرناه

من الطبقات الكثيرة أوفر وأظهر حتى تكون السلامة هي الطريقة الغريبة وقد علمنا خلاف ذلك وأن السلامة والمحن متقاربة غير متفاوتة

فقال ربما اتفق مثل ذلك فقلت له فيجب أن تصدق في خبرنا في ذلك الطريق المسلوك الذي فرضناه بأن سلامة العميان كسلامة البصراء و

نقول لعل ذلك اتفق وبعد فإن الاتفاق لا يستمر بل ينقطع وهذا الذي ذكرناه مستمر غير منقطع الآن قال ومن أدل الدليل على

بطلان أحكام النجوم أنا قد علمنا أن من جملة معجزات الأنبياء عليهم السلام الإخبار عن الغيوب وعد ذلك خارقا للعادات كإحياء الميت

وإبراء الأكمه والأبرص ولو كان العلم بالحادث طريقا نجوميا لم يكن ما ذكرناه معجزا ولا خارقا للعادة وكيف يشتبه على مسلم بطلان أحكام

النجوم وقد أجمع المسلمون قديما وحديثا على تكذيب المنجمين والشهادة بفساد مذاهبهم وبطلان أحكامهم ومعلوم من دين الرسول صلى الله عليه وآله

ضرورة التكذيب بما يدعيه المنجمون والإزراء عليهم والتعجيز لهم وفي الروايات عنه عليه السلام من ذلك ما لا يحصى كثرة وكذلك عن علماء أهل بيته عليهم السلام

وخيار أصحابه فما زال المتبرؤون من مذاهب المنجمين ويعدونها ضلالا ومحالا وما اشتهر هذه الشهرة في دين الإسلام كيف يفتي بخلافه منتسب إلى

الملة ومصل إلى القبلة فأما إصابتهم في الإخبار عن الكسوفات فلأجل أن الكسوفات واقترانات الكواكب وانفصالها طريقه الحساب وتسيير

الكواكب وله أصول صحيحة وقواعد سديدة وليس كذلك ما يدعونه من تأثير الكواكب في الخير والشر والنفع والضر انتهى كلامه رفع مقامه

ومثله شيخ المتكلمين محمود بن علي الحمصي قال في ما حكي عنه في إبطال ... أنا لا نرد عليهم فيما يتعلق بالحساب في تسيير النجوم واتصالاتها التي

يذكرونها فإن ذلك مما لا يهمنا ولا هو مما يقابل بإنكار ورد ثم قال فإن قيل أكنتم تنكرون الأحكام وقد علمنا أنهم يحكمون بالكسوف

ورؤية الأهلة ويكون الأمر على ما يحكمون في ذلك وكذلك يخبرون عن أمور مستقبلة تجري على الإنسان ويجيء تلك الأمور على ما

أخبروا عنها فمع وضوح الأمر فيما ذكرناه كيف تدفع الأحكام قلنا أما إخبارهم عن الكسوف والخسوف ورؤية الأهلة فليس من الأحكام وإنما هو

من باب الحساب فإن الحكماء يقولون إذا كان كسوف أو خسوف كان من الحوادث كذا وكذا فأما الأمور المستقبلة التي يخبرون عنها فأكثرها لا

تقع على ما يخبرون عنه وإنما يقع قليل منه بالاتفاق ومثل ذلك يتفق لأصحاب الفال والزجر الذين لا يعرفون النجوم بل للعجائز اللواتي

يتفألن بالأحجار والدق وقد يخبر المصروع وكثير من ناقصي العقول عن أشياء فيقع وقوع ما يخبرون عنه انتهى **ومنهم** الشيخ

الحسين الكندي قال في شرحه على الكتاب الذي ألفه في الجهاد كيف يمكن أن يكون الإنسان يعرف الحوادث وأسبابها في الحال حتى يعرف

المسببات في المستقبل كما في الجزر والمد ومن ادعى أنه يعرف أسباب الكائنات فقد ادعى ما ليست برهانية وإنما هي تجربية أو شعرية أو خطابية

مؤلفة من المشهورات في الظاهر أو المقبولات والمظنونات ومع ذلك لا يمكن أن يتعرض إلا لجنس من أجناس الأسباب وهو يتعرض

بعض الأسباب العلوية ولا يمكن أن يتعرض لجميع الأسباب السماوية والقوابل وإن تعرض القوابل عن أحوالها غير أن الفاعل فيها فإن

النار في الحطب اليابس مؤثرة تأثيرا لا تؤثره في الرماد وكذلك معرفة بقائها إلى استعداد القبول شرط ويمكن أن يكون القوابل عوائق

فلا يعلم تلك الأسباب والمسببات إلا الله تعالى وأيضا فإن المنجم يحكم على مفردات الكواكب ولا يحكم على جميعها من حيث هي كما أن أحكام

مفردات الترياق وسائر المعاجين غير أحكام المركب الذي حصلت له صورة نوعية كذلك حكم الكواكب المركوزة في الأفلاك غير حكم

أفرادها وإذا لم يمكن للمنجم الحكم إلا على المفردات كان الحكم ناقصا غير موثوق به ثم إنه مما يحصل التوأمان في غشاء فيكشف عنهما فإذا

هم صبيان حيان وعلى قوانين الحكماء يجب أن يكونا متماثلين في الصورة والعمر والحركات حتى لا يجوز أن يختلفا في شيء من الأشياء ولا

يجوز أن يسكت أحدهما في وقت كلام الآخر ولا يقوم في وقت قعود الآخر ولا ينام في وقت لا ينام فيه الآخر وإذا دخل أحدهما باب بيت دخل الآخر

المحول فانه لابد فيهما من التقدم والتأخر ولا يجوز ان يتفق ان احدهما دون الاخر والاخر ان يكون في التزويج امتزاجهما غير لم يرتبه الاخر والا ان يكون مكان احدهما غير مكان الاخر في الارض وهذا ما لا يخفى فساده وايضا من خذو الكلي ذكرهم بغلبة الجنس الاتربعات طالع ناحية او بلد ان كان فاسدا فانه لا يفيد خطيئة المكر حتى اداء الانسان فكيف يفيد على الطوالع والاختيارات مع تنفيح العلم بالكليات ومن شنيع قولهم انهم يقولون اذا ولد لملك ولد وولد شخص في وقته ان الكواكب تدل لابن الملك بخلاف ابن الخسيس مع اتفاقهما في كثير العمر ان حيلة جهما وكذا جعلنا هما الانحلال فاذا جاز دلالة النجوم مختلفة في سعادة بعض المولدين ما ذكروا انه يكون مفاد اعمارهما ايضا مختلفة واختلفوا في تقويم الكواكب باختلاف الرصدات ولا برهان على فساد بعضها وصواب بعضها فربما يوجد في تقويم الشمس من التفاوت خمس درج وتختلف درج الطوالع وبروج التحاويل بسبب ذلك فتفسد الاحكام ثم اورد عليهم كثيرا من الاختلافات والتناقضات لانطيل الكلام بايرادها **اقول** واذكر هؤلاء الافاضل من الاختلافات والتناقضات والاستبعادات كلها سالم الآن دالا انها على بطلان علم النجوم من اصله ممنوعة ونحن لانضايق من كثرة خطاء المنجمين وخبطهم في احكامهم الا ان اصابتهم فيها ايضا غير عزيز ودعوى ان كل هذه الاصابة على كثرتها من باب الاتفاق كما ترى مستنكرة ووقوع الخطاء فيها ان ما في ايدي الناس من هذا العلم غير تام وتمامه انما هو عند ائمة الدين الذين هم خزان العلم واليقين ويشهد بما ذكرناه من صحة هذا العلم في الجملة وعلى ان له اصلا الاخبار والاعتبار **اما الاخبار** فهي كثيرة لا نحصيها **منها** ما رويناه في الاحتجاج والبحار السالفتان في التنبيه الثالث **ومنها** ما رواه في الكافي باسناده عن معلى بن خنيس قال سألت اباعبدالله عن النجوم احق هي قال نعم ان الله عز وجل بعث المشتري الى الارض في صورة رجل فاخذ رجلا من العجم فعلمه النجوم حتى ظن انه قد بلغ ثم قال له انظر اين المشتري فقال ما اراه في الفلك وما ادري اين هو قال فنحاه واخذ بيد رجل من الهند فعلمه حتى ظن انه قد بلغ وقال انظر الى المشتري اين هو فقال ان حسابي ليدل على انك انت المشتري وشهق شهقة فمات وورث علمه اهله فالعلم هناك **ومنها** ما في البحار من كتاب النجوم عن الريان بن الصلت وذكر اجتماع العلماء بحضرة المامون وحضور الصباح بن نصر الهندي عند مولانا الرضا عليه السلام وسؤاله عن مسائل كثيرة منها سؤاله عن علم النجوم فقال عليه السلام ما هذا لفظه هو علم في اصل صحيح ذكروا ان اول من تكلم في النجوم ادريس وكان ذو القرنين بها ماهرا واصل هذا العلم من عند الله عز وجل ويقال ان الله بعث النجم الذي يقال له المشتري الى الارض في صورة رجل فاتى بلد العجم فعلمهم في حديث طويل فلم يستكملوا ذلك فاتى بلد الهند فعلم رجلا منهم فمن هناك صار علم النجوم بها وقد قال قوم هو علم من علم الانبياء خصوا به لاسباب شتى فلم يستدرك المنجمون الدقيق منها فشابوا الحق بالكذب هذا آخر لفظ مولانا علي بن موسى الرضا عليه السلام في هذه الرواية الجليلة الاسناد وقوله عليه السلام حجة على العباد وقوله عليه السلام ذكروا ويقال كان عادته عند التقية من المخالفين والعامة يقول نحو هذا الكلام وتارة يقول كان ابي يقول وتارة روى عن رسول الله **ومنها** ما فيه ايضا من كتاب النجوم وجادة في كتاب عتيق عن عطاء قال قيل لعلي بن ابي طالب عليه السلام هل كان للنجوم اصل قال نعم نبي من الانبياء قال له قومه انا لا نؤمن بك حتى تعلمنا بدء الخلق وآجاله فاوحى الله عز وجل الى غمامة فمطرتهم واستنقع حول الجبل ماء صافيا ثم اوحى الله عز وجل الى الشمس والقمر والنجوم ان تجري في ذلك الماء ثم اوحى الله عز وجل الى ذلك النبي ان يرتقي هو وقومه على الجبل فارتقوا الجبل فقاموا على الماء حتى عرفوا بدء الخلق وآجاله بمجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار وكان احدهم يعلم متى يموت ومتى يمرض ومن ذا الذي يولد له ومن ذا الذي لا يولد له فبقوا كذلك برهة من دهرهم ثم ان داود قاتلهم على الكفر فاخرجوا الى داود في القتال من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فكان يقتل من اصحاب داود ولا يقتل من هؤلاء واحد فقال داود رب اقاتل على طاعتك ويقاتل هؤلاء على معصيتك فيقتل اصحابي ولا يقتل من هؤلاء احد فاوحى الله عز وجل اني كنت علمتهم بدء الخلق وآجاله وانما اخرجوا اليك من لم يحضر اجله ومن حضر اجله خلفوه في بيوتهم فمن ثم يقتل من اصحابك ولا يقتل منهم احد قال داود رب على ماذا علمتهم قال على مجاري الشمس والقمر والنجوم وساعات الليل والنهار قال فدعا الله عز وجل ان يحبس الشمس عليهم فزاد في النهار واختلطت الزيادة بالليل والنهار فلم يعرفوا قدر الزيادة فاختلط حسابهم قال علي عليه السلام فمن ثم كره النظر في علم النجوم وقد رواه فيه ايضا عن الدر المنثور وغيره ان النبي الذي كان [illegible] **ومنها** [illegible] عليه السلام جعلت فداك [illegible] عن علم النجوم ما هو قال هو علم من علم الانبياء [illegible] المعنى كثيرة لا نطيل بذكرها ومن اراد الزيادة فليراجع [illegible] من البحار من عهد المجلسي [illegible] فاستوفوا الكلام بذكرها **واما الاعتبار**

اثبات ان لعلم النجوم اصلا من طرق الاخبار

فی اثبات ان للنجوم اصل

فهو انا قد سمعنا نظائر بل تواترا وحصل لنا العلم وجدانا بان من المنجمين من حصل له العلم بجملة من الحوادث الاستقبالية في موارد شتى من طريق النجوم وحكموا فيه فكان حكمهم مطابقا للواقع ولا باس بالاشارة الى بعض تلك الموارد تاييدا واستظهارا **فمنها** دلالة النجوم على نبوة نوح فقد رواه في البحار من كتاب التجمل باسناده عن جميل عن زرارة عن ابي جعفر ع عمن ذكره قال قد كان علم نبوة نوح بالنجوم **ومنها** دلالتها على ابرهيم ففي البحار ايضا من كتاب النجوم من كتاب التجمل ان آزر ابا ابرهيم كان منجما لنمرود ولم يكن يصدر الا عن امره فنظر ليلة في النجوم فاصبح وهو يقول لنمرود لقد رايت في النجوم عجبا قال وما هو قال رايت مولودا يولد في زماننا يكون هلاكنا على يديه ولا يلبث الا قليلا حتى يحمل به قال فتعجب من ذلك ثم قال هل حملت به النساء بعد قال لا فحجب الرجال عن النساء ولم يدع امرأة الا جعلها في المدينة ولا يخلص اليها بعلها قال فوقع آزر على اهله فحملت بابرهيم فظن انه صاحبه فارسل الى قوابل ذلك الزمان وكن اعلم الناس بالجنين ولا يكون في الرحم شيء الا عرفنه وعلمن به فنظرن فالزم ما في الرحم الظهر فقلن ما نرى في بطنها شيئا قال وكان مما اوتي من العلم ان المولود سيحرق بالنار ولم يؤت علما ان الله سينجيه منها **قال** المجلسي وقد روى هذا الحديث علي بن ابرهيم في كتاب تفسير القرآن بابسط من هذه الرواية ورواه ايضا ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الجزء الاول من تاريخه ورواه ايضا سعيد بن هبة الله الراوندي في كتاب قصص الانبياء ورواه الثعلبي في تفسيره وغيره من العلماء **ومنها** دلالتها على نبوة موسى وفي كتب التواريخ مشحونة بذلك وقد روى المجلسي من كتاب العرائس للثعلبي قال ان فرعون راى في منامه ان نارا اقبلت من بيت المقدس حتى اشتملت على بيوت مصر فاحرقتها واحرقت القبط وتركت بني اسرائيل فدعى فرعون السحرة والكهنة والمعبرين والمنجمين وسألهم عن رؤياه فقالوا له انه يولد في بني اسرائيل غلام يسلبك ملكك ويغلبك على سلطانك ويخرجك وقومك من ارضك ويبدل دينك وقد اظل الزمان الذي يولد فيه **ومنها** دلالتها على نبوة عيسى ففي البحار من كتاب النبوة لابن بابويه في باب حديث عيسى بن مريم فقال ما هذا لفظه وقد عليها وفد من علماء المجوس زائرين معظمين لامر ابنها وقالوا انا قوم ننظر في النجوم فلما ولد ابنك طلع بمولده نجم من نجوم الملك فنظرنا فيه فاذا ملكه ملك نبوة لا يزول عنه ولا يفارقه حتى يرفعه الى السماء فيجاور ربه عز وجل ما كانت الدنيا مكانها ثم يصير الى ملك هو اطول وابقى مما كان فيه فخرجنا من قبل المشرق حتى رفعنا الى هذا المكان فوجدنا النجم متطلعا عليه من فوقه فبذلك عرفنا موضعه وقد اهدينا له هدية جعلناها له قربانا لم يقرب مثله لاحد قط وذلك انا وجدنا هذا القربان يشبه امره وهو الذهب والمر واللبان لان الذهب سيد المتاع كله وكذلك ابنك سيد الناس ما كان حيا ولان المر جبار الجراحات والعاهات كلها ولان اللبان يبلغ دخانه السماء ولن يبلغها دخان شيء غيره وكذلك ابنك يرفعه الله عز وجل الى السماء وليس يرفع من اهل زمانه غيره **ومنها** دلالتها على النبي صلعم ففي البحار وجادة في كتاب دلايل النبوة جمع ابي القاسم الحسين بن محمد السكوني باسناده عن حسان بن ثابت قال اني والله لغلام يافع ابن سبع او ثمان سنين اعقل كلما سمعت اذ سمعت يهوديا وهو على اكمة بيثرب يصرخ يا معشر اليهود فلما اجتمعوا قالوا ويلك ما لك قال طلع نجم احمد الذي يبعث به الليلة قال ووجدت كتابا عندنا الان اسمه كتاب اليد الصيني عمله كنكه ملك الهند يذكر فيه تفصيل دلالة النجوم على نبوة نبينا محمد صلعم **ومنها** موارد متفرقة ذكر السيد ابن طاوس في رسالته التي دونها في النجوم وذكر جماعة من العلماء المنسوبين بهذا العلم العارفين به تاييدا للصحة **قال** المجلسي والسيد الجليل النبيل علي بن طاوس لانه قليل له بهذا العلم عمل فيه بذلك رسالة وبالغ في الانكار على من اعتقد ان النجوم ذوات ارادة فاعلة او مؤثرة واستدل على ذلك بدلايل كثيرة وايده بكلام جم غفير من [illegible] لانه انكر على السيد الاجل المرتضى ره في تحريمه وذهب الى انه من العلوم المباحات وان النجوم علامات ودلالات على الحادثات لكن يجوز على القادر الحكيم ان يغيرها بالبر والصدقة والدعاء وغير ذلك من الاسباب والدواعي على وفق ارادته وحكمته وجوز تعليم علم النجوم وتعلمه والنظر فيه والعمل به اذا لم يعتقد انها مؤثرة وحمل اخبار النهي والذم على ما اذا اعتقد ذلك ثم ذكر تاييدا لصحة هذا العلم اسماء جماعة من الشيعة كانوا عارفين به فقال ان جماعة من بني نوبخت كانوا علماء بالنجوم وقدوة في هذا الباب ووقفت على عدة مصنفات لهم في النجوم وانها دلالات على الحادثات **منهم** الحسن بن موسى النوبختي **ومن** علماء المنجمين من الشيعة احمد بن محمد بن خالد البرقي وذكر النجاشي في كتبه كتاب النجوم **ومنهم** احمد بن محمد بن طلحة فعد الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب النجوم والشيخ النجاشي كان له مصنف في النجوم **ومن** المذكورين بعلم النجوم الجلودي البصري **ومنهم** علي بن محمد بن العدي الشمشاطي فانه ذكر النجاشي ان له رسالة في ابطال احكام النجوم **ومنهم** علي بن محمد العباسي فان النجاشي ذكر في كتبه كتاب الرد على المنجمين كتاب الرد على الفلاسفة

ومنهم

ومنهم محمد بن ابي عمير **ومنهم** محمد بن مسعود العياشي فانه ذكر في تصانيفه كتاب النجوم **ومنهم** موسى بن الحسن بن عباس ابن اسمعيل بن ابي سهل بن نوبخت قال النجاشي كان حسن المعرفة بالنجوم وله مصنفات فيه وكان مع ذلك حسن العبادة والدين **ومنهم** الفضل بن ابي سهل بن نوبخت وصل الثامن فيما ابيضه ما يدل على قوة معرفته بالنجوم وذكر عن العيون ما اورده في ابواب تاريخ الرضا عليه السلم من انه اخبر المامون بخطاء المنجمين في الساعة التي اختاروها لولاية العهد فزجره المامون ونهاه ان يخبر بها احدا فعلم انه تعمد ذلك **اقول** والظاهر ان المراد بها هي ما رواها في العيون عن البيهقي عن الصولي عن عون بن محمد قال حدثني الفضل بن ابي سهل النوبختي او عن اخ له قال لما عزم المامون على العقد للرضا عليه السلم بالعهد قلت والله لاعتبرن ما في نفس المامون من هذا الامر احب تمامه او هو تصنع به فكتبت اليه على يد خادم له كان يكاتبني باسراره على يده قد عزم ذو الرياستين على عقد العهد والطالع السرطان وفيه المشتري والسرطان وان كان شرف المشتري فهو برج منقلب لا يتم امر يعقد فيه ومع هذا فان المريخ في الميزان في بيت العاقبة وهذا يدل على نكبة المعقود له وعرفت امير المؤمنين ذلك لئلا يعتب علي اذا وقف على هذا من غيري فكتب الي اذا قرأت جوابي اليك فاردده الي مع الخادم ونفسك ان يقف احد على ما عرفته او ان يرجع ذو الرياستين عن عزمه فانه ان فعل ذلك الحقت الذنب بك وعلمت انك سببه قال فضاقت علي الدنيا وتمنيت اني ما كنت كتبت اليه ثم بلغني ان الفضل بن سهل ذو الرياستين قد تنبه على الامر ورجع عن عزمه وكان حسن العلم بالنجوم فخفت والله على نفسي وركبت اليه فقلت له اتعلم نجما في السماء اسعد من المشتري قال لا قلت افتعلم ان في الكواكب نكون نجما في حال اسعد منها في شرفها قال لا قلت فامض العزم على رايك اذ كنت تعقده وسعد الفلك في اسعد حالاته فامضى الامر على ذلك فما علمت اني من اهل الدنيا حتى وقع العقد فزعا من المامون انتهى **ومنهم** السيد الفاضل علي بن ابي الحسن العلوي المعروف بابن الاعلم وكان صاحب الزيج **ومنهم** ابو الحسن النقيب الملقب بالباقر الطبري **ومنهم** الشيخ الفاضل الشيعي علي بن الحسين بن علي المسعودي مصنف كتاب مروج الذهب **ومنهم** ابو القسم ابن نافع من اصحابنا الشيعة **ومنهم** ابرهيم الفزاري صاحب القصيدة في النجوم وكان منجما للمنصور **ومنهم** الشيخ الفاضل احمد بن يوسف ابن ابرهيم المصري كاتب الطولونية **ومنهم** الشيخ الفاضل محمد بن عبد الله بن عمر البازيار القمي تلميذ ابي معشر **ومنهم** الشيخ الفاضل ابو الحسين بن ابي الخضيب القمي **ومنهم** ابو جعفر السقاء المنجم ذكره الشيخ في الرجال **ومنهم** محمد بن احمد بن سليم الجعفي مصنف كتاب الفاخر **ومنهم** محمود بن الحسين بن السندي بن شاهك المعروف بكشاجم ذكر ابن شهر اشوب انه كان شاعرا منجما متكلما **ومنهم** العفيف بن قيس اخو الاشعث ذكره المبرد وغيره انه قيل انه هو الذي اشار الى امير المؤمنين بترك قتال الخوارج في الساعة التي اراد ثم قال **وممن** اشتهر من علماء الشيعة العارفين بالنجوم وعرفت بعض اصحابنا الفقيه العالم الزاهد الملقب ظهير الدين محمود بن محمد **وممن** اشتهر الشيخ ابو نصر الحسن بن علي القمي ثم عد من اشتهر بعلم النجوم وقيل انه من الشيعة فقال **منهم** احمد بن محمد السنجري **و**الشيخ الفاضل علي بن احمد العمراني **و**الفاضل اسحق بن يعقوب الكندي قال **وممن** اشتهر بالنجوم من بني العباس محمد بن عبد العزيز الهاشمي **و**علي بن القاسم القصري وقال وجدت فيما وقفت عليه ان علي بن الحسين بن بابويه القمي كان ممن اخذ الطالع في النجوم وان صلاته بالشبلية ثم قال روى الشيخ في اختيار الكشي في بيان حال ابي خالد السجستاني حمدويه وابرهيم عن محمد بن عثمان قال حدثنا ابو خالد السجستاني انه لما مضى ابو الحسن وقف عليه ثم نظر في نجومه فزعم انه قد مات فقطع على موته وخالف اصحابه ثم قال ففيه عدة فوائد **منها** ان هذا ابو خالد كان واقفيا يعتقد ان ابا الحسن موسى عليه السلم ما مات فدله الله تعالى بعلم النجوم على موته وقد كان هذا العلم سبب هدايته **ومنها** انه كان من اصحاب الكاظم عليه السلم ولم يبلغنا انه عليه السلم انكر عليه علم النجوم **ومنها** انه لو علم ابو خالد ان علم النجوم منكر عند امامه لما اعتمد عليه في عقيدته **ومنها** اختيار جدي الطوسي لهذا الحديث وتصحيحه وقد تقدم ثناؤه على جماعة من العلماء بالنجوم ثم قال **وممن** اشتهر بعلمه من بني نوبخت عبد الله بن ابي سهل **وممن** العلماء بالنجوم محمد بن اسحق النديم كان منجما للعلوي المصري **وممن** المذكورين بالتصنيف في علم النجوم حسن بن احمد بن محمد بن عاصم المعروف بالعاصمي المحدث الكوفي ثقة سكن بغداد في كتب الكتب النجومية ذكر ذلك ابن شهر اشوب في كتاب معالم العلماء **وممن** اشتهر بعلم النجوم من المنسوبين الى مذهب الامامية الفضل بن سهل وزير المامون فروى محمد بن عبدوس الجشاري وغيره ما معناه انه لما وقع بين الامين والمامون ما وقع واضطربت خراسان وطلب جند المامون ارزاقهم وتوجه علي بن عيسى بن ماهان من العراق لحرب المامون وصعد المامون الى منظرة للخوف على نفسه من جنده ومعه الفضل وقد ضاق عليه حال التدبير وعزم على مفارقة ما هو فيه اخذ الفضل له الطالع ورفع اصطرلابا وقال ما انزلك من هذه المنزلة الا انك غالب الاخيك الامين فلا تعجل وما زال يسكنه ويثبته

حتى ورد عليه خبر قتل الامين وانفاذ راس علي بن عيسى فقلد طاهرا ومن معه ملكه وقال ما كان بخاطره وظفر بالاموال وورد خبر الفتح مثل ذلك ثم قال **وممن** كان عالما بالنجوم من المنسوبين الى الشيعة الحسن بن سهل ثم ذكر ما اخرجناه من العيون في ابواب تاريخ الرضا عليه السلم من حديث الحمام وقتل الفضل فيه **اقول** الرواية في العيون بسنده عن ياسر الخادم بذكر فيها خروج الرضا عليه السلم والمامون وذي الرياستين من مرو الى المدينة وفيها وخرج المامون وخرجنا مع الرضا عليه السلم فلما كان بعد ذلك بايام ونحن في بعض المنازل ورد على ذي الرياستين كتاب عن اخيه الحسن بن سهل اني نظرت في تحويل هذه السنة في حساب النجوم فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وارى ان تدخل انت والرضا عليه السلم وامير المؤمنين الحمام في ذلك اليوم فتحتجم فيه وتصب الدم على بدنك ليزول نحسه عنك فبعث الفضل الى المامون وكتب اليه بذلك وسأله ان يدخل الحمام معه وسأل ابو الحسن ايضا ذلك فكتب المامون الى الرضا عليه السلم رقعة في ذلك فسأله ان يدخل الحمام معه فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام ولا ارى لك يا امير المؤمنين ان تدخل الحمام غدا ولا ارى للفضل ان يدخل الحمام غدا فاعاد اليه مرتين فكتب اليه ابو الحسن لست بداخل غدا الحمام فاني رايت رسول الله في النوم في هذه الليلة يقول لي يا علي لا تدخل الحمام غدا فكتب اليه المامون صدقت يا سيدي وصدق رسول الله لست بداخل غدا الحمام والفضل فهو اعلم وما يفعله قال ياسر فلما امسينا وغابت الشمس قال لنا الرضا عليه السلم قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فاقبلنا نقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلم الصبح قال لنا قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذا اليوم فما زلنا نقول ذلك فلما كان قريبا من طلوع الشمس قال لي الرضا عليه السلم اصعد السطح فاستمع هل تسمع شيئا فلما صعدت سمعت الضجة والنحيب وكثر ذلك فاذا بالمامون قد دخل من الباب الذي كان الى داره من دار ابي الحسن عليه السلم يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل وكان دخل الحمام فدخل عليه قوم بالسيوف واخذ من دخل عليه في الحمام وكانوا ثلثة نفر احدهم ابن خالة الفضل ذو العلمين قال واجتمع القواد والجند ومن كان من رجال ذي الرياستين على باب المامون فقالوا اغتاله وقتله فلنطلبن بدمه فقال المامون للرضا عليه السلم يا سيدي ترى ان تخرج اليهم فتفرقهم قال ياسر فركب الرضا عليه السلم وقال لي اركب فلما خرجنا من الباب نزل الرضا عليه السلم اليهم وقد احتشدوا وجاؤا بالنيران ليحرقوا الباب فصاح بهم واومى اليهم بيده تفرقوا فتفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومر ولم يقف **ثم قال السيد** رايت في كتاب الوزراء جمع عبد الرحمن بن المبارك انه ذكر محمد بن سعيد انه وجد على كتاب من كتب ذي الرياستين بخطه هذه السنة الفلانية التي تكون فيها النكبة والى الله نرغب في دفعها وان صح حساب الفلك بشي فالامر واقع فيها لا محالة ونسأل الله ان يختم لنا بخير بمنه وكان يعمل لذي الرياستين تقويم في كل سنة فيوقع عليه هذا اليوم يصلح لكذا ويجتنب في هذا اليوم كذا فلما كان في السنة التي قتل فيها عرض عليه التقويم فجعل يوقع فيه ما يصلح حتى انتهى الى اليوم الذي قتل فيه فقال اف لهذا اليوم ما اشره علي ورمى بالتقويم **وروي** عن اخت الفضل قالت دخل الفضل الى امه في الليلة التي قتل في صبيحتها فقعد الى جانبها واقبل يعظها ويعزيها عن نفسه ويذكرها حوادث الدهر وتقضي امور العباد ثم قبل صدرها وثديها وودعها وداع المفارق ثم قام فخرج وهو قلق منزعج لما دل عليه الحساب فجعل ينتقل من موضع الى موضع ومن مجلس الى مجلس وامتنع عليه النوم فلما كان في السحر قام الى الحمام وقدر ان يجعل غمه وحرارته وكربه هو الذي دل عليه النجوم وقدمت له بغلة فركبها وكان الحمام في آخر البستان فكبت به البغلة فسره ذلك وقدر انها هي النكبة التي كان يتخوفها ثم مشى الى الحمام ولم يزل حتى دخل الحمام واغتسل فيه فقتل قال **ومن المذكورين** بعلم النجوم بوران بنت الحسن بن سهل وجدت في مجموع عتيق ان بوران كانت في المنزلة العليا باصناف العلوم لا سيما في النجوم فانها برعت فيه وبلغت اقصى نهايته وكانت ترفع الاصطرلاب كل وقت وتنظر الى مولد المعتصم فعثرت يوما بقطع عليه بسبب خشب فقالت لوالدها الحسن انتقل الى امير المؤمنين وعرفه ان الجارية فلانة قد نظرت الى المولد ورفعت الاصطرلاب فدل الحساب والله اعلم ان قطعا يلحق امير المؤمنين من خشب في الساعة الفلانية من يوم بعينه قال الحسن يا قرة عيني يا سيدة الحرائر ان امير المؤمنين قد تغير علينا وربما اصغى الى شيء بخلاف ما ينصب بوجه المشورة والنصيحة قالت يا ابه وما عليك من نصيحة امامك لانه خطر بروح لا عوض منها فان قبلها والا كنت قد اديت المفروض عليك قال فانصرف الحسن الى المعتصم وعرفه ما قالت بوران قال المعتصم احسن الله جزاءها وجزاءك امض اليها وخصها عني بالسلام وسلها ثانيا واحضر عندي اليوم الذي عينته ولازمني حتى ينصرم اليوم ويذهب عني ما اشارت به في هذه المشورة والتدبير احد من البشر قال فلما كان صباح ذلك اليوم دخل عليه الحسن فامر المعتصم فخرج كل من في المجلس وخلا البهو واشار عليه ان ينتقل عن المجلس السقفي الى مجلس ابن ادخى لا يوجد فيه وزن درهم واحد من الخشب وما زال الحسن يحدث المعتصم

بما زعمه بشطرحتى اظهر النهار وضربت نوبة الصلوة فقام المعتصم ليتوضا فقال الحسن لا تخرج امير المؤمنين عن هذا المجلس ويكون الوضوء والصلوة وكل ما تريد فيه حتى ينصرم اليوم فجاء خادم ومعه المشط والمسواك فقال الحسن للخادم امتشط بالمشط واستن بالسواك فامتنع وكيف اتناول آلة امير المؤمنين فقال المعتصم ويلك امتثل قول الحسن ولا تخالف ففعل فسقطت ثناياه وانتفخ دماغه وخر مغشيا عليه ودفع ميتا وقام الحسن ليخرج فاستدعاه المعتصم اليه واحتضنه ولم يفارقه حتى قبل عينيه ورد على بوران املاكا وضياعا وكان ابن الريان حملها عنها وذكر مثله برواية اخرى ورويت من كتاب الوزراء لمحمد بن عبدوس عن اسمعيل بن صبيح قال كنت يوما بين يدي يحيى بن خالد البرمكي فدخل عليه جعفر بن يحيى فلما راه صاح واعرض بوجهه عنه وقطب وكره رؤيته فلما انصرف قلت له اطال الله بقاءك تفعل هذا بابنك وحاله عند امير المؤمنين حاله لا يقدم عليه ولدا ولا وليا فقال اليك عني ايها الرجل فوالله لا يكون هلاك اهل هذا البيت الا بسببه فلما كان بعد مدة من ذلك دخل عليه ايضا جعفر وانا بحضرته ففعل مثل ما فعل الاول واكدت عليه القول فقال ادن مني الدواة فادنيتها وكتب كلمات يسيرة في رقعة وختمها ودفعها الي وقال ليكن عندك فاذا دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ومضى المحرم فانظر فيها فلما كان في صفر اوقع الرشيد بهم فنظرت في الرقعة فكان الوقت الذي ذكره قال اسمعيل كان يحيى اعلم الناس بالنجوم ورويت ايضا عن محمد بن عبدوس صاحب كتاب الوزراء عن موسى بن نصر الوصيف عن ابيه قال غدوت الى يحيى بن خالد في آخر امرهم اريد عيادته من علة كان يجدها فوجدت في دهليزه بغلا مسرجا فدخلت اليه وكان يانس بي ويفضي الي بسره فوجدته مفكرا مهموما ورايته مستخليا مشتغلا بحساب النجوم وهو ينظر فيه فقلت له اني لما رايت بغلا مسرجا سرني لانني قدرت انصراف العلة وان عزمك الركوب ثم قد غمني ما اراه من همك قال فقال لي ان لهذا البغل قصة اني رايت البارحة في النوم كاني راكبه حتى وافيت راس الجسر من الجانب الايسر فوقفت فاذا بصائح يصيح من الجانب الآخر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

قال فضربت بيدي على قربوس السرج وقلت

بلى نحن كنا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العواثر

ثم انتبهت فلجأت الى اخذ الطالع فاخذته وضربت الامر ظهرا لبطن فوقفت على انه لا بد من انقضاء مدتنا وزوال امرنا فما كان يكاد يفرغ من كلامه حتى دخل عليه مسرور الخادم بجونة مغطاة وفيها راس جعفر بن يحيى وقال له يقول لك امير المؤمنين كيف رايت نقمة الله في الفاجر فقال له يحيى قل له يا امير المؤمنين اري انك افسدت عليه دنياه وافسدت عليك اخرتك ثم قال وممن رايت ذكره في علماء النجوم وان لم اعلم مذهبه ابرهيم بن السندي بن شاهك وكان منجما طبيبا متكلما ومن العلماء بالنجوم عضد الدولة بن بويه وكان منسوبا الى التشيع ولعله كان يرى مذهب الزيدية ومنهم الشيخ المعظم محمود بن علي الحمصي كما حكينا عنه ومنهم جابر بن حيان صاحب الصادق عليه السلم وذكره ابن النديم في رجال الشيعة وممن ذكر بعلم النجوم من الوزراء ابو ايوب سليمان بن مخلد الموريانى وممن ظهر منه العلم بالنجوم البرامكة ذكر عبد الله بن المبارك ان جعفرا لما عزم على الانتقال الى قصره الذي بناه جمع المنجمين لاختيار وقت ينتقل فيه فاختاروا له وقتا من الليل فلما حضر الوقت خرج على حمار من الموضع الذي ينزل على قصره والطرق خالية والناس ساكنون فلما وصل الى السوق سمع رجلا يقول

يدبر بالنجوم وليس يدري ورب النجم يفعل ما يريد

فاستوحش ووقف ودعا بالرجل فقال له اعد علي ما قلت فاعاده فقال ما اردت بهذا قال والله ما اردت به معنى من المعاني لكنه عرض لي وجاء على لساني فامر له بدنانير ثم ذكر اصابات كثيرة من المنجمين نقلا من كتبهم ونقل من كتاب ربيع الابرار ان رجلا ادخل اصبعيه في حلقتي مقراض وقال لمنجم اليش ترى في يدي فقال خاتم حديد قال وقدت في دار بعض الرؤساء مشربة فضة فوجه الى ابن ماهان لمسئله فقال المشربة سرقت نفسها فضحك منه واغتاظ وقال هل في الدار جارية اسمها فضة اخذت الفضة فكان كما قال وقال سعيد منجم فاسر بعلبه نفيل له هل رايت هذا في نجومك فقال رايت ارتفاعا ولكن لم اعلم انه فوق خشبة وقال من الملوك المشهورين بعلم النجوم وتقريب اهله المامون وذكر محمد بن اسحق انه كان سبب نقل كتب النجوم من بلاد الروم ونشرها بين المسلمين وذكر المسعودي في حديث وفاة المامون قال فامر باحضار جماعة من اهل الموضع فسألهم ما تفسير البذندون فقالوا تفسيره مد رجليك فلما سمع المامون بذلك اضطرب وتطير بهذا الاسم قال فسألهم

ما اسم هذا الموضع بالعربية قالوا اسمه بالعربية الرقة وكان فيما عمل من مولد المامون انه يموت بالرقة فلما سمع اسم الرقة عرف انه الموضع الذي ذكر في مولده وانه لا يموت الا بالرقة فمات بها كما اقتضت دلالة النجوم انتهى ما اردنا ايراده من كلام السيد قدس سره

وقد ظهر مما قدمنا ان الاصابة في النجوم غير غريبة وان كان الخطاء فيها كثيرا ايضا الا ان وقوع الخطاء لا يدل على بطلانها من اصلها وسر كثرة الخطاء هو ما اشرنا اليه سابقا من عسر الضبط والاحاطة باطرادها واليه الاشارة في خبر عبد الرحمن السبابة قال قلت لابي عبد الله عليه السلم جعلت فداك ان الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها وان كان يضرني بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كان لا يضر بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر اليها فقال عليه السلم ليس كما يقولون لا يضر بدينك ثم قال عليه السلم انكم تنظرون في شيء كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع وفي خبر هشام قال قال لي ابو عبد الله عليه السلم كيف بصرك بالنجوم قلت ما اخلفت بالعراق ابصر بالنجوم مني ثم سأله عن اشياء لم يعرفها ثم قال عليه السلم فما بال العسكرين يلتقيان في هذا وفي ذاك يحسب هذا لصاحبه بالظفر ويحسب هذا لصاحبه بالظفر فيلتقيان فيهزم احدهما الآخر فاين كانت النجوم قال فقلت والله ما اعلم ذلك فقال عليه السلم ان اصل الحساب حق ولكن لا يعلم ذلك الا من علم مواليد الخلق

الامر الخامس في الحكم الشرعي للعمل بالنجوم

وانه هل يجوز تعليمه وتعلمه واستنباط الاحكام منه والاخبار عن الحوادث المستقبلة على وجه القطع او الظن من طريق النجوم المستفاد من السيد بن طاوس في كلامه الذي قدمنا ذكره في المقام الثاني هو الجواز بحمل الاخبار الناهية على ما اذا اعتقد التأثير ومثله شيخنا البهائي ره فيما حكي من كلامه وما يدعيه المنجمون من ارتباط بعض الحوادث السفلية بالاجرام العلوية ان زعموا ان تلك الاجرام هي العلة المؤثرة في تلك الحوادث بالاستقلال او انها شريكة في التأثير فهذا لا يحل للمسلم اعتقاده وعلم النجوم المبتني على هذا كفر والعياذ بالله وعلى هذا حمل ما ورد في الحديث من التحذير عن علم النجوم والنهي عن اعتقاد صحته وان قالوا ان الاتصالات تلك الاجرام وما يعرض لها من الاوضاع علامات على بعض حوادث هذا العالم مما يوجده الله سبحانه بقدرته وارادته كما ان حركات النبض واختلافات اوضاعه علامات يستدل بها الطبيب على ما يعرض للبدن من قرب الصحة واشتداد المرض ونحو ذلك وكما يستدل باختلاج بعض الاعضاء على بعض الاحوال المستقبلة فهذا لا مانع منه ولا حرج في اعتقاده وما روي من صحة علم النجوم وجواز تعلمه محمول على هذا المعنى ثم قال الامور التي يحكم بها المنجمون من الحوادث الاستقبالية اصول بعضها ماخوذة من اصحاب الوحي سلام الله عليهم وبعضها يدعون فيها التجربة وبعضها مبتن على امور متشعبة لا تفي القوة البشرية في الاغلب بضبطها والاحاطة بها كما يؤمي اليه قول الصادق عليه السلم كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع فلذلك وجد الاختلاف في كلامهم وتطرق الخطاء الى بعض احكامهم ومن اتفق له الجري على الاصول الصحيحة صح كلامه وصدقت احكامه لا محالة كما نطق به كلام الصادق عليه السلم في الروايات المذكورة قبل هذا الفصل يعني رواية ابن سيابة ولكن هذا امر عزيز المنال لا يظفر به الا القليل والله الهادي الى سواء السبيل

اقول ولقد اجاد ره فيما افاد الا ان في الاخبار الناهية ما يأبى عن الحمل الذي ذكره مثل خبر المنجم الذي عرض لامير المؤمنين عليه السلم عند المسير الى النهروان على ما تقدم روايته منا ومن السيد في المتن فان الظاهر منها ان المنجم المذكور لم يكن معتقدا للتأثير في النجوم ومع ذلك فقد نهاه عليه السلم عن عمل حكم المستند اليه فافهم ونحوه من شيخنا صاحب الجواهر الميل الى الجواز ايضا حيث قال والتحقيق انه لا باس بالنظر في هذا العلم وتعلمه وتعليمه والاخبار عما يقتضيه تمام وصل البرهان نحو اقتضائه لا على جهة الجزم بل على معنى جريان عادة الله بفعل كذا عند كذا وعدم المراد غير قادح فان الله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب بل قد يتوقف في الكراهة فضلا عن الحرمة بل يمكن حصول زيادة العرفان بمعرفته والترقي الى بعض درجات الايمان بمارسته ودعوى انه يغير تعريضا للوقوع في المحظور من اعتقاد التأثير يدفعها ان ذلك اولا ان احكامه تخمينية كما عرفت ومنا التأثير ضروري في عدم جوازه مراعاة الظنون في امثال ذلك بل لعل المعلوم من سيرة الناس وطريقتهم خلافه في الطب وغيره والتعريض المحذور مع انه ممنوع لا يكفي في الحرمة والا لحرم النظر في علم الكلام الذي خطرها اعظم من ذلك لا ريب في رجحان ما ذكرناه بل لا يبعد ان يكون النظر فيه نحو النظر في علم هيئة الافلاك الذي يحصل بسببه الاطلاع على حكمة الله وعظم قدرته نعم لا ينبغي الجزم بشيء من مقتضياته لانه استئثار الله بعلم الغيب انتهى وذهب المرتضى الى الحرمة وهو ظاهر المحدث المجلسي بل صريحه في البحار حيث قال بعد بسط الكلام في علم النجوم ونقل الاخبار واقوال العلماء فيها ما لفظه وما كونها امارات وعلامات جعلها الله دلالات على حدوث الحوادث في عالم الكون والفساد فغير بعيد عن حكمه وقد عرفت ان كثيرا من الاخبار تدل على ذلك وهي اما مفيدة للعلم العادي لكنه مخصوص ببعض الانبياء والائمة عليهم السلم ومن اخذ ها منهم لان الطريق الى العلم بجميع ما يرتفع دلالتها من وحي او الهام والاحاطة بجميع الشرائط والموانع والقوابل مختصة بهم او مفيدة

فيه تفصيل الكلام في جواز العمل بالنجوم وعدمه

الجمع بين الروايات المختلفة

الظنّ وو نوع مدلّ الاخبار مشروط ببعض شروط ووقع موانع ومالم ابدى النّاس ليس ذلك العلم اصلا او بعضه ومنه اكثر غير معلوم بخصوصه ولا يفيد العلم قطعا وافاد نوعا من الظنّ مشكوك فيه واما تعليمه وتعلمه والعمل به والاخبار بالامور الخفية والمستقبلة لهذا الطوالع والحكم بها على الاعتماد والاحوال الظّاهر حرام لذلك لشمول النهي له وما ورد انها دلالات وعلامات لايدلّ على التّجويز لغير من له اطلاع بجميع ذلك من المعصومين وما دلّ على الجواز فاخبار اكثرها ضعيف ويمكن حملها على التّقيّة لشيوع العمل بها في زمن خلفاء الجور والسلاطين في اكثر الاعصار وتقرّب المنجّمين عندهم وربّما يومي بعض الاخبار اليه ويمكن حمل الاخبار النهي على الكراهة الشديدة والجواز على الاباحة او حمل اخبار النهي على ما اذا اعتقد التّأثير والجواز على عدمه كما فعله السيّد بن طاوس وغيره واكثر الاقوال اظهر واحوط

اقول والاظهر عندي هو الجواز مع الكراهة اما الجواز فللاخبار المجوّزة واما الكراهة فجمعا بين الاخبار ولوجود اخبار النهي المحمولة عليها **فان قلت** اخبار النهي ظاهرة في الحرمة فلم لا تحملها على ظاهرها **قلت** ابقاؤها على ظواهرها موجب لطرح الاخبار الاخر والجمع بقدر الامكان اولى فلابدّ من صرفها عن الظّاهر بحملها على الكراهة او بالحمل على صورة اعتقاد التّأثير وذلك انّما يجري في بعضها حسبما اشرنا واما حمل الاخبار المجوّزة على التّقيّة فبعيد لاشتهار العمل بها بين الخاصّة كالعامّة كما عرفت في المقام الثّالث وعمل بعض اصحاب الائمة عليهم السّلام بها مع علمهم ومنعهم عن ذلك حسبما قدمنا والى ذلك ذهب المحقّق الكركي ره حيث قال بعد الحكم بحرمة اعتقاد التأثير وكونه كفرا امّا التنجيم لا على هذا الوجه مع التحرّز عن الكذب فانّه جائز فقد ثبت كراهة التزويج وسفر الحجّ في العقرب وذلك من هذا القبيل نعم هو مكروه ولا ينجرّ الى الاعتقاد الفاسد وقد ورد النّهي عنه مطلقا حسما للمادّة وهو ايضا مذهب شيخنا العلامة الانصاري في المكاسب قال بعد ذكر الاخبار الدالّة على انّ للنجوم اصلا والاخبار الدالّة على كثرة خطاء المنجّمين ما هذا لفظه ومن تتبّع هذه الاخبار لم يحصل له الظنّ بالاحكام المستخرجة عنها فضلا عن القطع نعم قد يحصل من التّجربة المنقولة خلفا عن سلف الظنّ بل العلم بمقارنة حادث من الحوادث لبعض الاوضاع الفلكيّة فالاولى التجنّب عن الحكم بها ومع الارتكاب فالاولى الحكم على سبيل التقريب وانّه لا يبعد ان يقع كذا عند كذا والله المسدّد

الترجمة از جملهٔ كلام هدايت نظام آنحضرتست كه فرموده است آنرا از براى بعض اصحاب خود در حينى كه عزم فرموده بود بر رفتن بسوى خوارج نهروان پس گفت آنحضرت را بعض اصحاب او اى امير مؤمنان اگر سير بفرمائى در اين وقت مى ترسم كه نرسى بمقصود خودت از طريق علم نجوم پس فرمود او آيا گمان مى كنى كه تو راه مى يابى بساعتى كه هر كه سفر كند در آن بگردد از او بدى و مى ترسانى از ساعتى كه هر كه سير نمايد در آن احاطه كند باو ضرر پس هر كه تصديق كند تو را باين سخنان پس بتحقيق كه تكذيب نموده است بقرآن و مستغنى شده است از يارى جستن بخدا در رسيدن بامر محبوب و در دفع كردن مكروه و سزاوار است در گفتار تو اينكه تو را حمد نمايد نه پروردگار خود را از جهت اينكه تو بگمان خود راه نمائى كردى او را بساعتى كه رسيده در آن بمنفعت و خاطر جمع شده در آن از مضرت بعد از آن توجه فرمود آنحضرت بمردمان پس فرمود كه اى مردمان حذر نمائيد از تعلّم علم نجوم مگر آن چيزى كه هدايت يابند بآن در بيابان يا در دريا پس بدرستى كه معرفت نجوم داعى مى شود بر كاهنى و منجّم همچو كاهن است و كاهن همچو ساحر است و ساحر همچو كافر است و كافر در آتش است بعد از آن حضرت فرمود باصحاب خود كه سير كنيد بسوى دشمن بر نام خداوند و يارى او

و من كلام له عليه السّلام و هو الثّامن و السّبعون من المختار في باب الخطب بعد حرب الجمل في ذمّ النّساء

معاشر النّاس انّ النّساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فامّا نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلوة والصّيام في ايّام حيضهنّ وامّا نقصان عقولهنّ فشهادة امرئتين كشهادة الرّجل الواحد وامّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرّجال فاتّقوا شرار هنّ وكونوا من خيارهنّ على حذر ولا تطيعوهنّ في المعروف حتّى لا يطمعن في المنكر **اللغة** المعاشر جمع المعشر وهي الجماعة من النّاس والانصاف بفتح الهمزة وكسرها وقد يضمّ كما في القاموس جمع النصف

نقصان ايمانهنّ

نقصان عقولهنّ

بيان نقصان حظوظ النساء عن حظوظ الرجال في الميراث

بتثليث النّون وهو احد جزئي الشّيء **الاعراب** الفاء في قوله فامّا نقصان ايمانهنّ عاطفة **قال** الرّضي في مبحث فاء العطف ولذا عطفت الفاء جملة على جملة افادت كون مضمون الجملة الّتي بعدها عقيب مضمون التي قبلها بلا فصل نحو قام زيد فقعد عمرو وقد تفيد فاء العطف في الجمل كون المذكور بعدها كلاما مرتّبا في الذّكر على ما قبلها لا انّ مضمونه عقيب مضمون ما قبلها في الزّمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبّرين وقوله واورثنا الارض نتبوّء من الجنّة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فانّ ذكر ذمّ الشّيء او مدحه يصحّ بعد جرى ذكره قال ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل كقوله ونادى نوح ربّه فقال ربّ انّ ابني من اهلي وتقول اجبته فقلت لبّيك انتهى وكلام الامام عليه السّلام من هذا القبيل لانّه بعد الاشارة الى نقصان ايمانهنّ وعقولهنّ وحظوظهنّ اجمالا اتى على تفصيل جهة النقصان بقوله فامّا نقصان ايمانهنّ الخ ونظيرها الفاء في قوله هو الّذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ امّ الكتاب واخر متشابهات فامّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه وفي قوله انّ الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فامّا الّذين آمنوا فيعلمون انّه الحقّ من ربّهم وامّا الّذين كفروا فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا الآية والفاء في قوله فقعودهنّ رابطة للجواب وفي قوله فاتّقوا شرارهنّ فصيحة **المعنى** اعلم انّ الغرض من هذا الكلام التعريض على عائشة وتوبيخها في ما قدّمت من بغيها وارشاد النّاس الى ترك طاعة النّساء والاتّقاء منهنّ لكونهنّ ناقصات في انفسهنّ ولا ينبغي للكامل اطاعة النّاقص والايتمار به ووجوه النّقصان ثلاثة كما نبّه عليها بقوله معاشر النّاس انّ النّساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول ولمّا نبّه على نقصانهنّ بهذه الوجوه الثلاثة اشار الى علّة جهات النقص بقوله فامّا نقصان ايمانهنّ فقعودهنّ عن الصّلوة والصّيام في ايّام حيضهنّ وقعودهنّ عنهما وان كان بامر الله سبحانه الّا انّ سقوط التكليف لنوع من النّقص فيهنّ وسبب النّقص هو حالة الاستقذار والحدث المانع من القرب المعنوي المشروط في العبادات وفي كلامه دلالة على كون الاعمال اجزاء الايمان ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده عن ابي الصّباح الكناني عن ابي جعفر عليه السّلام قال قيل لامير المؤمنين عليه السّلام من شهد ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان مؤمنا قال فاين فرائض الله قال وسمعته يقول لو كان الايمان كلاما لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام وامّا نقصان عقولهنّ فشهادة امرئتين كشهادة الرّجل الواحد قال تعالى فان لم يكونا رجلين فرجل وامرئتان **روى** في الوسائل عن تفسير العسكري عليه السّلام عن آبائه عن امير المؤمنين في تفسير هذه الآية قال عدلت امرئتان في الشّهادة برجل فاذا كان رجلان او رجل وامرئتان اقاموا الشّهادة قضى بشهادتهم قال عليه السّلام وجائت امرأة الى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالت ما بال الامرئتين برجل في الشّهادة وفي الميراث فقال رسول الله انّ ذلك قضاء من ملك عدل حكيم لا يجور ولا يحيف انّها المرأة لانّكنّ ناقصات الدّين والعقل انّ احديكنّ تقعد نصف دهرها لا تصلّي بحيضة وانّكنّ تكثرن اللّعن وتكفرن العشير تمكث احديكنّ عند الرّجل عشر سنين فصاعدا يحسن اليها وينعم عليها فاذا ضاقت يده يوما او ساعة خاصمته وقالت ما رأيت منك خيرا قطّ **وفيه** عن محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه القمّي قال مرّ رسول الله على نسوة فوقف عليهنّ ثمّ قال يا معاشر النّساء ما رأيت نواقص عقول ودين اذهب بعقول ذوي الالباب منكنّ انّي رأيت انكنّ اكثر اهل النّار عذابا فتقربن الى الله ما استطعتنّ فقالت امرأة منهنّ يا رسول الله ما نقصان ديننا وعقولنا فقال امّا نقصان دينكنّ فالحيض الّذي يصيبكنّ فتمكث احديكنّ ما شاء الله لا تصلّي ولا تصوم وامّا نقصان عقولكنّ فشهادتكنّ انّما شهادة المرأة نصف شهادة الرّجل **وقال** بعض شيعتنا قد عاقب الله النّساء بعشر خصال الجذبة والنفاس والحيض وجعل ميراث اثنتين ميراث رجل وشهادة اثنتين شهادة واحد وجعلها ناقصة الدّين والعقل لا تصلّي ايّام حيضها ولا تسلّم على النّساء وليس عليها جمعة ولا جماعة ولا يكون منها نبيّ ولا تسافر الّا بوليّ هذا وقوله وامّا نقصان حظوظهنّ فمواريثهنّ على الانصاف من مواريث الرّجال الخ قد تقدّم في ثالث تنبيهات الفصل الثّاني عشر من فصول الخطبة الاولى علّة زيادة حظّ الذّكر على الانثى في الميراث ونقول هنا مضافا الى ما سبق انّه قد ذكر لها في الاخبار علل واسرار اخرى فهو ما في الوسائل **عن** ثقة الاسلام الكليني باسناده عن الاحول قال قال لي ابن ابي العوجاء ما بال المرأة المسكينة الضّعيفة تأخذ سهما واحدا ويأخذ الرّجل سهمين قال فذكر ذلك بعض اصحابنا لابي عبد الله عليه السّلام فقال انّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وانّما ذلك على الرّجال فلذلك جعل للمرأة سهما واحدا وللرّجل سهمين **وفيه** عن الصّدوق باسناده عن محمّد بن سنان انّ الرّضا عليه السّلام كتب اليه فيما كتب من جواب مسائله علّة اعطاء النّساء نصف ما يعطى الرّجال من الميراث لانّ المرأة اذا تزوّجت اخذت والرّجل يعطي فلذلك وفّر على الرّجال وعلّة اخرى في اعطاء الذّكر مثلي ما تعطى الانثى لانّ الانثى في عيال الذّكر ان احتاجت وعليه ان يعولها و

عليه نفقتها وليس على المرئة ان تعول الرجل ولا تؤخذ بنفقته ان احتاج فوفر على الرجال لذلك وذلك قول الله عز وجل قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم وعنه ابنه باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت لابي عبد الله عليه السلام لاي علة صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين قال لما جعل الله لها من الصداق وباسناده عن علي بن سالم عن ابيه قال سئلت ابا عبد الله عليه السلام فقلت له كيف صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين فقال لان الحبات التي اكل ادم وحواء في الجنة كانت ثمانية عشر حبة اكل ادم منها اثنتي عشرة حبة واكلت حواء ستا فلذلك صار الميراث للذكر مثل حظ الانثيين ثم انه عليه السلام بعد التنبيه على جهة النقصان في النساء امر بقوله فاتقوا شرارهن على التجنب والحذر عن الشرار وبقوله وكونوا من خيارهن على حذر وعلى الحذر من الخيار قال البحراني ويفهم من ذلك انه لا بد من مقاربتهن وكان الانسان انما يختار مقاربة الخيرة منهن فينبغي ان يكون معها على تحرز وتثبت في سياستها وسياسة نفسه معها اذا لم تكن الخيرة منهن خيرة الا بالقياس الى الشريرة روى في الفقيه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال كنا جلوسا مع رسول الله صلعم فتذاكرنا النساء وفضل بعضهن على بعض فقال رسول الله صلعم الا اخبركم بخير نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال ان من خير نسائكم الولود الودود الستيرة العفيفة العزيزة في اهلها الذليلة مع بعلها المتبرجة مع زوجها الحصان مع غيره التي تسمع قوله وتطيع امره واذا خلا بها بذلت له ما اراد منها ولم تبذل له تبذل الرجل قال وقال رسول الله الا اخبركم بشر نسائكم قالوا بلى يا رسول الله فاخبرنا قال من شر نسائكم الذليلة في اهلها العزيزة مع بعلها العقيم الحقود التي لا تتورع عن قبيح المتبرجة اذا غاب عنها زوجها الحصان معه اذا حضر التي لا تسمع قوله ولا تطيع امره فاذا خلا بها تمنعت تمنع الصعبة عند ركوبها ولا تقبل له عذرا ولا تغفر له ذنبا ورواه في الكافي عن جابر بن عبد الله نحوه في كتاب النكاح في باب خير النساء وشرار النساء وروى فيه اخبارا اخر في معنى الخبر الشريف وقوله ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر من قبيل المثل السائر لا تعط عبدك كراعا فياخذ ذراعا قال العلامة المجلسي ترك اطاعتهن في المعروف اما بالعدول الى فرد اخر منه او فعله على وجه يظهر انه ليس لطاعتهن بل لكونه معروفا او ترك بعض المستحبات ويكون الترك مستحبا كما وردت لها في بعض الاحوال كما قال الملا الهادي ولذلك ورد الحث على ترك طاعتهن في غير واحد من الاخبار مثل ما في الفقيه عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في النساء لا تشاوروهن في النجوى ولا تطيعوهن في ذي قرابة ان المرأة اذا كبرت ذهب خير شطريها وبقي شرها اذهب جمالها واحتد لسانها وعقم رحمها وان الرجل اذا كبر ذهب شر شطريه وبقي خيرهما ثبت عقله واستحكم رايه وقل جهله وفيه ايضا قال علي عليه السلام كل امرئ تدبره امرأته فهو ملعون وقال في خلافهن البركة وكان رسول الله اذا اراد الحرب دعا نسائه فاستشارهن ثم خالفهن وفي بعض الروايات العامة قال امير المؤمنين عليه السلام لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذروهن يدبرن العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك لا دين لهن عند لذتهن ولا ورع لهن عند شهوتهن ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن بالبهتان ويتمادين للطغيان ويتصدين للشيطان ومن طريق العامة ايضا قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن

تنبيه ظريف ينبغي لنا ان نذكر هنا شطرا من اوصاف النساء واخبارهن وبعض مكايدهن من طريق الاخبار وغيرها والمقصود بذلك التحذير عنهن والتنبيه على كيدهن حيث وصفه الله سبحانه في كتابه العزيز بالعظمة مع انه جعل كيد الشيطان ضعيفا حيث قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم وقال ان كيد الشيطان كان ضعيفا ولذلك قال بعض اهل العرفان انا من النسوان احذر من الشيطان فاقول قال رسول الله شاوروهن وخالفوهن وقيل اياك وموافقة النساء فان رايهن الى افن وعزمهن الى وهن وقيل اكثروا لهن من لا فان نعم يغريهن بالمسئلة قال الشاعر

تعرني بالغدر عرسي وما دريت	باني لها في كل ما امرت مند

وراى سقراط امرئة تحمل نارا فقال نار تحمل نارا والحامل شر من المحمول وقيل له اي السباع شر قال المرئة وقيل المرئة اذا احبتك اذ لتك واذا ابغضتك خانتك فحبها اذى وبغضها داء وقيل المرئة سبع معاشر وقيل حيوان شرير وفي الحديث انه لما خلقت المرئة نظر اليها ابليس فقال انت سولي وموضع سري ونصف جندي وسهمي الذي ارمي به فلا اخطى واذا اخصمته وروزجها في البيت قام في كل زاوية من زوايا البيت شيطان يصفق ويقول فرح الله من فرحني حتى اذا اصطلحا خرجوا عميانا يتعادون يقولون اذهب الله بنورهم كما اذهب بنورها وفي الفقيه عن اسحق بن عمار عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث ان ابرهيم خليل الرحمن شكى الى الله خلق سارة فاوحى الله عز وجل اليه ان مثل المرئة مثل الضلع ان اقمته انكسر وان تركته استمتعت به وفي حديث ابليس مع يحيى بن زكريا على نبينا وعليهما السلام المروي

في عجيب احكام النساء

في بعض اوصاف النساء ومكايدهن

قال في مجمع البحرين في حديث ابن قال رايهن الى افن وعزمهن الى وهن الافن بالتحريك ضعيف الراي قاله الجوهري وقال غيره الافن النقص في الراي افن واوفت نقص

في جلد الشاة والعالم من البحار وجاء في كتاب الترمذي قال ابليس يا ابن الله فاقلما اصيد به المؤمن من قبل النساء الى ان قال يا ابن الله انا ارجو النساء عندي وادعى ظهري وامرني لعبي النساء فانها حبالتي ومصائدي وسهمي الذي بهن الخطئ يا بني هن لو لم يكن هن ما اطقت اضلال ادني قرة عيني بهن الظفر بمن اني بهن واوقع في المهالك اذا اغتممت لبشت على الناسك والعابد العالم غلبوني بعد ما ارسلت عليهم الجيوش فانهزموا وبعد ما ركبت وفيهن ذكرت النساء طابت وسكنت عضبي واطمان كظمي وانكشف غيظي وسلت كلبي وقرت عيني واشتد ازري ولولاهن من نسل ادم لسجدتهم فهن سيداتي وعلى عنقي سكناهن وعلى تماهين ما اشتهين امرتهن من حبائلي التي الحسنة الاكثر لسعي براسي ودورهن في اسنانهن اتهمتهن جاني وظهري وعصمتي وسندي وثقتي وغوثي الحديث **اقول** النسخة كانت سقيمة جدا فاثبته كما وجدت **وفي** الانوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري ومن اسباب الدنيا والميل اليها النساء والطاعتهن **روي** ان رجلا من بني اسرائيل راى في المنام انه خير ثلث دعوات مستجابات بان يصرفها حيث شاء وامر ثنته في محل الصرف فراى ان يصرف واحدة منها في حسنها وجمالها ليزيد حسن المعاشرة بينهما فصرفها في ذلك فصارت جميلة فيما بين بني اسرائيل فاشتهرت فاشتهر امرها الا ان غضبها املك طالعة عن الرجل غيرة بان يصيرها الله تعالى على صورة كلبة فصارت كلبا اسود وجاءت الى باب زوجها وتضرعت اليه مدة حتى رق قلبه فدعا بان يصيرها الله على صورتها الاولى فضاعت الدعوات الثلث فيها وهي كما كانت بشوم مشاورة المرء **وحكي** ان خسرو الملك اتى اليه رجل بسمكة كبيرة فامر له بارىعة الاف درهم فقالت شيرين تضيع اذا الحقر من اعطيته شيئا من حشمك فيقول اعطاني ما اعطى الصياد واول قال خسرو الملك اتاك الرجوع عن الهبة قبيح خصوصا للملوك فقالت شيرين التدبير ان تدعوه وتقول له هذه السمكة ذكر ام انثى فان قال ذكر فتقول له انما اردت انثى وان قال الانثى فقل له انما اردت ذكرا فاستدعاه فسأله عن ذلك فقال ايها الملك انها خنثى لا ذكر ولا انثى فاستحسن جوابه وامر له بارىعة الاف درهم اخرى فلما سلم الصياد ثمانية الاف درهم من الخزانة وخرج سقط منها في الطريق درهم فاشتغل بطلبه الدرهم الساقط فقالت شيرين للملك انظر الى خسته وغلبة حرصه فاستدعاه وسأله عن غرضه في اشتغاله باخذه فقال ايها الملك كان عليه اسمك وحكمك فخشيت ان يطؤه احد برجله غافلا عنه فاستحسن ايضا جوابه وامر له بارىعة الاف درهم اخرى وذهب الصياد باثني عشر الف درهم **وفي** موضع اخر منه ان كل فتنة وقعت في العالم فانما جائت من قبلهن وذلك ان الفتنة الاولى وهي اكل ادم من الشجرة واخراجه الى الارض انما جاء من قبل حواء لانه لما قبل وساوس الشيطان ووسوس الى حوا فجاءت الى ادم وكلمته في امر الاكل من الشجرة حتى حملته عليه واما الفتنة الاخيرة التي نشأ منها خراب العالم وهي غصب خلافة امير المؤمنين عليه السلام واستظهارهم واتفاقهم على عداوته فانما جاء من قبل عائشة وعداوتها وحسدها لفاطمة عليها السلام بسبب ان النبي كان يظهر المحبة لها ولولديها فغارت من هذا عائشة واضمرت العداوة لها واظهرت تلك العداوة من النساء الى الرجال فبغض عليا عليه السلام ابو بكر وعمر ففعلا ما فعلا وفعلت عائشة بعدهما ما فعلت **اقول** وشهادة امير المؤمنين عليه السلام بسبب قطام وسم جعدة للحسن بن علي عليهما السلام غير خفي **وفي** البحار روي عن جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام انه قال كان في بني اسرائيل رجل صالح وكان له مع الله معاملة حسنة وكان له زوجة وكان ظنينا بها وكانت من اجل اهل زمانها مفرطة في الجمال والحسن وكان يقفل عليها الباب فنظرت يوما شابا فهويته وهويها فعمل لها مفتاحا على باب دارها وكان يخرج ويدخل ليلا ونهارا متى شاء وزوجها لم يشعر بذلك فبقيا على ذلك زمانا طويلا فقال لها زوجها يوما وكان عابدا في بني اسرائيل واني رأيتك قد تغيرت علي ولم اعلم ما سببه وقد توسوس قلبي علي وكان قد اخذها بكرا انه قال واشتهي منك انك تحلفي لي انك لم تعرفي رجلا غيري وكان لبني اسرائيل جبل يقسمون به ويتحاكمون عنده وكان الجبل خارج المدينة عنده نهر جار وكان لا يحلف احد عنده كاذبا الا هلك فقال لها وتطيب قلبك اذا حلفت لي عند الجبل قال نعم قالت متى شئت فعلت فلما خرج العابد لقضاء حاجته دخل عليها الشاب فخبرته بما جرى لها مع زوجها وانها تريد ان تحلف له عند الجبل وقالت ما يمكنني ان احلف كاذبة ولا اقول لزوجي فبهت الشاب وتحير وقال فما تصنعين قالت بكر غدا والبس ثوب مكار وخذ حمارا واجلس على باب المدينة فاذا خرجنا فانا ادعه يكتري منك الحمار فاذا اكتراه منك بادر واحملني وارفعني فوق الحمار حتى احلف له وانا صادقة انه ما مسني احد غيرك وغير هذا المكاري فقال الشاب حبا وكرامة وانه لما جاء زوجها قالت له قم الى الجبل الخاني به قال لها ما لي طاقة بالمشي فقال اخرجي فان وجدت مكاريا اكتريت لك فقامت ولم تلبس لبسها فلما خرج العابد وزوجته اذا الشاب ينتظرها فصاحت اكتري حمارك بنصف درهم الى الجبل قال نعم ثم تقدم ووضعها على الحمار وساروا حتى وصلوا الى

هكذا في البحار ثم ان الحيرة بمعنى المرأة او ما استظهنا واو من تصحيف الناسخ والاصل المنقول لنا بمعنى مفقود وهو الظاهر منه

الجبل فقالت للشاب انزلني عن الحمار حتى اصعد الجبل فلما تقدم الشاب اليها القت بنفسها الى الارض فانكشفت عورتها
فشتمت الشاب فقال والله مالي ذنب ثم مدت يدها الى الجبل وحلفت لم انه لم يمسها احد ولا نظر انسان مثل نظرك الى منذ عرفتك
غيرك وهذا المكاري فاضطرب الجبل اضطرابا شديدا وزال عن مكانه وانكرت بنو اسرائيل فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول
منه الجبال وفي زهر الربيع كان في الهند رجل شجاع غيور وله امرأة جميلة فاتفق ان رآها فرعنها فجلست يوما على قصرها فرأت
برهمن من براهمة الهند شابا فحصل بينهما عشق ووصال وكان يأتي اليها متى ما اراد فخرجت يوما الى بيت جارتها واتى
ذلك الشاب الى منزلها فلم يجدها فخرج في طلبها فلما دخلت اخذ الشاب الهندي سوطا كان معه وضربها وكان في تلك الحالة
اتى زوجها من السفر فقال لها برهمن هذا زوجك فكيف الحيلة فقالت اتبعني بهذا السوط فاذا دخل زوجي وسالك
فقل ان هذه المرأة فيها صرع اتى اليها بعد سفرك وطلبوني لاعوذها بالاسماء واقرء عليها واضربها حتى يخرج منها
الجن فتكدرت على زوجها عيشه وخرج الشاب الهندي وبعد هذا صار كلما اشتهت وصال الشاب الهندي صرعت نفسها ومضى زوجها
يلتمس من الهندي والهندي يمتنع عليه ويأخذ حق الجعالة حتى يأتي الى منزله لاجل ان يعوذها مما عنده فصار الرجل الغيور قوادا
ديوثا وفي حكمة آل داود امرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضي الله عنه والمرأة السوء غل يلقيه الله
في عنق من يشاء وقال داود عم المرأة السوء كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة كالتاج المرصع بالذهب كلما رآها
قرت عينه وعن مولينا امير المؤمنين ع في قوله تعالى ربنا اتنا في الدنيا حسنة قال ع المرأة الحسناء الصالحة وفي الاخرة حسنة حور
من حور العين وقنا عذاب النار امرأة السوء قال بعضهم لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي ولكن قرين السوء باق معمر فيا
ليتها صارت الى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر اقول وحيث انجر الكلام الى هذا المقام فينبغي ان نختمه بحديث لتكلم بالقرآن
تذكرة للعاقلين وتنبيها للغافلين واشارة الى ان الاخبار المطلقة في مذمة النساء محمولة على الافراد الغالبة والافنهن من لا يوجد مثلها
في الرجال زهدا وورعا وصلاحا قال عبد الله بن المبارك خرجت حاجا الى بيت الله الحرام فبينما انا في بعض الطريق فاذا انا بسواد يلوح فاذا هي
عجوز فقلت السلام عليك فقالت سلام قولا من رب رحيم فقلت لها يرحمك الله ما تصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله
فلا هادي له فعلمت انها ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين قالت سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد
الاقصى فعلمت انها قضت حجها وتريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم في هذا الموضع فقالت ثلاث ليال سويا فقلت
ما ارى معك طعاما تأكلين قالت هو يطعمني ويسقيني قلت فبأي شيء تتوضين قالت فان لم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا قلت ان معي طعاما فهل تاكلين قالت واتموا الصيام الى الليل قلت ليس هذا شهر رمضان قالت ومن تطوع خيرا فهو
خير له قلت قد ابيح لنا الافطار في السفر قالت وان تصوموا خير لكم قلت فلم لا تتكلمين مثل كلامي قالت ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد قلت من اي الناس انت قالت ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا
قلت قد اخطأت فاجعلني في حل قالت لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم قلت فهل لك ان احملك على ناقتي فتدركي القافلة
قالت وما تفعلوا من خير يعلمه الله فانخت ناقتي فقالت قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم فغضضت بصري عنها فلما
ارادت ان تركب نفرت الناقة فمزقت ثيابها فقالت وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعقلها قالت
ففهمناها سليمان فشددت لها الناقة فقلت اركبي فركبت فقالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين
وانا الى ربنا لمنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى واصيح فقالت واقصد في مشيك
واغضض من صوتك فجعلت امشي رويدا واترنم بالشعر فقالت فاقرؤا ما تيسر من القرآن فقلت لها لقد اوتيت خيرا
قالت وما يذكر الا اولوا الالباب فلما مشيت بها قليلا قلت الك زوج قالت يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا
عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم فسرت حتى ادركت القافلة فقلت لها هذه القافلة فمن لك فيها قالت المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا فعلمت ان لها اولادا قلت وما شأنهم في الحج قالت وعلامات وبالنجم هم يهتدون
فعلمت انهم ادلاء الركب فقصدت بها القباب والعماريات وقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت
واتخذ الله ابراهيم خليلا وكلم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فناديت يا ابرهيم يا موسى يا يحيى فاذا

بشبان كانهم الاقمار قد اقبلوا فلما استقر بهم الجلوس قالت فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأتكم برزق منه فمضى
احدهم واشترى طعاما فقدموه فقالت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت الان طعامكم حرام على حتى تخبروني بامرها فقالوا
انها امنا ولها منذ اربعين سنة لا تتكلم الا بالقرآن مخافة ان تزل فيسخط عليها الرحمن تنبيه وتحقيق قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له
عليه السلام وهذا الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطأت فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل
من صنف في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله ص فنصبته في منزلها
وكانت تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله ص لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير
شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة بمكة وبلغ قتله اليها
وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه يا ابن عم لكأني انظر
الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقال ابو مخنف ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة و
هي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى سرف استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك
قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم جازت بهم الامور الى خير مجاز بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم
هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت فقال لها ما شأنك يا ام المؤمنين والله ما اعرف بين لابتيها
احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا وفي روضة
الصفا قال عبيد بن ابي سلمة في هذا المعنى ابياتا منها قوله فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر وانت
امرت بقتل الامام وقاتله عندنا من امر قال ابو مخنف وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة
قالت ابعده الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان مع
عائشة لما بلغها قتله فتحمل الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى اتاها
خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركائبها الى مكة فردت معها ورأيتها في مسيرها الى مكة تخاطب نفسها كانها
تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك انفا تقولين ابعده الله وقد كنت قبل اشد الناس
عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرأيتهم استتابوه حتى تركوه كالفضة البيضاء اتوه صائما محرما
في شهر حرام فقتلوه ثم قال قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها الى الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت
ابي امية انت اول مهاجرة من ازواج رسول الله ص وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله ص يقسم لنا من بيتك وكان جبرئيل اكثر
ما يكون في منزلك فقالت ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه
صائما في شهر حرام وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت
انا ام سلمة انك كنت بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة
علي بن ابي طالب كانت عند رسول الله ص افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ع ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات
الشمال خلا بعلي ع يناجيه فاطال فاردت ان تهجمي عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شأنك
فقلت اني هجمت عليهما وهما يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله ص الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي
فاقبل رسول الله ص علي وهو غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج
من الايمان فرجعت نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص وانت تغسلين راسه
وانا احيس له حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الاذنب تنبحها كلاب الحوأب فتكون
ناكبة عن الصراط فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال ص اياك ان تكونيها ثم قال يا بنت ابي
امية اياك ان تكونيها يا حميراء اما انا فقد انذرتك قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله ص
في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله ص فيخصفها ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل يومئذ يخصفها وقعد في ظل
سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من تستخلف

علينا ابكون بعدك لنا مفزع فقال لها اما انّي ارى مكانه ولو فعلت لتفرّقتم عنه كما تفرّقت بنو اسرائيل عن هرون بن عمران فسكتا
ثمّ خرجا فلمّا خرجنا الى رسول الله قلت له وكنت اجرء عليه منّا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر
احدا الّا عليّا فقلت يا رسول الله ما نرى الّا عليّا فقال هو ذاك فقالت عايشة نعم اذكر ذلك فقالت فمتى خروج تخرجين بعد هذا فقالت
انّما اخرج للاصلاح بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت وذاك فانصرفت عايشة عنها فكتبت امّ سلمة بما قالت وقيل لها
الى عليّ **قال** الشارح بعد نقل هذه الرّواية فان قلت فهذا نصّ صريح في امامة عليّ فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلّا انّه لم
ينصّ كما اعتقدت لانّه لم يقل ما استخلفته وانّما قال لو استخلفت احدا لاستخلفته وذلك لا يقتضى حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة
المسلمين متعلّقة بالنصّ عليه لو كان النبيّ مأمورا بان ينصّ على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤا
اذا تركهم النبيّ وآراءهم ولم يعيّن احدا انتهى **قال** ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسئلها الخروج والمسير فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى
اخته فعزم عليها فاقامت وحطّت الرّحال بعد ما همّت قال وكتب الاشتر من المدينة الى عايشة وهي بمكّة امّا بعد فانّك ظعينة رسول الله
وقد امرك ان تقرّي في بيتك فان فعلت فهو خير لك فان ابيت الّا ان تأخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك
حتّى اردّك الى بيتك والموضع الذي يرضاه لك ربّك فكتبت اليه في الجواب امّا بعد فانّك اوّل العرب شبّ الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة
وقد علمت انّك لن تعجز الله حتّى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جائني كتابك وفهمت ما فيه وسيكفينك وكلّ من
اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيّك ان شاء الله **قال** ابو مخنف لمّا انتهت عايشة في مسيرها الى الحوئب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها
الكلاب حتّى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوئب وما اشدّ نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانّها لكلاب
الحوئب ردّوني ردّوني فانّي سمعت رسول الله يقول وذكرت الخبر فقال لها قائل يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوئب فقالت فهل من شاهد فلفّقوا
لها خمسين اعرابيّا جعلوا لهم جعلا فحلفوا انّ هذا ليس بماء الحوئب فسارت لوجهها انتهى ما اهمّنا نقله من كلامه هبط مقامه **اقول** لا يخفى
على الناقد البصير والزكيّ الخبير المراقب للعدل المحافظ للانصاف والمجانب للتعصّب والاعتساف وجوه الدلالة فيما اورده الشارح ووقوفه على
مطاعن عايشة امّ الفاسقين وشقيق المخالفين الذين هم ائمّة النار وجنود ابليس اللعين ولا يخفى عليه ايضا عصبيّة الشارح ومن حذا حذوه
من اصحاب المعتزلة في حقّ الخائنة واوليائهم الخلفة [?] ولا بأس بالتنبيه على بعض تلك الوجوه فنقول **اوّلا** انّ ما ذكره من خطاب حفصة لامّ سلمة
وما عقبته من تزيينها وكونها من اهل الجنّة ثمّ ولقب [?] المدّعى لها من الثبات خاف لهم بذلك بل الظاهر من حال عايشة ومن ابتغضها وشدّة
عداوتها لعليّ هو العدم ويؤيّد ذلك انّها كانت في مقام اللجاجة والعداوة مع خليفتهم عثمان حتّى سمّته نعثلا والنعثل على ما في القاموس
الشيخ الاحمق ويهوديّ كان بالمدينة ورجل لحيانيّ كان يشبّه به عثمان اذا نيل منه وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وكانت بالغة
عداوتها بسعدة [?] فيما ضلّت حيث انّها كانت تقول بعد القتل وحصّا تقول ابعده الله ذلك بما قدّمت يداه وما ربّك بظلّام للعبيد وكذلك
نائرة غضبها وثائرة حسدها لامير المؤمنين عليه السلام لم تكن بحيث تطفى بذلك على ذلك ما ادعاه الحميدي في الجمع بين الصحيحين انّ ابن الزبير دخل
على عايشة فرحّبها فقالت له ابن فقتلت فلانا ومعه المقاتل برجل في تلمذه [?] وقالت لوددت انّي كنت نسيا منسيّا فانّ تعبيرها عن عليّ عليه السلام بالرجل
وبفلان من دون ان يذكر اسمه الشريف واسم الثاني مقرونا بالتعظيم تدلّ على فرط عصبيّتها واستنكافها من التصريح بالاسم واللقب
واظهر من ذلك ما رواه الشارح في هذا المقام من انّه لمّا بعث امير المؤمنين ابن عبّاس بعد انقضاء حرب الجمل الى عايشة يأمرها بالرحيل
الى المدينة قال لها انّ امير المؤمنين عليه السلام ارسلني اليك يأمرك بالرحيل الى المدينة فقالت اين امير المؤمنين ذاك عمر فقال عمر وعليّ قالت
ابيت الى ان قلت انّي معجلة الرحيل الى بلادي ان شاء الله والله ما من بلد ابغض من بلد انتم فيه فانّ استنكارها من اطلاق لفظ امير المؤمنين
عليه الذي لقّبه الله تعالى به وامر رسوله بان يأمر اصحابه على التسليم عليه بامرة المؤمنين على ما ورد في غير واحد من الرّوايات دليل على كراهتها
لحكم الله وانكارها لامر رسوله وما ذاك الّا من فرط الحقد والحسد مضافا الى انّي رايت في بعض الرّوايات انّها سمّت بعد قتل امير المؤمنين
وشهادته احد غلمانها عبد الرحمن اختارته من اسم عبد الرحمن قاتل امير المؤمنين شغفا بقتله وتيمّنا باسمه وهذه لطيفة وهى انّ بهلول العاقل
يوما جاء عنده اكرهوا [?] الحديث ويحكى عن عايشة انّها قالت لو ادركت ليلة القدر لما سئلت ربّي الّا العفو والعافية فقال بهلول و
الظفر بعليّ بن ابي طالب يعني انّها كانت اهمّ مسئولها الظفر عليه عليه السلام هذا كلّه مضافا الى انّ توبتها لا يمكن ان تحصل بمجرّد الندم على
الخروج من البيت والحرب بل يتوقّف على التقصّي عمّا اراقها من دماء المسلمين من الانصار والمهاجرين وعمّا نهبت من بيت مال المسلمين

عصبيّة الشارح المعتزلي

اعتراضات على الشارح المعتزلي مع الاشارة الى بعض مطاعن الخلفاء الثلاث ومطاعن عايشة

وقد [?] رواية مسروق المرويّة في البحار عن الجمهور الشاذكوني [?] قال دخلت على عايشة فجلست اليها فحدّثتني واستدعت غلاما لها اسود يقال له عبد الرحمن فجاء حتّى وقف فقالت يا مسروق أتدري لم سمّيته عبد الرحمن فقلت لا فقالت حبّا منّي لعبد الرحمن بن ملجم
منه